

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية فرع تاريخ

جامعة الحاج لخضر
باتنة

تطور الرأي العام الجزائري
إزاء الثورة التحريرية
1962-1954

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

تحت إشراف :
الأستاذ الدكتور: مصطفى حداد

من إعداد الطالبة :
ليلى تيته

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
دحو فغرور	رئيسا ومناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران
مصطفى حداد	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة
أحمد صاري	مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
بلقاسم بوقرة	مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة
الجمعي خمري	مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة
محمد السعيد عقيب	مناقشا	أستاذ محاضر - أ.	جامعة الوادي

السنة الجامعية : 2012 – 2013

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى عائلتي

التشكرات

أشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد
في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر
المشرف الأستاذ الدكتور: مصطفى حداد
وكل من خصني بالنصح والتوجيه

ثبت المختصرات

Services de liaisons nord-africaines	مصالح الإتصال الشمال إفريقية	SLNA
Sections administratives urbaines	الأقسام الإدارية الحضرية	SAU
Sections administratives spécialisées	الأقسام الإدارية المتخصصة	SAS
Groupes d'auto-défence	فرق الدفاع الذاتي	GAD
Groupes mobiles de police rurale	الفرق المتحركة للشرطة الريفية	GMPR
Mouvement nationale algérien	الحركة الوطنية الجزائرية	MNA
Armée nationale du peuple algérien	الجيش الوطني للشعب الجزائري	ANPA
Front de l'Algérie Française	جبهة الجزائر الفرنسية	FAF
Mouvement pour la coopération	الحركة من أجل التعاون	MPC
Organisation politico-administrative	المنظمة السياسية الإدارية	OPA
Armée de libération nationale véritable	جيش التحرير الوطني الحقيقي	ALNV
Armée nationale du peuple algérien	الجيش الوطني للشعب الجزائري	ANPA
Front nationale de la libération de l'Algérie	الجبهة الوطنية لتحرير الجزائر	FNLA

مقدمة

عمر الإستعمار الفرنسي بالجزائر مائة واثنين وثلاثين سنة. كان هذا الإستعمار شاملا وعميقا، أحدث انقلابا عظيما في البنى الجزائرية الاجتماعية والإقتصادية والثقافية واللغوية. وكما كان الأمر بالنسبة إلى سائر أنواع الإحتلال التي سبقته، لقي بدوره مقاومة عند ظهوره وأثناء وجوده وفي آخر حياته بالجزائر. اختلفت شدة تلك المقاومة من فترة إلى أخرى، وتعددت أشكالها، فاعتمدت أساليب إيجابية بتنفيذ أعمال ضد المحتل، وسلبية صامتة بهجرة ومقاطعة عاداته ولغته.

من الوجهة التاريخية- السياسية، يتميز في عهد الإستعمار الفرنسي بين مرحلة المقاومة، مرحلة الحركة الوطنية ومرحلة الثورة التحريرية. وعلى اعتبار أن موضوعنا يتناول تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية، سيكون تركيزنا منصبا أكثر على هذه الفترة الأخيرة (1954-1962).

أسباب إختيار الموضوع وإشكاليته:

دراسة موضوع كموضوع موقف الجزائريين من الثورة التحريرية خلال الفترة 1954-1962 بطريقة موضوعية تحليلية يعتبر موضوعا جديدا - على حسب علمي - على الأقل على مستوى البحث الأكاديمي الجزائري حاولت أن أطرحه للنقاش، ولعل هذه الدراسة لن تكون الأخيرة، وستفتح الأبواب أكثر للبحث في هذا الموضوع بعيدا عن التاريخ المتداول محليا والذي يستند إلى فكرة الثورة من الشعب وإلى الشعب.

يرى بعض المؤرخين الجزائريين أن الثورة التحريرية المنظمة من طرف جبهة وجيش التحرير الوطنيين باسم الشعب الجزائري (الجزائريين) تعبير عن الرغبة العامة لهذا الأخير، وأنهما انتصرا بعد ذلك بفضل دعم الجزائريين التام. أما السلطات السياسية والعسكرية الفرنسية فقد اعتبرتها تمردا أدارته قوى خارجية و فرضته على شعب مسالم عن طريق (الإرهاب) الذي مارسه أقلية دون أن تمثل الشرعية ممثلة في قادة جبهة وجيش التحرير الوطنيين، وعليه - تواصل نفس التحليلات- فقد كان على هذا الشعب والذي يمثل الحكم في الصراع الدائر بين الطرفين أن يحدد من المنتصر، وأن يحدد مصير الجزائر. وبين هاتين الفرضيتين، يجد الباحث الأكاديمي نفسه أمام البحث عن محاولة الفصل بين الأمرين.

تتجاذب التفسير التقليدي لسبب انتصار جبهة وجيش التحرير الوطنيين في الثورة التحريرية إذا وجهتي نظر:

وجهة أولى تقول أن الجزائريين قد انظموا إلى مشروع جبهة وجيش التحرير الوطنيين بطريقة عفوية و لا إرادية لأن ذلك قد كان تعبيرا عن إرادتهم العامة، ووجهة ثانية ترى أن ذلك قد

كان بفعل (الإرهاب الأعمى) الذي مارسه الجبهة والجيش عليهم. غير أن ما يجمع التفسيرين هو تضخيم الحديث عن تحكم الجبهة والجيش في الشعب. فإلى أي مدى يمكننا أن نرجح وجهة نظر عن الأخرى؟ وهل يمكننا الحديث عن مسار تاريخي تطور فيه موقف الجزائريين من الثورة التحريرية خلال الفترة 1954-1962؟.

لمحاولة تجاوز هذه التناقضات ووجهات النظر، للمؤرخين اليوم عدد كبير من الشهادات ووثائق من الجهتين: الأرشيف العسكري الفرنسي وأرشيف جبهة وجيش التحرير الوطني، ولتكن المقابلة.

حدود الدراسة:

تتناول الدراسة موقف الجزائريين من الثورة التحريرية خلال الفترة 1954-1962، وبذلك فقد حددت مجالها الزماني بالفترة 1954-1962 والمكاني بالجزائر في حد ذاتها بعيدا عن موقف الجزائريين القاطنين بفرنسا أو بدول أخرى.

منهج ومقتربات الدراسة:

إعتمادا على المنهج التاريخي في دراسة الموضوع بمحاولة سرد الأحداث ووصفها وفق تطورها الكرونولوجي، وعلى اعتبار أن الباحث الأكاديمي في مجال البحث التاريخي الخاص بموضوع الرأي العام يقاسم اهتمامات الباحث في العلوم السياسية حول محاولة معرفة مدى تأثير الرأي العام في رسم وتحديد وتغيير السياسة العامة المتبعة من قبل الحكام، ولدراسة موضوع موقف الجزائريين ورأيهم تجاه القضايا التي كانت تعرض عليهم خلال الفترة 1954-1962 من طرف جبهة وجيش التحرير الوطنيين وكيف ساهم هذا الموقف في تحديد ورسم السياسة العامة لجبهة وجيش التحرير بعد ذلك وفقا للرأي المعبر عنه، كان أمامنا مقتربين للدراسة:

دراسة المواضيع الدعائية الموجهة من طرف جبهة وجيش التحرير الوطنيين إلى الجزائريين والتي ستسمح لنا بأن نكون فكرة حول نظرتهم وحالتهم العامة والنفسية وموقفهم من مختلف القضايا التي طرحت عليهم، غير أن هذا المقرب يحوي صعوبة تتعلق بصعوبة قياس تأثير ذلك.

يقدم الأرشيف الخاص بالجيش البري الفرنسي اليوم بواسطة وثائق لجبهة وجيش التحرير الوطنيين ضببت أثناء العمليات العسكرية وجمعت في تقارير شهرية أعدتها مصالح الإستعلامات أثناء الفترة 1954-1962 معلومات دقيقة تجمع بين معلومات من مصدر مدني وعسكري. وعليه، فالمقرب الثاني للدراسة هو الحصول على هذه التقارير و مقابلتها إلى وثائق

أخرى على اعتبار أن النقد التاريخي بمقابلة كل الشهادات والوثائق .وعليه،سنحاول وضع حوصلة أولية تدور حول ثلاثة أسئلة:

فيما تمثلت الإهتمامات الخاصة بجبهة وجيش التحرير الوطنيين خلال الفترة؟كيف تحققت؟ما هي الضوابط والقناعات التي وجهتهما في ذلك؟.

لقياس رأي الجزائريين تجاه ما كان يعرض عليهم،حاولت الرجوع إلى الإحصائيات الخاصة بذلك في حالة توفرها،أرقام الإستفتاءات وصبر الآراء،معرفة التطور العددي في عدد المنظمين إلى جيش التحرير الوطني وحتى المنظمين إلى الجانب الفرنسي،حجم الخسائر التي ألحقت بالجيش الفرنسي،تحليل تقارير القيادات.

الدراسات السابقة للموضوع:

مما لا شك فيه أن أحداث الثورة التحريرية قد أصبحت اليوم في متناول الجميع،بينما ظلت الأحكام والإستنتاجات المتعلقة بها في جو الحماس الوطني والإنغلاق السياسي الذي عرفته الجزائر المستقلة موجودة.وأمام هذا الوضع،ركزت الدراسات والبحوث التي نشرت عن الثورة الجزائرية حتى اليوم على الوقائع العسكرية،واهتمت بالمواقف الشخصية وأشادت بالتضحيات والبطولات،بينما ظلت المفاهيم التي طرحتها والأفكار التي حملتها والتوجهات التي تميزت بها مهمة إن لم تكن مغيبة رغم كون المفاهيم والأفكار تبرز الجانب المهم الأساسي في كل حركة تحرر أو زخم ثوري.ما كتب لحد الآن -في حدود إطلاعي-لا يعدو أن يكون دراسات محتشمة ذات نظرة سطحية وأحكام عامة وتفسيرات شمولية مما يضيفي الغموض والضبابية على كثير من الأحداث البارزة التي ما زالت تحتاج إلى توضيح واستبيان.لهذا فإن هذا النوع من الكتابات لا يمكن أن يساعد المؤرخ والباحث على بناء العملية التاريخية برمتها باعتبار أن الكثير من الحلقات ما زالت مفقودة وضائعة خاصة وأن غالبية هذه الكتابات مناسباتية يغلب عليها الطابع الحماسي العاطفي مما يبعدها عن الموضوعية والدقة العلمية.

ورغم تنوع الكتابات التاريخية الفرنسية الخاصة بتاريخ الجزائر في فترة الثورة التحريرية في شكل أرشيفات حكومية ومقالات صحفية وتقارير ومذكرات سياسية وعسكرية وكتب أكاديمية ودعائية وباختلاف مشاربها الأيديولوجية إلا أن متصفحها يجد أنها أرخت للتاريخ الفرنسي في الجزائر وبذلك أهملت الجانب الجزائري.غير أنها حوت معلومات وأحداث وتفسيرات وإحصاءات وأرقام وتحاليل متنوعة كتبت أيضا من طرف صحافيين وعسكريين ورجال سياسة وأطباء ورجال مخابرات كانوا على صلة بالحدث التاريخي لهذا لا يمكن بأي حال الإستغناء عنها بحجة أنها تجسد

الطرف الآخر، ولكن علينا أن نأخذ بأحكامها واستنتاجاتها بتحفظ وحذر شديدين بعد أن نكون قد قمنا بغربة هذا الكم الهائل من المعلومات.

أما ما كتبه الجزائريون فهو قليل إذا ما قورن بما كتبه الفرنسيون. وما زالت الكتابات الجزائرية محتشمة في حاجة إلى الجرأة والإنطلاق وتكسير حواجز الطابوهات التي حاول البعض إقناعنا بها بحجة المحافظة على المصلحة والوحدة الوطنية.

مصادر ومراجع الموضوع:

من بين المصادر الأساسية لكتابة تاريخ الثورة التحريرية خلال الفترة 1954-1962 الأرشييف الفرنسي الخاص بذلك والمعروف هناك باسم أرشييف الجزائر. فتح أبوابه سنة 1992 للمهتمين بشؤون الجزائر. تختلف مواضيعه باختلاف المصالح أو المكاتب التابعة للجيش.

- **وثائق المكتب الثاني:** وتدور مواضيعها حول الوضع في الجزائر وبالأخص حول الكفاح المسلح في جميع مراحله وفصوله ومؤسساته وقياداته وطرق عملها وتنظيماتها... (الكثير منه لا يسمح به في الوقت الراهن)

- **وثائق المكتبين الخامس والسادس** (الخاصان بالحرب النفسية والعمل البسيكولوجي) بهدف التهدة واحتواء السكان بواسطة الدعاية وعن طريق المصالح الإدارية المختصة SAS ويهتم المكتبان كذلك بتتبع ومراقبة الحالة الذهنية والنفسية لكل من السكان والجيش الفرنسي. والهدف واضح وهو محاولة إقناع السكان بعدالة القضية الفرنسية وصيانة الجيش الفرنسي.

- **وثائق المكاتب الثالث، الأول والرابع:** ويختص المكتب الثالث بالعمليات العسكرية أيضا وبتطور الوضع العسكري عموما في الجزائر ثم بالتهدة بممارسة النشاط البسيكولوجي بعد إلغاء المكتبين السابقين (الخامس والسادس) في 1960 وانتقال صلاحياتهما إليه. أما المكتبان الأول والرابع فخاصان بالتنظيمات العسكرية عموما وبالقوات البرية وتنظيماتها في الجزائر والصحراء.

تتناول ملفات المكتب الثاني المسموح بالإطلاع عليها: الهيكلية الإدارية ومختلف التنظيمات السياسية والعسكرية من البداية إلى النهاية، الثورة وتطورها حسب الولايات (الثالثة، الرابعة، الخامسة والسادسة)، العمليات العسكرية الكبرى لسنوات 1959-1960-1961 (مشروع شال) القاضي بتفكيك الثوار، وسائل الحرب الدعائية المستعملة من طرف كل من الثورة والجيش الفرنسي، طرائق الحرب النفسية المتبعة، كيفية نشر الأخبار ضمن صفوف الجيش الفرنسي، عملية تجميع السكان، العمل الجبهوي والفدائي في فرنسا، عمل الحركة المصالية في المجال السياسي والعسكري في كل من فرنسا والجزائر، الخطوط المكهربة على الحدود وانعكاساتها على مسار الثورة، معنويات الجيش

الفرنسي بالجزائر، معنويات المجاهدين المسبلين بمختلف الولايات... وقد حصلت على عدد هام من الوثائق المتعلقة بموضوع بحثي، ووثائق تعود إلى هذه الأجهزة ضمن السلسلة 81F

- وثائق قسم الإتصال الشمال إفريقي **Service de liaison nord-africaine** واختصارا SLNA. وهو قسم تابع لوزارة الداخلية الفرنسية وله ملحق بالمكتب المدني للحاكم العام بالجزائر. يتفرع عن هذا الملحق الرئيسي بالعاصمة ثلاث أخرى موجودة بالمقاطعات الثلاث: قسنطينة، الجزائر و وهران. أعدت التقارير الخاصة بهذا القسم من طرف ثلاث عشر ضابطا. يقوم هؤلاء بجمع مختلف المعلومات التي يتم الحصول عليها من تقارير الإداريين المدنيين بالبلديات المختلطة، ومن عملية الإتصال التي تتم مع السكان بشقيهما: الجزائريين المسلمين والجزائريين من أصول أوروبية حسب مسميات تلك الفترة. بعد ذلك تنقد وتمحص ثم يتم إعادة صياغتها في تقارير تعد شهريا.

لم يكن لهذه المصلحة مخبرين خاصين بها، بل إن موظفيها المكلفين بجمع المعلومات قد كانوا من الضباط الأهالي (الجزائريين المسلمين) الذين تمت عملية زرعهم داخل الشعب، ومن ضباط الشؤون العسكرية الخاصة بالمسلمين الذين انتشروا في مختلف المقاطعات العسكرية.

تقدم هذه التقارير في البداية عرضا للوضعية العامة *La physionomie générale*، ثم الحالة النفسية للسكان *L'état d'esprit des populations*، النشاط السياسي لمختلف المجالس والأشخاص السياسيين والأحزاب المسلمة حسب مسميات التقارير، ثم نشاط الكشافة والأحزاب الفرنسية والنقابات فالنشاط العسكري أين يتم التطرق لمختلف العمليات العسكرية من الجانبين الجزائري والفرنسي وبذلك يدرج تحليل للتطور العام للوضعية خلال الشهر.

للحصول على كل ما يهم البحث من هذه الوثائق، كانت لنا زيارات إلى مركز أرشيف ما وراء البحار A.O.M بأكس أون بروفانس على مدار سنوات: 2007، 2009، 2011 و 2012 وقد حصلت على جزء هام من الوثائق المتعلقة بهذا الأمر ضمن السلسلة / 93 خاصة: 93/4409، في حين لم أنتقل إلى أرشيف باريس نظرا لقلة التسهيلات البحثية التي تقدم بهذا المركز مقارنة بمركز أكس. أما ما يخص مختلف الوثائق المتعلقة بالموضوع بمراكز الأرشيف الجزائرية، فالحقيقة أن من أراد الحصول على وثيقة واحدة لا بد له من خوض معارك من أجل ذلك. الزيارة الوحيدة التي قمت بها لمركز أرشيف بئر خادم كانت سنة 2006 وخلالها منحت لي وثائق لم تتعد الثمان صفحات لم يكن لها أي علاقة بموضوع بحثي ألغيت أجزاء هامة من محتواها بالشطب من طرف القائمين على المركز.

أُسجل في هذا الإطار أيضا الزيارة التي قمت بها للأرشيف الوطني التونسي صيف 2005 والتي حصلت من خلالها على أعداد لصحيفة الصباح التونسية، في حين لاحظت هناك شح الوثائق المتعلقة بالثورة والتي تتوقف تواريخها حسب ما أفادتني به القائمة على المركز عند سنة 1956 تاريخ استقلال تونس.

وعليه هل يكفي أن تدرس كل هذه المواضيع وغيرها اعتمادا على الأرشيف الفرنسي وعلى مصدر واحد فقط، طالما أن الأرشيف الوطني الجزائري لن يضع بعد وثائق في متناول الباحثين فهل في إمكان الباحث الانتظار أكثر. وعليه فإن المصدر الجزائري الوحيد في الوقت الراهن والذي يسمح لنا بإجراء مقارنات وكذا القيام بدراسات يتمثل في التقارير الجبهوية لأحداث الثورة التحريرية وكذا الوثائق المتوفرة بكتب:

محمد حربي: أرشيف الثورة الجزائرية Les archives de la révolution algérienne
جيلبير مينييه Gilbert MEYNIER: التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني

Histoire intérieur du FLN

الكتاب المشترك لمحمد حربي وجيلبير مينييه: جبهة التحرير الوطني. وثائق و تاريخ

Le FLN : Documents et Histoire

وكتاب عبد الحميد زوزو: محطات حاسمة في تاريخ الجزائر: دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة.

إضافة لسلسلة من الشهادات التي وردت بقلم صانعي الأحداث في مذكرات شخصية لهؤلاء. بالإضافة إلى محاولة الحصول على هذه الوثائق الأرشيفية، كان لي الحظ أن حصلت من معهد البحث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي IREMAM بأكس أون بوفانس على مجموعة من الدراسات لباحثين جزائريين وفرنسيين نشرت لأربع ملتقيات هامة عقدت بفرنسا لم يصل منها إلى الجزائر - على حسب علمي - إلا مجموعة أعمال ملتقى واحد:

La guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962 مجموعة أعمال طاوله مستديرة كانت بباريس من 26 إلى 27 مارس 1997.

Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie الذي أنعقد بمونبوليي في جامعة بول فاليري من 05 إلى 06 ماي 2000.

Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie مجموعة أعمال ملتقى دولي عقد من 07 إلى 08 أكتوبر 2002.

La guerre d'Algérie:1954-2004 La fin de l'amnésie

كما لا يفوتني في هذا المجال أن أذكر الكم الهائل من الأفلام الوثائقية والتسجيلات الصوتية التي تخص الثورة التحريرية التي شاهدها واستمعت إليها عبر الشبكة العنكبوتية والتي تخص فترات هامة من تاريخ الثورة التحريرية.

خطة الموضوع:

إنطلاقاً من تمييزي بين ثلاث مراحل هامة من عمر الثورة التحريرية:

مرحلة كان فيها لجهة وجيش التحرير الوطنيين الأسبقية في الميدان، طغت عليها الأولوية المعطاة للعمل السياسي وكانت تهدف إلى إعطاء دفع للكفاح المسلح، وكان الأمر فيها يتعلق بنيل ثقة الجزائريين ودفعهم للإلتزام بدعم المعركة من أجل الإستقلال والمشاركة فيها.

مرحلة إستجابات لتصعيد الحرب من طرف الجيش الفرنسي، تميزت بتعميم الحرب، بشكل جديد من أشكال خوض العمليات وأحدثت القلق في صفوف الساسة والأطر العسكريين والمقاتلين الجزائريين.

مرحلة إرتبطت بأفق الإستقلال وبداية المفاوضات الجزائرية- الفرنسية في الستينات.

حاولت التعرض من خلال هذه المراحل الثلاث إلى أهم القضايا التي عرضت على الجزائريين قصد إبداء الرأي بشأنها فكانت خطتنا مقسمة إلى ست فصول أساسية يسبقها تمهيد.

من خلال التمهيد الذي سبق الفصول، حاولت التعرف على موقف الجزائريين من التواجد الفرنسي بالجزائر خلال الفترة من بعد مجازر 08 ماي 1945 إلى عشية اندلاع الثورة التحريرية. تعتبر قضية إندلاع الثورة التحريرية عن طريق سلسلة من العمليات العسكرية وشبه العسكرية أول قضية كان من المفروض على الجزائريين أن يبدو رأياً بشأنها. على هذا الأساس خصصت لها **الفصل الأول** الذي حاولت التطرق فيه إلى كل الحثيات المرتبطة بالعمليات وبرد الجزائريين عليها.

أمام رد الفعل الأولي من طرف الجزائريين تجاه هذه العمليات العسكرية، كان على قادة جبهة وجيش التحرير الوطنيين أن يعملوا على دفع الشعب إلى دعم الكفاح المسلح. لتحقيق ذلك بدأت عمليات الشرح والتعبئة السياسية وحتى العمليات التخريبية والتصفيات الجسدية لتحديد المواقف والبحث عن الدعم وهو ما تعرضت له في **الفصل الثاني** مختمة التعرض إلى ذلك بأهم النتائج المحققة على صعيد رأي الجزائريين.

تعتبر الفترة التي وصل فيها عبان إلى الجزائر فترة أخرى نشطة من عمر الثورة التحريرية أعطى فيها الدفع للعمل السياسي والعسكري للجبهة والجيش خصصت لأهم القضايا التي كانت خلالها ومواقف الجزائريين منها **فصلا ثالثا**.

هجومات الشمال القسنطيني كقضية أخرى مؤثرة بمسار الثورة التحريرية كان لها ما تقول في توجيه رأي الجزائريين تجاه الكفاح المسلح خصصت لها **الفصل الرابع** لأتبعها في **الفصل الخامس** بقضايا معركة الجزائر، إضراب الثمانية أيام ومسائل أخرى جوهرية ووجهت جزءا من الرأي العام الجزائري وجهة أخرى في فترة طغت فيها العمليات البسيكولوجية و العسكرية الفرنسية، لأتبعها بعد ذلك بموقف الجبهة من تطورات الأوضاع من خلال طرح مسألة تشكيل الحكومة المؤقتة. أمام هذه الأمور، نشطت الآلة العسكرية والبيسكولوجية الفرنسية أكثر فأكثر لتكون المعركة بين الطرفين حول من سيوجه الرأي الوجهة التي يريد .

من خلال ما سبق، خصصت **الفصل السادس** والأخير من الرسالة إلى تطورات الأوضاع بالجزائر من 1959 إلى 1962، حددت فيه مختلف مشاريع ديغول وسياسته في عزل الشعب عن الثورة، دور جبهة وجيش التحرير الوطنيين في التصدي لها لأكمل بمظاهرات ديسمبر 1960 التي مثلت النفس الثاني للثورة التحريرية والتي ارتبطت سياسة جبهة وجيش التحرير الوطنيين بعدها بدعم الحكومة المؤقتة في المفاوضات ثم في مرحلة وقف إطلاق النار وأخيرا الإعلان عن الإستقلال محاولة في مختلف هزم الفترات التعرض لموقف الجزائريين مما كان يعرض عليهم. وقد ختمت **بخاتمة** تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

المشاكل والصعوبات:

قلة المصادر والمراجع وصعوبة الوصول إلى الأرشيف الجزائري وتشتت المعلومة عند المجاهدين وقادة الثورة العسكريين والسياسيين، بل حتى الإعراض عن تقديم الشهادات بحجة صعوبة الموضوع كما حدث معي في عديد المرات التي حاولنا خلالها جمع الشهادات، فكانت الإجابة المتداولة تقريبا عن مختلف الأسئلة المطروحة: إن موضوعك صعب، لقد تعرضنا للظفر الكبير أثناء تنفيذ مخطط شال.

صعوبة الإستفادة من المادة التاريخية الموجودة في التقارير الجهوية المقدمة للملتقيات التاريخية لكتابة أو لتسجيل وقائع أحداث الثورة التحريرية لأنها لا تزال مادة خام تحتاج إلى كثير من التنقيح والتوثيق والتدقيق من طرف الباحثين بما قد تحتويه من نقائص واختلافات وفي بعض الأحيان تناقضات. زيادة على هشاشة المعلومات وسطحياتها بسبب الظروف الضاغطة التي كتبت

اثناءها هذه التقارير وبسبب المنهجية التي اتبعتها والمتمثلة في الترتيب الكرونولوجي...مما جعل مضامينها لا تعدو سوى سرد لأحداث متتالية دون ربطها مع بعضها البعض فجاءت في شكل عموميات لا أكثر.

تحفظ وتردد المجاهدين وقادة الكفاح المسلح في الفترة المدروسة في الإدلاء بشهاداتهم الحية وبخاصة في المواضيع الحساسة والشائكة التي يمكن اعتبارها سمة عامة عرفتتها الثورات العالمية في مساراتها التاريخية. هذه الإشكالية ترغم الباحث أو المؤرخ على الإرتكاز للرواية أو الشهادة أو وجهة نظر فرنسية محاولة منه لسد الفجوات والثغرات الضائعة.

صعوبة قياس رأي الجزائريين وتقديره بصورة دقيقة خاصة مع الإختلافات الموجودة بين المناطق على اعتبار أن الثورة التحريرية لم تعش بنفس الوتيرة في كل منها.

تمهيد

تحديد المفاهيم في أي دراسة أكاديمية أمر على درجة كبيرة من الأهمية. والحقيقة أن موضوع الرأي العام الجزائري وتطوره إزاء الثورة التحريرية خلال الفترة 1954-1962 موضوع يثير الكثير من التساؤلات المرتبطة أساسا بالمقصود من عبارة الرأي العام.

وقصد التذليل من هذه التساؤلات، ارتأينا في البداية الوقوف عند هذا المصطلح وقفة تأصيلية من خلال الإجابة عن مجموعة من التساؤلات من قبيل: ما المقصود تحديدا بالرأي العام؟، ما هي أهم الخصائص المميزة له والعوامل المؤثرة فيه؟، ما هي الصور التي يأخذها؟، وما هي الوظيفة التي يقوم بها؟.

جاء في لسان العرب: «الرأي من الرؤية بالعين التي تتعدى إلى مفعول واحد، وأما إذا كانت بمعنى العلم فإنها تتعدى إلى مفعولين. ومعنى هذا أن الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد هو الإبصار عن طريق البصر. وأما الرأي بمعنى العلم فدلالة على التفكير والتدبير عن طريق أعمال الفكر والعقل، ويتعدى ذلك إلى مفعولين هما التفكير ثم المعالجة أي إصدار حكم أو قرار»¹.

وقد أشار معجم العلوم الاجتماعية إلى ذات الشيء عندما ورد فيه بأن الرأي: «نظر بالعين أو بالعقل، والثاني هو المقصود هنا. ويتضمن كذلك معنى الترجيح أو الاعتقاد. وفيه كذلك معنى التأمل»². فالرأي إذا هو وجهة نظر للإنسان الفرد أو الجماعة كمنتج عقلي مبني على التجربة والملاحظة والخبرة والموروث الثقافي للفرد أو الجماعة، وتتم عملية التعبير عنه بشكل ظاهر علني أو مستتر وبطرق مختلفة ووسائل متعددة، في الكلمة أو الحركة أو الصورة أو النظرة المعبرة أو الإشارة وحتى بالصمت والسكوت.

وقد أورد مختلف الباحثين مجموعة من المصطلحات المشابهة لمصطلح الرأي، ألحوا على ضرورة التمييز بينها وبين هذا الأخير لعل من أهمها تلك المتعلقة بالإتجاه، الحكم، الموقف والسلوك. الإتجاه هو الاستعداد لإتخاذ موقف معين أو لرد فعل بشكل معين، أي ميل الفرد لاتخاذ موقف معين أو استعداده لممارسة نشاط معين. أما الحكم، فهو الموقف المتخذ دون التعبير عنه. الموقف هو رد الفعل في حين نجد أن السلوك هو مجموع الملاحظات الفعلية المرتبطة بالفرد مثل الانضمام لحزب سياسي أو حركة تحريرية أو كتابة موضوع معين أو الاشتراك في جماعة معينة. وعليه، فالإتجاه قد

¹- جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج14، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1990، ص.291.

²- نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص.285.

يصبح حكما يعبر عنه في شكل موقف أو رأي عن طريق مختلف السلوكات التي توافقه¹. هذا إذا عن معنى كلمة رأي، والفرق بينها وبين ما شابهها من مصطلحات. فماذا عن كلمة العام؟.

يذهب العديد من المختصين إلى أن الرأي العام يختلف كلياً عن الرأي الخاص. فالنتاج العقلي يكون (خاصاً) إذا تعلق بمصلحة ومصير صاحبه الفرد، ويكون هذا النتاج (عاماً) إذا تعلق بمصلحة ومصير الجماعة الإنسانية على اختلاف أشكال هذه الجماعة مثل الجماعة المحلية، الجماعة القومية، الجماعة الإقليمية، الجماعة العالمية. وعليه، فإن المفردة الثانية أي مفردة (العام) تقترب بمفردة الجماعة، أي (جماعة الرأي). وعليه نتساءل: ما المقصود بالرأي العام؟.

أوجز الباحث ليونارد دووب صاحب كتاب الرأي العام والدعاية تعريفه للرأي العام في الآتي: «موقف جماعة من الناس في مسألة ما»². غير أن هذا التعريف لم يحدد نوع المسألة ولا نوع الجماعة التي تصدر هذا الرد.

في تعريف آخر لنفس الباحث، كتب هذا الأخير يقول:

«يشير الرأي العام إلى اتجاهات أفراد الشعب إزاء مشكلة ما في حالة إنتمائهم إلى مجموعة اجتماعية واحدة»³. فالرأي العام إذا ما هو في الواقع إلا رأي الفئة الاجتماعية التي تتأثر بالمشكلة أكثر من غيرها.

ويرى الباحث كلاريد ريدج أن الرأي العام هو: «الحكم الذي تصل إليه الجماعة في مسألة ما وذلك بعد مناقشات مستوفاة»⁴. والملاحظ هنا بهذا التعريف هو محاولته توضيح الطريقة التي تم بها التوصل إلى هذا الحكم.

يعرفه الباحث جيمس برايس: «هو اصطلاح يستخدم للتعبير عن مجموع آراء الناس إزاء المسائل المؤثرة في مصالحهم العامة والخاصة»⁵. وبذلك، فقد حاول برايس هنا أن يحدد نوعية المسائل التي يستشار الرأي فيها.

¹- Susan WELCH, **Public Opinion: Its Formation, Measurement and Impact**, California, Many Field Publishing Company, 1957, p.67.

²- محمد عبد القادر حاتم، الإعلام والدعاية، القاهرة، عالم الكتب، 1962، ص.123.

³- إسماعيل علي سعد، الرأي العام بين القوة والإيديولوجية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص.105.

⁴- أحمد يحي الكعكي، مقدمة في علم السياسة، بيروت، دار النهضة العربية، 1983، ص.233.

⁵- سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام، القاهرة، عالم الكتب، 1984، ص.341.

كما يعرفه الباحث أحمد بدر بأنه: «مجموعة الاتجاهات والمشاعر التي يكونها قطاع كبير من الناس في مسألة هامة وفترة معينة تحت تأثير الدعاية»¹. لقد حاول بدر أن يحدد المؤثرات والعوامل المساهمة في تشكيل الرأي العام، أن يحدد وقته، وأن يحدد حجم الناس المعبرين عنه. يعرفه الباحث مختار التهامي بأنه: «الرأي السائد بين غالبية فئات الشعب أو الجمهور في فترة معينة نحو قضية معينة أو أكثر، يحتدم حولها الجدل والنقاش، وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية مباشرة»². فالرأي العام إذا تعبير عن سلوك موحد لأفراد الجماعة المعنية. رغم أن السياق العام لهذه التعريفات يبدو وكأنه ينم عن اختلافات معينة بينها، إلا أنها في حقيقة الأمر تظل متجانسة ومتفقة على قواسم مشتركة تكاد تكون تامة، وما الاختلاف بينها إلا نتيجة أن بعضها يحاول أن يقدم تعريفا شاملا وجامعا للمفهوم، بينما يكتفي البعض الآخر بتقديم العناصر التي تبدو جوهرية فقط. وعليه يمكننا تعريف الرأي العام بأنه: «المحصلة النهائية الناتجة عن عملية تفاعل شعورية أو لا شعورية، سلبية أو إيجابية، بين أفراد جماعة ما إزاء موقف أو مشكلة أو قضية معينة، وقعت أو ستقع في بيئتهم، مست أو ستمس مصالحهم المشتركة».

من خلال ما تقدم يمكن تحديد أهم الخصائص المميزة للرأي العام على الشكل التالي:

- **وجود قضية عامة** (أو مشكلة أو حدث) تطرح في بيئة جماعة الرأي متصلة بمصالحها يراد معرفة الرأي العام حولها³. على من طرح القضية إذا ما أراد دفع الجماعة من حيث لا تدري إلى تكوين اتجاه يتلاءم مع ما يسعى إلى تحقيقه أن يتخذ نوعين من القرارات: قرارات تتعلق بنوع الإشارات الإتصالية التي يصدرها وقرارات تتعلق بنوع القوة التي يستخدمها لموازرة هذه الإشارات ذلك أن القدر القليل من القوة لا يحدث إلا قدرا قليلا من الأثر⁴.

- **وجود جماعة للرأي**، أي مجموعة أفراد توجد بينهم علاقة إرتباط قائم على أساس المصلحة المشتركة وربما المصير المشترك الواحد يراد معرفة رأيهم تجاه القضية. تختلف هذه الجماعة عن تلك التي تكون الروابط بين أفرادها مؤقتة عابرة كما هو حال روابط جمهور المتفرجين على مباراة لكرة القدم⁵.

- **وجود رأي للجماعة إتجاه تلك القضية سواء بالقبول أو الرفض أو الحياد**، والذي قد يفصح عنه شفاهة أو كتابة سواء من تلقاء نفس الجماعة، أو عن طريق دعوة توجه إليهم بالتعبير عن

¹ - إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص. 111.

² - عاطف عدلي العبد، الإتصال والرأي العام: الأسس النظرية والإسهامات العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993، ص. 101-102.

³ - إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص. 110.

⁴ - عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، ص. 48.

⁵ - سمير محمد حسين، مرجع سابق، ص. 335-336 و إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص. 110.

مشاعرهم، وقد لا يفصح عنه، وفي هذه الحالة نكون أمام ظاهرة (التعبير السلبي عن المصالح)¹ أين يبقى فيها الرأي غامضاً ومستترا إلى أن يسعى صانعو السياسة إلى التعرف عليه ومعرفة مضمونه واتجاهاته باستخدام البوليس السري وغيره من الموظفين الحكوميين لتجميع البيانات عن آراء الأفراد مثلاً².

- **الرأي العام تعبير عن سلوك موحد لأفراد جماعة الرأي**، إذ يشعر هؤلاء بدرجة معينة من الوحدة والتوحد فيعملون كـ (وحدة عقلية جماعية) La Conscience Collective أكثر منه فئة اجتماعية³. وهو بذلك لا يعبر عن علاقة جمعية لسلوك أفراد الجماعة (مجموع سلوكياته)، بل هو محصلة تفاعل تلك السلوكيات.

- **الرأي العام في وجوده النهائي (النتيجة المعلنة والمعبّر عنها)**، تعبير عن طاقة عامة تساوي في شدتها وقوتها محصلة طاقات الأفراد المتفاعلين في الموقف المعني، وقد تكون الطاقة إيجابية مساندة وقد تكون سلبية مدمرة. غير أن الأكيد أن الرأي العام كـ رأي موحد للجماعة أمر لا يمكن تصوّره حتى أثناء مراحل كفاح الشعوب ونضالها من أجل كيانها وحياتها ويرجع ذلك إلى اختلاف الجماعات في الشعب الواحد وإلى وجود فروق واضحة بين أعضاء المجتمع الواحد، وهذا يعني أن الرأي العام هو الرأي الغالب على ما حوله من آراء أخرى في جماعة معينة أو جمهور نوعي معين.

لتكون الرأي العام هناك عدة عوامل تؤثر فيه، لا من حيث وجوده وحسب بل ومن حيث قوته ومدى انتشاره، تتشكل في مجموعها من العواطف والأحاسيس، البيئة التي يتحرك فيها الإنسان، الخرافات والأساطير العالقة في الذاكرة الشعبية لمن يؤمن بها. كما يشكل القائد القادر على تكوين الرأي العام عنصراً مهماً في تشكيله، وتبقى الفكرة الجلية أن القائد الديني هو أفضل القيادات المؤهلة في التأثير، لذا فإن القادة غير الدينيين بحاجة إلى غيرهم من الدينيين لتسهيل أمورهم. وقد كانت ولا تزال وسائل الإعلام ومنذ القدم تشكل أمراً فاعلاً في تكوين الرأي العام وصناعته⁴.

بعد تمام تكوينه، تستخدم جماعة الرأي صوراً مختلفة في التعبير عن وجهات نظرها حيال القضايا التي تمس مصالحها تقسم إلى مظاهر إيجابية تتمثل في الثورات، المظاهرات، نشر الشائعات، المشاركة في الانتخابات، وقد يكون ذلك على ألسنة الصحافة والمؤلفات وفي المنتديات

¹- Alfred SAUVY, L'Opinion Publique (Que sais-je?), Paris, P.U.F, 1967, p.16.

²- إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص. 115.

³- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993، ص. 703.

⁴- Alfred SAUVY, Op.Cit, p.100

والمحافل على اختلاف مستوياتها وأنواعها ومن خلال مختلف الآداب والفنون على تباينها. ومظاهر سلبية تتمثل في المقاطعة، الإضراب، الإعتصام...

بعد عملية تبلور الرأي العام، يأتي دوره كقوة من قوى الوجود السياسي، إما راض عن النظام وقاعدة مشروعيته، وإما رافضاً له. وفي كلتا الحالتين قد تكون القوة المواجهة ذات الصلة بالموقف (صاحبة القضية المطروحة) قوة رادعة مستعدة لردع اتجاهات الرأي العام، وربما تكون قوى ذكية تحاول التدخل في اتجاهات الرأي العام بهدف تعديلها وتغييرها لصالحها. مع هذا كله، وفي كلمة مختصرة يمكن التأكيد على حقيقة عدم وجود ما يعرف بالرأي الحر المجرد، وإنما هي المصالح وقياس قدرة القوى المسيطرة على المجتمع في التأثير.

هذا إذا كل ما يتعلق بمفهوم الرأي العام، فماذا عن المقصود من كلمة الجزائري في عبارة الرأي العام الجزائري؟.

يظهر من خلال القراءة الأولية لعبارة الرأي العام الجزائري أن الجماعة (جماعة الرأي) التي يظهر رأيها العام قياساً تجاه قضية معينة هم الجزائريين Les Algériens. فمن هم هؤلاء؟.

الجزائريين Les Algériens، جمع لكلمة جزائري Algérien، أي الأفراد الذين سموا بهذا الاسم نظراً لانتسابهم وانتمائهم إلى شيء يسمى الجزائر*.

الجزائر في الأصل هي جزائر بني مزغنة التي تحدث عنها الجغرافي والمؤرخ أبو عبيد البكري بهذا الاسم سنة 1068 م في كتابه وصف إفريقيا الشمالية Description de l'Afrique septentrionale، أطلق الاسم بلكين (بولوغين) بن زيري الصنهاجي مؤسس الدولة الزيرية على الجزائر العاصمة حالياً عندما أنشأها سنة 960 م على أنقاض مدينة إيكسيوم Icosium المدينة الرومانية القديمة والتي اتخذ منها عاصمة لدولته¹.

* - كان القطر على ما كان عليه حينها يحمل اسم الأسرة الحاكمة (الرستميين، الحماديين، الزيانيين...) أو الاسم المذهبي للحكام (الفاطميين، المرابطين، الموحدين...) أو اسم القبيلة المسيطرة (صنهاجة، كتامة، بني عبد الواد...)، أنظر: المنور مروش، «تكوين الجزائر العثمانية الدولة والفطر والمشاعر الجماعية»، مجموعة أعمال الملتقى الدولي الثالث: الحدث في تاريخ الجزائر المعاصر 1945-1962، المنعقد يومي 30 و 31 أكتوبر 2007 بجامعة 20 أوت 1955 بسكيكدة، سكيكدة، منشورات دار الأبحاث، 2008، ص. 05.
¹ - رابح بونار، «مدينة الجزائر: تاريخها وحياتها الثقافية»، الأصال، السنة الثانية، العدد الثامن، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية، ماي/جوان 1972، ص. 79.

يختلف المؤرخون في السبب الذي جعل بلكين يسميها بهذا الاسم: جزاير بني مزغنة، بين من يرجع ذلك إلى الجزر الأربعة* التي كانت تشرف على الميناء القديم للمدينة، وبين من يرجعها إلى اسم أب بلكين نفسه والملقب زيري بن مناد، حيث من المفروض أن يكون بلكين قد أعطى اسم والده (زيري)** للمدينة تكريماً له. المهم في كل هذا أن الاسم في الأصل هو جزاير وليس جزائر ولا الجزائر.

أما عن الاختلاف بعد ذلك في التسمية فيرجع في الأصل إلى الترجمة التي تمت بعد ذلك لكتاب البكري الذي سبق ذكره والتي قام بها المترجم للعديد من كتب العرب وليام ماك فيكان دي سلان William Mac Guckin de SLAN. ترجم وليام كلمة جزاير التي وردت هكذا في كتاب البكري إلى جزائر Les Ilots بمعنى جزر دون أن يكون البكري قد أشار إلى أن جزاير تعني جزر. كما أضاف إلى كلمة جزائر التي فسرناها حرفي (ال) التعريفيين لتصبح كلمة جزائر الجزائر***.

هذا إذا عن الأصل اللغوي في التسمية. أما عن اسم ووصف الجزائري Algérien، فالثابت تاريخياً ولحد الآن أن سكان العاصمة حالياً قد استخدموا -أثناء الفترة العثمانية- هذا الاسم والوصف للدلالة على أنفسهم دون سواهم (سكان العاصمة)، أو للدلالة على من هم من أصول تعود إلى المدينة ولكنهم يقطنون خارجها. فكلمة الجزائري كانت تطلق فقط على سكان العاصمة لا على مجموع سكان القطر. فالناس كانوا يعينون أنفسهم بأنهم من القبيلة الفلانية أو العرش أو القرية ثم ينسبون إلى المكان الذي يقيمون فيه باستمرار ويذكرون مهنتهم في كثير من الأحيان لمزيد من التفصيل في الإنتساب والتعيين¹. وعلى هذا الأساس، اقترنت أسماء الأشخاص الذين سكنوا العاصمة في الفترة

* - هي نفسها الجزر التي عمل الإسبان على الإستلاء على أكبرها والمسماة بجزيرة الصخرة عام 1509 وأقاموا عليها حصن البنيون Penon وجهازه بالمداخ فأصبحت القصبية نواة المدينة تحت رحمتهم، فاستنجد أهل المدينة بالإخوة بربروس، فاستطاع خير الدين طرد الإسبان ثم قام بجلب الحجارة الضخمة من رأس تمنقوست المقابل لخليج الجزائر. ردم به الفواصل بين الجزر مشكلاً بذلك الأميرالية (مقر قيادة القوات البحرية الحالية) وهي المعروفة تاريخياً برصيف خير الدين أيضاً. بلغ طوله 200 م وعرضه 25 وارتفاعه 04 م. أنظر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، الجزائر، دار هومة، 2005، ص. 53.

** يرى أنصار هذا الرأي أن اسم (جزائر بني مزغنة) لفظ من طرف الأمازيغ الذين سكنوا الجزائر العاصمة خلال هذه الفترة (تزييري نات إيمزغن) Tziri n'at Imezran وأن لفظ دزييري Dziri هو النطق العربي للفظ تزييري Tziri الأمازيغي الذي يعني ضياء القمر. ولهذا السبب، حافظ سكان العاصمة الجزائرية حالياً على لفظ دزييري للدلالة على أنفسهم (سكان العاصمة)، وعلى لفظ دزايير Dzayer للحديث عن العاصمة الجزائر. أنظر: المنور مروش، مرجع سابق، ص. 07.

*** - في هذه الحالة، هناك من يرى أن الأصل في إطلاق اسم جزاير هو تكريم أب بولوغين على اعتبار أن سكان العاصمة حالياً قد احتفظوا بالألفاظ السابق ذكرها إلى اليوم. كما أن جمع جزيرة في اللغة العربية جزر وليس جزاير. أنظر: المرجع السابق، ص. 8.

¹ - المنور مروش، مرجع سابق، ص. 05.

العثمانية بكلمة الجزائري* لكي يتم تمييزهم عن سكنوا مناطق غيرها كالتلمساني والقلي والعنابي،... وغيرها¹.

هذا إذا عن إسم المدينة الجزائر Alger ووصف الجزائري Algérien على أنه ساكن هذه المدينة أو من له أصول تعود لها ويقطن بمناطق أخرى.

أما إذا جئنا إلى إسم ووصف الجزائر للدلالة على البلد ككل Algérie، فقد أظهرت الدراسات المتوفرة إلى اليوم أن هذا الإسم والوصف لا يعود إلى سنة 1838 وإلى شخصية أنطوان فيرجيل شنيدر Antoine Virgile SCHNEIDER وزير الحرب في فرنسا حيث درج بعض المؤرخين الغربيين خاصة على القول بأنه هو من أطلق رسميا إسم الجزائر على البلد ككل²، بل إن هذا الإسم والوصف قد استعملوا من قبل والدليل على ذلك مثلا أن المؤرخ فونتونال Fontenelle كتب سنة 1690 كتيباً عنوانه: عن الجزائر والجزائريين De l'Algérie et des Algériens وهي سنة تعتبر بعيدة جدا عن تاريخ 1838. أما عن إسم ووصف الجزائريين Les algériens، فقد استخدم على ما يبدو منذ القرن السابع عشر، وقد تكون البدايات قد كانت مع فونتونال نفسه الذي أشار به إلى الأعضاء القلائل الذين تولوا مهمة تسيير البايك³. ما يهمنا هنا هو أن الإسم والوصف قد استخدموا قبل بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر للدلالة على البلد ككل وعلى سكان البلد من غير الفرنسيين والأوروربيين- الذين سيحلون بها في منتصف القرن التاسع عشر- في فترة لم يظهر فيها استخدام مصطلحات أخرى كالشعب والأمة نظرا لحدائتهما وحادثة استخدامهما إذ إرتبطا بعصر التنوير في أوروبا والذي انتشر صدها في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر⁴.

فالجزائريين إذا المقصودين بهذه الدراسة هم أولئك الذين لهم ماض عريق يضرب بجذوره في أعماق التاريخ الجزائري القديم أمازيغيون لم تستطع أي أمة من الأمم التي اتصلت بهم أن تقلبهم عن كيانهم ولا أن تخرج بهم عن أمازيغيتهم أو تدمجهم في عنصرها. ولما جاء العرب وفتحوا

* - لقد ورد على سبيل المثال إسم كل من محمد بيراز الجزائري وحمدان بن علي الجزائري والشيخ محمد مزيان التلمساني في مذكرة أرسلت بها اللجنة الجزائرية- التونسية إلى مؤتمر السلام في جانفي 1919. أنظر:

Claude COLLOT, Jean Robert HENRY, *Le mouvement national algérien: Textes 1912-1954*, Alger, O.P.U, 1981, p.29.

¹-Guy PERVILLE, «Comment appeler les habitants de l'Algérie avant la définition légale d'une nationalité algérienne? », *Cahiers de la Méditerranée*, Nice, CMMC, juin 1996, pp.55-60. (http://guy.perville.free-spip/article.php3?id_article=75).

²-Jean-Claude VATIN, *L'Algérie politique: Histoire et Société*, France, Presses de la fondation nationale des sciences politiques, 1983, p.115.

³- Guy PERVILLE, *Op.Cit*

⁴- أبو القاسم سعد الله، *الحركة الوطنية الجزائرية*، ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص.73.

الجزائر فتحتا إسلاميا جمع الإسلام بين أبناء يعرب وأبناء مازيغ منذ بضع عشر قرنا. ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم وبين السواد الأعظم من المهاجرين الأندلسيين- الوافدين على إثر سقوط غرناطة عام 1492- والأتراك المساعدين في الدفاع عن السواحل الجزائرية - على إثر الحملة الصليبية الإسبانية في الربع الأول من القرن السادس عشر- في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدتهم في السراء والضراء حتى كونت منهم خلال أحقاب عنصر مسلم جزائريا أمه الجزائر (بحدودها* التي ارتسم جانب كبير منها في العهد التركي) وأبوه الإسلام¹.

بعد إستلاء الفرنسيين على مدينة الجزائر كمرحلة أولى، حاولت الإدارة الفرنسية أن تنفذ مشروعا إستعماريا يهدف إلى إخضاع الجزائر ككل في البوتقة الفرنسية كانت بدايته سلب الجزائريين إسم وصفة الجزائريين التي تمتعوا بها قبل الإحتلال. أطلق عليهم المحتلون أولا إسم سكان الجزائر *Les habitants d'Alger* عندما كان الإحتلال مقتصر على العاصمة فقط، كما نفذت في حقهم مذابح جماعية، وبعد عملية التعمير الواسعة التي قامت بها للجزائر ككل بسكان من أصول أوربية بعد تهجيرهم، إعتنق هؤلاء وخاصة الفرنسيين وأبنائهم الذين ولدوا على هذه الأرض إسم ووصف الجزائريين في استعمالهم اليومي بداية من 1838 كتعبير منهم عن رغبتهم وعزمهم على الإستقرار الدائم بالمنطقة²، حجتهم في ذلك العديد من المراسيم الملكية التي صدرت في عهد الملك لويس فيليب (1830-1848) كقرار 24 فيفري 1834 الذي ألحقت فيه الجزائر بفرنسا، ومرسوم 22 جويلية 1834 الذي أشار إلى الجزائر على اعتبارها الأملاك الفرنسية في إفريقيا الشمالية، ومرسوم 31 أكتوبر 1838 الذي حدد الإطار الجغرافي للمؤسسات الخاصة بهم، وقرارات الجمهورية الثانية (1848-1852) والتي جاء في نص المادة 109 من دستورها اعتبار إقليم الجزائر والمستعمرات أقاليم فرنسية إلى حين صدور قانون خاص يضعها تحت نظام الدستور... إن الجزائر جزء من التراب الفرنسي³.

* - كتب عبد الرحمن الجيلاني في ذلك يقول: « إن البلاد الجزائرية بحدودها اليوم هي ما كانت عليه بتمامها على عهد الأتراك، وكانت هذه الحدود السياسية الشرقية والغربية مضبوطة واضحة جلية هكذا كما هي عليه الحال الآن منذ العهد التركي فقط أي منذ 1821، غير أن الكثير من مساحة الجزائر الجنوبية كانت خاضعة لنظار القبائل والأعراش والإمارات الصحراوية، فهي تصل إلى طبرقة شرقا ووادي ملوية غربا، وفي الجنوب إلى جبال العمور المتاخمة لعين ماضي، أما جبال الأوراس فقد كانت لا تدخل بطاعة الأتراك إلا إسميا، وكذا بني جلاب... ». أنظر: عبد الرحمن الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 32-33.

¹ - تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956): دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 53-54.

² - Guy PERVILLE, Op.Cit .

³ - صالح عباد، مرجع سابق، ص 27-28.

بوصول نابليون الثالث (1852-1870) إلى سدة الحكم، كان عهد هذا الأخير هو العهد الذي تم فيه حسب السلطات الإستعمارية الفرنسية- بعد التوسع في مختلف نقاط الجزائر تقريبا- تحديد الوضعية القانونية للجزائريين-السكان الأصليين-منذ الإحتلال عندما تم صدور قانون سيناتيس كونسيلت Senatus Consulte في 14 جويلية 1865 (الخاص بالجنسية) الذي اعتبره المؤرخون بمثابة دستور الجزائر. اعتبر هذا القانون السكان الأصليين (أهالي مسلمين) Des Indigènes Musulmans وميز بينهم وبين الأوروبيين. وقد جاء بخصوصهم في مادته الأولى: «إن الأهلي المسلم هو فرنسي. ومع ذلك تستمر إدارته وفق القانون الإسلامي، ويمكن دعوته للخدمة في الجيش البري والبحري، كما يمكن دعوته لتقلد وظائف مدنية في الجزائر، ويمكن-بطلب منه- تأهيله للمطالبة بحقوق المواطنة الفرنسية. وفي هذه الحالة سيخضع للقوانين المدنية والسياسية الفرنسية»¹، ومعنى هذا أنه لا بد على (الأهالي) التخلي عن أحوالهم الشخصية (من زواج وطلاق ومواريث) والإحتكام إلى القانون الفرنسي في هذا المجال حتى يتمتعوا بحقوق المواطنة الفرنسية، وهو ما يعبر عنه قانونا بالحصول على (جنسية الرعية) Nationalité de Sujet. أطلق على الجزائريين أصلا في هذه الفترة إذا إسم (الأهالي) Les Indigènes في إشارة إلى أنهم السكان الأصليين للبلد ولكنهم أولئك الذين وجدتهم فرنسا في حالة يرثى لها من التخلف وعدم التحضر مقابل كلمة Les autochtones الأكثر اعتدالا. وقد أكد مجلس الجزائر الأعلى ذلك سنة 1898 عندما قال: «إن العربي من جنس منحط لا سبيل إلى تأديبه»². ميز الأوروبيون في بعض الأحيان-حسب ما يذهب إليه المؤرخ قزافيي ياكونو Xavier YACONO- ضمن هؤلاء (الأهالي) خطأ بين العرب وهم عادة بالنسبة لهم أولئك الذين يتحدثون الأمازيغية، والمسلمين في إشارة إلى الاختلاف الواضح في أصولهم³.

أما المهاجرين من الفرنسيين إلى الأراضي الجزائرية، فقد تمسكوا أكثر باستخدام وصف الجزائريين في الإشارة إليهم، حملوا الجنسية الفرنسية وبدؤوا بالتدرج في ممارسة الحقوق المرتبطة بها على أرض الجزائر الفرنسية من حقوق مدنية وسياسية كالحق في الإنتخاب، والترشح للمناصب المختلفة، والوصول إلى المراكز الإدارية، والتعبير عن الرأي بشكل حر بمجرد أن تهيأت لهم

¹ - Claude COLLOT, *Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962)*, Alger, O.P.U, 1987, p.09.

* - المواطنة هي قبول حق المشاركة الحرة السياسية، الإقتصادية والإجتماعية في اتخاذ القرارات وتولي المناصب وهي مبنية على أساسين: المشاركة في الحكم والمساواة بين جميع المواطنين. أنظر: ناظم عبد الواحد الجاسور، *موسوعة العلوم السياسية*، عمان، ددط، 2004، ص.350.

² - شارل أندريه جوليان، *إفريقيا الشمالية تسير: القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية*، تر: المنجي سليم وآخرون، تونس، الدار التونسية للنشر، 1976، ص.44.

³ - Guy PERVILLE, *Op.Cit* .

بالجزائر كل الظروف والهيكل المؤهلة لذلك، وذلك على أساس التساوي بالحقوق وفق النظرة الفرنسية والغربية في هذا الأمر. وقد أطلق عليهم الدستور السالف الذكر إسم فرنسي الجزائري Les Français d'Algérie في تمييز لهم عن فرنسيي فرنسا¹. أما الأوروبيين الذين حلوا أيضا بالمنطقة والذين اعتنقوا هم أيضا في الإستعمال اليومي إسم الجزائريين، فقد وضعت لهم دستوريا العديد من المشاريع والقوانين كقانون سيناتيس كونسيلت قصد منحهم الجنسية الفرنسية لكنهم بقوا مع ذلك معرضين عنها، راغبين في التمسك بجنسياتهم الأصلية إلى غاية صدور قانون 26 جوان 1889 الذي منحهم حق التجنس التلقائي إذ جعل من أبناء المولودين بالجزائر فرنسيين تلقائيا²، وبذلك فقد كان هذا الأخير (قانون 1889) بمثابة شهادة الميلاد لفئة أوروبيي الجزائر Les Européens d'Algérie ولبدء استعمال هذا المصطلح في مختلف المواثيق³.

وقد ظهر تعبير هؤلاء عن هويتهم الجزائرية هذه خاصة في الحركة المضادة لقانون كريميو بوهران خلال سنوات 1895-1905 إذ ردد هؤلاء: «لم تعد الجزائر تحوي فرنسيين، إيطاليين، إسبان،... هناك فقط جزائريين»⁴. إزداد اعتناق هؤلاء أكثر لهذه الفكرة بعدما منحهم فرنسا الحكم الذاتي وخاصة الإستقلال المالي في 29 ديسمبر 1900 فأصبح شعارهم بعدها: «نحن جزائريون ليس لنا أوامر نتلقاها من فرنسا»⁵. وقد هدد أحدهم وهو المدعو بوير بانس Boyer BANCE أثناء مناقشة ما عرف بدستور الجزائر سنة 1947 بطلب هيئة الأمم المتحدة للنظر في بنوده باسم الشعب الجزائري الذي تخلت عنه فرنسا في إشارة إلى أوروبيي الجزائر^{**}. لقد تبنى هؤلاء إذا استخدام مصطلح الجزائريين للدلالة على أنفسهم دون سواهم.

ظل الجزائريون أصلا يعتبرون القبول بطلب المواطنة الفرنسية مع التخلي عن الأحوال الشخصية إرتدادا عن الإسلام فرفضوه ونبذوه إذ لم يتجاوز عدد الذين طلبوه 20 إلى 70 سنويا مع

¹ - Patrick WEIL, «Le statut des musulmans en Algérie coloniale: Une nationalité française dénaturée», La Justice en Algérie 1830-1962, Paris, La documentation française collection Histoire de la Justice, 2005, pp.95-109 (<http://www.patrick-weil.com/pdf>).

² - Guy PERVILLE, Op.Cit.

³ - Charles-Robert AGERON, Histoire de l'Algérie contemporaine (1871-1954), T02, Paris, P.U.F, 1979, p.303.

⁴ - Guy PERVILLE, Op.Cit..

⁵ - Charles-Robert AGERON, Op.Cit, p.303.

* - الشعب بالمفهوم الإجتماعي هم الأفراد الخاضعين لسلطة الدولة والمتمتعين بجنسيتها بغض النظر عن جنسيتهم الحقيقية ونسبهم وثقافتهم ومدى التمتع بالحقوق السياسية والمدنية. أما بمفهومه السياسي فهم المواطنون الذين يحق لهم المشاركة في الحياة السياسية للدولة وفي تسيير شؤونها (خاصة حق الإنتخاب) وبذلك يتطابق مفهوم الشعب السياسي مع جمهور الناخبين. أنظر: علي يوسف شكري، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، القاهرة، أتراك للنشر والتوزيع، 2004، ص.33.

** - لقد كان من أهم أسباب نمو هذا الوعي تضاعف عدد الأوروبيين المولودين بالجزائر حيث فاق عدد المهاجرين الفرنسيين والأوروبيين إضافة إلى التقارب في اللغات مما سهل عملية التقارب والتزاوج أكثر بين مختلف الأجناس الأوروبية. أنظر: Guy PERVILLE, Op.Cit

الإرتفاع إلى 137 سنة 1875، وقد بلغ عددهم إجمالاً 7000 من 1865 إلى 1962، كما نبذوا كل من تجنس ووصفه بعبارة متورني ومتورز¹. وقد كتب أ.خالدي في الأمر يقول: «لقد أدى إحساس المسلم الجزائري بالخطر إلى تشبته أكثر بعقيدته لتصبح جزءاً من روحه وكيانه»². ظل طلب الجنسية الفرنسية وما يترتب عنها من حقوق مع التخلي عن الأحوال الشخصية منبوذاً حتى من قبل العديد ممن كانت لهم تعاملات مدنية أو عسكرية مع الإدارة الإستعمارية. وقد عبر أحد القياد عن رفضه قانون التجنيس بالقول: «وأما الدخول في الجنسية الفرنسية الفرنسية فهو أمر عظيم علينا لأنه خروج عن ديننا وتبديله لا نقبلوه»³، حتى أنهم خافوا من صدور أمر عام يشملهم ويمنحهم حق المواطن الفرنسي ويسحب عنهم حالتهم الشخصية على غرار ما حدث لليهود بفضل قانون كريميو في 24 أكتوبر 1870⁴. وقد رضوا العيش بصفة الأهلي مقابل الإحتفاظ بدينهم وما يترتب عنه من أمور خاصة الخضوع للقوانين الإستثنائية التي فرضها عليهم قانون الأهالي Code des Indigènes في عهد الجمهورية الثالثة (1871-1940) بعد ثورة المقراني 1871. هذا القانون الذي استكملت تنظيماته بعد ثورة بوعمامة 1881 وأصبح أساساً لتعامل الفرنسيين مع من مسهم بصدور مرسوم 1885. عرف الأهالي المسلمين بداية من هذا القانون دستورياً باسم مسلمي الجزائر Les Musulmans d'Algérie⁵، فيما بقي مصطلح الأهالي هو الغالب استعمالاً في الوسط المعاش.

مع مطلع القرن العشرين، عرف المجتمع الجزائري نهضة أدبية وفكرية نسبية إذ شهد الإنتاج الأدبي والفكري ارتفاعاً محسوساً، كما عرفت الصحافة ظهوراً وانتشاراً واسعاً مثل صحيفة الراشدي والمصباح والإسلام وكوكب إفريقيا باللغة الفرنسية وصحيفة ذو الفقار، الفاروق والجزائر باللغة العربية...، وظهر التأليف التاريخي الذي يسعى إلى إحياء التراث القديم، فانتشرت النوادي والجمعيات والحلقات ذات الطابع الثقافي أو التربوي أو الفني أو الرياضي في عدة مدن كقسنطينة وعنابة ووهران وتلمسان وبسكرة وقالة. وقد شهدت بداية القرن أيضاً العديد من التطورات لعل من أهمها بدايات البروز لدور خريجي المدرسة الفرنسية التي أنشأها جيل فيري Jules FERRY سنة 1889 من الجزائريين أصلاً حيث طالبوا في جريدة المصباح* سنة 1904 بأن يسمى سكان البلد

¹-Patrick WEIL, Op.Cit.

²-Hildebert ISNARD, «Aux origines du nationalisme algérien», Annales, Economies, Sociétés, Civilisations, Vol 4, N° 04, 1949, p.464 (http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/ahess_0395-2649_1949_num)

³- جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص.269.

⁴- شارل أندريه جولين، مرجع سابق، ص.46.

⁵-Patrick WEIL, Op.Cit.

* هي جريدة كانت للعربي فخار، ذات لسانين إتخذت كشعار (جريدة إفريقيا الصغرى)، وقد ظهرت سنة 1904 لمدة سنة واحدة بعدما أوقفتها السلطات الإستعمارية، ويقال أن السبب الذي جعل هذه الجريدة تطالب بتسمية السكان الأصليين للجزائر باسمهم الأصلي هو

الأصليين باسمهم الأصلي الجزائريين، وظهور الحركة الجزائرية** Le Mouvement Algérieniste، وهي تلك الحركة التي طالبت بتبني إسم الجزائريين من قبل كل من يرى في الجزائر وطنا مهما كان أصله أو دينه¹، إلا أن تيار هذه الحركة سرعان ما بدأ في الانحسار عندما عبرت حركة الشبان الجزائريين عن ميلاد لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين عام 1908، وعن مطامحها التي وسعت من مرجعية التغيير عندما طالب الأمير خالد بن هشام حفيد الأمير عبد القادر بالاستقلال، وبحق الشعب الجزائري في إشارة إلى السكان الأصليين في تقرير مصيره في الرسالة التي أرسل بها رفقة علي باش حمبه إلى مؤتمر السلام في فرساي عام 1919 معرّفا هذا الشعب بأنه جمهور الأهالي الخاضعين، مبرزا أن لهذا الأخير هوية وطنية قبل الاحتلال، وأن القضية قضية وطن مسلوب وشعب مستعبد وأمة معرضة للزوال. ولقد توسعت أولى عمليات التغيير فيما بعد مع نجم شمال إفريقيا بفرنسا أولا حيث عبرت جريدة الإقدام عام 1928 عن الوطنية الجزائرية بالحديث عن أمانى الشعب الجزائري الذي يأمل في الاستقلال التام. وقد وظفت مختلف الأدبيات الناطقة باسم النجم في هذه الفترة (1936-1937) مصطلحات مثل الشعب الجزائري للدلالة على السكان الأصليين، ومصطلحات مثل وطننا وبلدنا للدلالة على الجزائر ككل. أما إذا جئنا للحديث عن حزب الشعب الجزائري ونشاطه بالجزائر بداية من 1939، فقد وظف الحزب في أدبياته خلال هذه الفترة مصطلحات مثل الشعب الجزائري، الشعب المسلم، الشعب الجزائري المسلم للدلالة على السكان الأصليين ليواصل بعدها مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية في توظيف مصطلحات مثل الجماهير المسلمة، الأمة الجزائرية خلال سنة 1946، الشعب الجزائري، الجزائريين للدلالة على السكان و البلد الجزائري، الوطن الجزائري، الدولة الجزائرية، الجزائر للدلالة على الرقعة الجغرافية خلال 1950-1952، وكذا الشعب الجزائري، الأمة الجزائرية، السكان المسلمين، والسكان الجزائريين، الجزائريين للدلالة على السكان الأصليين خلال سنة 1953. أما عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد كتب روادها كالميلي كتابا سنة 1928 عنونه: (تاريخ الجزائر من العصور القديمة إلى يومنا)، وأحمد توفيق المدني سنة 1931 كتابا عنونه: (كتاب الجزائر) حمل على غلافه شعار الجمعية الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا. أما إذا جئنا للمصطلحات التي وردت في

استخدام الأوروبيين في هذه الفترة لمصطلح (الأقدام السوداء) في وصف أولئك الذين كانوا يعملون بالمراكب أرجلهم حافية ومتسخة بالفحم من السكان الأصليين. أنظر: أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص. 134.

** - من أشهر رواد هذه الحركة من المثقفين والفنانين روبرت راندو Robert RANDAU الذي ألف روايته (الجزائريون) Les algérienistes وكذلك ألبير كامو Albert CAMUS وجون بومبي Jean POMIER. أنظر: Guy PERVILLE, Op.Cit.

¹ -Ibid.

خطاباتهم فباستطاعتنا أن نذكر الأمة الجزائرية والإسلامية، الجزائر المتحضرة، المسلمين الجزائريين، الجزائريين المسلمين سنة 1936، الشعب الجزائري المسلم سنوات 1944، 1938، 1955، والجزائر والجزائريين سنة 1955. وبذلك يمكن القول أن هذه الفترة قد عرفت بروز عدة مصطلحات كالوطن، الأمة الجزائرية، الجزائريين، الشعب...¹.

مع كل هذا التغيير، إستمرت المعاملة الإستعمارية للسكان الأصليين على ما هي عليه وفق ما نص عليه قانون سيناتيس كونسلت وقانون الأهالي، منح لبعض من هؤلاء حق الإنتخاب بعد مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، وحق التجنس بالجنسية الفرنسية دون التخلي عن الأحوال الشخصية لشريحة منهم أثناء الحرب العالمية الثانية بموجب أمر 07 مارس 1944، وقد أطلق عليهم رسميا بعدها إسم فرنسيي الجزائر المسلمين Les Français Musulmans d'Algérie، وكذلك اسم الفرنسيين من أصول شمال إفريقية Les Français de souche nord-africaine بدل الأهالي، إذ لم يعد هذا المصطلح يستخدم، وأصبح المشاع في الإستخدام للإشارة إليهم بسبب التطورات السابقة هو الجزائريين، في حين أطلق على البقية الفرنسيين من أصول أوروبية Les Français de souche européenne، وأصبح المصطلح المتداول في الإشارة إليهم هو الأقدام السوداء² Les Pieds Noirs. وقد كان ذلك حسب الكثير بداية من 1955 إذ استخدم التعبير على ما يبدو سنوات 1951-1952 في الثكنات العسكرية بالميتروبول وحمله معه من وصل إلى الجزائر فيما بعد من الجند الإضافيين*.

نشير هنا إلى أن إسم الجزائري لم يظهر أبدا في النصوص الأساسية التي وضعتها السلطات الإستعمارية الفرنسية. هذا إذا كل ما يتعلق بمفهوم الرأي العام الجزائري، فماذا عن موقف الجزائريين من التواجد الفرنسي بالجزائر قبل 1954؟.

من 08 ماي 1945 تاريخ المجازر الرهيبة بالجزائر إلى 01 نوفمبر 1954، أكدت الصحافة الإستعمارية بمختلف توجهاتها حقيقة النظام الذي عم الجزائر. بين هاذين التاريخين نتساءل: ماذا عن آمال الجزائريين في التحرر من الإستعمار الفرنسي بعد 08 ماي 1945؟. كيف كانت المصالح الفرنسية في الجزائر وفرنسا تقيس أمانهم في ذلك؟ الإجابة عن هذه الأسئلة حملتها مجموعة من

¹- Achour OUAMARA, «Analyse du discours nationalitaire algérien 1930-1954», Mots, Vol 13, N°01, 1986 pp.131-158 (http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/mots_0243-6450_1986_num_13_1_1309)

²- Guy PERVILLE, Op.Cit

* - لقد استخدم تعبير الأقدام السوداء سنة 1957 في رواية جورج داميتيو Georges DAMITIO بعنوان الأقدام السوداء نشرت بمنشورات ألبان ميشال Albin MICHEL، وفي جوان 1960 في وريقات لفرانسوا مورياك François MAURIAC في جريدة ليكسبراس L'Express، وفي دراسة سنة 1961 ظهرت بمجلة العالمين Les deux mondes. أنظر: Ibid.

التقارير الخاصة بمصالح الإستعلامات الفرنسية وقد كانت أكفئها تلك الخاصة بمصالح الإتصال الشمال إفريقية SLNA التابعة للكولونال شوان والملحقة بوزير الداخلية، وتقارير المكتب الثاني للناحية العسكرية العاشرة (وهو الترتيب العسكري لإقليم الجزائر ضمن الأقاليم الفرنسية لهذه الفترة). تميز مختلف التقارير التي اطلعنا عليها بخصوص موقف الجزائريين من التواجد الفرنسي بالجزائر من 8 ماي 1945 إلى 01 نوفمبر 1954 بين ثلاث فترات تاريخية هامة: فترة من 9 مارس 1946 إلى 1949، وأخرى من 1949 إلى 1953، وأخيرة من 1953 إلى 1954. تبدأ الفترة الأولى من تاريخ 09 مارس 1946، وهو تاريخ قرار العفو العام الذي أصدره البرلمان الفرنسي. شهر بعد الإمضاء على هذا القرار، وفي أبريل 1946، كتب الجنرال هنري مارتين Henry MARTIN قائد الناحية العسكرية العاشرة في تقريره أن حدوث حركة عصيان خلال هذه الفترة أمر لا يبدو واردا، ومع ذلك، أكد أن هذا لن يمنع من احتمال حدوث بعض المشاكل المحلية.

بعد إطلاق سراحهم من السجون التي زجوا بها عقب 08 ماي 1954 بناء على القرار السالف ذكره وذلك وسط فرحة للسكان الجزائريين لا يمكن تجاهلها¹، سيطرت على قادة الأحزاب السياسية الجزائرية فكرة البحث عن السبل التي تمكنهم من الحصول على السيادة: هل لا بد من العبور عبر الصناديق والإستفادة مما تعرضه القوة الإستعمارية؟ هل لا بد من التحضير لعمل مسلح خفية؟ هل يمكن الإعتقاد بإمكانية القيام بثورة أخرى أكثر تنظيما؟. غير أن الأهم قبل هذا قد كان العمل أولا على عودة نشاط الأحزاب السياسية الجزائرية، وهنا ظهرت هذه الأخيرة مرة ثانية ولكن بتسميات جديدة.

في هذه الفترة، يبدو أن فرحات عباس قد كان المستفيد الوحيد من قرار العفو. بعد إطلاق صراحه في 16 مارس 1946، شكل رفقة أحمد بومنجل، الدكتور سعدان وأحمد فرنسيس الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وقد جاء في بيان تأسيسه: «يجب أن تولد الجزائر الجديدة المرتبطة بفرنسا إرتباطا حرا في نظام فيدرالي يفضل تظافر العمل بين الديمقراطيين الفرنسيين والمسلمين»². أما مصالي الحاج فلم تتم عملية الإفراج عنه إلا في 20 جوان 1946، ولم يتمكن من الوصول إلى بوزريعة إلا في 13 أكتوبر 1946. في هذه الأثناء، جرت الإنتخابات التشريعية الخاصة بالجمعية التأسيسية الثانية بفرنسا في 02 جوان 1946. حاول أنصار حزب الشعب الجزائري إقناع

¹-A.O.M 93/4142:Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'avril 1946.

²- شارل أندريه جوليان، مرجع سابق، صص. 341-342.

فرحات عباس بعدم المشاركة فيها دون جدوى، وقد أبدى الجزائريون على ما يبدو عدم اهتمام بها ولم يشاركوا فيها كونها تمس الحياة السياسية بفرنسا¹. حصل حزب الأخير على 11 مقعداً من مجموع 13 مخصصة للنواب المسلمين. وعليه، انفرد فرحات عباس بإعداد مشروع الإصلاحات السياسية الذي سيناقش في البرلمان الفرنسي. وبالفعل، قدم مشروعه إلى البرلمان الفرنسي يوم 09 أوت 1946 طالب فيه الحكومة الفرنسية بإنشاء جمهورية جزائرية ذات استقلال داخلي وحكومة جزائرية لها علمها الوطني متحدة مع فرنسا². وبذلك احتل فرحات عباس في هذه الفترة حسب ما ذهبت إليه مصالح الإستعلامات المرتبة الأولى على الساحة السياسية الجزائرية في ظل غياب أو تحفظ التنظيمات المنافسة. تقربت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منه ومنع النشاط الكشفي في قسنطينة بعد ماي 1945 إلى غاية أفريل 1948³.

أمام كل ما كان يعرض، كان الشغل الشاغل لجل الجزائريين على ما يبدو هو عودة مصالي الحاج من إقامته الجبرية في برازا فيل التي كان بها منذ نهاية أفريل 1945 إلى الجزائر. لقد كان بالنسبة لهؤلاء الزعيم الذي يمثل (الرجلة)، الرجل الذي لم يستسلم أبداً رغم ما كان يعانيه⁴. أجل تاريخ عودته العديد من المرات، وقد تابعت المصالح العسكرية الفرنسية ذلك بكل اهتمام.

في 20 جوان 1946 ببامako، أعلم الزعيم- حسب بن جمان ستورا- بأن محافظ قسنطينة قد اتخذ القرار بمنعه من التنقل عبر كبريات المدن الجزائرية. بوصوله إلى بوزريعة بطريقة سرية عبر طائرة في 13 أكتوبر 1946، استقبل بتهليل وهتاف نحو 8000 جزائري. بعدها، شرع مصالي الحاج في العمل من أجل إعادة تأسيس حزب الشعب الجزائري من جديد، تخلى عن مبدأ مقاطعة الانتخابات، وشارك في الانتخابات التشريعية الخاصة بالبرلمان الفرنسي والمقررة يوم 10 نوفمبر 1946. بعد خلافات مع عناصر من حزبه، قدم قائمة مرشحيه إلى السلطات الفرنسية تحت اسم جديد: حركة انتصار الحريات الديمقراطية. مثل المرشحون شخصيات بارزة، وحملت القائمة التي تضم أسمائهم شعار: قائمة لتحرير الشعب الجزائري. أمام هذا الأمر، شطبت الإدارة الفرنسية أسماء هؤلاء من قائمة الانتخابات التشريعية بما فيها اسم مصالي الحاج نفسه بدعوى أن هناك أحكاماً

¹-A.O.M 93/4142:Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de juillet 1946.

²- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997، صص 310-311.

³-Jean-Charles JAUFFRET, «Le nationalisme algérien vu par les services de renseignement français:l'oeil du cyclone(1946-1954) », Colloque Pour une histoire critique et citoyenne :le cas de l'histoire franco-algérienne, 20-22 juin 2006, Lyon, ENSLSH, 2007 (http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france_algérie/communication.php?id_article=246)

⁴- محمد حربي، حياة تحد وصمود:مذكرات سياسية(1945-1962)، تر:عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، الجزائر، دار القصة، 2004، ص. 138.

صدرت ضدهم لأسباب سياسية. إلا أنها قبلت بمجموعة صغيرة من المرشحين الآخرين رغم الأحكام الصادرة ضدهم في الماضي. بدخولها هذا المعترك الانتخابي، استطاعت حركة انتصار الحريات الديمقراطية الحصول على خمس مقاعد في الانتخابات التشريعية للجمهورية الرابعة أي على 18% من أصوات الناخبين المشاركين في الانتخابات. وعليه، فقد أصبح بإمكان أصحاب هذه المقاعد (محمد خيضر، جمال دردور، الأمين دباغين، مسعود بوقادوم، أحمد مزغنة) المشاركة في جلسات البرلمان الفرنسي والدفاع عن القضية الجزائرية أمام الرأي العام الفرنسي¹. في هذه الأثناء، وبتاريخ 09 ديسمبر 1946، لاحظت نفس المصالح الإستعلاماتية الإرتفاع المحسوس في نشاط العصابات بمنطقة القبائل، غير أنها لم تشر البتة إلى أي نشاط لآيت أحمد أو لكريم بلقاسم الذين التحقوا بجبال المنطقة منذ 1945².

بحلول سنة 1947، وعلى الصعيد الدولي، حصلت مالطا المستعمرة البريطانية على الحكم الذاتي، قسم الهند الذي أعطى شهادة الميلاد للباكستان، أسست لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، وبدأت وعود فرنسا بقانون خاص يحكم الجزائر. في مواجهة هذه الأمور مجتمعة، شهدت الجزائر حسب الجنرال ج. أولوريس G.OLLERIS قائد الناحية العسكرية العاشرة انتشار حالة من القلق والترقب في صفوف الجزائريين بالمدن الجزائرية الكبرى، كما اتقدت المناقشات في انتظار ما سيتخذ بخصوص المساواة بين الجزائريين والفرنسيين. كل هذا الجو المشحون حركته-حسب نفس الشخص- أعمال شغب وتحركات قام بها بعض الوطنيين. وبحلول شهر ماي 1947، عم القلق كل الأوساط الفرنسية من إمكانية ظهور حالة تمرد جديدة مشابهة لتلك التي كانت في ماي 1945، تمتد من قايس (إدغار كيني) في الجنوب القسنطيني إلى نمور بالقرب من الحدود المغربية³.

بمناقشة القانون الجديد الذي من المفروض أن يحكم الجزائر والجزائريين، وأمام خيبة الأمل بخصوص ما جاء فيه، طالب مصالي الحاج في 17 جوان 1947 بالحق في النضال بصدق وثبات من أجل الحريات ومن أجل ديمقراطية حقيقية. أما فرحات عباس فقد صرح أن أمله في الجمهورية الرابعة قد خاب وأن هذا القانون المحدود قد جاء متأخرا. إحتج على ذلك وأقال منتخبيه من مجلس الجمهورية أسوة بحركة انتصار الحريات الديمقراطية التي أقالته (خيضر ودردور) والحزب الشيوعي الجزائري الذي أقال (جماد). وفي 27 أوت رفض الجميع المشاركة في المناقشات النهائية. في ظل هذه الأوضاع، ودون الحديث عن الوضعية التي أدت إلى ميلاد دستور 1947، ولا

¹- عمار بوحوش، مرجع سابق، صص 311-312.

²- Jean-Charles JAUFFRET, Op.Cit.

³- Ibid.

عن المناقشات التي كتب عنها الكثير، كتب أولوريس أن الأمور لا تبشر بالخير، وأنه لا يستطيع أن يختم تقريره بشئ به تفاؤل ذلك أن حزب الشعب الجزائري قد شرع في تشكيل جيش سري، وقد عمت الإضطرابات الموانئ، السكك الحديدية،... في الجزائر، وهران، عنابة وبجاية،...¹.

بحلول 20 سبتمبر 1947، وافق البرلمان الفرنسي على القانون الجديد للجزائر وعلى الإصلاحات السياسية المتمثلة أساسا في إنشاء مجلس جزائري يتكون مناصفة بين الجزائريين والفرنسيين. إعتد القانون بـ 325 صوت مقابل 86 مع ملاحظة أن ذلك قد تم دون موافقة الممثلين الجزائريين².

إذا أردنا التعرض للخطوط العريضة لهذا القانون الذي جاء في ثمانية أبواب وستين مادة وجدنا أنه ينص على وجوب تطبيق المساواة الفعلية بين جميع المواطنين الفرنسيين الذين يمنحون حق التمتع بالحريات الديمقراطية، ويسمح لهم بممارسة الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، غير أن الحديث عن المساواة في الجزائر - ذلك الحين - لا يمكن أن يكون إلا صوريا. ويرجع ذلك - من بين ما يرجع إليه - إلى تأكيد القانون على أن المجلس الجزائري يتكون من 120 نائبا نصفهم يمثل المجموعة الانتخابية الأولى التي تضم الأوربيين والمندمجين من الجزائريين أي 60 عن 870.000 أوروبي، ويمثل نصفهم الثاني المجموعة الانتخابية الثانية التي تضم جميع الجزائريين غير المندمجين والذين يتجاوزون من حيث العدد 9/10 العدد الإجمالي للسكان (7.700.000 جزائري)، وهكذا تكون المساواة التي ينص عليها القانون فريدة من نوعها إذ تسوي حقوق 09 من الجزائريين بحق 01 من الأوربيين³.

شهر واحد بعد المصادقة على هذا القانون، جرت الانتخابات البلدية لـ 20 أكتوبر، انتظمت بتلك المناسبة حملة سياسية واسعة تحت شعار (رفض القانون الجزائري)، اقترح مصالي يوم 09 أكتوبر 1947 أن تقوم خطة العمل المشتركة بين الأحزاب على أساس التمسك بمبدأ واحد وهو مجلس نيابي جزائري ذو سيادة تامة. جرت الانتخابات البلدية، ودون التحدث عن التزوير الذي كان بها، أعلن المكتب الثاني النتائج كالتالي: حصلت حركة انتصار الحريات الديمقراطية على 33% من الأصوات، الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري على 18% والحزب الشيوعي الجزائري على 04%. أحرز هؤلاء على جميع المناصب المتنافس عليها في سائر بلديات الجزائر في المجموعة

¹ - Jean-Charles JAUFFRET, Op.Cit.

² - معزوز هدى، «الممارسة الانتخابية أثناء الحقبة الإستعمارية 1830-1962»، المصادر، العدد 11، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2005، ص. 203.

³ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1948، ص. 30-31.

الثانية¹. وبذلك يمكن القول أن هذه الانتخابات قد كانت الانتخابات الأولى التي تمكن فيها الجزائريون من التعبير عن آمالهم في الحرية ولم يبق لهم الآن سوى الانتخابات التشريعية حتى يترسخ ذلك.

شهر بعد هذا، أولوريس، وفي تقرير آخر له، يتحدث عن عملية في ذراع الميزان كان وراءها كريم بلقاسم، وقد كانت أول عملية يقوم بها الأخير في القبائل. بحلول 25 ديسمبر، وفي الطريق الرابط بين تيزي وزو وذراع الميزان، توفي الحارس البلدي ع.م. وقريب كريم بلقاسم القايد د.س قايد دوار أولاد يحي موسى في كمين. فسرت هذه الأمور على أنها عمليات تصفية حسابات كانت قد بدأت في القبائل منذ جويلية 1945، غير أن الأمور قد تعلق على حسب ما يبدو بمحاولات من المنظمة الخاصة لإحكام قبضتها على المنطقة والتي كانت قد بدأت منذ 1948².

قصد دخول معترك الانتخابات التشريعية، وفي 13 ديسمبر 1947، طلب فرحات عباس من مصالي الحاج أن يتخلى عن فكرة البرلمان الجزائري المستقل ويقبل بالتمثيل النيابي في فرنسا. جاء رد مصالي في بيان له يوم 17 جانفي 1948 أورد فيه أن المفاوضات بينه وبين فرحات قد وصلت إلى طريق مغلق، وأن أي اتفاق على أهداف انتقالية يتوقف على وجود تفاهم تام حول نقطة رئيسية وهي الحصول على الإستقلال عن طريق مجلس نيابي إنتقالي³. غير أن المشكل الذي أصبح مطروحا الآن: هل سيسمح الأوروبيون للوطنيين الجزائريين أن ينالوا مقاعد في البرلمان الجزائري والفرنسي ويطالبوا بالمساواة التامة؟.

في 04 فيفري 1948، أرسل الجنرال أولوريس إلى وزير القوات المسلحة تحليلا شخصيا أدان فيه التمييز العنصري الذي يجتاح الجزائر. أبدى قلقه من الهدوء الظاهر، وطالب باليقظة والحيطه والحذر. وأمام سخط الأوروبيين حول نتائج الانتخابات البلدية ومصير الانتخابات التشريعية التي ستجرى، أشار الأخير إلى أن حل المعضلة يكمن في تزوير الانتخابات واختيار الشخصيات الهزيلة لتمثيل الجزائريين في المجالس المنتخبة. ولتنفيذ ذلك، إستبدل الحاكم العام بالإشتراكي مارسيل إيدمون نايجلان Marcel Edmond NAEGELEN في 11 فيفري 1948 المعروف باستعمال العنف

¹ - Jean-Charles JAUFFRET, Op.Cit.

² - A.O.M 05 I/126 :SLNA du GGA, Bulletin de presse musulmane d'Algérie. Bulletin politique de quinzaine.

³ - Jean-Charles JAUFFRET, Op.Cit.

ضد الانفصاليين في الألزاس ليشراف على الانتخابات الخاصة بإنشاء أول مجلس جزائري يوم 04 أفريل 1948 والتي كان من المفروض أن تجري يوم 15 جانفي 1948¹.

في هذه الفترة، حُجزت وثائق خاصة بحزب الشعب لدى ثلاث طلبة جزائريين لم يتم الإعلان عن محتواها. غير أن الأهم هو أن المكتب الثاني، وبناء على فحوى هذه الوثائق، أبدى في مارس 1948 قلقه من تشكيل جماعات مسلحة في حزب الشعب لكنه لم يتعرف بعد على وجود المنظمة الخاصة².

بحلول موعد الانتخابات التشريعية التي نالت اهتمام الجزائريين، انطلقت عمليات الغش والتزوير. قامت الإدارة الفرنسية في المرحلة الأولى بتعيين الأشخاص الموالين لها ورشحهم للانتخابات على أساس أنهم مستقلون. أما في المرحلة الثانية فقد قامت عشية إجراء الانتخابات باعتقال معظم الشخصيات التي رشحتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية (32 من مجموع 59) وأصدرت عليهم أحكاما لمدة 80 شهرا ودفع غرامات لا تقل عن 700.000 فرنك، منعت الجرائد من الصدور ولم تسمح بتوزيع البيانات عن العمليات الانتخابية³. وأخيرا، وفي المرحلة الثالثة، أعلنت النتائج والتي كانت على النحو التالي⁴:

55 مقعدا للأوروبيين اليمينيين الذين شكلوا تكتلا فيما بينهم.

04 مقاعد للإشتراكيين الأوروبيين.

مقعد للشيوخ الأوروبيين. والمجموع 60 مقعدا للأوروبيين عن الغرفة الأولى.

أما بالنسبة للجزائريين، فقد تم تسجيل:

41 مقعدا للمستقلين الذين رشحتهم الإدارة الإستعمارية.

09 مقاعد لحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

08 مقاعد للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

02 مقعدا للمستقلين الإشتراكيين والمجموع 60 مقعدا للجزائريين عن الغرفة الثانية. وبذلك

فقد قلصت المعارضة في الغرفة الأولى إلى 18 منتخب منهم أحمد فرنسيس وفرحات عباس.

¹ - محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص. 33.

² - Jean-Charles JAUFFRET, Op.Cit.

³ - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص. 315-316.

⁴ - محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص. 33.

في رد فعل الأحزاب الجزائرية حول نتائج هذه الانتخابات، بعث مسؤولوا الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري رسالة احتجاج إلى الحاكم العام، وندد مكتبهم السياسي بالضغوط التي سبقت انتخابات 11 و 12 أبريل¹. وجاء في تقرير أولوريس أن الوطنيين المسلمين ما زالوا متأكدين بأنهم قد حصلوا على 60 إلى 80% من الأصوات إذا لم تتدخل الإدارة الفرنسية وتستخدم كل جهازها البوليسي والقمعي من أجل أن تقوم بتمرير أغلبية هامة من المستقلين وقطع الطريق أمام الوطنيين². في تعليقه لتصرفاته قال نايجلان: «لقد كان لنا الاختيار بين إنتخابات يزيفها حزب الشعب الجزائري وإنتخابات تزيفها الإدارة فإخترنا الأخيرة»³

بداية من هذا التاريخ، وحسب مصالح الإستعلامات الفرنسية، سادت الجزائر حالة من العنف والهيجان من ذلك:

في الدور الأول من الإنتخابات، أي في 04 أبريل وقعت حادثتين. الأولى في دوار داشمية بالبلدية المختلطة لسور الغزلان (أومال) خلفت 08 قتلى، والثانية بالعمومية (شامبلان) بالبلدية المختلطة للبرواقية أين تم الهجوم على مركز للدرك وخلف 03 قتلى. لم تتوقف العمليات بعد نهاية الفترة الإنتخابية بل استمرت. ودون أن تقدم سبب ذلك، ذكرت المصالح نفسها أنه في 13 أوت بالقبائل السفلى بدوار ميناكارا تم قتل القايد بلهول وتم طعن مناصر آخر وفي لفرنسا بالسكين. تجددت الحوادث بين 17 و 26 نوفمبر 1948، وقد كانت حصيلتها 3 قتلى وجريحين في القبائل والأوراس. وقد تم حجز أسلحة حربية في البلدية المختلطة لإيدوغ قرب عنابة. وقد قامت مجموعة كبيرة من سكان بني صاف في 05 ديسمبر 1948 بإخراج عناصر من الجمارك من سوق كانوا قد جاؤوا لمراقبتها وقد كانت الحصيلة 02 موتى و 03 جرحى بعدما استخدم هؤلاء سلاحهم للتمكن من الخروج. عن سنة 1948، كتب أندري ماندوز André MANDOUZE أنها قد كانت سنة القلاقل. مع ذلك، كانت التقارير العسكرية تقول بأن النظام عام⁴.

الفترة الثانية هي الفترة من 1949 إلى 1953. وعنها كتب المؤرخ قزافيي يكونو يقول: إذا كان هناك من يخيم بأسلحته أو يجمع مكابحه بانتظار يوم حسن، فإن سنوات 1949-1953 قد عرفت انتصار المطالب الإقتصادية والإجتماعية على الأحاسيس السياسية بين الجماعات. في هذه الأثناء، عانت اليد العاملة الموسمية من نقص في فرص العمل بسبب الركود الإقتصادي الذي ضرب

¹ - معزوز هدى، مرجع سابق، ص.ص. 206-207.

² - Jean-Charles JAUFFRET, Op.Cit.

³ - محمد العربي الزبييري، مرجع سابق، ص.33.

⁴ - Jean-Charles JAUFFRET, Op.Cit.

الجزائر، وتعرض عمال الحلفاء للبطالة بسبب إنهيار أسعارها. وأدى إلغاء قروض التجهيز التي كانت مخصصة لشركات التعدين إلى غلق العديد من المناجم وتسريح العديد من العمال المدنيين. وبنهاية 1953، صار الجزائريون يمثلون 58% من الأجراء غير الزراعيين (35 % بالنسبة للأوربيين) أي 330 ألف من أصل 570 ألف، وثلاثة أرباع المشتغلين في قطاع الصناعة أي 242 ألف عامل من أصل 327¹.

عرف العالم سنة 1949 استقلال أندونيسيا، غير أن صدى ذلك في الجزائر كان ضعيف جدا عكس ما حدث بخصوص تقسيم الهند. ظهر الجمود بالحياة السياسية الحزبية للجزائريين، ورغم العروض الوحشية بين مختلف التشكيلات السياسية إلا أن هذه المجهودات لم تتجاوز التصريحات بالنوايا، وقد ركزت الصحف الحزبية وخاصة الجزائر الجمهورية و الجمهورية الجزائرية جهودها على إدانة القمع الممارس في منطقة القبائل.

بحلول سنة 1950، إكتشفت (المنظمة الخاصة) O.S*. أكد المكتب الثاني أن خياره² في تبسة والذي وضع على الهامش قد اعترف بكل شيء للشرطة. وعليه، تم اعتقال العناصر الأساسية* في المنظمة الخاصة بواد الزناتي، عنابة والمدن الجزائرية الأخرى. في هذه الفترة فقط أفريل- ماي 1950، اهتمت المصالح الإستعلاماتية بعملية السرقة لبريد وهران التي قام بها بن

¹ - Nora BENALLEGUE, *Algérie : Mouvement ouvrier et question nationale 1919-1954*, Alger, O.P.U., 2005, p.67.

* - أنشأت المنظمة الخاصة في 15 فيفري 1947 في المؤتمر السري الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية تحت قيادة محمد بلوزداد. من ذلك التاريخ، شرعت الأخيرة في شراء السلاح من ليبيا وتخزينه إلى جانب إعداد المقاومين القادرين على استعمال هذه الأسلحة من خلال إعدادهم نفسيا وتأهيلهم عسكريا حيث أشار بن يوسف بن خدة في هذا الصدد بأن عدد وعدة المنظمة الخاصة سنة 1949 بلغت حسب لحول حسين 1000 منخرط منهم 500 على مستوى عمالة الجزائر، 300 بعمالة قسنطينة والباقي بعمالة وهران مزودين بأسلحة. أنظر:

Ben Youcef BEN KHEDDA, *Les origines du 1^{er} Novembre 1954*, Alger, Edition Dahleb, 1989, p.150.

** - في سنة 1950، اندلعت داخل المنظمة الخاصة ما عرفت بقضية عبد الرحمن خياري المدعو رحيم، الذي صمم على إفشاء سر المنظمة إلى السلطات الإستعمارية لسبب تافه. وقد حاول بعض زملائه تهدئته وإعادته إلى جادة الصواب ولكنه لم يتراجع عن موقفه. وأمام تصرفه هذا حاول أعضاء المنظمة الخاصة لمنطقتي سوق أهراس وعنابة اختطافه في 18 مارس حوالي الساعة السابعة والنصف مساء داخل سيارة. غير أن العملية التي قامت بها المجموعة المكونة من مراد ديدوش قائدا إلى جانب محمد بن زعيم، مصطفى بن عودة، أحمد بليلي، عبد الباقي بخوش، إبراهيم عجامي والتي عيها العربي بن مهيدي فشلت في المهمة بعد إنفلات خياري من قبضتها لذا بالفرار إلى الشرطة الإستعمارية مما أدى إلى شيوع الأمر لدى السلطات الفرنسية في المدينة التي لم يتوان فيها المحافظ قريمالدي عن إعطاء الأوامر بإقامة الحاجز في الطرق المؤدية للمدن المجاورة ويتمكن من إلقاء القبض على المجموعة في الطريق الرابط بين تبسة وعنابة. أنظر:

Omar CARLIER, « La critique des armes, réponse révolutionnaire au blocage colonial : l'OS et le projet insurrectionnel, sept ans avant Novembre », *le 1^{er} Novembre 1954, la nuit rebelle*, France, Edition OMP/La Tribune, 2004, p.45.

* - ويتعلق الأمر بـ 232 معتقل في ظرف لا يتجاوز ثلاثة أشهر منهم المسؤولون الخمسة عن المنظمة الخاصة من بين السبعة وهم: أحمد بن بلة، أحمد محساس، بلحاج جيلالي عبد القادر، محمد يوسف و جيلالي رجيبي، إضافة إلى عمر بن محبوب، وسيد علي عبد الحميد. أنظر: Ben Youcef BEN KHEDDA, *Op.Cit*, p.153.

بلّة، خيضر وآيت أحمد، وأصبح بن بلّة بالنسبة لهذه المصالح أخطر النشطين. في جوان 1951 بعنابة، إنها المحاكمة لنحو 135 متهم من حزب الشعب (لم نسمهم لحد الآن أعضاء المنظمة الخاصة) في جلسات مغلقة. نفى المتهمون حسب تصريح لكيوان أمام جون بلونشي وجود المنظمة الخاصة واعتبروا الأمر مجرد مؤامرة كولونيالية. حكم على هؤلاء في 23 جوان بأحكام تتراوح بين 03 إلى 10 سنوات سجن، تعويضات ومنع من التجول وممارسة الحقوق المدنية¹. وقد خلف هذا الأمر وضعاً مثله تيار مناضلي هذه الأخيرة الذين وجدوا أنفسهم أمام خيار وحيد تمثل في البحث عن فرصة انطلاق العمل المسلح لتحرير الجزائر.

بمقابل كل هذا، كان هناك تطور معاكس أخذ يرتسم على مستوى قيادات الأحزاب التي اكتفت عندما صدمت بعنف القمع الإستعماري بالبحث عن الحل في ورقة التصويت. وعلى إثر ذلك، أخذت الوحدة في هذه الفترة بعداً انتخابياً محضاً. في مارس 1951، إنه التجديد لثلثي المجلس الجزائري، أبريل إنها الانتخابات البلدية، وفي 17 جوان الانتخابات تزور، ثم إنها الانتخابات التشريعية الخاصة بالمجلس الوطني الفرنسي التي فقدت فيها حركة انتصار الحريات الديمقراطية مقاعدها الخمسة. في ظل هذه الظروف، سعت الأحزاب السياسية الجزائرية إلى تحقيق وحدة جديدة في العمل فكان ظهور الجبهة الشعبية للدفاع عن الحرية واحترامها في 05 أوت 1951، وقد كان من محاور برنامجها إلغاء الانتخابات التشريعية، احترام حرية التصويت في الدائرة الانتخابية الثانية وإحترام الحريات الأساسية وإخلاء سبيل المساجين السياسيين. غير أن ضعف برنامجها سرعان ما أدى بها إلى العجز عن تقديم مرشحين في أكتوبر 1951². على صعيد الجزائريين، تميزت سنة 1951 حسب الجنرال بريو PREAUD الذي خلف أولوريس بعودة النشاط بسبب سوء الظروف الاجتماعية والذي عبرت عنه مظاهرات إنتشرت في الأوراس خاصة. قبل بداية الثورة في تونس والمغرب، تم تنفيذ مناورة عسكرية في تبسة على الحدود الشرقية نهاية سبتمبر هدفها إستعراض القوة الفرنسية، وتم أيضاً الإتصال بكل أصدقاء فرنسا واستعمالهم بغرض تهدئة الأمور وهو ما حدث للشيخ س. ب. رئيس الطريقة ع حيث طلبت منه نهاية نوفمبر أن يقوم بجولة في منطقة فرندا بتيارات التي كانت في حالة هيجان تطالب فيه بالثورة من أجل السلام والعيش الكريم. غير أن كل هذه المناورات الفرنسية لم تحقق النتائج المرجوة عندما انتشرت سنة 1952 أخبار تونس* والمغرب**

¹ - Ibid, p.153.

² - معزوز هدى، مرجع سابق، ص. 207.

* - كانت مقدمة الثورة في تونس قيام حكومة محمد شنيق التي يؤيدها الحزب الدستوري الجديد في 15 جانفي 1952 بدعوة مجلس الأمن لمناقشة القضية التونسية عازمين على إلغاء نظام الحماية وتنظيم الكفاح المسلح. فكان رد فعل الحاكم العام الفرنسي هوت كلوك Houe

واستقلال ليبيا، وبدأت في شهر مارس محاكمة 56 عضوا من المنظمة الخاصة بالبلدية^{***}. يومين قبل هذا، بن بلة ومحساس يفرون من السجن. رد الجزائريين على هذه التطورات مجتمعة كان سريعا، محاولة ثورية تم ردها بالبلدية في 20 مارس. إنتشرت بعد ذلك مجموعة من الحوادث: في جولة للمصالح بالأصنام في 14 ماي، أحصى الجنرال لاردان LARDIN قائد ناحية الجزائر وفاة 02 من 500 متظاهر ينتظرون مصالي الحاج في مدخل المدينة. هاجموا سيارات الأوربيين وفتحوا النار على الدرك والحرس الجمهوري. بعد هذه المشادات المسلحة، مصالي يودع الإقامة الجبرية بنيور. ولقد وصل الجزائريون خلال شهر أكتوبر نشاطهم بكل من قسنطينة، عنابة، سوق أهراس، سكيكدة، ونمور المدينة الصغيرة قرب الحدود المغربية. وقد أرجعت السلطات الفرنسية كل هذا في 06 فيفري 1953 إلى ضيق إجتماعي. وبحلول إنتخابات أفريل و ماي 1953 الخاصة بالمجالس المحلية وجماعات البلديات المختلفة، ظهرت أعمال شغب بوهرا. خارج هذه المنطقة، لم يبد الجزائريون إهتماما بالمرشحين الإداريين. نجح بهذه الإنتخابات البلدية المحافظ الليبرالي جاك شوفالييه وحركة إنتصار الحريات الديمقراطية في الغرفة الثانية. وقد شاع في الوسط الطلابي لهذه الفترة أن الجزائر ستتطور نحو الحل الذي إقترحتة اللجنة المركزية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية المرتبطة بجاك شوفالييه ومن طرف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لفرحات عباس والحزب الشيوعي الجزائري والذي يدعو إلى جمهورية جزائرية مرتبطة بالإتحاد الفرنسي¹.

CLOQUE أن منع اجتماعات الحزب الدستوري الجديد وأوقف بورقيبة ومحمد شنيق وأربع من وزراءه. وقد عرفت الأحداث قمتها في 1953 واستمرت حتى 1954. أنظر: رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين: الجزء الثاني لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983، ص. 264.

^{**} - سادت المغرب الأقصى بعد نفي الملك محمد بن يوسف إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر في 20 أوت 1953 مجموعة من الإضطرابات كان من عواقبها شن القوات الفرنسية في 10 أوت 1954 لحملة واسعة من الإضطهاد على الدار البيضاء ومكناس وفاس. أنظر: الهاشمي عبد السلام الطود، «السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير عبد الكريم الخطابي»، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الاوراسي أيام 2، 3، 4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005، ص. 33.

^{***} - كانت مجموعة البلدية بعد مجموعات وهران، بجاية، عنابة هي أكبر مجموعة قدمت للمحاكمة. أدرج محضر الـ 56 متهم في 22 سبتمبر 1951. جند بهذا المحضر عدد كبير من المحامين الجزائريين والفرنسيين جاؤوا من باريس. حضر هذه المحاكمة محافظو الشرطة: كوست، تورن، هافار و تورسيولي وقد دافع عنهم كل من عبد الرحمن كيوان، عمار بن التومي، حميد كسوس، العمراني، روني ستيب، بيبير ستيب، بيبير دوشيزيل، بيبير براون، هنري بوزون وفيين دوبارو. صدرت أحكام مجموعة البلدية في 11 مارس 1952 على النحو التالي: 8 سنوات سجن لمحمد خيضر، 7 لأحمد بن بلة، 7 لآيت أحمد، 6 لمحمد بوضياف، 6 لمحمد أعراب، 5 لمحمد يوسف، 5 لأحمد محساس، والحكم على الباقيين بالسجن لمدة تتراوح بين 18 شهرا وأربع سنوات. وقد استطاع ستة من الذين أُلقي عليهم القبض الفرار من السجن قبل صدور الحكم بأيام وهم بن بلة، علي محساس. وبذلك فقد اعتبر الحكم غيابيا في حقهم. أنظر: أندريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج2، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006، ص. 13-14.

¹ - Jean-Charles JAUFFRET, Op.Cit.

الفترة الثالثة هي الفترة من أكتوبر 1953 إلى أكتوبر 1954. إفتتحت هذه الفترة على وقع مظاهرات عارمة بالبلدية المختلطة لندرومة في 15 أكتوبر بالغرب الوهراني خلفت قتيلًا و 07 جرحى في صفوف قوات حفظ الأمن منهم الإداري المدني. أرجع جون فوجور مدير الأمن العام سبب ذلك إلى حركة احتجاجية نظمتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية ضد نفي الزعيم مصالي الحاج مرة ثانية إلى نيور، وإلى تأثير التقهقر الفرنسي في تونس والمغرب والهند الصينية على الجزائر، وإلى الدور الذي أصبحت تلعبه إذاعة القاهرة في التحريض على الثورة ضد الفرنسيين إذ ورد في نداء وجه عبر صوت العرب في سبتمبر 1953: «ها هو صوت الرجال الأحرار يتصاعد من جبال الجزائر، إنها تنادي، فهيا إلى الأمام نحو الإستقلال»¹، كما أن سفر الشيخ البشير الإبراهيمي إلى القدس من 03 إلى 09 ديسمبر 1953 ممثلًا للجزائر في مؤتمر إسلامي هناك دليل آخر على هذا التطور². وعليه، فقد كانت الحويلة النهائية لأحداث ندرومة الحكم بالسجن على 26 شخص وحكم مخفف على 07 نساء. خلال هذه الفترة، سجلت المصالح الفرنسية من أكتوبر 1953 إلى أكتوبر 1954: 53 عملية عسكرية منها 11 ضد ممثلي مصالح حفظ النظام، 11 عملية ضد سكك حديدية، 09 هجمات ضد مدنيين أوريبيين وجزائريين مخلصين لفرنسا³.

بعد إنهزام فرنسا في ديان بيان فو، وغداة الإعلان عن ذلك في 09 ماي 1954، أبدى فوجور قلقه من كريم بلقاسم. ومن القاهرة صوت العرب تدعو إلى إنتفاضة كل المغرب. وبحلول 18 جوان، تلقى بيار مانديس فرانس رئيس المجلس برقية خاصة من فرحات عباس بعد توقيعه على إتفاقيات في جنيف 20 جويلية الخاصة بالهند الصينية ورحلته إلى تونس التي كان فيها خطاب قرطاج (31 جويلية) الذي وعد فيه التونسيين بالإستقلال. في هذه الفترة، أبدى الجميع الرغبة في تطور سياسي مماثل تجاه الجزائر.

موقف الجزائريين من أحداث هذه الفترة تبينه وثيقتان مهمتان. الأولى للكاتبان بروس Brousse من مكتب الجنرال القائد للناحية العسكرية العاشرة والثانية من بو راس Poe RAS عضو بهيئة الأركان بمنطقة وهران. أشار الطرفان إلى أن الجزائريين يبينتظرون الكثير من بيار مانديس فرانس ويتمنون إجراءات شبيهة بتلك التي كانت بتونس والمغرب حيث منح لتونس

¹-Charles- Robert AGERON, « Un aspect de la guerre d'Algérie:la propagande radiophonique du FLN et des Etats arabes », La guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962, Actes de la table ronde organisé à Paris le 26-27 mars 1996, Paris, Armand COLIN, 1997, p.245.

²- محمد قنطار، «حقائق ووثائق عن تحضير وتفجير ثورة أول نوفمبر 1954 بغرب الوطن وعملياته المسلحة والتخريبية»، الذاكرة، العدد الخامس، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1998، ص 29-30.

³ - Jean-Charles JAUFFRET, Op.Cit.

استقلاله، وسمح بعودة الملك المغربي. لقد اعتبر الوطنيون الجزائريون انتصار تونس انتصارا على فرنسا. وفي مواجهة الأعمال التي كانت تحدث بفاس، قتل أوربين في القنيطرة (بور ليوتي)، إحراق يهود في سيدي قاسم (بوتيجون)، ظهر هناك اتجاه عام بين الجزائريين المضادين لفرنسا هدفه التحضير لعمليات عنف في الجزائر. وعلى هذا الأساس، لم يلق لقاء فرحات عباس مع مانديس فرانس وفرانسوا ميتران أي تأثير في الجزائر لأن حزبه - وعلى الرغم من أنه قد كان مشكلا من شخصيات قوية - غير أنه حزب يظهر أن الزمن قد تجاوزه. وبحلول 09 سبتمبر 1954، وقع زلزال الأصنام الذي كانت حصيلته 1409 قتيل و 5000 جريح و 60.000 دون سكن. النتيجة المنطقية لهذا الزلزال كانت الإهتمام الجدي الفرنسي بالجزائر بعيدا عن صراعاتها الدولية. غير أن التمييز العنصري في تقديم المساعدات وكذا قتلها أدت إلى بدأ حملة صحفية واسعة من طرف الأحزاب الجزائرية أدت إلى ارتفاع أعمال العنف في قسنطينة فما كان على مصالح الإستعلامات إلا أن تطلب اليقظة والحيلة¹.

وبحلول شهر أكتوبر 1954، وصلت للحاكم الفرنسي دوبلانك على ما يبدو معلومات من شخص جزائري يدعى س.م وهو بائع مجوهرات في أريس أخبره بعد أن إتفق معه على إعطائه مليوني فرنك فرنسي بوجود مخطط للهجوم في الأوراس. فقام بإخبار جون فوجور فأجابه هذا الأخير بأنه لا يوجد سوى قطاع طرق ولا داعي للإهتمام بالأمر والتوتر لأن مثيري الفوضى بالأوراس معروفين. بعدها إتصل بائع المجوهرات بالأوراس بالحاكم العام وأصر على أقواله مما أدى بدوبلانك إلى الإتصال مرة ثانية برئيسه فأخبره بأن يحدد مع بائع المجوهرات موعدا يوم 03 نوفمبر 1954 لمعرفة السر الذي يحمله. لكن العمليات المسلحة كانت قد إنطلقت قبل ذلك².

عاشت الجزائر إذا بعد مجازر 08 ماي 1945 وضعا عاما تميز بمحاولة مختلف التشكيلات السياسية الجزائرية العودة إلى النشاط السياسي كلا وفق توجهه، والإستفادة من عروض الإدارة الإستعمارية. ظهرت بين هذه التشكيلات بعض المحاولات الوحدوية في المطالب غير أنها قد باءت بالفشل. وأمام موقف المستوطنين المعارض لأي تفوق في صالح الوطنيين الجزائريين ظلت الظروف الداخلية والإقليمية والدولية هي المحدد الأساسي لمواقف الجزائريين من مختلف الأمور التي عرضت عليهم خلال هذه الفترة.

¹ - Jean-Charles JAUFFRET, Op.Cit.

² - الطاهر سعيدي، القاعدة الشرقية: قلب المعركة النابض، الجزائر، دار الأمة، 2001، ص. 29.

الفصل الأول: الجزائريون وعمليات ليلة 01 نوفمبر 1954

المبحث الأول: عمليات ليلة 01 نوفمبر 1954

المطلب الأول: ماهية مفجري العمليات والإستعدادات لها

المطلب الثاني: العمليات العسكرية وشبه العسكرية

المطلب الثالث: موقع الجزائريين في إستراتيجيه المفجرين
المبحث الثاني: أهم العوامل المساهمة في تشكيل الرأي تجاه هذه العمليات
المطلب الاول: رد الفعل الإعلامي الداخلي والخارجي
المطلب الثاني: رد الفعل الفرنسي السياسي، الأمني والعسكري
المبحث الثالث: من صور التعبير عن الرأي خلال الأيام الأولى
المطلب الاول: الترقب الحذر بأكثر المناطق تضررا من العمليات
المطلب الثاني: المشاركة في فرق القوم وفرق الدفاع الذاتي G.A.D

تعتبر سلسلة العمليات العسكرية وشبه العسكرية -العمليات التخريبية- التي انفجرت ليلة 01 نوفمبر 1954 عبر كامل التراب الجزائري أول قضية كان المطلوب من الجزائريين إبداء رأي بشأنها خلال فترة الكفاح التحرري. فماذا عن هذه العمليات؟ ما الموقف الذي كان مفجروها ينتظرونه من الجزائريين؟ ما العوامل التي تدخلت في تحديد الموقف؟ كيف كان موقف الجزائريين؟ وهل كان ذلك في مستوى تطلعات المفجرين؟.

المبحث الأول: عمليات ليلة 01 نوفمبر 1954

لم يكن اندلاع العمليات العسكرية وشبه العسكرية في 01 نوفمبر 1954 وليد الصدفة، بل إن التحضيرات لذلك قد استمرت لفترة طويلة. فماذا عن هذه الإستعدادات؟ من قام بها؟ فيما تمثلت العمليات العسكرية وشبه العسكرية التي قاموا بها؟ وأين تم وقعت الجماهير في إستراتيجية المفجرين؟.

المطلب الأول: ماهية مفجري العمليات والإستعدادات لها

مفجرو العمليات تيار أطلق على نفسه إسم القوة الثالثة، مشكل أساسا من أعضاء المنظمة الخاصة الميدانيين رؤساء الولايات والدوائر الذين آمنوا منذ سنة 1947 بوجود وضعية ثورية في الجزائر لا بد من استغلالها*، متهمين إدارة حزب الشعب- حركة انتصار الحريات الديمقراطية، إلى جانب بعض من المركزيين بعدم القيام بذلك نتيجة الخوف من الخطر في إطار السياسة الإصلاحية المنتهجة من جانبها¹.

بدأ ظهور هذه القوة حينما التقى محمد بوضياف الناطق الرسمي باسم المنظمة الخاصة، لحول حسين و سيد علي عبد الحميد في مدرسة الرشاد** التابعة لحزب الشعب- حركة انتصار الحريات الديمقراطية. سبق هذا اللقاء لقاء آخر جمع الثلاثة بمنزل لحول حسين بأعالي القصبة، حيث إتفق الجميع على مواصلة مشاوراتهم، ثم إنضم إليهم فيما بعد محمد دخلي رئيس التنظيم السياسي للحزب

* - تعرض العديد من هؤلاء إلى عملية الإعتقال بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950، وحسب لخضر بن طوبال كان مجموع هذه الإعتقالات 155 ثم تحولت إلى أكثر من 500 في 15 ماي 1950. وقد إنتشرت بعدها إلى قسنطينة، بجاية ووهران. أنظر:

Daho DJERBAL, «Le maquis des Aurès en 1950-1951 ou la problématique des voies et moyens de la révolution nationale en Algérie », Le 1^{er} Novembre 1954; La nuit rebelle, Op.Cit , p.68

¹- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية، 1983، ص.107.

** - كانت هذه المدرسة تابعة للحركة الوطنية وكتبها العام سيد علي عبد الحميد عضو المكتب السياسي واللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية. أنظر: أحسن بومالي، «التحضيرات المادية والبشرية لاندلاع الثورة المسلحة»، الذاكرة، السنة الثانية، العدد الثاني، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص.100.

و عضو اللجنة المركزية في إجتماع آخر بالمدرسة نفسها، أين إتفقوا يوم 23 مارس 1954 على تأسيس تنظيم تكون مهمته العاجلة توحيد القوى الحية للحزب تحت إسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل *Comité Révolutionnaire d'Unité et d'Action*، إلى جانب إصدار نشرية بعنوان الوطني* *Le Patriote* لتوزع على كل مسؤولي الدعاية والإعلام على مستوى قسّمات الحزب، ثم توسعت هذه اللجنة إلى ستة أعضاء بعد أن إلتحق بها كل من مصطفى بن بولعيد ورمضان بوشبوبة. وطرحت نفسها- كما ورد في العدد الأول من نشريتها الوطني في الخطاب الموجه إلى المصاليين والمركزيين- القوة الثالثة التي جاءت لإنقاذ الحزب من التفتت حيث جاء في هذا الصدد: «الموقف الذي يجب تبنيه معنا يكمن في عقد مؤتمر ذي سيادة، وجعل من حزبنا أداة ثورية حقيقية، يعجل بتحطيم الإستعمار الفرنسي العاشم بالتنسيق مع أشقائنا في تونس والمغرب الأقصى»¹.

بأشر بوضياف الإتصالات مع رفاقه في المنظمة الخاصة مسؤولي الولايات والدوائر حسب التوزيع الجغرافي المعتمد من طرف الحزب. كما إتصل بأعضاء البعثة الخارجية في القاهرة أحمد بن بلة مكلف بالتسليح، آيت أحمد بالعلاقات الخارجية، محمد خيضر بالعلاقات السياسية² على أساس التحضير لعقد مؤتمر للحزب من أجل تجاوز المشاكل القائمة، لكن لم يجد ما يشجعه على ذلك لأن المركزيين- حتى الأعضاء منهم الذين كانوا معه داخل اللجنة الثورية للوحدة والعمل (لحول وعبد الحميد)- كانوا مع مبدأ إعلان الكفاح المسلح، لكن طالبوا بتأجيله بعض الوقت قصد التحضير الجيد له من حيث إستتباب الوحدة السياسية للحزب، والتزود تدريجيا بالسلاح، وتحديد العلاقة بين الحركات التونسية والمغربية.

أما المصاليون، فقد إستعملوا كل الوسائل تصديا لمبادرات القوة الثالثة، وأوفدوا مناضلين موالين لهم ممن يحتفظون بصداقة بعض الحيايين لمحاولة إقناع جماعة بوضياف بالإلتواء تحت راية مصالي الحاج. فقد إستقبل بوضياف مبعوثا من باريس هو عبد الله فيلالي الذراع الأيمن والناطق باسم مصالي، وقد جاء ساعيا لإستمالة الأول ورفاقه إلى صفه، وأبلغه بأن جماعته عازمة على تطهير صفوف الحزب، ووعدته بأن يضع تحت تصرفه كل الإمكانيات. وقد رد عليه بوضياف قائلا: «عندما

* - كانت نشرية الوطني تسحب على آلات الحزب وتنتشر أيديولوجية القوة الثالثة، عمل الهادي باجراح على توزيعها على القصة، بلوزداد عثمان على بلكور. أنظر: عيسى كشيدة، *مهندسو الثورة*، تر: موسى أشرشور، الجزائر، منشورات الشهاب، د س ط، ص. 66. وقد طبعت هذه النشرة في مركز الكشافة الإسلامية الجزائرية الكائن بلابيشري وذلك بإشراف الونشي عضو اللجنة المركزية للحزب. وقد شارك في تحرير مواضيعها عدد من المناضلين القياديين من بينهم العربي بن مهيدي ومراد ديدوش. وقد صدر منها ستة أعداد فقط آخرها كان الذي صدر في 05 جويلية 1954. أنظر: أحسن بومالي، *مرجع سابق*، ص. 101.

¹- عيسى كشيدة، *مصدر سابق*، ص. 64.

²- مصطفى هشماوي، *جذور ثورة نوفمبر 1954 في الجزائر، الجزائر، دار هومة*، د س ط، ص. 82-84.

يفقد المرء إيمانه تسقط روحه بين يدي الشيطان. القطار سينطلق، لا تبقوا على الرصيف، أو لا تعطلوا الإقلاع»¹. وفي هذه الأثناء، أعلن المصاليون الحرب على كل من إشتبه في أمره بأنه ينتمي إلى هذه اللجنة، حتى بوضياف*. وبذلك إستحال عقد مؤتمر لردء الصدع داخل الحزب قصد الإنطلاق به إلى مرحلة الكفاح المسلح.

يذكر بوضياف أن جهوده هو وزملائه في اللجنة الثورية للوحدة والعمل كللت بالنجاح، ومن جهة أخرى حققت اللجنة نتائج معتبرة في عملية ربط الإتصالات بين أعضاء قيادة المنظمة الخاصة، وبين كل الذين يؤيدون فكرة الكفاح المسلح إذ يقول: «... وهكذا إتصلت بزيغود وبن طوبال وبن عودة وسويداني وبوشعيب... وبما أننا كنا متفقين داخل اللجنة الثورية حول المطلب، كان من الواجب- في انتظار التطورات التي ستحدث لا محالة- الإتصال مع مناضلي القاعدة وعقد إجتماعات لشرح الوضع، مما سيحدث في نظرنا تغيير وتحوير في الأوساط البيروقراطية. وهذا ما حدث بالفعل، إذ خلال ثلاثة أشهر كاملة، جاب إطرارات المنظمة الخاصة القدماء أنحاء البلاد بإستثناء القبائل»². وإنطلاقا من هنا كان لا بد من التفكير في إنقاذ الوضع، وجاء ذلك مع تبني بوضياف ورفاقه في المنظمة الخاصة أثناء اللقاءات التي تمت بينهم موقفا جديدا تمثل في عزمهم على الإنتقال إلى العمل المسلح خصوصا أنهم قد إرتأوا أن الأجواء الدولية والإقليمية كانت مهياة لذلك.

إستغل أعضاء المنظمة الخاصة فرصة إنشغال الجهات الإستعمارية الفرنسية بهذه الصراعات التي كان ينشطها المصاليون على الساحة الجزائرية ضد كل مناضل لم يعلن ولاءه للزعيم، ليتم عقد

¹ - عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص. 86.

* - قام المصاليون بمهاجمة مجموعة بوضياف: بوضياف، رابح بيطاط، عيسى كشيدة، مراد بوقشورة في شارع الديوان المحاذي لجامع كتشاوة، فإنهاالت عليهم فرقة فدائيين مصالية يقودها باسطا أرزقي أمام مقهى بلحفاف بالضرب بالعصي، تسبب في جروح طفيفة لبوضياف والكل. وفي رسالة مؤرخة في 10 ماي 1954 كتب مولاي مرباح لمصالي يقول: «البارحة فقط، قام مناضلون من القصة في حركة عفوية بمهاجمة بعض أنصار القياديين الذين يشتبه في أنهم أصحاب الجريدة التي تكلمنا عنها، ولقد تلقوا على ما يبدو درسا لن ينسوه... فقد أخذ إسماعيل ما يستحقه (أحد الأسماء المستعارة لبوضياف في نشاطه السري)، لكن المعركة لم تنته بعد حسب ما بلغني. والمهم أنها صنعت الحدث هنا...». أنظر: المصدر السابق، ص. 76-77. والحجة التي إختفى وراءها المصاليون لتسوية حملتهم الدعائية هي أن الحيايين سرقوا حسب قولهم آلة راقنة وأجهزة طباعة تابعة للحزب.

² - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر: الفترة الثالثة 1947-1954، ج3، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص. 454.

اجتماع اللجنة المعروفة بلجنة الـ 22* في 25 جوان 1954** في المدنية (كلو سالونبي) لدراسة نقطة إنطلاق العمل المسلح. ترأس بن بولعيد هذا الاجتماع، وقد قدم بوضياف تقريرا عما كان يجري في الساحة السياسية آنذاك***.

وحسب رابح بيطاط، إشتمل جدول الأعمال على النقاط التالية¹:

- إتخاذ القرار بإعلان الكفاح.
 - كيف يعلن الكفاح.
 - أهداف الكفاح ومن بينها إسترجاع الإستقلال الوطني.
- وقد خصصت جلسة المساء لمناقشة ما ورد في التقرير من حقائق وأفكار، بحيث تميزت تلك المناقشات الهادئة بجو أخوي صريح للغاية برز خلالها إتجاهان أساسيان: إتجاه يمثل المناضلون الملاحقون من طرف البوليس والدرك الإستعماريين الفرنسيين والذين كانوا يعيشون على الدوام في حالة الإختفاء عن العدو وعيونه، وهذا الإتجاه دعى إلى الشروع في الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لتجاوز الحالة المأساوية للحزب والحركة الثورية ككل. وإتجاه ثاني وإن كان لا ينكر ضرورة الكفاح

* - وقد كانت تشكيلتها على النحو التالي:

- مراد ديدوش: إختار مجموعة من العاصميين مكونة من زبير بوعجاج، محمد مرزوقي، عثمان بلوزداد وإلياس إدريس كممثلين للجزائر العاصمة.
- عبد القادر العمودي الذي كان ضمن هيئة أركانه في الجنوب القسنطيني.
- بوجمعة سويداني الذي قتل المفتش كولي من شرطة الإستخبارات عام 1952 ببودواو وشارك في الهجوم على مكتب البريد بوهران في 1949 ضمن كومندو بلحاج بوشعيب المدعو سي أحمد الذي شارك أيضا في الاجتماع كممثلين لناحية البلدة.
- يوسف زيغود ومصطفى بن عودة اللذان فرا من سجن عنابة عام 1952 وانضم إليهما لخضر بن طوبال في الأوراس ثم عادوا إلى منطقة كوندي سمنو وإختبأوا هناك إلى 1954 كممثلين عن منطقة الشمال القسنطيني.
- رابح بيطاط وعبد السلام حباشي المعروف باسم عبد المجيد حبشي الذين أقاما هما أيضا من 1950 إلى 1952 في الأوراس، وبعد إقامتهما لبضعة أشهر في العاصمة عينهما الحزب مداومين في منصبه رئيس دائرة في غرب البلاد، محمد مشاطي الذي كان ينشط في الإقليم القسنطيني ثم استقر بالعاصمة، السعيد بوعلي المعروف باسم لموط وسليمان ملاح المدعو رشيد اللذان لم يكونا محل بحث نشط واستقرا في قسنطينة كممثلين عن قسنطينة.
- العربي بن مهدي ورمضان بن عبد المالك وعبد الحفيظ بوصوف، وكانوا قد عملوا كرؤساء دوائر في الغرب كممثلين عن وهران.
- مختار باجي بعد خروجه من السجن عام 1952 وبقي ينشط بسوق أهراس ممثلا عن سوق أهراس.
- محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد عميدا الهيكل. أنظر: عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص. 71-72.

** - لقد حلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل رسميا في 20 جويلية 1954، لكن عمليا قبل ذلك أي يوم 25 جوان 1954 تاريخ إنعقاد لقاء المدنية حيث تركت محلها لمجموعة الـ 22 التي حلت محلها. بدأت هذه المجموعة التحضير للعمل المسلح والتنسيق مع البعثة الخارجية منذ جويلية 1954 عبر إجراء العديد من اللقاءات معهم كان جلها في سويسرا. أنظر: محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية: المنظمة الخاصة، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، وزارة المجاهدين، 2002، ص. 123.

*** - من ذلك مثلا: نبذة تاريخية عن المنظمة الخاصة منذ نشأتها، تأثيرات القمع والتنديد بالموقف المتخاذل بقيادة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، النشاطات التي قام بها أعضاء المنظمة الخاصة فيما بين 1950-1954، أزمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وشرح موقف اللجنة المركزية تجاه الأزمة والمركزيين وإزاء حالة قيام الحرب التحريرية في تونس والمغرب وما ينبغي عمله. وينتهي التقرير بهذه الجملة: «نحن قدماء المنظمة الخاصة أي العسكرية السرية، يلزمنا اليوم أن نتشاور وأن نقرر المستقبل». أنظر: أحسن بومالي، مرجع سابق، ص. 112.

¹ - المرجع السابق، ص. 109.

المسلح إلا أنه كان يرى أن الوقت لم يحن بعد لإعلانه. وقد تأثر المشاركون بالكلمة المثيرة التي ألقاها بوجمعة سويداني على مسامعهم والتي ندد فيها بالمتريدين وعيناه غارقتان في الدموع بالقول: «هل نحن ثوريون أم لا ؟ فإذا كنا نزهاء مع أنفسنا فماذا ننتظر للقيام بالثورة؟»¹. وقد تجاوب المشاركون مع هذه الكلمة المثيرة والتي دعمها مراد ديدوش أثناء رده على الذين طرحوا مشكلة نقص الوسائل المادية بالقول: «إذا كنت تملك رصاصتين لبندقيتك فهما كافيتان لتستولي على سلاح عدوك. يجب أن نعطي الإنطلاقة، وإذا إستشهدنا فسيخلفنا آخرون يواصلون السير بالثورة قدما نحو الإستقلال، يجب أن نشعل الفتيلة ومن أجل هذا فلسنا في حاجة إلى وسائل مادية ضخمة»². وقد إتفق الحاضرون على البقاء على الحياد، أي عدم الدخول في الصراع بين المركزيين والمصاليين، العمل على توحيد جناحي الحزب، تدعيم موقف اللجنة الثورية في أهدافها الثلاث: الثورة، الوحدة والعمل، تفجير الكفاح في تاريخ تحدهه لجنة مصغرة، إنتخاب مسؤول يتولى تكوين لجنة مصغرة. وقد إختتمت اللائحة بالجملة: «إن الـ 22 يكلفون المسؤول الوطني الذي سينتخب لتكوين قيادة مهمتها تنفيذ مقررات هذه اللائحة»³. وبذلك فقد تم إنتخاب المسؤول الوطني على النحو التالي كما وصف ذلك بوضياف: «خصص لكل عضو في الإجتماع رقم حسب مكانه في القاعة، وكلف رئيس الجلسة السيد بن بولعيد الموثوق به من الجميع بفرز الأصوات وإعلان النتائج. وفي الدورة الأولى لم تتوفر الأغلبية لأحد، وبعد الدورة الثانية عاد السيد بن بولعيد ليقول: حصلت النتيجة دون الإدلاء بأي تفصيل آخر»⁴. ويضيف بوضياف: «في اليوم نفسه أعلمني بن بولعيد بإنتخابي وذلك في لقاء خاص بيني وبينه، وسلم لي بطاقات الإنتخابات محفوظة بعناية كبيرة. وفي اليوم التالي دعوت بن بولعيد وديدوش وبن مهدي وبيطاط وكلهم إشتراكوا في مجموع العمل لتكوين لجنة الخمسة. ولقد تشكلت اللجنة الخماسية من السادة: بوضياف رئيسا، بن بولعيد عضوا، ديدوش عضوا، بن مهدي عضوا، بيطاط عضوا، وقد كانت مهمتها إقناع ممثلي القبائل الكبرى بالموافقة على القرارات المنبثقة عن إجتماع الـ 22 وإنضمامهم إلى مجلس القيادة الجماعية، مواصلة بذل الجهود لإزالة العقبات التي تعتبر حجرة عثرة في طريق وحدة صفوف المناضلين بعد أن تقرر الإنتقال إلى مرحلة الكفاح المسلح، إستكمال التحضيرات المادية والبشرية لانطلاق الثورة المسلحة، ربط الإتصالات مع الثوار الأشقاء في تونس والمغرب، تحديد تاريخ وساعة

¹ - أحسن بومالي، المرجع السابق، ص. 113.

² - المرجع السابق، ص. 113.

³ - المرجع السابق، ص. 114.

⁴ - المرجع السابق، ص. 115.

الصفير لاندلاع الثورة المسلحة، إعداد منشور يعلن الثورة ويوضح أهدافها للرأي العام الداخلي والدولي»¹.

في إطار سعيها لتطبيق توصيات اللائحة التي وقع عليها المؤتمرون، اجتمعت هذه اللجنة للمرة الأولى في منزل عيسى كشيدة حيث تمت مناقشة قرارات مجموعة الـ 22 وكيفية تطبيقها، ووضع نظام داخلي للجنة. وقد قررت مواصلة ضم الأعضاء السابقين في المنظمة السرية، ودمجهم في التنظيم الثوري الجديد، وإستئناف التكوين العسكري إعتقاداً على كتيبات المنظمة الخاصة التي أعيد طبعها، وتنظيم الفرق التي تتولى جمع السلاح وصنع المتفجرات اللازمة للثورة المسلحة. وقد تم في نفس الاجتماع: توزيع المهام بين أعضاء اللجنة الخماسية، والتعهد بمواصلة العمل كقيادة جماعية وذلك حتى لا تتكرر الأخطاء التي أدت إلى انقسام الحزب بسبب النزعة الفردية للمسؤولين في القمة. كما تقرر مواصلة الإتصال بجماعة جرجرة وذلك عن طريق بوضياف وبن بولعيد اللذين التقيا بكريم بلقاسم وجماعته كونهم من المصاليين، وأقنعوهم بحضور اجتماعات قيادة الثورة على أن يقرروا ذلك متى يشاؤون. فإرتاح كريم لذلك وشارك في إجتماع قادة الـ 22 برفقة عمر أو عمران، محمد أمعوش المدعو موح الطويل والسعيد بعبوش ومحمد زعموم المدعو سي صالح. وعندما أراد كريم أن يكون على بيينة من أمره وشدد على بوضياف قال له الأخير: «لا نملك ثروة قارون، ليس عندنا إلا إيماننا، فالمناضلون معنا مستعدون للكفاح، البعض باع عرباته وباع آخرون ما يملكون من متاع وأدوات. قلنا لكم كل شيء، لا نملك إمكانات وسنحاول أن نسترجع القليل من الأسلحة التي كانت بحوزتنا في زمن المنظمة الخاصة، وبهذا اللاشيء محتوم علينا أن نعلن الثورة»². وبنفس الأسلوب المباشر قال كريم: «هذا هو الكلام الذي كنت دائماً أحب أن أسمع، أعتقد أن رفاقي الحاضرين هنا مقتنعون إذ لم تبق لهم أية أسئلة يطرحونها. كنتم صرحاء وموضوعيين، وما نريده هو الوفاء والإخلاص والخطاب الواضح... نحن معكم»³.

وفي هذه الأثناء، فكر قادة الـ 22 في تحرير استبيان يقدموه إلى كريم كي يعرضه على المصاليين والمركزيين على حد السواء، وكان رد المصاليين هو رفض المبادرة ووصف أصحابها بالديماغوجية والعمل الإنقسامي. أما المركزيين فكان جوابهم نعم للكفاح التحرري ولكن ليس في الحين. وعندئذ إقتنع كريم وأو عمران بصواب رأي الثوريين فتخلا عن موقفهما تجاه الحزب، وأعلنا عن إنضمامهما إلى مجموعة الـ 22. وعلى إثر ذلك، تم إنضمام كريم إلى لجنة الخمسة ليصبح العضو

¹ - أحسن بومالي، المرجع السابق، ص. 115-116.

² - عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص. 81.

³ - المصدر السابق، ص. 82.

السادس فيها.وقد إتخذت هذه اللجنة منذ ذلك الحين (أوت 1954) إسم لجنة الستة.وفي مثل ظروف كظروف إنقسام حزب الشعب-حركة إنتصار الحريات الديمقراطية،أصبح موضوع الشروع في العمل المسلح بالنسبة لهذه اللجنة أكثر من ضرورة،لأنه السبيل الوحيد لتوحيد الجزائريين في درب الإستقلال.ومن أجل التعبير عن هذا الإختيار المصيري،عقد الأعضاء الستة سلسلة من الإجتماعات بداية من سبتمبر 1954،وضبطوا مجموعة من النقاط الحساسة¹:

- تسمية المنظمة السياسية بجبهة التحرير الوطني والعسكرية بجيش التحرير الوطني.كان هدف جبهة التحرير تحقيق التربية السياسية للجماهير بهدف الحصول على التأييد الذي لا يمكن الرجوع عنه.أما جيش التحرير فقد كانت مهمته تسيير الحرب.

- اللامركزية في العمل نظرا لإتساع الجزائر وصعوبة قيام جهاز مركزي نظرا لصعوبة الإتصالات.

- ترك حرية العمل في البداية لكل منطقة في إنتظار عقد مؤتمر وطني في المستقبل.

- خلق جبهة جديدة ينظم إليها الأشخاص بصفة فردية إذا كانوا متفقين مع أهدافها وتوجيهاتها.

- إعتبار يوم 15 أكتوبر هو تاريخ إنطلاق عملية تحرير الجزائر.غير أن هذا التاريخ إستبدل بـ 01 نوفمبر 1954 بعد أن تبين على ما يبدو أن علال الفاسي أفشى سر إعلان الكفاح التحرري إلى محمد يزيد في القاهرة،وأن لحول تمكن من معرفة تاريخ الإنطلاق عن طريق بعض المناضلين الذين جندهم سويداني في فرقته.

- إعطاء الأولوية للداخل لأن الوفد الخارجي يقتصر دوره على شراء السلاح والذخيرة والقيام بالدعاية،فالقرارات تصدر من القادة المحاربين داخل الجزائر.

- تقسيم المناطق في الجزائر على نفس شاكلة تقسيم المنظمة الخاصة،وتوزيع المسؤوليات كالتالي:

المنطقة الأولى الأوراس:يقودها بن بولعيد بمساعدة بشير شيجاني،عباس لغور،عاجل عجول.رسمت حدودها إلى سوق أهراس وطريق قالمة وعين عبيد جنوب قسنطينة،وسطيف وبرج بوعريريج والهضاب العليا وجبال الحضنة إلى جبال الأوراس،جبل النمامشة وجبال تبسة.

المنطقة الثانية الشمال القسنطيني:يقودها مراد ديدوش بمساعدة يوسف زيغود على ناحية سكيكدة تحت إشراف 45 من رفاقه معدل سن الواحد منهم 32 سنة،وقد وضع تحت تصرفه مبلغ

¹ - عمار بوحوش، «تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني»، الذاكرة، السنة الثانية، العدد الثاني، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص ص. 46-48.

15000 فرنك فرنسي قديم. كما وضع مختار باجي على قالمة وسوق أهراس*، عبد الله بن طوبال على ناحية ميله وضواحي جيجل رفقة 14 من رفاقه وبمبلغ من المال قدر بـ 60.000 فرنك قديم، عمار بن عودة على منطقة عنابة تحت إشراف أربع من رفاقه وبمبلغ من المال قدر بـ 4000 فرنك فرنسي قديم. تمتد الرقعة الجغرافية للمنطقة من الحدود التونسية شرقا إلى جبال الطاهير وسوق الإثنين باتجاه سطيف غربا، وشمالا من السواحل البحرية للمتوسط إلى حدود المنطقة الأولى جنوبا أي إلى طريق القالة، قالمة، عين عبيد، قسنطينة والميلية.

المنطقة الثالثة القبائل يقودها كريم بمساعدة عمر أو عمران، محمدي السعيد (سي ناصر). تمتد حدودها الجغرافية شرقا من سوق الإثنين على البحر إلى سطيف عبر خراطة، والمنطقة الأولى من سطيف إلى بوسعادة، وغربا من زموري على البحر شمالا إلى بوسعادة جنوبا عبر البويرة، سيدي عيسى وعين الحجل¹.

المنطقة الرابعة العاصمة تحت قيادة رابح بيطاط يساعده كل من سويداني، الزبير بوعجاج، أحمد بوشعيب، تشمل العاصمة وما يحيط بها.

المنطقة الخامسة وهران يقودها العربي بن مهدي بمساعدة رمضان بن عبد المالك، عبد الحفيظ بوصوف، الحاج بن علا. تمتد حدودها غربا إلى المغرب والصحراء الغربية، جنوبا إلى موريطانيا ومالي، أما من الجنوب الشرقي فتحدها الولاية السادسة فيما بعد ما وراء الجلفة، والمنطقة الرابعة ما وراء جبال الونشريس والظهرة وشمالا البحر المتوسط².

حددت لبوضياف مهمة التنسيق والإتصال بمراكز المساندة بالخارج، والإقامة الأساسية في أوربا. وقد تقرر أن يلتحق بالقاهرة ويتصل بالوفد الخارجي حيث يزوده بالوثائق اللازمة لإعلان الثورة، وإذاعة بيان أول نوفمبر الخاص بجهة التحرير الوطني على أمواج إذاعة (صوت العرب) من القاهرة، في حين يوزع البيان الخاص بجيش التحرير الوطني داخل التراب الجزائري رفقة البيان الأول. غير أن إجراءات الحصول على التأشيرة من سفارة مصر بسويسرا جعلته يتأخر ولا يصل إلى القاهرة إلا يوم 02 نوفمبر 1954. ومع ذلك فقد تمكن من إرسال بيان أول نوفمبر بالبريد السريع إلى القاهرة، وأذيع في الوقت المحدد له. ولكي لا تتسرب المعلومات عن بيان أول نوفمبر الخاص بجهة

* - عند إنطلاق الثورة كانت منطقة سوق أهراس تابعة من الناحية التنظيمية إلى المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، غير أنها عرفت وضعاً تنظيمياً جديداً بإضمامها إلى قيادة الأوراس ابتداءً من 14 أوت 1955 عندما تنازل عنها زيغود يوسف لشيجاني بشير مقابل العتاد والعدة. أنظر: الطاهر جبلي، «مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية»، حولية المؤرخ، العدد الثاني، الجزائر، إتحاد المؤرخين الجزائريين، 2002، ص. 263.

¹ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة: أول نوفمبر 1954-19 مارس 1962، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، 2004، ص. 15.

² - محمد قنطاري، مرجع سابق، ص. 27.

التحرير الوطني والخاص بجيش التحرير الوطني، قرر قادة المنطقة الثالثة فرض رقابة على الصحفي محمد العيشاوي* الذي تولى الطباعة والمراجعة اللغوية للبيانين وسحبهما بعد أن قام بتحريرهما بوضياف وديدوش.

أول الأشخاص إذا الذين سيقومون بأولى العمليات العسكرية المعلنة عن إندلاع الكفاح هم جميعا من الجناح الراديكالي للحركة الوطنية الجزائرية، إكتسب هؤلاء ثقافتهم السياسية داخل حزب الشعب-حركة أنتصار الحريات الديمقراطية، تعودوا على العمل السري منذ 1939 بعد حل حزب الشعب، لهم تربية سياسية جادة، شاركوا في المعارك الانتخابية¹. سنهم من 20 إلى 42 سنة: كريم 23 سنة، بوضياف 26 سنة، بن طوبال 28 سنة، أكبرهم سنا كان خيضر الذي كان بنجم شمال إفريقيا². لهم معرفة بالأوضاع وبالمجتمع، ولما كانت الأكثرية العظمى لهؤلاء من الريف، فقد كانت أصولهم الاجتماعية متواضعة نسبيا أي أنهم من الفلاحين الصغار أو المتوسطين إلا أنهم هم أنفسهم ليسوا فلاحين، ثم إن إلتزامهم بالعمل السياسي أدى إلى شغل كل نشاطهم. قرب وضعهم داخل البنية الاجتماعية من البورجوازية الصغيرة إن صح التعبير، وهي فئة متوسطة تعرف سلبيا بأنها ليست من الفلاحين ولا من العمال ولا من البورجوازية على الرغم من إحتفاظها ببعض العلاقات مع بعض الفئات. أما مستوى ثقافتهم فمتغير ولكنه لا يتجاوز المرحلة الثانوية. كما أنهم ليسوا برجال فكر بقدر ما هم رجال عمل. تلقوا تعليمهم العسكري وتدربوا على إستعمال الأسلحة وفن المقاومة وإكتشفوا عالم المستعمر في صفوف الجيش الفرنسي، أو في المتروبول تحت رقابة حركة أنتصار الحريات الديمقراطية، أو في مناطق التدريب في العالم العربي، أو في صفوف المنظمة الخاصة³.

عن عدد من تنفيذ عمليات 01 نوفمبر يذكر محمد تيقية عدد 800 إلى 900 شخص⁴، أما إذا رجعنا إلى الشهادات في العديد من الملتقيات التاريخية، فإن عدد الأفواج الأولى لهذا الجيش كانت حوالي 122 فوج يتكون كل واحد من 11 إلى 13 شخص، وبذلك فإن إجمالي جيش التحرير قد قارب

* - إختطف محمد العيشاوي في وضح النهار في 22 أكتوبر 1954 من طرف الرقيب عمران الذي سلمه لكريم والذي إقتاده بدوره إلى قرية أعزيل إيمولا الصغيرة في منطقة القبائل. بعد إختطاف العيشاوي بيومين، وبعدما قدم معلوماته الفنية، تقابل زعماء لجنة الستة في منزل مراد بوقشورة بالعاصمة ليتصفحوا أولى البيانات التي سحبت. لم يكن بوضياف وزملائه مهتمين بالأسلوب اللغوي للإعلان الخاص بجيش التحرير الوطني الذي كان موجها إلى جماهير الشعب الجزائري بقدر إهتمامهم بالأسلوب اللغوي للإعلان الخاص بجهة التحرير الوطني المعد لجذب إنتباه الأوروبيين والبعثات الأجنبية في الجزائر. أنظر: «نوفمبر... البيان الأول والبيان الثاني»، جريدة البيان، العدد 36، الأسبوع من 07 إلى 13 نوفمبر 1994، ص. 18.

¹ - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، الجزائر، دار القصة، 2003، ص. 87.

² - Benjamin STORA, *Algérie: Histoire Contemporaine (1830-1988)*, Alger, Casbah Editions, 2004, p.129.

³ - Jacques FREMAUX, «Guerre d'Algérie et Conquête de l'Algérie», *La guerre d'Algérie au miroir des décolonisations Française*, Actes du colloque en l'honneur de Charles Robert AGERON, Paris, Société Française d'histoire d'Outre-mer, Nov 2000, p.198.

⁴ - Mohamed TEGUIA, *L'Algérie en guerre*, Alger, O.P.U, 1988, p.99.

إذا 1600، وهو ما يتوافق مع ما ذكره بوضياف في شهادته¹. وعليه، كان العدد الأكبر منهم بالقبائل والأوراس*.

المطلب الثاني: العمليات العسكرية وشبه العسكرية

أما بخصوص العمليات العسكرية وشبه العسكرية المعلنة عن بداية الكفاح المسلح، فقد شهدت الجزائر في الليلة من 31 أكتوبر إلى 01 نوفمبر 1954 أي ليلة عيد القديسين La Fête de la Toussaint وبيوم واحد قبل عيد الأموات Le Jour des Trépassés، تنفيذ العديد من العمليات المختلفة عبر الكثير من مناطق الجزائر. سمحت مختلف التقارير التي نشرت على أعمدة الصحف ليومي 02 و 03 نوفمبر 1954، وكذا التقارير الرسمية لمصالح الأمن (الشرطة والدرك) التي أرسلت على وجه السرعة إلى الحاكم العام للجزائر روجي ليونار، وكذا مختلف الدراسات التي ظهرت فيما بعد عن عمليات هذه الليلة بتحديد مناطق هذه العمليات، طبيعتها، أهميتها، الأضرار التي خلفتها، وكذا طابعها الشمولي.

عرفت المنطقة الأولى (الأوراس) تنفيذ ثلاث وأربعين هجوما² - من مجموع ثمانين** عبر كامل تراب الجزائر - بإمرة بن بولعيد. خلفت هذه الهجمات ستة قتلى وستة جرحى في صفوف أوربيي الجزائر والإستحواذ على ستة أسلحة.

شهدت ناحية خنشلة بقيادة لغرور وأربعين من رفاقه على الساعة الثانية صباحا تنفيذ ستة عمليات، هجوم على محافظة الشرطة ومحاولة إشعال النار فيها، هجوم على ثكنة عسكرية كانت حصيلته قتيلا، هجوم على برج البلدية المختلطة باستخدام قنابل من صنع محلي، طلقات نارية، قارورات بنزين، أين تم إصابة حارس بجروح خطيرة والإستحواذ على أربعة مسدسات، هجوم على مركز الدرك أين حدثت به مناوشات ومحاولات لحرق البناية ورمي عدد من القنابل، تدمير المحول الكهربائي الذي يغذي كل مدينة خنشلة، تخريب الخطوط الهاتفية التي تربط مدينة خنشلة بمدينة باتنة وعين البيضاء (عين بعبدة).

¹ - الغالي غربي، « جيش التحرير الوطني: دراسة في النشأة والتعداد والتكتيك »، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، مرجع سابق، ص. 207.

* - بخصوص العدد التقريبي لمنفذي العمليات بكل منطقة أنظر الجدول رقم 01 ص. 330.

² - Salem BOUBAKEUR، « Le 1^{er} Novembre à Khenchela », Récits de feu: Témoignages sur la guerre de libération nationale, Alger, SNED et El- Moudjahid, 1997, pp. 11-14

** - تقدر المصادر الفرنسية عدد العمليات بـ 30 عملية، في حين تقدرها المصادر الجزائرية بـ 80 عملية وهو الأقرب إلى الصواب.

أما إذا جئنا للحديث عن دوار يابوس، فقد شهد عملية واحدة تم فيها الهجوم على قائد الدوار والإستحواذ على بندقية واحدة في حين شهد دوار الولجة أربع عمليات: هجوم وإحتلال للقريبة من طرف خمس عشر شخصا تحت قيادة عبد الوهاب عثمانى، حرق مكتب القائد، هجوم على مركب الحطب وحرقه بلمصارة وهو ملكية لإمرأة أمريكية، تخريب وتدمير للخطوط الهاتفية والطرق في خنقة سيدي ناجي.

شهدت ناحية باتنة بقيادة بوشمال والحاج لخضر عبيدي و إبراهيم بوسنة على الساعة الثالثة صباحا تنفيذ هجوم على ثكنة عسكرية لفرق الصباحية وقتل جنديين. وهجوم آخر على العقيد بلانش قائد الناحية العسكرية لباتنة، وقطع الخطوط الهاتفية ببولهيلا (ليطو) وبالشمر، وبين خنشلة وأريس. وقد تم في البلدية المختلطة لعين القصر قطع الأعمدة التليغرافية في الطريق الجنوبي الغربي لعين ياقوت.

أما بأريس، فقد كانت وتيرة العمليات بها هي الأكثر قوة. نفذت بها ست عشر عملية: محاصرة مركز أريس وعزله لمدة يومين: هاتفيا في الليل ثم بوضع حواجز بالطرق خاصة الطريق القادم من باتنة عبر شليا إلى أريس وعلى طريق أريس بسكرة. وقد تم عند السادسة صباحا إيقاف حافلة أريس في الكيلومتر 15 شمال شرق أريس، وطلب من سائق الحافلة أن يعيد أدراجه. أما حافلة فم الطوب- باتنة فقد تم إيقافها أيضا بحاجز مكون من أعمدة تليغرافية على بعد 300 متر شمال فم الطوب. وقد قامت مجموعة أخرى بإطلاق النار على حافلة لم يكن بها جرحى، فأكملت الحافلة طريقها. أما حافلة بسكرة- أريس، فقد إعترضت بمضيق تيغانمين بين أريس ومشونش من طرف قرين بلقاسم وجماعته كانت حصيلة الإعتراض قتيلا (الأستاذ مونرو و القائد بن ناجي صدوق) وجريح، والإستحواذ على مسدس واحد. نفذ بهذه المنطقة أيضا هجوم على منجم الرصاص بإيشمول الموجود على بعد 14 كيلومتر شمال شرق أريس، على الساعة الثالثة والنصف صباحا، بعد تبادل حوالي ستين طلقة من الرصاص بين المهاجمين والحراس. حوصر كذلك مركز الدرك بتكوت وتم الهجوم عليه، كما أطلقت عيارات نارية على حافلة بخط أريس، ونسف ودمر جسر بتكوت وحوصرت البلدة لمدة أسبوع. ونسف ودمر جسرين الأول بمركونة والثاني بالجهة الغربية لأريس (شليا)، كما حوصرت قرية فم الطوب وتم الهجوم عليها. أطلقت عيارات نارية على حافلة، أحرقت طاحونة حبوب يملكها معمر فرنسي، قطعت الخطوط الهاتفية، أحرقت مزرعة معمر فرنسي وحانات لمعمرين فرنسيين، وتمت

عملية قطع الخطوط الهاتفية. أما بقايس (إدغار كيني) فقد تمت عملية رمي قنابل من صنع محلي إضافة إلى قارورات بنزين في مركز الدرك، لكن هذه المتفجرات لم تعمل¹.

شهدت ناحية بسكرة بقيادة حسين برحاييل تنفيذ ست عمليات: تخريب المركز الكهربائي بعد رمي عدد من القنابل وإصابة حارس بجروح، الهجوم على الثكنة العسكرية سان جرمان ومحافظة الشرطة بشارع مكماهون، وحرق المحطة بعد رمي القنابل. رمي قنبلة على منزل الفرنسي صاحب معمل النجارة قوردون، وقنبلتين على شاحنتين تحملان البنزين كانتا متوقفتان عند محطة القطار على الساعة الثانية صباحا مما أدى إلى نشوب حريق. أما فيما يخص بركة فقد شهدت تحطيمًا للطرق وأعمدة الهاتف ما بين بركة وسطيف. وعليه فقد كانت العمليات أكثر قوة بالأوراس والمدن المحيطة به مثل بسكرة، خنشلة، باتنة...². هذا وقد كانت هناك عمليات أخرى ببقية المناطق غير أنها لم تكن بنفس القوة.

عرفت المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) بقيادة ديدوش تنفيذ عمليتين كبيرتين فقط* دون تسجيل لقتلى مع جريح واحد، والإستحواذ على قطعة سلاح واحدة³. بزيغود يوسف (كوندي سمنود)، تمت عملية إطلاق النار على مركز الدرك بدون نية احتلاله، كما تمت بالخروب عملية مماثلة على حارس مستودع الوقود. ثم الهجوم على ثكنة عسكرية عند الساعة الواحدة وخمس عشر دقيقة من طرف ست إلى ثمانية أشخاص، كما تم أيضا نفس واد حاميمين أين يوجد الطريق الوطني الرابط بين قسنطينة وباتنة والذي يمر عبر خط للسكك الحديدية. وقد تم أيضا قطع الخطوط الهاتفية ما بين الخروب وقسنطينة، والهجوم على مركز الدرك. أما بالحروش فقد نسبت عملية تجريد أحد الحراس من سلاحه إلى جبهة التحرير الوطني، إلا أن محمد حربي نسبها إلى أحد السكارى وهو الملقب الباهي، فقد وجد الحارس نائما فسطى عليه⁴. وقد تم في كل من ديدوش مراد (بيزو) ورمضان جمال

¹-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME:1954-1958;Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de décembre 1955.

²-Jean Charles JAUFFRET,La guerre d'Algérie par les Documents:Les portes de la guerre1946-1954,T2,Vincennes,Service historique de l'armée de terre,1998,p.742.

* - يرى عبد المجيد مرداسي أن مدينة قسنطينة لم تشارك في العمليات لأن مجموعة قسنطينة رفضت رئاسة بوضياف ورئاسة بيطاط. ولأن بوضياف إختار جماعة يستطيع أن يتحكم فيها، ولم يكن يريد أن يجد من يخل بأوامره. ويضيف حتى أن عملية إنتخاب بوضياف في المجموعة قد أثارت ردود فعل مختلفة خاصة وأن المنتخبين كانوا قد تفاجئوا بذلك على إعتبار أنهم قد إنتخبوا بن بولعيد. وعندما قام بن بولعيد بفرز الأصوات تفاجئ ذاته للنتائج. أنظر:

Abdelmajid MERDACI,«Constantine1954:entre l'insurrection et la dissidence»,La guerre d'Algérie:1954-2004 La fin de l'amnésie,Paris,Editions Robert LAFFONT,2004,pp.154-169.

³- سالم بوبكر، «تفاصيل عمليات هجوم أول نوفمبر 1954 على الساعة الواحدة صباحا»، تر: سعاد الحداد، الرائد، عدد تجريبي، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، نوفمبر - ديسمبر 2001، ص ص. 15-16.

⁴- محمد حربي، الثورة الجزائرية:سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، صالح المثلوثي، موفم للنشر، 1994، ص ص. 18-19.

(سان شارل) تجريد حراس البلدتين من سلاحهم¹. وعموما فإن هجومات الشمال القسنطيني قد تركزت أساسا في الجهات الجنوبية المحاذية لمنطقة الأوراس.

عرفت منطقة القبائل تنفيذ أربع عشر هجوما، وتسجيل قتيلين بتيزي رنيف و تيزي نتلاثا، وجريح واحد، إضافة إلى الإستحواذ على بندقية واحدة بذراع الميزان². خربت بالمنطقة خاصة في عزازقة، بغلبة وروبيفال جميع وسائل الإتصالات، كما تم إضرار النار في مخازن التبغ والفلين بكل من عزازقة، برج منايل، تدمائيت، مركز الماريشال وذراع الميزان³.

نفذت بكل من عزازقة و تيقزيرت أربع عمليات لكل واحدة منها، إستهدفت خاصة مراكز الدرك والثكنات العسكرية منها معسكر الماريشال ربيفال، ومكان إقامة رئيس البلدية المختلطة. وقد كانت حصيلة هذه العمليات إصابة حارس بلدي بجروح خطيرة وذلك بتيزي نتلاثا أودياس، والإستحواذ على قطعة سلاح واحدة. في حين بلغت الخسائر حوالي 200 مليون فرنك فرنسي قديم، إضافة إلى إحراق 2000 قنطار من الفلين حسب نائب المحافظ⁴. كما تم بالناحية أيضا الهجوم على مستودع تابع لمصلحة الغابات والمياه. وقد زادت خسائره عن 50 مليون فرنك فرنسي قديم⁵.

عرفت المنطقة الرابعة (الوسط الجزائري) تنفيذ أربع عشر هجوما دون قتلى أو جرحى، والإستحواذ على إثني عشر قطعة سلاح وتسجيل خسائر مادية بلغت 25 مليون فرنك فرنسي قديم وحرق 370 طن من الحلفاء⁶.

بمدينة الجزائر، قامت ثلاث مجموعات تحت إشراف زوبير بوعجاج ويقودها كل من محمد مرزوقي وعبد الرحمن قاصي وعثمان بلوزداد⁷ بوضع قنابل في خمس مناطق حساسة: في محطة إرسال راديو الجزائر بشارع هوش، معمل الغاز بالحامة، في مخازن موري للبترول. بينما لم تنفذ مجموعتان أخريتان مهمتهما وهما مجموعة بسكر التي أوكلت لها مهمة تفجير مركز التلفزيون، ومجموعة نبطي التي أنيط بعدتها إضرار النار في مخازن الفلين بحسين داي. عدلت الأولى عن القيام بالمهمة لما سمعت الانفجارات الأولى، وأما الثانية فلم تكلف نفسها حتى عناء الانتقال إلى

¹ - عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، مصدر سابق، ص. 494.

² - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 19.

³ - عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، مصدر سابق، ص. 494.

⁴ - سالم بوبكر، مصدر سابق، ص. 15.

⁵ - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص. 43.

⁶ - سالم بوبكر، مصدر سابق، ص. 15.

⁷ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 19.

المكان المحدد لها. كانت نتيجة هذه العمليات إتلاف نحو 8000 طن من البنزين و 30.000 طن من الوقود¹.

قاد العمليات بمنطقة متيجة كلا من بيطاط، سويداني، أو عمران وبوشايب، وقد كان تحت إمرتهم حوالي 200 شخص يحملون حوالي 50 قطعة سلاح من نوع المسدسات والمسدسات الرشاشة PM وبعض الأسلحة الثمينة². قاد بيطاط رفقة بوشايب عملية هجوم على ثكنة بيزو بالبلدية*. غير أن العملية فشلت إذ خسرت المجموعة على إثرها ثلاثة من أفرادها، وجرح البعض الآخر مما إضطرها للإنسحاب إلى منطقة الشريعة بالجبال³. أما ببوفاريك، فقد أفضى تهديم الجسور الثلاثة الموجودة على الطريق الرابط بين مدينة الجزائر والبلدية والذي وقع قبل الأوان إلى وضع الجيش الفرنسي بالمنطقة في حالة إستنفار. وهكذا، لم تتمكن مجموعة أو عمران و سويداني من تحقيق هدفها في الإستلاء على مخزن السلاح التابع للجيش. ومع ذلك، فقد نجحوا في الإستحواذ على أسلحة مركز الحراسة (06 بنادق و 04 رشاشات) بفضل مساعدة الضابط سعيد بن طبال. كما نجحوا أيضا في إضرار النار في مخزن تعاضدية الحوامض أين كلفت الخسائر 25 مليون فرنك فرنسي قديم⁴. وقد وقع في بابا علي تحطيم مخازن معمل الورق أين كانت الخسائر 370 طن من الحلفاء⁵. هذا ويضيف محمد تقييه ذكر العديد من العمليات الأخرى مثل⁶:

تفجير جسور بين بوفاريك والجزائر، قطع الطرقات بالحجارة في الطريق المؤدي إلى بوفاريك، وقوع تفجير في بوقاعة (روفيقو) بصخر الحمام بالقرب من حمام ميلوان، وقوع تفجيرين في طريق السكة الحديدية بين الجزائر ووهران، مهاجمة مصنع البارود في مالاكوف غرب الأصنام، حرق أعمدة تيليغرافية بين القليعة وقي.

شهدت المنطقة الخامسة (الغرب الجزائري) تنفيذ أربع عشر هجوما، ثلاث عمليات بوهران، عمليتين بسيدي علي (كاسيني) بمستغانم، عمليتين بويليس، عملية واحدة ببوسكي، أخرى

¹ - سالم بوبكر، مصدر سابق، ص. 19.

² - Mohamed TEGUIA, Op.Cit, p. 19.

* - رفض أعضاء البلدية في أول نوفمبر المشاركة في العمليات، وهو ما جعل بلقاسم قائد المنطقة الثالثة يضطر لإرسال نائبه الأول أو عمران إلى البلدية من أجل مساعدة سويداني بوجمعة في أولى العمليات العسكرية. أنظر: عمار بوحوش، «تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني»، مرجع سابق، ص. 52.

³ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 19.

⁴ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مصدر سابق، ص. 494.

⁵ - سالم بوبكر، مصدر سابق، ص. 15.

⁶ - Mohamed TEGUIA, Op.Cit, p. 20.

بسيق، بتيرقو بتلمسان، بصابرة وأخرتين في كل من باب العسة ومستغانم، والإستحواذ على بندقية واحدة مع تسجيل قتيلين وثلاثة جرحى¹.

كانت الناحيتين الأكثر عرضة لهاته العمليات هما ويليس وكاسيني بالقرب من مستغانم بمرتفعات الظهر. عرفت هاتين الناحيتين عمليات حرق لمخازن الفلين، تحطيم الأعمدة الهاتفية، حرق لمحولات كهربائية وكذا الهجوم على ضيعتين بين ويليس وبوسكي قادتها مجموعة بن عبد المالك رمضان أين تم خلال هذه العملية قتل أوروبي هو لوران فرانسوا حين كان يتأهب لإعطاء الإنذار²، وقد تم الإعلان عن عمليتين أخرتين الأولى قرب ريو سلاو أين حاولت مجموعة يقودها وداح بن عودة إخراج القطار الرابط بين عين تموشنت وهران من سكتة. أما الثانية فبمنطقة لمباردو بين سيق ووهران حسب حربي أين قامت مجموعة أحمد زهانة المدعو حميدة بتخريب بعض المزارع وقتل حارس الغابة بنفس المكان³.

أما بوهران، فلم يتمكن قائد المجموعة الحاج بن علا الذي حدد له كهدف مهاجمة ثكنة المكان من القيام بمهمته لسببين: لاقتقاره إلى السلاح ولتخلي مساعده عنه وهو الجندي مابت الذي كان سيتولى معاضدته من داخل الثكنة⁴.

أما بتيرقو بعين تيموشنت، فقد قام فوج يقوده محمد فرطاس والحاج بن علا بتهديم المزارع ومحلات المعمرين، إضافة إلى تخريب السكك الحديدية بين وهران ووجدة وبلوريت بتلمسان من طرف فوج آخر. أما بن مهدي، فقد قام رفقة رفاقه ومنهم المقدم بوزيان وسليمان المدعو طلحة وكعو محمد بحرق مخازن الفلين، وقطع الأعمدة الهاتفية، وتهديم الطرقات بمنطقة أحفير فوق قرية صابرة على الطريق الرابط بين بلدية بني مسوس وبني هديل ومدينة تلمسان. وقد قام عبد الحفيظ بوصوف وبلحسن عبد القادر الزهراوي وغيرهما بحرق مخازن الحلفاء، وإتلاف محاصيل المعمرين بالميزاب ناحية سبدو ولاية تلمسان⁵.

ويضيف سالم بوبكر إحصاء عملية تحطيم لأعمدة الهاتف بمستغانم، هجوم على الحامية العسكرية بباب العسة، حرق حصاد وجرح حارس مزرعة المعمر موسونيقو MOSONEGO

¹ - سالم بوبكر، مصدر سابق، ص. 15-16.

² - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 20.

³ - محمد قنطاري، مرجع سابق، ص. 43.

⁴ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 20.

⁵ - محمد قنطاري، مرجع سابق، ص. 44.

وتحطيم المحول الكهربائي أين سجل جريح واحد إضافة إلى حرق الحصاد وجرح حارس بمزرعة المعمر جونسون¹.

مع كل هذا، تقر الشهادات إلى أنه بالمنطقة الخامسة لم يسعف العمليات الأولى لنوفمبر النجاح، إذ توصلت السلطات الإستعمارية قبل 01 نوفمبر إلى القضاء على الفرق الصغيرة التي تكونت حينذاك حسب العقيد لطفي. وحول ذات المسألة يذكر الرائد أحمد مستغانمي أن سبب تأخر الإنطلاق يرجع إلى كون القائمين على المنطقة الخامسة لم يكن لديهم أي سلاح لمواجهة به القوات الإستعمارية الفرنسية، حيث اتفق بن مهدي، بوصوف، بن علا الحاج على التريث في انتظار وصول كمية من الأسلحة والذخيرة من المغرب². فالفشل المسجل في عدة عمليات هجومية ليلة أول نوفمبر يرجع أساسا إلى ضعف التكوين العسكري وعدم توفر المعلومات الكافية عن التحصينات والمواقع المستهدفة، مما أدى إلى إعداد خطط غير كاملة وتفتقر إلى المرونة³.

وعليه، يمكن أن نقدم الملخص التالي حول عدد الهجمات المنفذة⁴:

04 هجومات على محافظات الشرطة وأجهزة الأمن.

12 هجوما على المباني العسكرية، و06 على مراكز الدرك.

11 هجوما على المباني الإدارية والمدنية.

17 هجوما على الوحدات الصناعية الإقتصادية.

13 هجوما على شبكات كهربائية.

14 هجوما على شبكات هاتفية.

08 هجومات على الطرق والجسور.

05 هجومات على وسائل النقل.

والمجموع 80 عملية على كل تراب الجزائر.

وبذلك فقد كانت الأهداف الأولى لعمليات أول نوفمبر أهداف عسكرية وإستراتيجية: الدرك الوطني وهو مؤسسة عسكرية متقدمة، الأمن العمومي (الشرطة) وتعتبر من أخطر المؤسسات في المنظومة الأمنية الفرنسية بعد الدرك، حراس الغابات الحاملون للأسلحة لإحتمال إستخدامها ضد منفذي العمليات الأولى، المنشآت القاعدية لتعطيل مرور العربات العسكرية لملاحقة المنفذين أو

¹ - سالم بوبكر، مصدر سابق، صص. 15-16.

² - لخضر شريط وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، 2007، صص. 270-271.

³ - مسعود عثمان، أوراس الكرامة: أمجاد وأنجاد، الجزائر، دار الهدى، 2008، ص. 236.

⁴ - سالم بوبكر، مصدر سابق، صص. 15-16.

لتقديم الدعم، خطوط الهاتف وأعمدة الكهرباء لمنع الإتصال بين الوحدات وحرمانها من الإستفادة من المرافق، المولدات الكهربائية لمنع القوات الفرنسية والمصالح التي تتبعها من الإستفادة من الخدمات العمومية ومن إستغلالها في مراقبة التحركات¹. وقد كانت هذه العمليات حسب ما ذهب إليه تقرير الجنرال بول شاربيير متمركزة خاصة بالأوراس وبالمدن التي تحدها: بسكرة، باتنة، خنشلة، وفي الجزائر والقبائل والظهرة وتيرقو بصورة أقل². وقد كانت أكثر المناطق تضررا: بقرى كون دي ماريشال، ذراع الميزان، تيقزرت في القبائل الكبرى ومدينة الجزائر وضواحيها بمقاطعة الجزائر. منطقة سيدي علي ومستغانم بمقاطعة وهران، ومراكز باتنة، بسكرة، خنشلة أين تم الهجوم على الأبراج الإدارية والثكنات وكذا زيغود يوسف والخروب بمقاطعة قسنطينة³. المهم هو أن هذه الحصيلة تعتبر محتشمة. لقد كان في خطط مبرمجي العمليات الكثير. حرب حقيقية، معارك حقيقية، حمل السلاح من الثكنات، الحصول على مخزون من المتفجرات من منجم الرصاص لإيشمول. غير أن جلهم قد إنتابهم الخوف ربما لصعوبة المهمة التي أوكلت لهم. ومع ذلك، وبالنظر إلى خارطة العمليات، يمكن القول أن هذه العمليات قد كانت ذات معنى. لقد بدأت في ساعة واحدة الواحدة وخمس عشر دقيقة بحركة منظمة وحسب مخطط مدبر مما يسمح بترك عظيم الأثر على الرأي العام. لقد كان الهدف من هذه العمليات هو إحداث الصدمة عن طريق سلسلة من الهجمات المنسقة على مستوى كامل التراب الجزائري. فهل حققت هدفها؟

إضافة لهذه العمليات العسكرية وشبه العسكرية المعلنة عن بداية الكفاح، لم يكن لمنفذي العمليات عند بدايتها صحافة خاصة بهم تعرفهم وتسعى لكسب التأييد لهم. بل بدأت جبهة التحرير الوطني نشاطها الإعلامي بالمناشير⁴. والمنشور ورقة تحوي موضوعا ما، توزع على الناس مجانا من أجل اطلاعهم على حدث ما، ويكون ذلك على ورق عادي يكتب على وجه واحد أو وجهين حسب قصر الموضوع أو طوله. غير أنه لا يتعدى في العادة الورقة الواحدة لأنه إذا تعداها إلى أكثر من ذلك يصبح نشرة وليس منشورا⁵. إنطلاقا من هنا، إتخذ منفذو العمليات الأولى قرارهم بتوزيع منشور ليلة أول نوفمبر يعلن اندلاع الكفاح، وهو ما أكدته بوضياف في رسالة وجهها إلى وفد القاهرة في 29 أكتوبر 1954 بإسمه المستعار (الطيب) من بيرن بسويسرا حيث قال: «وفي الوقت الحالي، من الأحسن

¹ - مسعود عثمانى، مرجع سابق، ص. 252.

² - أنظر في ذلك تقرير الجنرال بول شاربيير بتاريخ 1954/12/24 الوارد بالوثيقة رقم 01 H 3399 بالمرجع.

Jean Charles JAUFFRET, La guerre d'Algérie par les Documents, Op.Cit, p.742.

³ - A.O.M 81F/14: Situation en Algérie; Evolution de la situation en Algérie 1954-1955.

⁴ - زهير إحدادن، «الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الإستقلال»، عالم الإتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص. 117.

⁵ - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، د س ط، ص. 132.

أن أنبهكم إلى أنه عند الإندلاع فإن نداءات موجهة إلى الشعب (وأرفق نسخة منها) وأرجوكم أن تحتفظوا بها، سوف توزع في كل مكان»¹.

يذكر بوبكر أحد المشاركين في عمليات إنطلاق الكفاح بمنطقة خنشلة أن لغرور، وبعدما حضر إلى إجتماع عقد تحت رئاسة بن بولعيد وشيخاني، عاد من باتنة في 29 نوفمبر وإجتمع بالجموع على الساعة التاسعة مساء من نفس اليوم. وبعد بداية الإجتماع، سمح لبوبكر أن يقرأ نصين بالفرنسية. أول من ورقة واحدة وثاني من ورقتين. الأول عبارة عن منشور من جيش التحرير الوطني قصير، بسيط ومن المفروض أن يوزع بقوة على الجزائريين. أما الثاني فمكون من صفتين، وكان عبارة عن نداء من جبهة التحرير الوطني يوضح بصراحة حجر الأساس السياسي لجبهة التحرير الوطني. لقد كان للمنشورين علمين أعلاهما أخضر وأبيض ملتقيان، وفي وسطهما نجمة وهلال أحمرين².

وقد ترجم نص النداء* الموجه باسم جبهة التحرير الوطني إلى العربية وقرأه بن بلة بإذاعة (صوت العرب) من القاهرة في الليلة من 01 إلى 02 نوفمبر. هذا ومن المرجح أن جبهة التحرير الوطني قد قامت في الليلة من 01 إلى 02 نوفمبر 1954 بإرسال نفس البيان إلى كل الصحف الفرنسية كون أن ما تكتبه الصحف الفرنسية حول ذلك يساهم في لفت انتباه الرأي العام، كما وزعت بيانا آخر باسم جيش التحرير الوطني عبر مناطق القطر الجزائري.

المطلب الثالث: موقع الجزائريين في إستراتيجيه المفجرين

لتبيان موقع الجزائريين في إستراتيجية مفجري الكفاح، كان لا بد من العودة إلى البيانين الذين تحدثنا عنهما سابقا إضافة إلى محاولة إستنتاج بعض الشهادات التاريخية من أفواه صانعيها.

ترك صانعو بيان جبهة التحرير الوطني للجزائريين مسؤولية الحكم عليهم وعلى عملهم من خلال أول جملة في البيان والتي تقول: « أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا»³، ومعنى هذا أن للجزائريين يعود القرار الأخير في قبول أو رفض ما يقترح هؤلاء عليهم بالدعم أو

¹ - مبروك بلحسين، المراسلات بين الداخل والخارج: الجزائر-القاهرة 1954-1956، تر: الصادق عماري، الجزائر، دار القصة، 2004، ص. 81.

² - Salem BOUBAKEUR, Op.Cit, p.17

* - في نص النداء أنظر: ملفات وثائقية، نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962، قسنطينة، مطابع النصر، أوت 1976، ص. 08-07.

³ - المرجع السابق، ص. 07.

التخلي. وهكذا، يعتبر إختيار الموقف نوع من الإستفتاء الشعبي بنوع آخر لأن الظروف آنذاك تطلبت هذا الأسلوب¹.

إشتمل ما أسمته جبهة التحرير الوطني ببيان أول نوفمبر على محورين: محور أول يحوي شرحا للوضع الداخلي والدولي، وما آلت إليه الحركة الوطنية الجزائرية، وتعريف بالمنظمة الثورية، برنامجها وأهدافها. ومحور ثان تضمن تحديد شروط جبهة التحرير الوطني من أجل وضع حد لإراقة الدماء والتفاوض مع الفرنسيين.

حدد البيان في بدايته موقف صانعيه ومفجري العمليات من بقية الأحزاب والهيئات السياسية التي تعمل في الساحة الجزائرية، فحاكمها جملة وتفصيلا دون أن يدخل في الجدل الأيديولوجي الذي تتميز به عن بعضها البعض أو تتشابه فوصفها « بحركة وطنية غرقت في الجمود والروتين بسبب سوء التوجيه، فحرمت من السند الضروري من الرأي العام الشعبي، وتجاوزتها الأحداث، فتحللت شيئا فشيئا أمام عين الإستعمار الذي كان يشاهد منظرها بغاية الإرتياح، وكان يعتقد أنه حصل بذلك على أعظم إنتصار له ضد كفاح الطليعة الشعبية»².

وبشيء كثير من الرزانة وضبط النفس، ذكر النداء بحال تونس والمغرب المكافحتين في سبيل الإستقلال، والوضع الدولي الذي يتسم بالإنفراج الملائم لتسوية المسائل الثانوية، ودعى كل الأحزاب والهيئات وحتى الأشخاص الذين يساهمون بشكل أو بآخر وبدرجة أو بأخرى في العمل ضد الإستعمار بأن « يتجاوزوا المأزق الذي أوقعهم فيه الصراع بين الأشخاص، ويندفعوا في الكفاح الحقيقي، الكفاح التحرري»³. وقد أعلنوا أن هذا الكفاح الذي سيخوضونه « سيتوجه فقط ضد الإستعمار العدو الوحيد الأعمى واضعين بذلك مصلحة الجزائر فوق كل الإعتبارات من أجل تحقيق الإستقلال بواسطة إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والإجتماعية ذات السيادة في إطار المبادئ الإسلامية مع إحترام كل الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني ومن أجل ذلك سيكون الإعتماد كل الإعتماد على تعبئة كل الطاقات السليمة في الشعب الجزائري وكل الموارد الوطنية»⁴. وبذلك، فقد كانت القيادة واعية وحريصة على خلق جبهة موحدة وكبيرة لمقاومة الإستعمار وإلا فإن مآلها سيكون مآل الثورات السابقة التي لم يتمكن قادتها من خلق تأييد شعبي واسع لها⁵. وقد كانت حريصة أيضا

¹ - راجع لونيبي، « بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية: الجذور الفكرية والمضمون»، المصاير، العدد الخامس، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، نوفمبر 2002، ص. 38.

² - ملفات وثائقية، مرجع سابق، ص. 07.

³ - المرجع السابق، ص. 07.

⁴ - المرجع السابق، ص. 07- 08.

⁵ - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، مرجع سابق، ص. 37.

على إعطاء قيمة كبرى للعمل السياسي إلى جانب العمل العسكري على الصعيدين الداخلي والخارجي. لقد أدرك هؤلاء أن مهمة التحرير ليست في مقدور حزب أو إئتلاف أحزاب، بل هي مهمة شعب بكامله يجب أن يعي جميع قواته من أجل هذه الغاية¹.

غير أن هناك العديد من الملاحظات التي من الممكن أن نستشفها:

لقد إستخرجت الأفكار السياسية في بيان أول نوفمبر في أغلبها من مواثيق الإلتجاه الإستقلالي، خاصة وثائق المؤتمر الثاني لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية في افريل 1953. وعلى هذا الأساس، لم تختلف أهداف العمل النضالي المحددة في البيان كثيرا في التعبير والتصور والقوة والأهمية عن أهداف حزب الشعب-حركة انتصار الحريات الديمقراطية².

شكل هذا البيان وثيقة كان من المفروض أنها موجهة إلى شعب، لكن أغلبية هذا الشعب لا تعرف القراءة والكتابة، وهو ما يدعم الفكرة القائلة بأن هذا البيان أعد في الأصل كأرضية للتفاوض مع الفرنسيين، ذلك أنه قد وجه أساسا إلى هؤلاء وإلى كل (المتطورين) Les progressistes في كل البلدان كما كانوا يسمون في هذه الفترة من الحرب الباردة، وإلى شريحة من مثقفي المتروبول، وإلى المثقفين المسلمين باللغة الفرنسية أكثر من أن يدعو إلى (تحريض الشعب) La mobilisation générale من أجل كفاح شعبي. فالملاحظ أنه لم تكن هناك أي عبارة تدعو لذلك، وهي العبارة التي نجدها بعد ذلك في بيان جيش التحرير الوطني: «إلى من لا بد وأن تقدم الدعم، النجدة والحماية»³. إنطلاقا من هنا، كان أن جاء نداء جبهة التحرير الوطني مفصلا واضح المعاني ظاهر الأهداف، بينما جاء نداء جيش التحرير الوطني الخاص بالشعب الجزائري والذي يدعو إلى العمل المسلح مختصرا بسيطا في تعابيره، ذا معان مباشرة بإعتباره موجه إلى عموم المواطنين⁴.

بالإضافة إلى موقع الجزائريين في إستراتيجية المفجرين من خلال المواثيق الأولى للثورة، تمحور مخطط العمل الذي وضعته جبهة التحرير الوطني قبل إندلاع الكفاح حول ثلاث نقاط أساسية :

انطلاق الحركة بأعمال في نقاط مختلفة من البلاد.

¹ - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، 1994، ص 254-255.

² - رابح لوئيسي، مرجع سابق، ص 21.

³ - Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Août 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », La Guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962, Op.Cit, p.27.

⁴ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مصدر سابق، ص 481-482.

بدءاً من هذه النقاط، لا بد من توسيع مناطق الأمن وتأطير الجزائريين في العمق على اعتبار أن من يقود حرباً لا بد له أن يضمن قواعده الخلفية (الشعب).

إنشاء مناطق محررة بعيداً تماماً عن مراقبة السلطات المحلية.

ويقوم هذا المخطط على الأمل بالإتساع المتزايد لبؤر النضال.

وقد أكد بوضياف ذلك عندما قال: «بعد مناقشات مستفيضة، وضعت إستراتيجية ذات ثلاث مراحل تتخذ فيها مظاهر العمل العسكري والسياسي:

المرحلة الأولى: بناء الجهاز العسكري والسياسي للتهيئة ولنشر الثورة، وكان الهدف الرئيسي لهذه المرحلة سياسياً نظراً لحاجة الجماهير إلى الإطلاع والمعرفة، وكان على الخلايا السياسية وعلى الرجال المسلحين أيضاً أن يشرحوا للجماهير الشعبية أهدافنا بقصد نيل تعاطفها معنا.

المرحلة الثانية هي إحداث حالة أمن ظاهري تكتيكي. وفي المجال السياسي التحضير، تنظيم الجماهير وتشريكها في العمل الثوري حتى تكون في جانب المسلحين بالقيام بإضرابات ومظاهرات وحملات عصيان، وتتكفل بالمهام الإدارية والعسكرية والاتصالات ...

المرحلة الثالثة إنشاء مناطق حرة، فمن الناحية السياسية يجب أن ينصهر في هذه المرحلة العمل العسكري والسياسي لتنبثق عنه أجهزة السلطة الثورية التي سيقوم ممثلها بتسيير البلاد بعد الإستقلال»¹.

لقد كانت الأزمة السياسية التي عاشتها الحركة الوطنية مطلع الخمسينات، والإنشقاق الذي حصل داخل أكثر الأحزاب شعبية، وبروز عناصر المنظمة الخاصة الذين وجدوا أنفسهم مطاردين من قبل البوليس الإستعماري بتهمة تعريض أمن الدولة للخطر، والإنسداد الذي حصل بعد سلسلة من الإتصالات مع كلا التوجهين هو الذي أدى إلى خلق مناخ مفعم بالمرارة مشحون بالتوتر واليأس وبروح المغامرة أيضاً، ودفع بالقيادة إلى إشعال فتيل الكفاح بأي ثمن قبل توسيع القاعدة النضالية للجبهة ونشر أفكارها ومبادئها لكسب مزيد من الأنصار بين السكان. وبذلك فقد أقدموا على مغامرة (وفق وصفهم) دون إستشارة واسعة للقاعدة الشعبية ودون توعية سياسية للجزائريين². وفي هذا قال ديدوش مراد: «لقد كان هدفنا إطلاق الرصاصة الأولى... وبالإمكانات المتوفرة بين أيدينا وهي المتوفرة في الأوراس فقط. كما هو معلوم إننا في كل مرة نطلب فيها المساعدة من أشقائنا العرب نتلقى منهم نفس الجواب. عن ماذا يساعدوننا؟ إن المغاربة والتونسيين يحاربان الإستعمار الفرنسي أما

¹ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مصدر سابق، ص. 467.

² - مسعود عثمان، مصدر سابق، ص. 265.

نحن فلا نزال ننتظر»¹. ويضيف يوسف بن خدة: «كانت ذكريات حوادث ماي 1945 المشؤومة تصادفنا كلما حاولنا الكلام عن الشروع في الثورة المسلحة، ويجيء السؤال الذي يطرح دائما... وهو: وإذا بدأنا الثورة ولم تلتحق الجماهير بها كيف العمل؟ بل لا بد من جر الشعب معنا وإلا نكون قد قمنا بعملية انتحارية»².

والحقيقة أن الكثير من المصادر تذكر أن التعبئة قد كانت موجودة فقط في الأوراس قبل بداية الكفاح، ويقدمون دواوي إيشمول وزلاطو كمثال على ذلك³. ولذلك فقد أعلن نداء أول نوفمبر عن عزمه جمع كل الطاقات الوطنية، وعلى إتاحة الفرصة لكل الوطنيين الجزائريين، وكل الطبقات الاجتماعية من كل الأحزاب، والحركات الجزائرية الخالصة بأن تدخل معا في معركة التحرير من دون الإنتباه على أي شيء آخر⁴. وقد أشار ديدوش مراد إلى المطلوب من قادة هذا الشعب في بداية معركة التحرير هذه بالقول: «يجب أن تعرفوا أن الحرب لن تنتهي في عام أو عامين، يجب أن تتيقنوا بأنها ستطول، كما يجب أن تبعدوا من حسابكم مثال تونس أو حتى الهند الصينية... إن الجزائر في نظر الإستعمار الفرنسي... دستوريا أرض فرنسية، ولهذا فالمطلوب من هذا الشعب أن يقود كفاحا عسيرا... سنناضل طويلا حتى يعترف بالجزائر كمستعمرة، ثم نناضل بعد ذلك من أجل استقلالها»⁵.

¹ - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، مرجع سابق، ص. 82.

² - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مصدر سابق، ص. 449.

³ - مسعود عثمان، مصدر سابق، ص. 267.

⁴ - سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص. 88.

⁵ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الجزائر، دار البعث، 1991، ص. 286.

المبحث الثاني: أهم العوامل المساهمة في تشكيل الرأي تجاه هذه العمليات

لتكون الرأي العام تجاه هذه القضية، ساهمت مجموعة من العوامل في تشكله خلال هذه الفترة. فماذا عنها؟

المطلب الأول: رد الفعل الإعلامي الداخلي والخارجي

في اليوم الأول من عمر الكفاح، لم يجد الجزائريون مصدرا يرجعون إليه للتعرف على ما حدث وسببه ومصدره سوى ما قيل عن البيان الذي أذاعته السلطات الإستعمارية، ذلك أن هذا اليوم قد كان يوم عطلة، وبسبب الإحتفالات لم يتم توزيع الجرائد¹.

جاء في بلاغ الحاكم العام بالجزائر روجي ليونار: « في الليلة المنصرمة، وفي نقاط مختلفة من التراب الجزائري وبصفة خاصة شرقي محافظة قسنطينة وفي منطقة الأوراس، قامت مجموعات صغيرة من الإرهابيين بإرتكاب 30 عملية تخريبية متفاوتة الخطورة. وقد نتج عن ذلك مقتل ضابط وجنديين في خنشلة وباتنة، وحارسين ليليين في منطقة القبائل. كما أطلقت عدة عيارات نارية على الدرك، وأضرمت بعض الحرائق »².

بداية من اليوم الثاني، بدأت الصحافة الفرنسية داخل الجزائر تتحدث عن الأعمال المسلحة التي كانت بالجزائر ليلة أول نوفمبر 1954، وقد ظهرت بعناوين ترمي إلى هدفين: الدعوة إلى إلتزام الهدوء ومنح الثقة للسلطات المختصة التي تملك من الوسائل ما سيمكنها في ظرف قصير جدا من القضاء على الأعمال الإجرامية، وإرهاب وتوعد موجهين لقادة أو أعضاء الحركة الجديدة مذكرة بقوة فرنسا وعظمتها وقدرتها على رد الفعل وعلى إستعمال العنف والقمع من أجل التوصل إلى إستتباب الأمن وإرجاع الحياة إلى مجاريها³، ليتعرف السكان بعدها بداية من اليوم الثالث من شهر نوفمبر على الجراءة التي كانت عند منفذي هذه العمليات من خلال الخارطة التي تم نشرها عبر مختلف الصحف والموضحة للمواقع الجغرافية لمختلف العمليات⁴. ولقد كان لهذه الصحافة رغبة جامحة في تصغير أهمية ما حدث، والعمل على تضخيم الحديث عن الهجوم الذي كان في مضايق تيغينايمين يوم

¹- Yves COURRIERE, *Les fils de la Toussaint*, Alger, Editions Rahma, 1992, p.389.

²- يحي بوعزيز، *ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين*، الجزائر، دار البعث، 1980، ص.299 وعبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، *مصدر سابق*، ص.488.

³- محمد العربي الزبيري، *تاريخ الجزائر المعاصر*، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 2000، ص.23.

⁴- Omar CARLIER, « Le 1^{er} Novembre 1954 à Oran : Action symbolique, histoire périphérique et marqueur historiographique », *La guerre d'Algérie et les algériens 1954-1962*, Op.Cit, p.18.

01 نوفمبر على الساعة 07 صباحا و 15 دقيقة بالطريق الوطني رقم 31 الكيلومتر 800 والذي أدى إلى مقتل المدرس مونرو وقايد مشونش قصد تشويه سمعة مفجري العمليات¹.

أما إذا جئنا لصحف القوى السياسية الجزائرية نفسها، فقد كان هناك إجماع بينهم على التشكيك في نجاح الكفاح. فمن الشيوعيين إلى المركزيين إلى الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى العلماء كانت العبارات المستعملة في صحفهم لنعت العمليات هي إستفزاز، مغامرة، عملية إنتحارية،... ولنعت منفذها: مغامر، مستفز. لم يكن أي مسؤول من مسيري هذه الأحزاب يعتقد في مستقبل الكفاح. كلهم كانوا ينتظرون إنهياره ويعتبرونه حتميا لا مفر منه². كثفوا خلال هذه الفترة من نداءاتهم لضبط الأعصاب وللهدوء حيث جاب فرحات عباس بنفسه المقاهي داعيا إلى ذلك، ودعت جمعية العلماء المسلمين طلبتها إلى عدم المشاركة في أي عمل له علاقة بما يحدث...³. أما عن المصاليين، فقد تفاجئوا لأنهم كانوا مع العنف ولكن مع تأخير الموعد نوعا ما⁴. في حين دعى رؤساء الزوايا وعلى رأسهم قادة الزاوية الرحمانية مثلا من الموالين لهم إلزام الهدوء⁵.

أما بإذاعة صوت العرب بالقاهرة، فقد جاء فيها على الساعة السادسة مساء من يوم 01 نوفمبر: «بدأ في الجزائر اليوم الكفاح العظيم من أجل الحرية، العربية والإسلام. اليوم الخامس من شهر ربيع الأول 1374 الموافق لـ 01 نوفمبر 1954 على الساعة الواحدة صباحا، بدأت الجزائر في عيش عيشة كريمة. اليوم، أعلنت نخبة قوية من أطفال أحرار من الجزائر العصيان من أجل الحرية الجزائرية ضد الإمبريالية الفرنسية الجائرة في إفريقيا الشمالية»⁶. وقد أعطت بعدها نظرة عامة حول الأحداث وفق ما كان يمدّها به بوضياف. وأبرزت التطابق بين الأعمال المبرمجة والعمليات المنفذة دون إعتبار العمليات الفاشلة⁷. خلال هذه الفترة، يبدو أن الكل قد كان يضمن أن المبادرة قد جاءت من مصالي⁸.

¹ - محمد حربي، سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 22.

² - المصدر السابق، ص. 34.

³ - A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignements au mois d'octobre et de novembre 1954.

⁴ - Jean Charles JAUFFRET, La guerre d'Algérie par les Documents, Op.Cit, p.727.

⁵ - A.O.M 93/4491: Documentation: Les confréries religieuses en Algérie 1945-1958; Point de vue sur les confréries et Zaouïas de l'est Algérien, 18 Juin 1958, p.03.

⁶ - Charles Robert AGERON, «Un aspect de la guerre d'Algérie: La propagande radiophonique du FLN et des Etats arabes», Op.Cit, p.27.

⁷ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 17.

⁸ - Omar CARLIER, Op.Cit, p.26.

المطلب الثاني: رد الفعل الفرنسي السياسي، الأمني والعسكري

على صعيد رد الفعل السياسي الفرنسي خلال الأيام الأولى، حاول كل من رئيس الحكومة الفرنسية مانديس فرانس ووزير داخلية فرانسوا ميتران خلال اليومين المواليين تضليل الرأي العام الداخلي من خلال تصريح لكل واحد منهما على حدى قللا فيهما من أهمية ما حدث، ووصفا منفذي العمليات بالمجرمين الذين تسللوا إلى الأوراس عبر الحدود التونسية وهم تونسيين. أما ليونار، فقد أبدى إندهاشه أمام التناسق الذي تمت به العمليات عبر مختلف أنحاء البلاد، وراح يؤكد أن مختلف القرائن تثبت بأن عناصر أجنبية هي التي خطت، وهي التي تقود التمرد قصد تجنيد الرأي العام بمناسبة انعقاد الدورة العادية لهيئة الأمم المتحدة، والتمكن من فتح ملف المغرب العربي أمام هذه الأخيرة¹.

أما على صعيد رد الفعل الأمني والعسكري، فقد تمت في اليوم الأول موجة إعتقالات واسعة مست حوالي 3036 شخص وضع 824 منهم رهن الحبس. وقد عقد كل من الجنرال بول شاربيير Paul CHERRIERE القائد العام للقوات المسلحة، جاك شوفالييه Jack CHEVALLIER سكرتير الدولة للحرب، الجنرال سبيلمان SPILLMANN قائد الناحية العسكرية لقسنطينة، بيار ديبش Pierre DUPUCH محافظ مقاطعة قسنطينة، جون ديليلانك Jean DELEPLANQUE نائب للمحافظ بمدينة باتنة، والكومندان بلانش PLANCHE القائد للموقع العسكري لباتنة إضافة إلى روني مايير René MAYER نائبا عن قسنطينة، إجتماعا في باتنة يوم 02 نوفمبر تناقشوا فيه بخصوص الوضع، تم فيه الخروج بقرار ضرورة وضع حد لحالة العصيان. في هذه الفترة، لم يكن لدى الجنرال شاربيير سوى كتيبتين مظليتين، ثلاث كتائب مشاة من الفرقة 11، كتيبة تابعة للفرقة الأجنبية، وسريتي مدرعات². لقد كان الجيش الفرنسي في هذه الفترة بالهند الصينية. وعليه، فقد كان الإهتمام الأول للسلطات العسكرية الفرنسية هو العمل على إنقاذ الأوروبيين القاطنين بأريس وتكوت من حالة الحصار التي ضربت عليهم، أين يوجد بأريس وحدها 70 إلى 80 أوربيا. وبذلك فقد أمر الجنرال سبيلمان الكولونيل بلانش بالتحرك إلى أريس من أجل فك الحصار عنها. وبالفعل، فقد تم إرسال سرية مدرعات عددها عشرون تابعة للقائد قازوري GASSERIE ومئات الأشخاص إلى أريس أين قاموا بفك الحصار عنها. وقد تم ذلك أيضا بتكوت في نفس اليوم، أين تولت المهمة هناك

¹ - مسعود عثمان، مصدر سابق، ص. 253.

² - خالد نزار، يوميات الحرب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 2004، ص. 28.

فرقة المشاة والمضليين التابعين للمنطقة. وقد تم في 03 نوفمبر إخلاء أريس وفم الطوب وتكوت من السكان الأوربيين، وجمعهم بمراكز أمان بمساهمة فرق من السنغاليين أتت للنجدة من بسكرة¹

المبحث الثالث: من صور التعبير عن الرأي خلال الأيام الأولى

لقد تنفس زعماء جبهة التحرير الوطني الصعداء عند إندلاع العمليات العسكرية الأولى، وذلك رغم فشل بعض الهجومات على الثكنات ورغم تخلي بعض العناصر عن المهام الموكلة لهم. وفعلا فقد بدأت المغامرة الكبرى التي كان يتوق إليها الجميع. لكن الفرحة لم تكن خالية من الشوائب. كان قواد المناطق ينتظرون ردود فعل مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية وموقف الجزائريين مؤملين في قرارة أنفسهم أن يكون حكمهم لفائدتهم².

المطلب الأول: الترقب الحذر بأكثر المناطق تضررا من العمليات

في هذه المرحلة الأولى التي لم يكن فيها الرد الفرنسي كبيرا وإقتصر في مجمله تقريبا على فك الحصار المضروب على الأوربيين ببعض المراكز من المنطقة الأولى، برزت حالة الخوف والترقب في صفوف الجزائريين خاصة بالمناطق التي مستها عمليات أول نوفمبر. جاء في إحدى التقارير الفرنسية أن الأغلبية الساحقة من سكان المناطق التي مستها العمليات قد كانت خائفة خلال هذه الفترة، وتعود إلى منازلها مبكرة. بقيت تراقب الأحداث عن بعد، وتنتظر رد الفعل الفرنسي الذي كانت متأكدة أنه لن يبتعد في شكله ومضمونه عن رد الفعل الذي كان عقب 08 ماي 1945، وتخاف من أن تنتهم بالمشاركة في هذه الأعمال. وعليه فقد عرفت المقاهي العربية Les cafés maures، التي من عاداتها أن تكون مكتظة في الليل، خلاء تاما من الوافدين إليها، بل وحتى الراديو الذي من عادته أن يبث الأغاني أو الأخبار أصبح صامتا. ولقد ضمن العدد الأكبر من السكان سواء في باتنة، قالمة، خنشلة، تبسة، قسنطينة،... أن كل شيء سيعود إلى نصابه، وأن هؤلاء (الإرهابيين) حسب ما كانت تسميهم السلطات الفرنسية سيتم وضع حد لهم³.

¹-Nordine BOULHAIS, Des harkis berbères de l'Aurès au nord de la France, Lille, Presses Universitaires du Septentrion, 2002, pp.218-219.

²- محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مرجع سابق، ص.46.

³-Jean Charles JAUFFRET, La guerre d'Algérie par les Documents, Op.Cit, p.728.

عن المنطقة الأولى كتب مسعود عثمانى يقول: «قد يكون من السخف الإدعاء بأن الشعب الجزائري كان جميعه معباً متضامنا لحظة اندلاع الثورة وملتفا حولها، فهذه المترادفات لا تعكس الوضع القائم عند إندلاع الكفاح المسلح. فعلى عكس أسطورة الإنتفاضة الشاملة منذ اليوم الأول المدرسة رسميا في الجزائر، الأكيد أن الشعب الجزائري لم يقدم في الكثير من المناطق لجبهة وجيش التحرير الدعم العام والحالي الذي كان يعول عليه»¹. وعن المنطقة الرابعة جاء في شهادة مولود فرعون: «عندما اندلعت الأحداث في 01 نوفمبر 1954، لم نعط لها أية أهمية»². مع هذا، تضيف التقارير الفرنسية أن الأمر قد عرف أيضا صلوات لنصرة (المقاتلين في سبيل الإيمان) بالمناطق التي لم تمسها العمليات³.

المطلب الثاني: المشاركة في فرق القوم وفرق الدفاع الذاتي G.A.D

وقف القياد عامة غداة إعلان الكفاح المسلح في صف إدارة الإحتلال بإعتبارهم حلقة فيها وإن كانت أضعف حلقاتها لإنحسار دورها سياسيا وإداريا، وتدني سمعتها شعبيا، بعد توظيف الحاكم العام لها بدءا من 1948 في تزوير الإنتخابات على أوسع نطاق.

عن المنطقة الأولى قال عالم الأجناس جون سارفيي Jean SERVIER: «لقد وصلت إلى أريس في 31 من أكتوبر 1954. لم يكن بهذه المنطقة أي نظام. لقد كان الإداري خائفا من الهجوم عليه، ولم يكن يدري ما يفعل. كل ما قام به هو أنه قد عمل على تسليح الأوربيين للدفاع عن أنفسهم، ووضع أسلحة على أسقف المنازل قصد استخدامها وقت الحاجة مثلما كان يستخدم في الخطط الهجومية التي تعود للحرب العالمية الثانية، والتي كان يخشى فيها من الهجوم الجوي. الأخطر بالنسبة لي كان تسليح الأوربيين. طلبت منه أن أساعده في الدفاع عن البلدة فقبل ذلك. أول ما قمت به هو أنني قد إسترجعت السلاح من الأوربيين تحت شتائمهم، ثم طلبت مقابلة مع الأغا السبتي مرشي وطلبت منه أن يشارك معي في حماية أريس، فأعطى موافقته لأقوم بعدها بتوزيع السلاح على التوابة تحت شتائم الأوربيين»⁴. وبذلك فقد كان الأغا السبتي مرشي هو أول من جاء إلى الإداري راي REY لكي

¹ - مسعود عثمانى، مصدر سابق، صص. 264-265.

² - Mouloud FERAOUN, *Journal 1955-1962*, Paris, Editions du Seuil, 1962, p.13.

³ - Jean Charles JAUFFRET, *La guerre d'Algérie par les Documents*, Op.Cit, p.728.

⁴ - Maurice FAIVRE, *Les combattants musulmans de la guerre d'Algérie: Des soldats sacrifiés*, Paris, Edition l'Harmattan, 1995, p.34.

تسلحه فرنسا. يبدو أن هدف الأغا قد كان الوقوف في وجه المنشقين من الفئة* التي كان يقودها بن بولعيد آيت بليل¹.

عمل الأغا السبتى رفقة الكابيتان لكل على تجنيد خمسين شخصا، حمل كل واحد منهم 30 خرطوشة وبقي هناك من ينتظر². لقد كان جلهم في البداية من آيت تاكريبت، وقد تم توزيع السلاح أيضا على آيت داوود. دافع هؤلاء عن أريس بداية من السابعة والنصف صباحا من اليوم الأول من الثورة. في 02 نوفمبر، بدأ محافظ قسنطينة في تجنيد الآلاف من القوم المشكلين أساسا من المجندين القدماء الأوفياء لفرنسا وبعض المتطوعين³.

عن المنطقة الرابعة، وفي الأصنام أيضا، كان الباشاغا بوعلام أول من أراد أن يسلم قبيلته ليقف إلى جانب الفرنسيين حسب شهادة السلطات الفرنسية⁴.

إنطلاقا من هذه المعطيات، شرعت السلطات الفرنسية فيما بعد في إنشاء قوات مضادة لجهة وجيش التحرير مشكلة من عناصر جزائرية وأوروبية، أطلق عليها اسم (فرق الدفاع الذاتي) Groupe d'auto défense G.A.D.

فرق الدفاع الذاتي من الوحدات الإضافية في الجيش الفرنسي، لا تتقاضى أجرا عن عملها كونها تنظم نفسها فقط في حالة الدفاع عن البلدة التي يقطنونها عند هجوم مفاجيء عليها. يحصل هؤلاء على بنادق صيد و قنابل يدوية دفاعية. عادة ما يكون هؤلاء قريبين من مركز عسكري بمجرد تعرضهم لهجوم يعلنون الإنذار فتأتيهم النجدة من السلطات الفرنسية. إلى جانب ذلك، ينشط هؤلاء ضد جبهة وجيش التحرير بمنع وصول المؤن والمعلومات إليهم⁵.

رسميا، ظهر أول فوج من هؤلاء بتاريخ 10 نوفمبر 1954، وأشرف على تأسيسه النقيب سارفي بآريس وبالتحديد في منطقة تاغت (مشونش)، حيث وقعت العملية الأولى التي أدت إلى مقتل

* - حسب الكابيتان جاك بايار Jacques PAILLARD الذي سير المصالح الإدارية المختصة لأريس من 1960 إلى 1962، مسألة الإنقسام في العرش عند آيت داوود كانت أعقد مما نتصور. آيت أوزة OUZA الذين كانوا متأثرين بالإصلاح أصبحوا ثوريين. إحدادن مشاطرو العلماء انضموا للثورة، آيت تاكريبت TAKRIBT انقسموا، آيت بليل اتبعوا بن بولعيد وآيت فرس FARS الأغا السبتى مرشي. آيت سماعيل المحافظين والمعارضين لآيت بليل من خلال الثأر انضموا إلى الإدارة الفرنسية. إيزحافن من تيقانيمين ومن خلفهم بوشكيوة عبد الله كانوا مع الأغا ومع فرنسا، آيت عيشة انضموا إلى الثورة وكانوا ضد مرشي. آيت سيدي بلخير ضحايا ثورة 1879 انضموا للثورة. ومع ذلك فهناك إستثناءات داخل كل قبيلة. والأكيد فيها هو أن بن بولعيد قد استطاع أن يجلب إلى الثورة نصف آيت تاكريبت، كل آيت وزة وعرشه، جل إحدادن، القليل من إيزحافن وآيت سماعيل. أنظر: Nordine BOULHAIS, Op.Cit, p.87.

¹ - Maurice FAIVRE, Op.Cit, p.34.

² - Nordine BOULHAIS, Op.Cit, p.76.

³ - Maurice FAIVRE, Op.Cit, p.38.

⁴ - Claude PAILLAT, Dossier secret de l'Algérie, Paris, Edition Le livre contemporain, 1961, p.132.

⁵ - Mohamed HAMOUMOU, «L'histoire des harkis et français musulmans: La fin d'un tabous?», La guerre d'Algérie: 1954-2004 La fin de l'amnésie , Op.Cit, p.110.

المعلم مونرو والقائد صدوق إذ كان هناك حزن كبير على وفاته وبقيت المدارس مغلقة* بعدها، تم تعميم العملية على المناطق الأخرى بالأوراس. مهمة هاته حماية المشاتي والمزارع ضد الهجمات المحتملة لجيش التحرير وبالتالي فإن دورهم يعتبر دفاعيا بالدرجة الأولى. من هنا كان التوبة وأولاد عبيدي إلى جانب فرنسا¹.

تكاد مختلف الشهادات تجمع على أن الغالبية العظمى من الجزائريين خلال هذه الفترة سواء كانوا بالمدينة أو بالريف، قد تفاجئوا بالأحداث وانتابتهم بعد ذلك حالة من الخوف والترقب. ترقب لما ستقدم عليه فرنسا، وخوف من أن يكون ذلك على شاكلة ما كان في 08 ماي 1945.

لقد كان عنصر المفاجأة قد صدم الجميع تقريبا. فإذا كنا في البداية قد أنكرنا على رؤساء الأحزاب الوطنية والعناصر اللامعة والنشطة في الحركات والجمعيات السياسية مواقفهم المتخاذلة من الثورة أو المترددة وغير الواضحة في أحسن الحالات حين فوجئوا باندلاعها، وهم الذين ساهموا في إعادة بعث الشخصية الوطنية وعملوا على إحياء القيم الاجتماعية المثلى لمجتمع تعرض لعملية مسخ، فكيف يحق بنا أن نزعم بأن الجزائريين قد كانوا على علم بما سيحدث، وأنهم كانوا معبئين ومهيكلين ومهيئين لخوض المعركة. ثم إن الصدمة قد تحمل أكثر الناس ثباتا وأشداهم رزانة على التآرجح في المواقف والتذبذب في الاتجاه².

إذا حاولنا تفسير هذا السخط والإنكماش والقلق والتفاجؤ والخوف والإحراج في صفوف السكان مما كان يجري، فيمكننا أن نرجعه بالدرجة الأولى إلى أنهم قد كانوا خائفين من أن يتهموا بشيء على شاكلة ما كان في 08 ماي 1945، وهو ما توافقه تقارير السلطات الإستعمارية³. نفس الأمر يذهب إليه محمد حربي عندما يقول: لقد كان الجزائريون عموما مترددين ومتخوفين من المغامرة وهذا ليس بالغريب فقد كان أبناء الجزائر يتأرجحون بين الرغبة في وضع حد للإستعمار

* - تشير هنا إلى أن التقارير العسكرية الفرنسية تميز في صفوف وحدات الجيش الفرنسي بين القوى النظامية Les forces régulières والجند الإضافيين Les supplétifs. تضم الفئة الأولى حسب شارل روبري أجبرون المجندين إراديا بعقد Engagés sous contrat والمستدعين في حالة الطوارئ Engagés volontaires sous contrat، بينما تضم الثانية الحركي Les harkis، المجموعات المتحركة للحماية الريفية G.M.S. Les groupes mobiles de protection rurale و G.M.P.R. والتي ستصبح فيما بعد الجماعات المتحركة للأمن G.M.S. mobiles de sécurité، المخازنية Mokhazins، وحدات الإحتياط Les unités de réserve أي U.R، الأجهزة الإدارية المتخصصة Sections administratifs spécialisées أي S.A.S. وجماعات الدفاع الذاتي. أما جيش التحرير الوطني فيجمع في خانة المتعاملين مع الإستعمار كلا من: القومية وهم عنده الجماعات المتحركة للأمن، المخزني، الرماة المجندين، المستدعون والسجناء الذين أقحموا في الجيش بالقوة أنظر:

Charles-Robert AGERON, «Les militaires algériens de l'armée française de 1954 à 1962», Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie, Actes du colloque international des 7 et 8 Octobre 2002, Paris, Edition Autremets, 2003, p.343.

¹ - Nordine BOULHAIS, Op.Cit, p.33.

² - مسعود عثمان، مصدر سابق، صص. 264-265.

³ - Jean Charles JAUFFRET, La guerre d'Algérie par les Documents, Op.Cit, p.727.

تحت راية جديدة وبين الخوف من أن تقود هذه النزعة التجديدية التي ينادونها بكل جوارحهم إلى عمل شاق كما وقع في 1945، ثم إن الطابع السري للحركة التي إنطلقت في 01 نوفمبر كان يثير أكثر من نقطة إستفهام وي طرح كم من سؤال¹، كما كان للسياسة الإستعمارية ما تقول وهو ما يذهب إليه أيضا جون سارفيي عندما قال أن المسلمين قد بقوا في بيوتهم خوفا من 08 ماي جديدة².

حركة إنتصار الحريات الديمقراطية كانت تجتاز أزمة إنقسام صفوفها، الإتحاد الديمقراطي ضعف بعد تخلي مناضليه عنه، كانت الجزائر في هدوء يتناقض مع الصخب الذي كان في تونس والمغرب، كل واحد كان يرى أن العمل القانوني محدود جدا، ولقد وعى الشعب كل هذا. لقد كان العمل المباشر ماثلا في أذهان كل واحد بقدر ما كانت أحداث تونس والمغرب تؤثر في الناس. ولقد كانت ذكرى 08 ماي ما تزال ماثلة في الازدهان تغذي الحقد على السلطة الإستعمارية وتشكل أيضا عامل ردع كبير³.

¹ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 32.

² - Nordine BOULHAIS, Op.Cit, p. 75.

³ - سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص. 85.

الفصل الثاني: الجزائريون وقضايا مرحلة نوفمبر 1954- مارس 1955

- المبحث الاول: سياسة جبهة وجيش التحرير بعد عمليات 01 نوفمبر**
- المطلب الاول:** إنطلاق عمليات الشرح وتكوين اللجان السياسية والعسكرية
- المطلب الثاني:** تكثيف العمليات شبه العسكرية لإحداث الأثر البسيكولوجي
- المطلب الثالث:** مواجهة المنافسين لهما والموالين للسلطات الإستعمارية
- المبحث الثاني: أهم مميزات السياسة الفرنسية بعد 01 نوفمبر**
- المطلب الاول:** تكثيف عمليات التمشيط والمداهمة والعمل الدعائي
- المطلب الثاني:** حل الأحزاب السياسية الجزائرية ومراقبة نشاط قادة الرأي
- المطلب الثالث:** الدعوة إلى إنشاء فرق أخرى للقوم والفرق المتحركة للشرطة الريفية G.M.P.R
- المبحث الثالث: رأي الجزائريين بين السياستين**
- المطلب الاول:** مواصلة سياسة الترقب الحذر
- المطلب الثاني:** معاداة الجبهة و الإنخراط في التنظيمات العسكرية الفرنسية
- المطلب الثالث:** الإنطواء تحت لواء اللجان السياسية والعسكرية الجبهوية

كتب محمد السويدي يقول: «تثير مسألة الارتباط بال جماهير مسألتين مهمتين أمام الثورة: مدى قدرتها على الحركة لتكون جماهيرية فكرا وسلوكا، ومدى قدرتها على تحريك الجماهير وتوجيهها وقيادتها»¹. وقد قال الأمين دباغين في صيف 1946: «تستغل الأمم المستعمرة بشيئين إثنين: إيجاد الوحدة الداخلية ومساعدة الظروف الخارجية»².

على هذا الأساس، وأمام رد الفعل المشار إليه سابقا من طرف الجزائريين، كان من المفروض على جبهة وجيش التحرير الوطنيين أن يقوموا بعمل خاص لحمل الجزائريين على إدراك حقيقة الكفاح المسلح، وضرورة الالتحاق بركبه، وأن يقنعوهم لا بعدالة قضيتهم فحسب بل بإمكانيات نجاحها أيضا³. فماذا عن ذلك؟

المبحث الأول: سياسة جبهة وجيش التحرير بعد عمليات 01 نوفمبر

بعد عمليات 01 نوفمبر 1954، كانت المرحلة الموالية من عمر الكفاح المسلح، مرحلة - حسب عبد الرزاق بوحارة - طغت عليها الأولوية المعطاة للعمل السياسي. كانت تهدف إلى إعطاء دفع للكفاح المسلح. كان الأمر يتعلق بنيل ثقة الجزائريين ودفعهم للإلتزام بدعم المعركة من أجل الإستقلال والمشاركة فيها⁴.

المطلب الأول: إنطلاق عمليات الشرح وتكوين اللجان السياسية والعسكرية

قال الحاج لخضر: «لقد ساهمت الظروف المناخية (فصل الشتاء) في تنظيم الصفوف بعد توجيه الضربة الأولى للمراكز الفرنسية»⁵. وكتب لخضر بن طوبال: «كنا ننتقل ليلا في الأشهر الأولى للبحث عن مناطق آمنة نختبأ بها، لم نكن نريد أن نبين أنفسنا... كان لا بد علينا أن نبقى في مكان ما أكبر وقت ممكن... كنا نقوم بالمشي لمدة أيام مع أن المناضلين الأوائل لم يكونوا كلهم شبان... وكنا في بعض الأحيان نبقى لعدة أيام في مخبأ إذا ما صادف وجودنا خروج الفرنسيين في البحث عن (الفلاقة)... بعد عمليات أول نوفمبر، وأول عمليات التراجع في المناطق الآمنة المعدة

¹- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص. 28.

²- عمار نجار، مصالي الحاج: الزعيم المفترى عليه، الجزائر، دار الحكمة، 2000، ص. 171.

³- سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص. 87.

⁴- عبد الرزاق بوحارة، منابع التحرير: أجيال في مواجهة القدر، تر: صالح عبد النوري، الجزائر، دار القصة، 2006، ص. 132.

⁵- عمار قليل، مصدر سابق، ص. 215.

لذلك، كان لا بد لنا أن نتفهم أن الشعب لم يكن مهيباً لتحمل ثقل الحرب. كان لا بد لنا من البقاء يومين أو أكثر في مكان ما وبدأنا نصرف المال... هنا أصبح أول مشكل يصادفنا هو مشكل اللوجستيك... ومع ذلك كان لا بد من أن نقوم بالإيحاء بالوجود عن طريق القيام ببعض العمليات ذات الطابع الغير عسكري، التوعية بعملنا، التمرکز في مناطق أخرى والقضاء على الخونة»¹.

بعد التراجع إلى المناطق الآمنة إذاً، وبعدما طلب من العناصر الإحتياطية الدخول في العمل مباشرة بمجرد تفكك الشبكة الأولى لمفجري العمليات²، تكونت أفواج، تنتقل من مكان إلى آخر، وتمر على القرى والمداشر. أولى هذه الأفواج تقسم على المصحف الشريف بالوفاء حتى الموت إلى الوطن، وإلى القضية الوطنية التي تمثلها جبهة التحرير الوطني³. هنا، بدأت عملية الإتصالات الأولى بسكان المناطق قصد الحصول على التمويل، والقيام بعملية التوعية. تتم العملية عن طريق إختيار مناطق بعناية فائقة لما تتوفر عليه من المناعة النسبية من جهة (الإحتياطيات من هياكل الإستعمار الفرنسي: بوليس، عملاء، قياد، حرس بلدي، باشاغات،...)، وموقع إستراتيجي مفضل يمكن من التحرك داخله بدون صعوبات. لم يكن بالإستطاعة الإتصال بالسكان دون الإعتماد على المؤتمنين من بينهم، أو طبيو السمعة...⁴. بعد ذلك، يطلب الفوج المكلف بتكوين اللجان السياسية والعسكرية من هذا الشخص أن يجمع سكان القرية ويهيئهم لإستقبال عناصر من جيش التحرير الوطني في تاريخ يحدد فيما بعد. وفي التاريخ المحدد – وغالبا ما يكون ليلا – يقبل الفوج على القرية، يعقد إجتماعا عاما لسكانها في مسجد القرية أو في أي مكان آخر آمن⁵. في إجتماعاتهم التوعوية هذه، غلب على سلوك أعضاء هذه الأفواج القيم الدينية. كانت الجلسات تفتح باسم الله والحمد لله، ثم بإسم جيش وجبهة التحرير الوطني⁶.

يذكر ابن النوي في مذكراته أن قرين بلقاسم بعد عودته من عملية سريانة ليلتي 12 و 13 نوفمبر 1954 (حيث تم الهجوم على حارس القرية)، طلب منه أن يجمع له أفراد الشعب ليخطب فيهم، فجمع له رؤساء العائلات (الأعيان) وأدخلهم إلى بيته سرا. بدأ قرين حديثه بالقول: أطفئوا

¹ - Daho DJERBAL, « Mounadiline et Mousebiline: Les forces auxiliaires de l'A.L.N du nord-constantinois », Des Hommes et des Femmes en guerre d'Algérie, Op.Cit, pp.285-286.

² - محمد عباس، رواد الوطنية، الجزائر، دار دحلب، 1992، ص ص. 179، 183.

³ - المرجع السابق، ص. 43.

⁴ - جمال قنان، « لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني »، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، مرجع سابق، ص. 65.

⁵ - أحسن بومالي، « إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ إندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام »، دراسات وبحوث الملتقى الأول حول الإعلام والمضاد: الإعلام وأثناء الثورة، الجزائر، دار هومة، 2005، ص. 42.

⁶ - عبد الله شريط، مع الفكر السياسي والمجهود الأيديولوجي في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص. 111.

السجائر¹. وقال علي كافي: «كان الجندي من جيش التحرير الوطني يجتمع مع جميع أفراد الدشرة، ويتحاور معهم، ويسمع منهم أكثر، وقد يدوم ذلك يومين أو ثلاث»². وأضاف: «أصرينا على الإتصال مباشرة بجميع الناس والإستماع إليهم ومحاورتهم فردا فردا»³. ويقول محمدي السعيد: «كنا ندعو الشعب باسم آيات الله، وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم»⁴. سارت عملية التنظيم جنبا إلى جنب مع عملية الشرح، التعبئة والتجنيد الذي أعقب اندلاع الكفاح المسلح، حيث يتوج كل لقاء أو اتصال مع وجهاء القوم، والمناضلين القدامى في الحركة الوطنية، ومن لهم ثقل اجتماعي في كل مشتي أو دوار أو قرية أو مدينة بتنصيب لجان عمل لجبهة التحرير الوطني تتكفل بمستلزمات الكفاح من مال ومؤونة وسلاح ورجال⁵.

اعتمدت هذه اللجان في هيكلتها على التركيبية الثلاثية، وقد عدت بمثابة نواة أولى للتنظيم السياسي الممثل لجبهة التحرير الوطني. إعتمدت على السرية، وكان قلما يعرف الأشخاص الأشخاص الآخرين. كانت الإتصالات بين اللجان المختلفة تتم فقط عن طريق المسؤولين. تحمل هذه اللجان أو الخلايا أسماء القرى أو الأعراش. كان لهذه اللجان نشاط مزدوج سياسي وعسكري. سياسي تتكفل فيه بعقد الإجتماعات في القرى وفي المداشر وفي الأرياف، تشرح فيها أهداف الكفاح المسلح، وتحت على دعمها والوقوف معها بتموينها بالمواد الغذائية والألبسة والأدوية والذخيرة، والقضاء على الجواسيس والخونة، إضافة إلى جمع الأخبار وعسكري تحت فيه على ضرورة الإلتحاق بالكفاح المسلح، والإنضمام لصفوف جيش التحرير الوطني. وبعد عملية الفرز والتدقيق للأشخاص الراغبين في التجنيد، تقوم هذه اللجان بتجميع المجندين، وتوزع عليهم ما توفر من أسلحة بعد أداء القسم، وقد تبقى على أعداد من هؤلاء كاحتياطيين في زي مدني، توكل لهم مهمة مراقبة تحركات العدو والمتعاملين معه، والبقية تلتحق مباشرة بالجبل⁶. في هذه الفترة، لم تكن الإشتراكات قد فرضت، بل إعتد على التبرعات الطوعية، كما لم توضع شروط للملتحقين بالكفاح نظرا للحاجة الماسة إلى الرجال⁷.

¹ - مسعود فلوسي، مذكرات الرائد مصطفى مرادة (ابن النوي): شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، الجزائر، دار الهدى، 2003، ص. 34.

² - علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، الجزائر، دار القصة، 1999، ص. 75.

³ - المصدر السابق، ص. 75.

⁴ - محمد عباس، ثوار عظماء، الجزائر، دار هومة، 2005، ص. 67.

⁵ - الهادي أحمد درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، الجزائر، دار هومة، 2006، ص. 33.

⁶ - الغالي غربي، مرجع سابق، ص. 204.

⁷ - مسعود فلوسي، مصدر سابق، ص. 43.

الملاحظ هنا أن الهياكل التنظيمية للأحزاب السياسية، وبعض الجمعيات، مهدت لهذه العملية وسيرتها بطريقة غير مباشرة (العلماء وحركة انتصار الحريات الديمقراطية). كما أن نشاطات أعضاء اللجان في الميدان لم تكن منسجمة، ولم تكن منظمة ومبوبة، ولم تكن مبرمجة ومنشطة من طرف عناصر مهياة مسبقا لذلك. لقد كانت النشاطات مدارة من طرف جماعات يخلطون في أحاديثهم بين الأهداف العسكرية، السياسية والتنظيمية. كما لم يكن نشاطهم هذا يواجه القبول في الكثير من الأحيان¹.

المطلب الثاني: تكثيف العمليات شبه العسكرية لإحداث الأثر

البيكولوجي

في جانب آخر، هذه المرة الجانب العسكري، أعطيت الأوامر للأفواج العسكرية الأولى، نظرا لقلّة الإمكانيات، بتكثيف العمليات شبه العسكرية لإحداث التأثير البيكولوجي². إقتصرت العمليات في هذه الفترة على إزعاجات سريعة، إشتباكات صغيرة، المضاعفة من أعمال تهديم طرق السكك الحديدية، أعمدة الهاتف، حرق المحاصيل، مما سمح بإشاعة جو من عدم الإطمئنان والقلق³. يذكر ابن النوي مثلا بأن العمليات الأولى قد كانت عبارة عن هجمات يتم شنّها على مزارع المعمرين، حيث يتم الإستلاء على ما فيها من بقر أو غنم... وقد كان هناك نشاط متواصل بالعمل على قطع طرق السكك الحديدية وتدميرها وتخريب أسلاك الهاتف وأعمدتها. كمثال على ذلك يذكر أنه قد تم في الليلة من 02 إلى 03 جانفي بدوار واد الطاقة جنوب شرق باتنة أحراق مزرعة المعمر كيلى Culet عن آخرها⁴.

المطلب الثالث: مواجهة المنافسين لهما والموالين للسلطات

الإستعمارية

من المهام التي كانوا منوطين بها أيضا خلال هذه المرحلة، منع الحركات السياسية الجزائرية الأخرى من إحتواء الكفاح، ومحاولة الإنتشار في أوساطهم مع إخضاع الحياة السياسية لنشاط جبهة وجيش التحرير⁵.

¹ - جمال قنان، «لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني»، مرجع سابق، ص. 65.

² - Daho DJERBAL, «Mounadiline et Mousbiline: Les forces auxiliaires de l'A.L.N du nord-constantinois», Op.Cit, p. 286

³ - سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص. 89.

⁴ - حميد عبد القادر، عيان رمضان: مرافعة من أجل الحقيقة، الجزائر، منشورات الشهاب، 2003، ص. 41.

* - بخصوص مجموع النشاطات خلال هذه الفترة أنظر الجدول رقم 02 ص. 331.

⁵ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 46.

أما فيما يخص الموالين للسلطات الإستعمارية، فقد كانت القاعدة العامة أن كل من يعمل مع الإستعمار خائن ويستحق الموت. لقد كانت مسألة الإنتشار تستوجب الحد الأدنى من حرية الحركة للمجموعات الأولى لجيش التحرير خاصة بالليل وهو ما تطلب تطهير المحيط الريفي من ممثلي سلطات الإستعمار وهيئاته. توجه إليهم الإنذارات أولاً* وإن لم يستجيبوا فهي التصفية الجسدية**.

لقد عملت الأفواج الأولى لجيش التحرير الوطني على محاربة الأشخاص الذين يوالون الإستعمار بإرسال رسائل التهديد أولاً. من ذلك مثلاً أن الجبهة أرسلت رسائل تهديد لمنتخبي الغرفة الثانية تأمرهم فيها بتفهم أكبر لحركة التحرير وتدعوهم إلى التضامن الإسلامي وتطالب بتقديم المساعدات المالية. تتبع عملية الحصول على هذه الرسائل بزيارة ممثلين عنها لإستلام المطلوب. يذكر أن أحدهم سئل: هل تلقيت مثل هذه الرسائل؟ فأجاب: لا، وحتى وإن تلقيتها لن أخبر أحداً بذلك¹. بعد ذلك، وفي حالة عدم الإستجابة، إنها عملية الطعن بالسكين أولاً. وفق هذا التوجه، قام هؤلاء من بداية الكفاح إلى جويلية 1955 بقتل حوالي 500 شخص حسب تقرير لجيش التحرير الوطني بعد تسعة أشهر من النضال². وقد جاء في التقارير الفرنسية أن عمليات الإعدام مست الأشخاص الذين لهم مهام رسمية كالقياد، وحراس الغابات، وممثلي الجماعات المحلية، المستشارين البلديين، رؤساء الجماعات وحتى رؤساء الزوايا³. ومن الأمثلة على ذلك:

شهد شهر ديسمبر⁴ مثلاً إختطاف وقتل من هم مع فرنسا في ميله مثلاً ضد أمين سر وفي سكيكة ضد عامل من الشرطة. وقد تم في الفترة من 01 إلى 09 ديسمبر 1954، وبالضبط في المنطقة الحدودية الشرقية، خطف أو قتل الكثير من المقربين من فرنسا من الجزائريين. كما قام فوج في شمال غرب توفانة بمنطقة باتنة بقتل مجموعة من النبلاء في الفترة بين 17 إلى 22 ديسمبر 1954.

أما في شهر جانفي⁵، وفي 01 منه، إختطف المدعو د.ل بن يحي من مشقة تاباليت الموجودة على بعد 01 كيلومتر شرق فم الطوب، وقد وجدت جثته في 02 جانفي. وقد أصيب زميله د.م بن

* - أمثلة عن رسائل التهديد أنظر الوثيقة رقم 01 ص 273.

** - صور عن أشخاص نفذت فيهم التصفية الجسدية أنظر صورة رقم 01 ص 342.

¹-A.O.M93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de février 1955 .

²-Francis et Colette JEANSON,L'Algérie hors la loi,Paris,Éditions du SEUIL,1955,p.323.

³-A.O.M 81F/13:Attitude à observer à l'égard des populations musulmanes dans la lutte contre le terrorisme.

⁴-A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois de décembre 1954.

⁵- A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois de janvier 1955.

مسعود برصاص من 07 أشخاص تعرف على أحدهم وهو المدعو س.س.س وقد قبض عليه.وقد جرد حارس بلدي من سلاحه وخرطوشتين ومبلغ 70.000 فرنك في 02 جانفي بمرتفعات واد عدوان دوار تليجدان البلدية المختلطة لتبسة،في حين شهدت الليلة من 03 إلى 04 جانفي،في عين سولوماين غرب دوار السطح البلدية المختلطة لتبسة،قتل ر الملقب ك.ع حارس مدرسة وس.أ.

في الليلة من 07 إلى 08 جانفي،توجهت عناصر مسلحة إلى منزل الخوجة الحاج ك من مشنة العمري (دوار تيفاش) البلدية المختلطة لسوق أهراس،جردت هذا الأخير من 10.000 فرنك وسلاح صيد ومنحته رسالة صغيرة مكتوبة بالعربية جاء فيها:(من طرف حاج ع.ق الموجود في جبل الأوراس).بعد ذلك،وفي الليلة من 14 إلى 15،عاد ثلاث عناصر إلى منزل الأخير وهددوه بالقتل في حالة ما إذا عادوا المرة القادمة ولم يجدوا مالا.وقد تم في 07 جانفي إقتياد الحارس البلدي لبيزوت إلى رتبة(01 كلم من المركز)وأطلقت عليه ثلاث رصاصات دون إصابته.تعرف الأخير على هؤلاء الذين كانوا من منطقة زيغود يوسف.

في 10 جانفي،بدوار تاشرشيرة دوار تاويزانت البلدية المختلطة لخنشلة،قامت مجموعتين مكونتين من 05 و12 فردا على التوالي بزيارة سكان الدوار وطلبوا منهم المؤونة ليحدث في 17 من نفس الشهر تصادم بين السكان والمجموعتين.في حين شهد يوم 15 جانفي في دوار تيفاش،مشنة الكرمة تقدم ثلاث عناصر إلى منزل المدعو ن ش،حيث طلبوا منه المال وهو نفس ما حدث مع س ح.وقد خطف المدعو ف ط في الليلة من 17 إلى 18 جانفي بالقرب من بئر سايد دوار تليجدان البلدية المختلطة لتبسة من طرف جماعة من خمسة أعضاء.

في الـ25 تم خطف مرشد ببوحمامة في البلدية المختلطة لخنشلة،وفي 28 إختطف رئيس فئة العمرة لدوار تبردقة مع أخيه،ليوجد مقتولا في الغد على بعد 03 كيلومتر من مكان إختطافه.في 29 وجد حارس المسار الصحراوي ج ص لدوار تامرنت مذبوحا.

خلال شهر فيفري¹،قام شخصين من البلدية المختلطة لواد مرسى بزيارة لسكان دوار الريف الواقع على بعد 10 كيلومتر جنوب قمة أوقاس في 07 فيفري،طلبوا من السكان إيوائهم،فرفض هؤلاء،مما أدى إلى تبادل النار.وفي 10 فيفري 1955،وجد وقاف بدوار السطح البلدية المختلطة لتبسة مشنة الجرف مقتولا من طرف جماعة كان بها من 06 إلى 07 أشخاص.في حين عرفت البلدية

¹-A.O.M93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de février 1955

المختلطة للأوراس في 12 فيفري وعلى بعد 01 كيلومتر من مشنة أوقانيم دوار منعة قتل الوقاف ب.م و ح.م.

في 22 فيفري، على الساعة العاشرة صباحا، قتل رئيس جماعة دوار مشاط ب.ز بسوق الميلية من طرف شخص لاذ بالفرار في حين وجد، وبالحرش، القايد ب.ل بدوار شرفان البلدية المختلطة لجيماب على وشك الموت ليفارق الحياة في 26 فيفري 1955 بالمستشفى. ووجد أيضا المدعو س.م من مشنة تاغيت دوار زلاطو البلدية المختلطة للأوراس مذبوحا في حين جرح المدعو ق.ع بعد رمي الرصاص عليه في 27 فيفري في ميلية.

المبحث الثاني: أهم مميزات السياسة الفرنسية بعد 01 نوفمبر

لمواجهة هؤلاء العصاة والمتمردين حسب مسمياتهم في تلك الفترة، ركزت السلطات الإستعمارية الفرنسية على إتباع سياسة هدفها القضاء عليهم، ومنع كل اتصال لهم بالسكان. فماذا عن هذه السياسة؟

المطلب الاول: تكثيف عمليات التمشيط والمداهمة والعمل الدعائي

« لقد قرض لنا الشعب الثقة ولكن لأجل قصير. إذا مرت هذه الفترة ولم نقدم الدليل على قوتنا فانتظروا تدهورا أكبر للوضعية»¹. هذا ما خلص إليه تقرير للإدارة الإستعمارية الفرنسية حول النتائج الأولية لهجومات 01 نوفمبر 1954. وعليه، عسكريا، عملت السلطات الفرنسية على إتخاذ العديد من الإجراءات. فبالمنطقة الأولى، أخطر المناطق، وبداية من 06 نوفمبر، وجهت فرنسا أربع فيالق من جيشها بقيادة الكولونيل ديكورنو إلى جهة أريس حيث تمركز واحد منها هناك. وحولت الثلاثة الباقية إلى فم الطوب، تكوت وخنشلة لتحطيم الحصار الذي ضربته أفواج جيش التحرير حول هذه المراكز. في هذه الفترة أيضا، تم عقد إجتماع هام للسلطات الفرنسية في باتنة حضره كاتب الدولة للدفاع جاك شوفالييه، والوالي العام للجزائر روجي ليونار، ونائب البرلمان الفرنسي رئيس الوزراء السابق روني مايير، والقائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر شاريير، وعامل عمالة قسنطينة ديبش، والجنرالات والعقلاء المكلفون بالعمليات في المنطقة. وأثناء هذا الإجتماع أعطى شاريير أوامره باستخدام قنابل النابالم لأول مرة في الأوراس بقنبلة قرى الولجة، إيشمول، يابوس، كيمل من غير إنذار

¹-A.O.M93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de décembre 1954.

مسبق.وقد قام وفد هام من المجتمعين بعد إنتهاء الإجتماع بزيارة إلى مدينة خنشلة لدراسة الوضع والإتصال بشيخ بلدية هذه المدينة الهاشمي بن شنوف،ثم توجهوا إلى سوق أهراس،ليوجه شاربير رسالة في 17 نوفمبر إلى الوالي العام يقول:« في الاوراس،الآن هي الحرب»¹ .

بحلول 20 نوفمبر،قام الطيران الفرنسي برمي آلاف المناشير(حوالي 50.000) من الجو على منطقة الأوراس بدواوير غسيرة،إيشمول،واد الطاقة،زلاطو تدعو السكان فيها إلى إلترام الهدوء والتخلي عن العصاة وإلى الهجرة إلى قرى آمنة بالإتصال بالجيش الفرنسية والسلطات الإدارية بدواويرهم لتوجيههم إلى تلك المناطق قبل الساعة السادسة من يوم 21 نوفمبر.لكن السكان رفضوا فمددت لأجل عشرة أيام أخرى لغاية 26 نوفمبر.لكن لم يلتحق بمناطق الأمان سوى 280 أسرة من قرية إيشمول التي يزيد عدد الأسر بها عن 1000.ونتيجة لذلك أصدرت الأوامر إلى خمس كتائب من الجيش الفرنسي للقبض عليهم ومعاقبتهم لكنها لم تقبلها² .

وقد أرسلت فرنسا في 26 نوفمبر 1954 وزير داخليتها فرانسوا ميتران لكي يشرف هو بنفسه مع الجنرال جيل على أول عملية تمشيطة:عملية إيقوي Opération Aiguille بناحية فم الطوب، دوفانة،تيمقاد،بمساعدة الفرقة 25 طائرات و 18 مظليين في محاولة منها لتطبيق سياسة عرض القوة من أجل إحداث الأثر البسيكولوجي على أولئك الذين يساعدون العصاة³ كان من أهم نتائجها مقتل قرين بلقاسم يوم الإثنين 29 نوفمبر عند نهاية النهار شمال غرب أريس في الطريق نحو منعة في مضايق واد ردام⁴ .غير أن هذه العملية التمشيطة لم تأت بالنتائج المرجوة.

بعد عملية التمشيطة،بدأ الحديث عن مناطق عدم الأمان وبالتالي لا بد لهؤلاء من مناطق آمنة.وفي 30 نوفمبر 1954،جرت عملية ترحيل إجبارية لسكان المناطق (الخطرة):كيمل،تاجموت،أولاش،غابة بني ملول إلى مناطق (آمنة).وقد أجبر قبل ذلك كل من سكان شلية ويابوس على الرحيل إلى قايس حيث أقيم لهم مخيم زاره فرانسوا ميتران رفقة نواب من المجلس الوطني الفرنسي من بينهم:قاضي قدور والهاشمي بن شريف⁵ .

¹ - حزب جبهة التحرير الوطني،أحداث الثورة التحريرية الأوراس:التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثاني لتسجيل أحدث الثورة من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958،الجزائر،دار الشهاب،د س ط،صص.71-72.

² - حزب جبهة التحرير الوطني،المصدر السابق،ص.72.

³ - Francis et Colette JEANSON,Op.Cit, p.196.

⁴ - Nordine BOULHAIS,Op.Cit,p.220.

⁵ - حزب جبهة التحرير الوطني،المصدر السابق،ص.72.

في 10 ديسمبر 1954، قام الجيش الفرنسي بالتفتيش في خنقة أمعاش وإيشمول. وتسهيلا على الجيش الفرنسي للتوغل إلى عمق الجبال والغابات في الأوراس، كلفت الفيلق 19 المتمركز في جنوب الأوراس بتعبيد الطرق وذلك لكي يسهل على الجيش الفرنسي القيام بالعمليات بواسطة الدبابات والعربات. كما كلفت الفيلق رقم 25 بتعبيد مطار للطائرات من نوع داكوتا بخنقة سيدي ناجي جنوب خنشلة، وعينت فرقة لتموين مراكز الجيش الفرنسي بواسطة الطيران لأنه أصبح من الصعب تموينه عن طريق البر. وقام العقيد ديكورنو في 12 ديسمبر 1954 بعملية تمشيط في جبل إيش أمفوقس والحامة وموجي جنوب واد عبيدي.

في 21 جانفي 1955، صرح ليونار بمقر العمالة قائلا: «تصفية المنطقة والقضاء النهائي على التمرد يتطلبان شهورا عديدة بسبب ما يخلفه الميدان والمحيط من صعوبات كبيرة ومتنوعة. إن عدد الثائرين في الأوراس 1000 رجل، وإن الإمدادات اللازمة لإقرار الأمن والسكينة تحتاج إلى 40 ألف عسكري»¹. وقد دعى السكان قائلا: «إننا بحاجة لكم من أجل إعادة السلام الذي يسمح لكم بالعمل. إننا بحاجة إلى معلوماتكم التي تسمح للجيش وقواتنا الأمنية أن ترد بقوة ونجاعة. إنني هنا أعطيكم الضمان بأنكم ستكونون محميين ضد أي عمل إنتقامي محتمل»². لقد قال كل هذا بعد إنطلاق أول حملة واسعة النطاق لتمشيط جبال الأوراس: عملية فيرونيك Opération Véronique في 19 جانفي 1955، أين حشد من الجنود ما قوامه 5000 جندي مدعمين بطائرات إستكشاف مزودة برشاشات، وأخرى مقاتلة مقنبلية، وطوابير من الدبابات، وترسانة من المدفعية من مختلف العيارات شمال الأوراس والأحمر خدو. وقبل أن تنتهي هذه العملية، إنطلقت عملية فيوليت Opération Viollette في 23 جانفي 1955 موجهة لتمشيط الجبال المطلّة على شمال الصحراء (جنوب الأوراس): جبل بني فرح، الجبل الأزرق، جبل أحمر خدو، جبل فرغوس، جبل تيزة وفوشي... إستمرت إلى 25 جانفي 1955³. في هذه الفترة، إرتفع عدد القوات الفرنسية من 80.000 شخص يوم 1 نوفمبر 1954 منهم 50.000 في الجيش البري إلى 81.145 صبيحة 01 جانفي 1955. وبحلول 22 جانفي 1955 شاربيير يطلب أفواج إضافية وتكوين مكاتب عسكرية من أجل العمل على الحصول على

¹ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في علمها الأول، مرجع سابق، ص. 117.

² - Francis et Colette JEANSON, Op.Cit, p.198.

³ - مسعود عثمان، مصدر سابق، ص. 274.

المعلومة يؤطرها 20 ضابطا يتقن اللغة المحلية وزرع ما توفر منهم 10 بالأوراس، 04 بالقبائل و 02 بندرومة¹.

المطلب الثاني: حل الأحزاب السياسية الجزائرية ومراقبة نشاط قادة الرأي

بالموازاة مع النشاط العسكري، وعلى الصعيد الأمني، قامت السلطات الفرنسية وبناء على قرار 05 نوفمبر* بحل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكل المنظمات التابعة لها، وإعتقال حوالي 2000 من مناضليها². وقد أدلى مانديس فرانس بالتصريح التالي: « لقد حللنا حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وشنت الشرطة حملة واسعة من الإعتقالات لأعضاء هذه الحركة وقادتها في الجزائر وفرنسا لأننا متأكدون الآن من أنها، إذا لم تكن لها المسؤولية المباشرة في التمرد، فهي على الأقل صاحبة القيادة الأيديولوجية فيه إذ هي التي زودته بالعناصر الأكثر تعصبا »³.

في هذه الأثناء، وبداية من 22 ديسمبر 1954، سمح ليونار للشرطة بتطبيق خطة أورانج أمار Orange-amère التي تقوم على التحقق من الأشخاص الذين يعتبرون خطرين في مواصلة لسلسلة اعتقالها لمناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية. تم خلال هذه العملية وضع قوائم بأسماء المشبوهين، إستبعدت منها أسامي الأشخاص المهمين الذين لهم سند برلماني. تولت هذه المهمة شرطة المعلومات العامة⁴.

عن مقاطعة قسنطينة كمثال، تم وضع المسيرين الآتية أسماؤهم رهن الحجز ويتعلق الأمر بـ⁵: قسنطينة: بدون لقب محمد بن أحمد المدعو بسكري رئيس قسمة. تليلاني علي مكي مسؤول التنظيم الإقليمي. بعزيز صالح مسؤول عن الشؤون النقابية.

¹- Alban MAHIEU, « Les effectifs de l'armée française en Algérie 1954-1962 », Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier Université Paul VALLÉRY des 5 et 6 mai 2000, Bruxelles, Editions complexe, 2001, p.39.

* - هو قرار نشر بالجريدة الرسمية في 07 نوفمبر. وقد جاء بناء على نص قانون 1936/01/10 المعدل من طرف أمر 1944/12/30 حول جماعات الكفاح والجماعات شبه العسكرية الخاصة المعاد في قانون العقوبات. يعاقب بستة أشهر سجن، وغرامة ما بين 600.000 إلى 1.800.000 فرنك أولئك الذين يجعلون أنفسهم سببا في إعادة تشكيل جماعات منحلة. أنظر:

A.O.M 81F/177 :Dissolution des partis politiques depuis 1954 et interdictions prononcées.

²-Jean Charles JAUFFERET, La guerre d'Algérie par les documents, Op.Cit, p.725.

³- أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، مرجع سابق، صص. 273-274.

⁴-Patrick KESSEL et Giovanni PIRELLI, Le peuple algérien et la guerre (Lettres et témoignages 1954-1962), France, François MASPERO, 1962, pp.2-3

⁵-A.O.M93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de décembre 1954.

زادي عبد الوهاب مسؤول الخزينة.

زيشد إسماعيل مسؤول التنظيمات المحلية.

شلغوم العيد(شاتودان): ساكري محمود بن العربي الممثل السياسي لقسمة شلغوم العيد.

مسكيانة:أيت بلقاسم عمارة.

بسكرة:بلال مدني بن العربي

تبسة: لعمرى محمد محافظ قديم رئيس قسمة.

زمالي الهادي ممثل سياسي .

عبد الوهاب عبد الرحمن مساعد للممثل السياسي.

باتنة:بوشكيوة يونس رئيس قسمة.

بكوش العروسي رئيس دائرة عنابة.

علال عبد القادر حارس خاص لمصالي سابقا ومسؤول عن الصحافة.

القنطرة:بن ذياب محمد رئيس ناحية.

عين التوتة:كروشة عبد اللاطي مسؤول عن الدعاية والتجنيد في البلدية المختلطة لعين التوتة.

لقد كانوا إذا:5 من مدينة قسنطينة،09 من عنابة،06 من سكيكدة،08 من سوق أهراس،والمجموع بالمقاطعة :52 شخصا جلهم من المصاليين.

عن هذه العملية وتأثيراتها قال كريم بلقاسم:« لقد جعلتنا الإعتقالات نخسر متعاونين كسبناهم أو وعدونا بذلك.كان لا بد علينا أن ننتظر إطلاق صراح هؤلاء من أجل إعادة تشكيل الخلايا المدنية.أما في منطقة القبائل والأوراس،فإننا لم نستطع أن نعيد البريق إلا في 20 أوت 1955¹. بفضل هذه العملية،تمكن المفتش نوربار كوريو Norbert COURRIEU المكلف بالتحقيق حول ما جرى بباتنة،من الحصول على معلومات بخصوص العمليات بالمنطقة من طرف أعضاء من المركزيين من أمثال ب.ي بن على،الذي كان ينتقم من بن بولعيد كونه قد وضعه على الهامش ومن ب.وقد إستطاع ب.ي قبل هذا الصعود إلى الجبال ومتابعة ما يحدث هناك².

بالموازاة مع ذلك،شنت السلطات الفرنسية حربا نفسية في محاولة منها لتثبيط قوى جيش وجبهة التحرير الوطني.ولهذا الغرض إدعت أن الهدوء تام.ولإسترجاع ثقة الجزائريين بها لخوض المعركة ركزت على جانبين رئيسيين من جوانب الإعلام والتوجيه.فمن ناحية سلطت الأضواء على

¹-François Porteu de la MORANDIERE,Soldats du Djebel :Histoire de la guerre d'Algérie,Paris ,Histoire de production littéraire,SAE,p.27.

²- Nordine BOULHAIS,Op.Cit,p. 216.

حياة بعض من عناصر جيش وجبهة التحرير ممن لهم سوابق عدلية وذلك للتقليل من قيمة جبهة التحرير الوطني وحتى يتخلف أبناء العائلات الكريمة عن الإلتحاق بصفوف هؤلاء. ومن جملة ما نشرته جريدة صدى الجزائر: إن جيش التحرير المزعوم يضم من بين قيادته أركاناً شخصيات بارزة يمكن أن نذكر من جملتها الشهير قرين بلقاسم بن بشير الذي يبلغ من العمر 27 سنة ويجر وراءه سوابق عدلية لا تقوى الجبال على حملها لذلك فإنه لا مجال للدهشة عندما نعلم أنه فضل الإلتحاق بأصدقائه المحكوم عليهم. وترأس جماعة من الإرهابيين بدلاً من أن يستسلم للعدالة ويقضي في السجن سنوات الأشغال الشاقة التي حكم بها عليه في 1950.¹

المطلب الثالث: الدعوة إلى إنشاء فرق أخرى للقوم والفرق

المتحركة للشرطة الريفية G.M.P.R

بالإضافة إلى هذا، وعلى اعتبار أن استخدام عناصر من السكان في هذه الحرب كان رهاناً سياسياً في حرب كان فيها التحكم في الجزائريين هو مفتاح النجاح²، ونتيجة لعمليات حفظ الأمن ثم التهدة، تم تشكيل 30 فرقة من القوم في 12 جانفي 1955 مكونة من 100 شخص³. بالإضافة لفرق القوم هذه، وبعد موافقة ميتران بطلب من جون فيجور مدير الأمن العام في الجزائر منذ 1953، تم اتخاذ القرار في 24 جانفي 1955 من طرف الحكومة العامة في الجزائر بإنشاء نوع آخر من الجند الإضافيين إنهم: الفرق المتحركة للشرطة الريفية* *Groupe Mobile de police rurale*، وزرعهم في المقاطعات الثلاث لتغطية النقص في قوات الأمن، يعرف هؤلاء في رسالة من محافظ قسنطينة بتاريخ 25 جانفي 1955 إلى نائبه على أنهم هيكل مستقل إضافي لحفظ الأمن، ملحق بإدارة الأمن العام. يهدف هذا الهيكل إلى مراقبة الجبال وحماية الأملاك والأشخاص في محاولة منه للمساعدة في حفظ النظام، ومساعدة قوات الأمن الأخرى. لتسهيل عمله، يزود بسيارات خاصة بمختلف أنواع الطرقات، أحصنة،...⁴. إنهم حسب ليونار: منظمة من البوليس، وظيفتها تغطية العجز في الوسائل العامة

¹ - Francis et Colette JEANSON, *Op.Cit*, p.27.

² - Christophe CAZORLA, "Concept d'emploi et évolution statutaire des supplétifs durant la guerre d'Algérie", *Revue historique des armées*, n°229, 2002 (http://www.harki.net/docs/Concept_emploi_suppletifs_revue_hist_des_armees_229_2002.pdf?PHPSESSID=99ec4f2a1acc55617f218b10faa78c21)

³ - Maurice FAIVRE, *Op.Cit*, p.24.

* - بخصوص هذا الهيكل من الجند الإضافيين في الجيش الفرنسي أنظر الصورة رقم 02 ص. 343.

⁴ - A.O.M 93/4408: *Les autorités locales et les séparatistes*, *La dépêche de Constantine*, 13 Août 1955.

للرقابة، والتدخل في المناطق التي ليست محمية جيدا في الأوقات العادية من طرف حامية عسكرية وقوة مهمة من الدرك¹.

ينصب أعضاء هذا الهيكل من سكان المناطق التي يزرع بها بتقدير ثلثه أو ثلثيه. شكل المحاربون القدماء في الجيش الفرنسي جل أعضائه. يؤطر هؤلاء من طرف مفتش بوليسي من أصول أوروبية، ومن طرف نائب ضابط أوروبي أيضا. ما يميز هذا الهيكل عن الهياكل الأخرى من الجند الإضافيين هو أنه مؤطر بقوة من طرف الأوربيين، يمضي هؤلاء عقدا لمدة سنة قابلة للتجديد². يحوي هذا الهيكل 85 شخصا لكل مجموعة مقسمين بين فصيلة من 20 خيال وأخرى من 30 إلى 35 مشاة ومحمولين. يضع كل فرد من هؤلاء شارة* تثبت ذلك وتمنح له بطاقة هوية. ولقد أمر ليونار بتشكيل 34 منها³. وأن يتم زرعهم في المقاطعات الثلاث، أما وحدات القوم المؤقتين فيتم دمجهم في الوحدات الجديدة.

¹- A.O.M 9314/96 :Supplétifs, GMPR(54-55), GMS(55-62)

²- مثل هؤلاء 20% من تعداد الجند الإضافيين طيلة فترة الكفاح المسلح، وقد تحولوا سنة 1958 إلى الفرق المتحركة للأمن mobile de sécurité. أنظر: Hautreux Francois-Xavier, « Au delà de la victimisation et de l'opprobre :Les Harkis », Colloque Pour une histoire critique et citoyenne :le cas de l'histoire franco-algérienne, 20-22 juin 2006, Lyon, ENS LSH, 2007 ([http:// ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france_algerie/communication.php?id_article=239](http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france_algerie/communication.php?id_article=239)).

* - بخصوص الشارة التي يضعها هؤلاء أنظر الصورة رقم 03 ص. 344.

³- Christophe CAZORLA, Op.Cit

المبحث الثالث: رأي الجزائريين بين السياستين

خلال هذه الفترة من المرحلة الثانية من الكفاح المسلح، لم يبق الجزائريون بعيدين عن الأحداث. فماذا عن ذلك؟

المطلب الاول: مواصلة سياسة الترقب الحذر

أبدى سكان الريف بالمناطق التي بقيت عرضة للعمليات العسكرية وشبه العسكرية من جبهة وجيش التحرير والقوات الفرنسية تضايقا نفسيا ناتجا عن أمرين: الأول أن جبهة وجيش التحرير لا نعرفهم، ولا نعرف حجم قوتهم، ويقدمون أنفسهم على أنهم جنود الإسلام، جاؤوا ليخرجوا المستعمر، ويعيدوا المسلم إلى المرتبة الأولى في المغرب، ويمارسون عملا كبيرا، والثاني كون أن السلطات الفرنسية تمارس بمناطقهم سياسة عسكرية تقلقهم لكنهم لا يستطيعون الجهار بذلك مع الكبر الذي بدأوا يحسونه بخصوص شكوك الأوربيين تجاههم¹. وأمام هذين الأمرين، كانت مواصلة الترقب الحذر هي السمة الأساسية لتصرفاتهم، لقد كان همهم اليومي ترقب ما ستسفر عنه ردود الافعال من الطرفين الذين يحاکمان ويقتلان، وأثر ذلك على وضعيتهم المالية خاصة في صفوف الكهول، وحذر من أن يتهموا من طرف البعض بأنهم يبدون تعاونات مع أفواج جيش وجبهة التحرير²، والبقية معروف مسائل، تفتيش و تمشيط.

وعليه، عبر الجزائريون عن رأيهم خلال هذه الفترة على حسب ميزان كفة القوى في هذا الجانب أو ذاك بتصرفات لعل أهمها:

بالمنطقة الأولى، فضل سكان الريف أن يقدموا سلاحهم الذي هم مرتبطين به بإرادتهم للسلطات الفرنسية، عندما طلبته، تجنباً لدورة الإجراءات التي يتعرض لها ذلك الذي يتهم بأنه يخالف النظام، إنه قانون الصمت تجاه كل ما يجري³.

بعدما قامت قوات حفظ الأمن الفرنسية بعمليات خاصة في دواوير وسط الأوراس، القضاء على أفواج المجاهدين بماكودة وإبادة أفواج الشرق القسنطيني خاصة في حازر سفاز وإخلاء الساحة من قرين بلقاسم⁴ في النصف الثاني من نوفمبر، وبعد توزيع المناشير إضافة إلى قيام مجلس قضاء باتنة بالحكم بالسجن على مجموعة من فلاحي الأوراس بتهمة تقديم الدعم اللوجستيكي لجيش وجبهة

¹ - A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois d'octobre et novembre 1954.

² - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de décembre 1954.

³ - Ibid.

⁴ - Jean Charles JAUFFERET, La guerre d'Algérie par les documents, Op.Cit, pp.741-744.

التحرير¹، قامت مجموعة هامة من المقاتلين (حوالي 400 شخص) بالزحف نحو الجنوب والجنوب الشرقي كلاجئين (جبل برقة وجبل توبونت).

قامت مجموعة من دواوير الأوراس، التي إعتبرت حينها في وضع (متمرد)، بإرسال ممثلات تؤكد وتطمئن الإداري الخاص ببلدية الأوراس بولاء وإخلاص سكانها (زلاطو، غسيرة، إيشمول، واد الطاقة، يابوس).

في مناطق ينظر إليها على أنها تعد نموذجا في الإخلاص للكفاح، ويعد أهلها في نظر الإستعمار عصاة ومتمردين، لا بد من الإعراف بأنه قد كانت هناك هجرة معاكسة نحو التكنات قصد الإحتماء بها في أكثر من مكان².

بالمنطقة الخامسة أيضا، لم تبتعد التصرفات في مضمونها عن التصرفات السابقة، فقد أفادت التقارير الفرنسية أن جماعة من الفلاحين قد قامت خلال هذه الفترة بإبلاغ السلط عن وجود مجموعة من المقاومين³ وأنهم قد قاموا بمطاردتهم وإيقافهم. بالإضافة إلى ذلك، أبدى هؤلاء تعاونات مع الجيش الفرنسي بتزويده بمعلومات مهمة⁴. وعليه، بدأت عناصر من وحدات الجيش في تسليم نفسها دون سلاح أحيانا⁵.

أما في باقي المناطق الريفية والتي لم تمسها العمليات العسكرية من الطرفين بالمنطقة الاولى، وعلى الرغم من أن سكان هذه المناطق لم يعانون من وطأة العمليات من الجانبين، إلا أنهم قد إنغمسوا هم أيضا في سياسة الترقب الحذر والخضوع لقانون الصمت. وقد جاءت سلوكياتهم كالتالي⁶: متأثرين بالدعاية التي كانت تبثها مختلف الإتجاهات، كان سكان هذه المناطق يتحدثون عن إنجازات وحدات جيش التحرير بقصص تأخذ في الكثير من الاحيان طابعا أسطوريا. لقد كانوا يتحدثون عن أفواج مسلحة البعض منها حقيقية والبعض الآخر خيالية. إعتقد هؤلاء أن ساعة الإستقلال قد إقتربت، ساعة ستقدم للمسلم الحياة الكريمة وتعيد المرتبة الأولى للغة العربية والديانة الإسلامية.

¹ - Patrick KESSEL, Giovanni PIRELLI, Op.Cit, p.42.

² - مسعود عثمانى، مصدر سابق، ص. 265.

³ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 46.

⁴ - المصدر السابق، ص. 32.

⁵ - Jean Charles JAUFFERET, La guerre d'Algérie par les documents, Op.Cit, p.727

⁶ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de février 1955

في عمليات تنصت قامت بها السلطات الفرنسية على محادثات جرت أيام السوق (الثلاثاء والأربعاء) بتبسة، وفي المقاهي العربية والأماكن العامة، ظهر من خلال ذلك أن هناك إتجاهين للرأي¹:

رغبة الشيوخ والأشخاص الراشدين في توقف الإضرابات، والتي يصفونها بأنها لن تؤدي سوى إلى المساهمة في تدهور أكبر لوضعيتهم المالية، وتعريض مستقبل الجزائر وشبابها للخطر. في المقابل، أبدى الشباب خاصة مساندة تامة لعمل الأفواج الأولى لجيش التحرير، وأبدوا سعادة في رؤية أنفسهم يمسون مكانهم ويسقطون في سبيل الواجب باطنيا دون أن يتجسد ذلك في الكثير من الأحيان في تصرفات عملية، ذلك أن دعاية هؤلاء قد كانت تفهمهم أنه ليس لديهم الكثير ليخسروه ما داموا ضحية الإستعمار، وأن الخسائر التي تكبدها أفواج جيش التحرير للقوات الفرنسية سترغم هذه الأخيرة على وضع حل للمسألة الجزائرية على شاكلة ما حدث بتونس.

وقد أضاف سبر آراء آخر بمنطقة سيدي ناجي من 20 إلى 30 ديسمبر 1954²: لقد إنظم المجندون القداماء إلى القوم التي أنشأت، وفضل محبي حركة انتصار الحريات الديمقراطية الخضوع لقانون الصمت.

الشيء الذي جمع بين رأي من هم بمناطق العمليات ومن هم خارجها خلال هذه المرحلة هو أن مصطلح (المنافقين) الذي كان يستعمل خاصة من طرف رؤساء الجماعات لوصف أفواج جيش التحرير خلال هذه الفترة قد ولى، وحل محله حسب ما تشير إليه التقارير بداية من شهر فيفري 1955 إستخدام مصطلحات أخرى مثل المجاهدين، الوطنيين...³. وقد كتبت جيرميان تيون تقول: «بفعل العمليات الدعائية للمنافقين الذين عملوا على القول بأنهم ليسوا من قتل مونرو، في نفس المكان (الأوراس)، وبعد أقل من ستة أشهر، لم يعد الإسم المستخدم لوصفهم المنافقون وإنما الحجاج»⁴.

* - تأكيداً لذلك أنظر الوثيقة رقم 02 ص ص. 247-248.

¹ - Jean Charles JAUFFERET, La guerre d'Algérie par les documents, Op.Cit, p.760.

** - أنظر الوثيقة رقم 03 ص ص. 276-277.

² - Jean Charles JAUFFERET, La guerre d'Algérie par les documents, Op.Cit, p.767.

³ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de février 1955

⁴ - Germaine TILLION, Les ennemis complémentaires : Première partie 1957, Paris, Editions de Minuit, 1957, p.167.

المطلب الثاني: معاداة الجبهة والإخراط في التنظيمات العسكرية

الفرنسية

كان إندلاع الكفاح المسلح مفاجئة لمصالي الحاج وأتباعه الذين كانوا بدورهم يحضرون للعمل المسلح الذي من المفروض أن ينطلق في 01 جانفي 1955¹، حاول أنصاره وهو شخصيا منذ الأيام الأولى إيهام الجزائريين أنه صاحب الحركة فأرسل رسولا يبلغ أنصاره في الجزائر التعليمات التالية: لا تسألوا عمن يقف وراء الثورة، واصلوا غمار الكفاح، حاولوا أن تسيطروا على الحركة. لقد كانت هذه التعليمات موجهة أساسا إلى مولاي مرياح الممثل الشخصي لمصالي في الجزائر إلا أنها لم تصله لأن السلطات الإستعمارية كانت قد ألقت عليه القبض، كما ألقت القبض على العديد من أنصار مصالي خلال عملية أورانج أمار².

كانت تفسيرات المصاليين لعمليات 01 نوفمبر هو أن المركزيين هم الذين كانوا وراءها وقد خططوا لها لليلة واحدة، وأن الهدف منها هو إجهاد العمل المسلح الذي كان يستعد له المصاليون، ودفع السلطات الإستعمارية إلى إلقاء القبض عليهم. وأمام هذه الأوضاع، أعطيت الأوامر للمصاليين بركوب العمل الثوري قبل إتمام التحضيرات وذلك كي لا يقعوا في أيدي السلطات الإستعمارية لأن هذه السلطات كانت تعتبر أنهم وراء الأعمال هذا من جهة، ومن جهة أخرى كي يركبوا قطار الكفاح المسلح ثم يوجهونه. لهذه الأسباب كلها فإن المصاليين يعتبرون أن بداية الكفاح المسلح كان من صنعهم وعملوا على إقناع الجزائريين بذلك متهمين المركزيين واللجنة الثورية للوحدة والعمل بعرقلتها وهو ما سرع إلتحاق العديد من المناضلين بالعمل دون التمييز بين الحركة الوطنية الجزائرية * MNA وجبهة التحرير الوطني لتقتهم بمصالي، أما أعضاء جبهة التحرير فلم يكونوا معروفين³.

¹ - رابح لونيسي، «تحولات الحركة المصالية وتفسيرها»، مجموعة أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بالبلدية يومي 24 و25 أفريل 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005، ص. 135.
² - إبراهيم مياشي، «الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية: حقيقة وأهداف»، المرجع السابق، ص. 35.
*

- كان عناد مصالي وإصراره على إنتزاع السلطة والتشبث بها الدافع الأساسي لتأسيس الحركة الوطنية الجزائرية. اختلف في تاريخ تأسيس هذا التنظيم الذي حل محل حركة إنتصار الحريات الديمقراطية. غير أن مبادرة مصالي بتأسيسه تعتبر بمثابة إعلان من الأخير عن معاداته لجبهة التحرير الوطني. كلف العربي أولبشير بالعلاقات مع القبائل وبشراء الأسلحة من مراكش، وإعلان بالعلاقات مع باريس، مختار زيتوني بالمالية، مصطفى بن محمد بالعمل المسلح. وقد عمل مصالي أيضا على إنشاء جريدة ناطقة بإسمه هي صوت الشعب. أنظر:

Jacques VALETTE, « Militants et combattants messalistes 1954-1962 », *Des Hommes et des Femmes en guerre d'Algérie*, Op.Cit, p.324.

³ - رابح لونيسي، مرجع سابق، ص ص 135-136.

على هذا الأساس، حاول أعضاء حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنحل خلال شهر نوفمبر أن يجمعوا أنفسهم وأنصارهم حول القسامات التي لم يقض عليها إعتقاداً منهم أن مصالي هو مفجر العمليات، دعمهم في نشاطهم هذا وصول أعداد هامة منهم من المتروبول إذ أصبح من الصعب متابعة نشاطهم من قبل الشرطة الإستعمارية.

في 08 نوفمبر 1954، قام هؤلاء بتوزيع 1500 منشور عنوانها (لا للقمع، حلول القوة لا تستطيع أن تجد حلاً للمشكل الجزائري) وقد تم إيقاف العملية من قبل الشرطة. في 10 نوفمبر، عقدوا إجتماعاً في ميليكاش البلدية المختلطة لأقبو علقوا فيه على الأحداث وقالوا أن الوقت لم يحن بعد للرد. وقد حضر الإجتماع عمال عادوا من المتروبول. كما إجتمع ز.ج.ب من عين البيضاء في 15 نوفمبر بالمسيرين المحليين لحزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية المنحل¹.

في نفس هذا الشهر، حث مسؤولوا قسمة بلعباس الشباب أن يهيكلوا أنفسهم. أما في مغنية، فقد تم ضم النساء في المنظمة الخفية للحزب. وتذهب المصادر إلى أن مناضلي الحزب المنحل بهذه المنطقة قد أمروا بعملية تصفية عامة للمناضلين الغير منظمين، وأن هناك بعض المناضلين الذين حاولوا خلق حالة من الخوف في صفوف الجزائريين بالعاصمة وهو ما دفع بالنساء إلى القيام بعمليات شراء كبير للمواد الغذائية بسبب غلق العديد من المحلات التجارية².

في الليلة من 07 إلى 08 ديسمبر كانت هناك كتابات حائطية في سطيف كتب عليها (فرنسا ستخرج من الجزائر... حرروا الجزائر). أما في عنابة فقد تم إنعقاد لجان خفية صغيرة في بداية شهر ديسمبر في منازل مناضلين قدماء من الحزب المنحل قام بعدها هؤلاء بجمع تبرعات لصالح عائلات المساجين وجنود جيش التحرير وهو حال م.ع رئيس سابق لقسمة. وقد بيعت خفية بمقاطعة قسنطينة بطاقات رسم عليها ثلاث جنود أحدهم مغربي والثاني تونسي والأخير جزائري تتقدمهم امرأة ترفع راية خضراء مع هلال أحمر. وبالفعل فقد حصلت العائلات التي بها 04 أشخاص فارين أو تحت الحجز على الإعانات³.

أما في باتنة، فقد قام هؤلاء بعملية دعائية خصصت للمجندين بالجيش الفرنسي ممن هم في كتيبة ميزون كاري تدعوهم لعدم رمي الرصاص على إخوانهم الذين يجاهدون لأجل نصره الإسلام⁴.

¹-A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois d'octobre et novembre 1954.

²-Jean Charles JAUFFERET, La guerre d'Algérie par les documents, Op.Cit, p.729.

³- A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois de décembre 1954..

⁴- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de décembre 1954

قبل 11 ديسمبر 1954، أعلن شخصان من دوار خنقة سابات مشقة عين البيضاء البلدية المختلطة لواد شرف وثلاثة من دوار بني أحمد مشقة عين لوزة البلدية المختلطة لعزابة أنهم مع الكفاح المسلح وأعلنوا استعدادهم للانضمام متى سمحت لهم الفرصة. يتعلق الأمر ب.م. وس.ص من واد شرف وم.س ومم وق.ع من عزابة (جيماب)¹.

سجلت للحزب المنحل خلال شهر جانفي عدة نشاطات من ذلك مثلا محاولة المسيرين المحليين وضع اليد على جماعاتهم: ففي سكيكدة وفي 29 جانفي، عقد هناك إجتماع سري لحوالي عشرين عضوا من أعضاء الحزب المنحل في مسجد لحي الأهالي تعرض خلاله المدعو ن.م وب.م لكيفية تشكيل أفواج مسلحة. أما في منطقة جيجل فقد تمت مهاجمة عسكري من طرف ثلاثة أشخاص في 16 جانفي بتهمة إعطاء معلومات لمروسيه. في حين شهدت قالمة عملية إعادة تنظيم لخلية وطنية من طرف الأعضاء السبعة في حزب الشعب الذين كانوا معتقلين ثم أفرج عنهم من طرف محكمة الجناح بقالمة في 20 جانفي 1955. وقد تبعت عملية إطلاق سراحهم مظاهرة تأييد من طرف السكان. أما في قندوز فقد وجدت هناك كتابة بالطبشور على باب المدرسة القديمة كتب عليها (تحيا الجزائر الحرة. فرنسا إنتهت)²، أما في شهر فيفري، فقد عاود المسيريون المحليون للحزب المنحل عقد إجتماع آخر في 12 من الشهر هدفه بحث كيفية تشكيل أفواج مسلحة، وزع المناضلون بالبلدية المختلطة للصومام أعدادا من جريدة صوت الشعب* أرسلت من المتوبول لقياد وتجار ورؤساء جماعات منهم كذلك تلك التي أرسلت إلى قايد دوار جميلة المختلطة لفج أمزاله، وقد قام مناضلوا بونة بتنظيم حملة جمع للتبرعات لصالح توكيل محامين للدفاع عن المحتجزين من عناصر الحزب المنحل ولصالح عائلاتهم³.

بخصوص الأوفياء لفرنسا، بقي الكثير من هؤلاء من باشاغوات، وقياد، وأغوات، ومحاربين قداماء في الجيش الفرنسي، وكذا قوم تم تنصيبهم حديثا خلال هذه الفترة قلقون بسبب الأخبار المضخمة من طرف الصحف حول قتل من هم مع فرنسا. بقي هؤلاء يراقبون الأحداث ويتابعونها مع المشاركة فيها إن كان ذلك ممكنا. وقد عبرت الحوادث التالية عن رأي هاته الفئة من السكان الجزائريين:

¹-Jean Charles JAUFFERET, La guerre d'Algérie par les documents, Op. Cit, p. 763.

²-A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de janvier 1955

* - بخصوص المظهر الخارجي لهذه الجريدة أنظر الصورة رقم 04 ص. 345.

³-A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de février 1955.

في 08 و 09 نوفمبر، قام قومية من بسكرة بالدفاع عن منزل القايد الجديد لمشونش فقتلوا 01 وجرحوا 02 من عناصر الأفواج المسلحة¹.

في 14 و 15 نوفمبر، عبر المجندون القدماء في الجيش الفرنسي من خلال جريدة صدى الجزائر L'Echo d'Alger عن وفائهم لفرنسا وأعلنوا في قائمة أنهم مستعدون لإعادة حمل السلاح.

بداية من شهر ديسمبر، ظهر المرشحون للقوم بكثرة. وقد قدر توزيعهم بمقاطعة قسنطينة في 12 ديسمبر 1954 بنحو 600 شخص، على أن تتم عملية إضافة 19 وحدة لقوم آخرين في شهر جانفي². وقد كان توزيع القوم شهر ديسمبر على النحو التالي³:

تبسة (تبسة): 40 شخص.

مورسوت (تبسة): 30 شخص.

الأوراس (أريس): 30 شخص.

بسكرة (مشونش): 30 شخص

خنشلة (خنشلة): 30 شخص.

بلزمة (كورناي): 30 شخص.

بريكة (بريكة): 30 شخص.

سدراطة (سدراطة): 30 شخص.

خنشلة (خنقة سيدي ناجي): 30 شخص.

البيبان (مجانة): 20 شخص.

وقد تطور في 27 جانفي 1955 قبل إدماجهم في الفرق المتحركة للشرطة الريفية إلى⁴:
مقاطعة قسنطينة:

1- دائرة عنابة: 04 قوم مقسمين بين:

أ- البلدية المختلطة القالة: قوم من 30 شخص

ب- البلدية المنفصلة عن البلدية المختلطة للقالة لامي: قوم من 30 شخص

ت- البلدية المختلطة إيدوغ : قوم من 30 شخص بأمجاز السفا

¹- Nordine BOULHAIS, Op.Cit, p.219.

²- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de décembre 1954

³- A.O.M 9314/96, Op.Cit.

⁴- Ibid

ث- مرتفعات إيدوغ :قوم من 20 شخص

2- دائرة قالمة:03 قوم مقسمين بين:

أ- البلدية المختلطة لسوق أهراس:قوم من 40 شخص.

ب- البلدية المختلطة لسيفيا:قوم من 30 شخص.

ت- البلدية المختلطة لواد الشرف بجبل طاية:قوم من 30 شخص.

3- دائرة قسنطينة:09 قوم موزعين كالتالي:

أ- البلدية المختلطة لتبسة:قوم من 40 شخص.

ب- البلدية المختلطة لمورسوت:قوم من 30 شخص.

ت- البلدية المختلطة لسدراتة:قوم من 30 شخص.

ث- البلدية المختلطة لفج أمزالة:قوم من 20 شخص.

ج- البلدية المختلطة الميلية:قوم من 20 شخص.

ح- البلدية المختلطة شلغوم العيد:قوم من 20 شخص.

خ- البلدية المختلطة عين مليلة:قوم من 20 شخص.

د- البلدية المختلطة كون روبيير:قوم من 20 شخص.

ذ- البلدية المختلطة مسكيانة:قوم من 20 شخص.

4- دائرة باتنة:12 قوم موزعة كالتالي:

أ- 05 في البلدية المختلطة لأوراس:قوم بأريس به 50 شخص.

قوم بتكوت به 30 شخص.

قوم بأولاش به 30 شخص.

قوم بتاج موت به 40 شخص.

قوم بمشونش به 30 شخص.

في هذه الفترة سارع السبتي مرشي،بن زروق،سوانف وحلفائهم إلى إنشاء فرق أخرى للدفاع الذاتي تحولت بمجرد تزايد عدد الأشخاص بها من 30 إلى 40 إلى فرق متحركة للشرطة الريفية كونهم أنجلادا¹.

ب- 03 في البلدية المختلطة لخنشلة:قوم بالعمرة به 30 شخص.

قوم بخنقة سيدي ناجي به 30 شخص.

¹ - Mohamed HAMOUMOU,Op.Cit,p.117.

قوم بالممرات الصحراوية به 30 شخص

ت- البلدية المختلطة لبريكة: قوم به 30 شخص.

ث- البلدية المختلطة للبلزمة: قوم به 30 شخص.

ج- البلدية المختلطة عين القصر: قوم به 30 شخص.

ر- البلدية المختلطة عين التوتة إلى جمورة: قوم من 30 شخص.

5- دائرة سطيف: 05 قوم موزعة كالتالي:

أ- البلدية المختلطة لعين الكبيرة (بيريقوتفيل): قوم به 30 شخص.

ب- البلدية المختلطة للمسيلة: قوم من 20 شخص.

ت- البلدية المختلطة للبيان: قوم من 20 شخص.

ث- البلدية المختلطة لريفة إلى عين أولمان (كولبير): قوم من 20 شخص.

ج- البلدية المختلطة للمعايد: قوم من 20 شخص.

6- دائرة بجاية: قوم واحد في البلدية المختلطة لأقبو.

7- دائرة سكيكدة: 02 قوم بالبلدية المختلطة لعزابة

قوم من 30 شخص بزارديساس

مقاطعة الجزائر: 05 قوم إحتياطيين مكونين من 20 شخص لكل واحد، موزعين بين: تيقزرت

جنوب البحر، بور قيدون، عزازقة، عين الحمام (ميشلي)، ذراع الميزان.

مقاطعة وهران: غير موجود.

يذكر موريس فافر في هذا الإطار أن قوم منطقة أريس قد كان عليهم فعل الكثير حتى

يضمنوا قبولهم في الفرقة المتحركة للشرطة الريفية رقم 10¹.

في 18 أفريل 1955، تم تقسيم 37 فرقة من الفرقة المتحركة للشرطة الريفية على

النحو التالي: 19 بقسنطينة، 10 بالجزائر، 08 بوهران. بنهاية شهر جوان، وبطلب من محافظ

قسنطينة الذي أراد أن تكون مزروعة في كل بلدية من بلديات مقاطعته، قرر الحاكم العام

تشكيل 17 وحدة إضافية. وعليه، فقد إرتفع تعداد الفرق المتحركة للشرطة الريفية خلال هذه

الفترة، أي حتى 28 جوان 1955 بالجنوب القسنطيني مثلا إلى²:

90 شخص بالنسبة لتبسة.

¹ - Maurice FAIVRE, Op.Cit, p.24.

² - A.O.M 81F/ 898: Renforcement de la sécurité en Afrique du Nord .

94 شخص بالنسبة لأريس.

68 شخص بالنسبة لجمورة

100 شخص بالنسبة لمشونش

91 شخص بالنسبة لقايس

أما منتخبو الغرفة الثانية فقد بقوا يترقبون النتائج السياسية التي من الممكن أن تنبثق عن عمل أفواج جيش التحرير. بالنسبة لهؤلاء، ولأولئك الذين يسمون بالمتطورين (الدكتور بن سالم) والذين لهم الدور في الكثير من الحالات في تكون رأي الجزائريين بالمدن، كان مانديس فرانس مثالا للتحاور مع التونسيين وإستقلال ديان بيان فو، وعليه كانت الحصرة عند هؤلاء الذين يقرأون لوموند وليكسبرس ولوبسرفاتور كبيرة عند فقدانهم بذهابه، فقد هؤلاء الفرصة في لعب دور الدستوريين بتونس ووضع بعض المواد من دستور الجزائر حيز التنفيذ، مواد من الممكن أن ترفعهم من درجة مواطن من الدرجة الثانية إلى مساو للأوروبي يملك المكانة التي يستحقها في إدارة البلاد. هذا الموقف هو ما جاءت به ألسنة صحفهم¹.

المطلب الثالث: الإنطواء تحت لواء اللجان السياسية والعسكرية الجهوية

عن المنطقة الأولى، وبداية من 10 نوفمبر، ظهر بمرتفعات الأوراس عدد كبير من أفواج جيش التحرير حووا في مجموعهم حوالي 1500 شخص منظمين ومسلحين بشكل حسن يدعمهم السكان (ممولين، مراقبين ومتعاطفين)². بحلول 11 من نوفمبر، بدأ يتضح أن الأعمال العسكرية التي كانت قد بدأت بقوة في دوار إيشمول قد انتقلت إلى كيمل، زلاطو، ولجة، ششار، يابوس، شليا، تاوزيانت، ميلاغو والواد الأبيض بالمنطقة الأولى³. وقد اتضح أن نشاط الأفواج لم يعد يقتصر على تهديم وسائل الإتصال والخطوط الهاتفية، بل أصبح يعتمد أيضا على القيام بهجمات متعددة وبعيدة عن مناطق التمرکز بهدف جمع المال والمؤونة من جهة، ودفع السلطات العسكرية الفرنسية إلى خارج منطقة التمرکز حتى تقلل من ضغطها هناك، وهي العملية

¹ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de février 1955.

² - مسعود فلوسي، مصدر سابق، ص. 41.

³ - Jean Charles JAUFFERET, La guerre d'Algérie par les documents, Op.Cit, p.743.

التي عرفت في التحاليل العسكرية الفرنسية بـ(عملية باستور)*. بداية من شهر ديسمبر، استمرت الأفواج التي كانت تحوي من 20 إلى 25 شخص بالعمل جنوب شرق الأوراس ولكن هذه المرة بمجموعات تحوي 40 شخصا¹ في أرض وعرة وغير مستوية، مما جعل عملية متابعتها من طرف السلطات الفرنسية صعبة والتصادم معها قليلا².

أما بالمناطق الأخرى كالمنطقة الثانية مثلا، فقد ظهرت في منتصف شهر نوفمبر مجموعات أخرى قليلة النشاط موزعة بصورة غير منتظمة في غرب سوق أهراس بين الناظور وبوشقوف (ديفيفي) ولافردير، عدد أفرادها من 100 إلى 200³، وقد ظهرت مجموعات أخرى في المربع زيغود يوسف، عزابة، قالمة وواد الزناتي في دواوير صوادي و كوفان⁴.

بالمناطق الثلاث والرابعة، قامت مجموعة مكونة من 30 شخص في الطريق من تيزي وزو إلى مشطرة بإيقاف حافلتين وسيارة خفيفة تابعة لشركة نقل وقامت بقلب سيارتين منها في رافان. بعد هذه العمليات إنتشرت الأفواج الأولى في كل منطقة القبائل إلى مجموعات صغيرة من 05 إلى 06 أشخاص، وقد مست عمليات التهديم حوالي عشرين عمود للهاتف بالجزائر وما يحيط بها.

لخص تقرير للسلطات الفرنسية الوضعية نهاية شهر ديسمبر كالتالي:

لقد ارتكز عمل (المتمردين) في مقاطعة قسنطينة خاصة في مرتفعات الأوراس، مرتفعات النمامشة والحدود الجزائرية التونسية. أما في شمال المقاطعة، فقد بقيت منطقة كوندي سمنود حساسة، أما المناطق الأخرى من المقاطعة فيبدو أنها لم تتأثر بالحركة الوطنية ومجموع السكان بها يبدون ولاء ظاهرا. أما بمقاطعة الجزائر، فقد سمح عمل الشرطة بإلقاء القبض على أغلب الإرهابيين. أما في منطقة البليدة ذات الطابع الجبلي، فهي في حالة عدم الامان، في مقابل ذلك تبقى الوضعية جدية في مرتفعات جرجرة أين كانت العمليات ضد الفرنسيين المسلمين الوفيين لفرنسا كبيرة. أما بمقاطعة وهران، فقد سجلنا تناقصا في عدد التنظيمات الإرهابية التي شاركت في عمليات

* - لقد تم في 14 نوفمبر 1954 الهجوم على مركز باستور عند الساعة التاسعة ليلا بشاحنات قطعت خلاله الإتصالات مع الخارج. قاد الهجوم قرين بلقاسم وحضر من طرف ساكن بالمدينة وهو المدعو عبد الله عضو منحدر من عائلة دينية بالمنطقة أنظر:

A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois d'octobre et novembre 1954.

¹-A.O.M 93/4409 Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de mars 1955

²- Jean Charles JAUFFERET, La guerre d'Algérie par les documents, Op.Cit, p.752

³ - مسعود فلوسي، مصدر سابق، ص. 41.

⁴ - A.O.M 93/4409 Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre et de novembre 1954.

أول نوفمبر. أما النقاط الحساسة في المقاطعة فقد بقيت ومثلت: عين تيموشنت، تيرقو، سانت لوسيان وتيران¹.

بحلول شهر فيفري، توسع نشاط الأفواج الأولى بالمنطقة الأولى إلى مشونش، واد عدي، سيار، قنطيس ورأس العش. وارتفع عدد العمليات العسكرية بمقاطعة قسنطينة من 54 شهر نوفمبر إلى 10 شهر ديسمبر ثم 19 شهر جانفي ف 29 شهر فيفري².

في نهاية شهر فيفري، خلاص تقرير للسلطات الفرنسية إلى التالي: لقد أصبح الجيش الذي كان مشكلا في البداية من عصابات حقيقة مقلقة. إن له مجلس أعلى في القاهرة (يبحث له تشجيعاته عبر الإذاعة)، له أيضا قوة عددية تزداد يوما بعد يوم، وشبكة مختارة جيدا موزعة على البلد لها قوانينها وتنظيماتها. تحصل عائلات ضحايا الواجب عند هؤلاء على رسائل تعزية وعائلات المساجين على العون المادي، أما المتحفظون فترسل لهم رسائل تحذير في حين يتم خطف الخونة وذبحهم. ويضيف: لقد ظهرت إلى شهر فيفري تجمعات جنوب البلديات المختلطة لتبسة، خنشلة، الأوراس والدواوير الشرقية للبلدية المختلطة لعين التوتة وجنوب البلدية المختلطة لعين القصر. وتعتبر باتنة، بسكرة وخنشلة هي المراكز المهددة. ويضيف التقرير أيضا: خارج المناطق المهددة، ظهرت العديد من الأدغال الثانوية³:

في الشرق: ذلك الخاص ببني صالح في البلدية المختلطة لإيدوغ.

في الشمال: ذلك الخاص بالجنوب الغربي في البلدية المختلطة لعزابة

ذلك الخاص بمنطقة القرارم.

ذلك الخاص بمنطقة ميلة-عين التين.

وذلك نحو بني تليلن بالبلدية المختلطة للميلية.

بالإضافة إلى وجود عمليات مسلحة بميلة والميلية وهو ما يؤكد توسع العمل المسلح إلى هذه المناطق. لقد إرتفع عدد (المتمردين) من 500 إلى 600 شخص يوم أول نوفمبر إلى 1500 في جانفي 1955 إلى 1500 يوظفون كعون إستعلامات وإتصالات وممولين بالمنطقة الأولى.

¹ - A.O.M 81F/14: Evolution de la situation en algérie 1954-1955, p.2

² - A.O.M 93 /4409 Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de février 1955

³ - Ibid

بعد ذلك، تم التوسع في العمليات العسكرية خاصة عمليات التخريب وحرق الممتلكات بالمناطق الأولى، الثانية والثالثة، وهو توسع تم الإحساس بزيادته بداية من ربيع 1955. قبل هذا التاريخ، كان العمل موجهًا خاصة ضد الأفراد المسلمين الموالين لفرنسا¹.

لتفسير هذه الوضعية عوامل كثيرة، فهناك مثلا العديد ممن لم يستطع تنفيذ عمليات أول نوفمبر فالتحق بالجبال مثل إلحاق 26 عضو ممن كان من المفروض أن يقوموا يوم 1 نوفمبر بالهجوم على البلدية المختلطة لعين مليلة والدرك. رئيس هذه المجموعة ط.م من الأعيان يملك 1100 هكتار إلحاق بالشمال الشرقي لعين مليلة².

لقد كان علينا أن ننتظر نهاية 1954 وبداية 1955 حتى يتأكد السكان من أن عمليات نوفمبر كانت جادة³. مع كل هذا، بقي الحذر والترقب هو السمة الغالبة لتصرفات الجزائريين أما الشعور الوطني فقد ظل على ما يبدو حديث الشوارع لم يتحول بعد إلى تجسيد فعلي. لقد كانت المواقف في أوساط السكان متباينة وذلك لأسباب عديدة لا بد من ذكرها إذا أردنا أن يكون تحليلنا موضوعيا لا عاطفيا ولا دعائيا. فالوضع الإستعماري إستمر فترة طويلة يحدث مراكز قانونية واجتماعية جديدة توافقها مصالح ينتفع بها البعض دون البعض الآخر، وينتج عن ذلك مناخ جديد من التعامل والعمالة وشبكة من العلاقات مع المصالح الإستعمارية يصعب على أصحابها التخلي عنها بين عشية وضحاها. وإذا فرضنا أن الإنسان الجزائري يبقى جزائريا لا يحيد عن أصله وإذا إقتضى الأمر منه التعامل مع الإستعمار، فذاك قد يعتبر على سبيل قضاء الحاجة وسد فراغ عجزت المؤسسات الإجتماعية على مواجهته، وهنا أقصد الأوقاف والجمعيات الخيرية والتضامن الإجتماعي، هذه المؤسسات التي قزمها الإستعمار حتى صارت عاجزة عن تلبية حاجيات المجتمع⁴.

إن التدمير اللاحق بالنسيج الإجتماعي نتيجة الإحتلال، وإنتشار الفقر، وغياب الشخصية الوطنية قد جعل قبول أعداد من الجزائريين الخدمة في صفوف الجيش أو العمل في المزارع أو تحت إشراف أحد المعمرين أمرا طبيعيا. إنها ضغوط ناشئة من ظروف الخضوع للنظام الإستعماري. لقد جاء التجنيد الإرادي لفرق الدفاع الذاتي في هذه الفترة بتشجيع من وجهاء كبار من الجزائريين في تلك المناطق (نظام سلطة القائد)⁵.

¹ - A.O.M 81F/14, Op.Cit

² - A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois d'octobre et novembre 1954.

³ - Yves COURRIERE, Op.Cit, p.392.

⁴ - عبد المجيد شيخي، « المحافظ السياسي في جيش التحرير الوطني »، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، مرجع سابق، ص. 265.

⁵ - خالد نزار، يوميات الحرب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 2004، ص. 40.

يجب الإشارة في هذا الصدد إلى أن المقاتلين الأوائل لم يكونوا يعملون على أرض خيالية وساحة شاغرة تتيح لهم التحرك بكل حرية بل بالعكس. فتواجد الإحتلال كان قويا في مختلف مناطق البلاد وعلى جميع الأصعدة إلى جانب خبرته الطويلة في التعامل مع مختلف شرائح المجتمع الجزائري، أضف إلى ذلك غياب القيادة الموحدة ونقص السلاح والنزيف الذي حدث في صفوف الإطارات¹ فلقد تم في الفترة من نوفمبر 1954 إلى مارس 1955 مثلا إيقاف 08 من أعضاء لجنة الـ22 و 03 من لجنة 06²

عرفت المنطقة الأولى إستشهاد قرين بلقاسم في معركة وادي الطاقة بمنطقة الأوراس في 29 نوفمبر 1954. وإلقاء القبض على بن بولعيد أين زج به في سجن الكدية بقسنطينة في 11 فيفري 1955 (حكم عليه في 22 جوان وفر في 06 نوفمبر 1955)³. أما بالمنطقة الثانية فقد كان هناك 16 من مجموع الـ22 من الشرق. ومن بين من تم إلقاء القبض عليهم في قسنطينة 04 من مجموعة الـ22+01 من المنظمة الخاصة: مشاطي، حباشي، سعيد بوعلي، رشيد ملاح (من 03 إلى 07 نوفمبر)⁴. وقد تم إستشهاد ديدوش مراد في معركة وادي بوكركر في 18 جانفي 1955، وإستشهاد باجي مختار رئيس ناحية القالة إلى سوق أهراس في معركة دالي بن شواف بالقرب من جبل بني صالح في 19 نوفمبر 1954⁵. أما المنطقة الرابعة فقد كانت أسوأ حظا لأن السلطات الإستعمارية الإستعمارية التي كانت تتابع تحركات مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية قد تمكنت - خلال الشهر الأول- من إلقاء القبض على أغلبية العناصر الذين بدأوا مع بيطاط بما في ذلك نوابه في العاصمة وبيطاط نفسه الذي وقع أسيرا في بداية 1955⁶. وقد فقدت المنطقة الغربية منذ الأيام الأولى بعض قادتها وهم الشهيد بن عبد المالك رمضان، وتوقيف أحمد زهانا وقد كان ذلك إثر إصابته بجروح خطيرة أثناء اشتباك مع قوات العدو وزج به في سجن بربروس بالعاصمة في 11 نوفمبر 1954 وقد نفذ فيه حكم الإعدام في 19 جوان 1956⁷ والحاج بن علا

¹ - جمال قنان، «لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني»، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، مرجع سابق، 2005، ص. 64.

² - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 46.

³ - إدريس خضير، مرجع سابق، ص. 116.

⁴ - Abdelmajid MERDACI, Op.Cit, p.187.

⁵ - إدريس خضير، مرجع سابق، ص. 115.

⁶ - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 45.

⁷ - إدريس خضير، مرجع سابق، ص. 116.

علا ... كما كان لوجود المعمرين المكثف في المنطقة تأثير على سير العمليات بالإضافة إلى
مغادرة العربي بن مهيدي متوجها إلى المشرق في ديسمبر 1954 بحثا عن الدعم بالسلاح¹.

¹ - محمد هشماوي، مصدر سابق، ص. 103.

الفصل الثالث: الجزائريون وقضايا مرحلة مارس 1955- 20 أوت 1955

المبحث الاول: الظروف العامة بالجزائر خلال هذه المرحلة

المطلب الاول: جاك سوستيل وسياسة التواصل مع السكان

المطلب الثاني: عبان رمضان وفكرة التجمع الوطني الواسع

المطلب الثالث: جيش التحرير والعمل على توسيع ساحة المعركة

المبحث الثاني: تطورات مواقف الجزائريين من الكفاح المسلح

خلال هذه المرحلة

المطلب الاول: في صفوف سكان الريف والمدن

المطلب الثاني: في صفوف المعادين لجهة التحرير والمتعاونين مع

الإدارة الإستعمارية

المطلب الثالث: في صفوف الموالين لجهة وجيش التحرير

المبحث الثالث: جبهة وجيش التحرير يختبران ولاء الجزائريين بالمناطق

التي تمركزوا بها

المطلب الاول: الدعوة إلى مقاطعة الإنتخابات التشريعية أفريل 1955

المطلب الثاني: تحريم تعاطي الكحول والتبغ ومقاطعة الأعياد الدينية

مواصلة لهذه المرحلة التي أعطيت فيها الأولوية للعمل السياسي قصد إعطاء الدفع للعمل المسلح، كان للظروف التي ميزت الفترة بداية من مارس 1955 دورا في دفع الجزائريين أكثر لتحديد موقفهم من قضية الكفاح المسلح قصد تحرير الجزائر. فماذا عن ذلك؟

المبحث الأول: الظروف العامة بالجزائر خلال هذه المرحلة

بتنصيب جاك سوستال كأول وزير مقيم في الجزائر بداية من 15 فيفري 1955 خلفا لليونار، دخلت ردود الفعل الفرنسية على مسألة الكفاح المسلح الجزائري مرحلة أخرى أكثر خطورة كان على جبهة وجيش التحرير الوطنيين أن يتصدوا لها لكسب معركة الرهان على هؤلاء الجزائريين وفي صف من سيكونون. فكيف كان ذلك؟

المطلب الأول: جاك سوستال وسياسة التواصل مع السكان

بعد وصول جاك سوستال إلى السلطة في الجزائر بداية من 02 فيفري 1955، قام هذا الأخير برحلة تفقدية إلى منطقة الأوراس إذ سافر من بوفاريك عبر الطائرة إلى بسكرة التي تفقدها ثم زار باتنة، أمشونش، أريس، غوفي، خنشلة، تبسة، دوفانة، تيغانمين،... وقد قام أيضا بزيارة مركز قنطيس للإداري موريس ديبلي Maurice DUPUY المكلف بتهدئة النمامشة فأعجب بنتائج عمله¹. إستخلص سوستال بعد رحلته هذه أن هناك سوء في إدارة وتسيير الجزائر التي لا تزال خاضعة لنظام البلديات المختلطة المقسمة إلى دواوير ومشاتي، حيث يضطلع المتصرفون الإداريون بتسييرها بمساعدة القياد الذين لا يلتقون بالسكان إلا نادرا. للتدليل على ذلك ذهب إلى القول أن البلديات المختلطة أريس خنشلة وتبسة يقوم ثلاث متصرفين إداريين بتسييرها، علما أن هذا الإقليم يعد أهلا بالسكان حيث يضم 25000 مسلم وهو ما يبدو غير واقعي خاصة وأن الإقليم بات ينمو ويتطور ما جعله غير قابل للتسيير². لقد إستنتج أيضا أن الأرض فقيرة، والمناخ قاسي، وأن الإداريين كانوا مكلفين بمناطق واسعة المساحة وبإمكانياتهم الضعيفة، وأن خلية الإدارة الأهلية لم تكن لها أهمية، فالقياد مثلا لا يتحدثون اللغة الشاوية. في هذه الفترة كان الخوف في وسط السكان كبيرا، فالمجندون القدماء والذين من عادتهم التجمع لرؤية موكب الحاكم العام عند مروره، وقفوا هذه

¹ - Nordine BOULHAIS, Op.Cit, p.228.

² - لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص ص. 301-302.

المرّة دون وضع النياشين على صدورهم. الحل إذا حسب سوستال ليس في التمشيط المكلف، ولكن في إنشاء هياكل لأشخاص أهليين يعرفون المنطقة واللغة. وبعد نهاية رحلته إستندج بجيرمان تيون، وإتخذ قرار تعيين الجنرال قاستون بارلانج في 25 أفريل 1955 قائدا عاما مدنيا وعسكريا على كل العمليات والأعمال التي ستكون بغرض إستتباب الأمن في منطقة قسنطينة تحت إمرة الحاكم العام للجزائر، وإنشاء قيادة مدنية وعسكرية موحدة بالنسبة للجنوب القسنطيني، المنطقة الأكثر عرضة للأعمال الإرهابية وإنتشارا للمتمردين حسب تعبيره¹.

بداية من 19 ماي 1955، وبعد الفشل الذريع في تصفية أفواج جيش التحرير الوطني والخسائر الكبيرة التي تكبدها مشاة الجيش الفرنسي في الأوراس النمامشة، أرغم إدغار فور بتاريخ 19 ماي 1955 على إستدعاء الإحتياط. وفي 26 ماي، ومن باتنة، بارلانج يستدعي 14 إطارا قديما من أطر الشؤون الأهلية و ضباط للشؤون الصحراوية، يمضي قرار إعادة التنظيم الإداري في حدود مقاطعته، وهو ما رحب به سوستال. لقد عمل على خلق ملاحق بداخل البلديات المختلطة الأكثر تهديدا، هدفه من وراء ذلك كان مراقبة أكبر للسكان وإتصال أحسن معهم. وقد تم تقسيم ثلاث بلديات مختلطة إلى ملحقات تحت رقابة وإدارة مساعد و مساعد إداري و ضابط للشؤون الأهلية مسؤولين أمام الإداريين رؤساء البلديات وذلك على النحو التالي²:

1- البلدية المختلطة للأوراس: أحدث بها 07 ملاحق:

- أ- ملحق أريس يراقب دواوير الواد الأبيض وتيغانمين
- ب- ملحق بوحمار يراقب دواوير واد الطاقة وواد مريال
- ت- ملحق لمدينة يراقب دواوير إيشمول وزلاطو الشمالية
- ث- ملحق تكوت يراقب دواوير زلاطو الجنوبية وغسيرة
- ج- ملحق تاجموت يراقب دواوير تاجموت وكيمل
- ح- ملحق مشونش يراقب دواوير مشونش وأولاش
- خ- ملحق منعة يراقب دواوير منعة، شير، بوزينة و واد عبدي.

2- البلدية المختلطة لخنشلة أحدث بها 06 ملاحق:

- أ- ملحق خنشلة الذي يدير ويراقب دواوير خنشلة، باغاي، متوسة، أنسيغة، تامزة، راس الجنوبية، بحداش، بودرهم الجنوبية.

¹- Nordine BOULHAIS, Op.Cit, p.229.

²-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de Juin 1955.

ب- ملحق قايس الذي يدير مراكز الإستعمار قايس، ودواوير رميلة، بودرهم الشمالية، تامزة الشمالية.

ت- ملحق بوحمامة الذي يدير ويراقب دواوير يابوس، تاووزياننت، شليا، ملاغو.

ث- ملحق أولاد رشاش الذي يدير ويراقب دواوير محمل، مجادة، تامروت، والطريق الصحراوي.

ج- ملحق تبردقة الذي يدير ويراقب دواوير تبردقة وأليانة.

ح- ملحق خنقة سيدي ناجي الذي يدير ويراقب المراكز البلدية ودواوير الخنقة، الولجة، ششار.

3- البلدية المختلطة لتبسة: أحدث بها 06 ملاحق:

أ- ملحق الشريعة يراقب دواوير الشريعة، قريقر، ثليجان والمزرعة.

ب- ملحق الماء الأبيض يراقب دواوير الماء الأبيض، باحيرات، الأرنب الشمالية، أولاد سيدي الأبيض الشمالية.

ت- ملحق رأس العش يراقب دواوير سيدي عبيد الشرقية وثلجان.

ث- ملحق بئر العاتر يراقب دواوير بحيرة الأرنب الجنوبية، أولاد سيدي عبيد الجنوبية.

ج- ملحق نقرين يراقب دواوير نقرين، فركان، السطح.

وقد تم تحويل البلديات المختلطة إلى بلديات ريفية¹.

وهكذا عرف شهر ماي في منطقة الأوراس وضع قيادة مدنية عسكرية بمنطقة العمليات ممثلة في الأوراس والحدود الجزائرية التونسية، زيادة عدد الإداريين، وصول ضباط مصالح الشؤون الأهلية من المغرب يؤطرهم كبار الضباط، وتشكيل وحدات إقليمية دفاعية²، هدفهم حسب ما تذهب إليه السلطات الفرنسية طمئنة الشعب، الإستجابة لرغباتهم، الحصول على المعلومات وتسليح متطوعين إضافيين من أجل الدفاع الذاتي³. في 22 جويلية 1955، ومن مكتب الحاكم العام للجزائر جاء في برقية إلى السادة المحافظين ونوابهم، إداريي المصالح المدنية، رؤساء البلديات المختلطة، مدراء

¹- A.O.M 81F/12 :Situation de l'Algérie 1955.

²- A.O.M 81f/14, Op.Cit.

³- Francis et Colette JEANSON, Op.Cit, p.207.

مصالح الإدارة المركزية أنه، وبعد أن تم وضع حالة الطوارئ* موضع التنفيذ بداية من أفريل 1955، لا بد الآن من إنتهاج سياسة التواصل مع السكان. وقد حددت التعليلة الأشخاص الذين لهم دور في تطبيقها بالمعلمين من خلال علاقاتهم بأولياء التلاميذ، مسيري ديار العسكري بالإبقاء على التواصل مع المجندين القدماء، جمعيات المحاربين القدماء، المنازل الريفية في المراكز الصغيرة و المساعدين الإجتماعيين في المدن. ولتحقيق ذلك، إشتربت ضرورة التحدث باللغتين العربية أو الأمازيغية¹.

في إطار العمل البسيكولوجي ضد السكان، بنيت الدعاية الفرنسية إبان فترة الكفاح المسلح تطبيقا للسياسة التي دعى إليها المؤرخ الإستعماري ستيفن قازال Steven GAZEL عندما طالب المستوطنين بالقول أنه يجب أن يرافق كل غزو مادي غزو للنفوس، وتنفيذا لها سارع الجنرال بارلانج إلى تكوين جيوش من خبراء الغزو النفسيين الذين قدموا من المغرب الأقصى والهند الصينية...². وفي مارس 1955، شكلت الإدارة الفرنسية مكتبا إقليميا للعمل البسيكولوجي على الأراضي الجزائرية حمل إسم المصلحة البسيكولوجية³ أو المكتب الجهوي للعمل البسيكولوجي ثم باسم المكتب البسيكولوجي الذي كان عمليا في جويلية 1955. ولقد استخدم القسم النفسي ما يزيد عن 2000 ضابط في الأرياف، وعدد آخر من الضباط المختصين في نفس العمل ضد المدن. وكان من جملة الوسائل التي إستخدمتها مصالح الحرب النفسية ملايين النشرات التي كانت توزع يوميا⁴.

بداية من شهر جوان، وفي إطار تطبيق حالة الطوارئ، قام هؤلاء، إضافة للإداريين وضباط الشؤون الأهلية، بنشاط كبير تنوع بين التمشيط، اتخاذ تدابير جماعية، غلق مؤسسات، تطبيق حضر التجول⁵، بث إعلانات، إصدار أحكام، تقديم دعاوي إلى التهدئة تم كتابتها أو طباعتها أو قرائتها في الراديو⁶، لينتهي

* - من بين أهم ما جاء بخصوص حالة الطوارئ:

إنشاء المحتشدات في المناطق النائية، إعطاء صلاحيات للسلطات الإستعمارية بإعتقال الجزائريين ونفيهم ووضعهم تحت الإقامة الجبرية من قبل المحاكم العسكرية، السماح للشرطة بإعتقال أي شخص دون الحصول على الموافقة من طرف السلطات الفرنسية القضائية، إنشاء جهاز للشرطة الريفية المتنقلة، منع تحرك الأشخاص والسيارات إلا بعد الحصول على الإذن من السلطات الفرنسية وبإختصار فإنه يعني نقل السلطات من الجهات القضائية والإدارية إلى الجيش ليصبح هو السلطة الفعلية في البلاد. حددت مناطق تطبيق قانون الطوارئ بجزء من القبائل، الأوراس ويتوسع إلى الحدود التونسية. أنظر: لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 154-155.

¹ - A.O.M 81F/ 901: Note sur la politique du contact.

² - نبيل احمد بلاس، الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص. 157-158.

³ - Stéphanie ROLIN, «Action et guerre psychologique française en Algérie de 1946 à 1962», Mémoire du diplôme avancé d'histoire contemporaine DEA, Sous la direction de monsieur le professeur Robert ILBERT, France, Université d'Aix en Provence, 1998-1999, p.83.

⁴ - عبد الحميد زوزو، محطات حاسمة في تاريخ الجزائر: دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، الجزائر، دار هومة، 2004، ص. 414.

⁵ - A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois de juin 1955.

⁶ - El-moudjahid, Déception et illusions du colonialisme français, n°10, septembre 1957, p.122.

عمل هؤلاء إلى أهم نتيجة وهي إعلان بارلانس انه قد استطاع تكوين 750 فرقة من فرق الدفاع الذاتي، حقق التواصل مع السكان وبدأت المعلومات تصل وكذا إعلان مانديس فرانس أنهم قد إكتشفوا وثائق عن المتمردين على الحدود الجزائرية التونسية، وأنهم قد تعرفوا على كل تنظيم اللجنة الثورية للوحدة والعمل وأن الجزائر مقسمة إلى 06 مناطق. في هذا الإطار، صرح وزير الداخلية الفرنسي قائلا: «إن المقاومة الجزائرية سوف تنتهي إلى فشل لأننا عرفنا برنامج العمل من الوثائق المأخوذة، فقد إطلعنا أن الثوار قد قسموا الجزائر إلى ست مناطق فالأولى وهي الأوراس سجن قائدها مصطفى بن بولعيد، والثانية وهي الشمال القسنطيني لا نعلم شيئا عن قائدها ويظن أنه قتل، والثالثة وهي القبائل وقائدها كريم بلقاسم والرابعة وهي الجزائر خسرت قائدها الأول الذي أخذ أسيرا في شهر مارس وكذلك نائبه ألقينا عليه القبض في أول جوان، والخامسة وهي وهران بقيت بدون إدارة عدة أسابيع، والسادسة وهي الجنوب لم تجد إلى الآن قائدا... فيما يظهر، أليس هذا دليلا كافيا على أن الأقلية الخارجة عن القانون سوف تخسر في كل محاولاتها»¹ وكان رد جبهة التحرير الوطني في جريدة المقاومة: «وهكذا لم تقف الثورة في الأوراس لأن بن بولعيد سجن، وبوهران لأنها بقيت بدون إدارة عدة أسابيع، ولا بالشمال القسنطيني لأن ديدوش مراد قتل، ولا بغيرها من المناطق من مات قائدها أو سجن، بل بقيت تتسع وتنتشر حتى صرنا الآن لا نجد بقعة في الجزائر تستطيع فرنسا أن تزعم أنها خالية من الثورة»².

المطلب الثاني: عبان رمضان وفكرة التجمع الوطني الواسع

بعد بضعة أشهر من إندلاع الكفاح المسلح، وعلى صعيد القيادة بالخارج، وفي الوقت الذي كلف فيه بن بلة بالتقرب من السلطات المصرية لغرض الحصول على الأسلحة وإرسالها إلى الداخل، إهتم هذا الأخير وزملائه في القاهرة أكثر بالصراع على الزعامة ولم يكتروا بالحصول على الأسلحة في الوقت الذي سعت فيه السلطات المصرية لبسط نفوذها على الكفاح الجزائري من منطلق أيديولوجي يقوم على التصور الناصري للعالم العربي³. لقد حالت هذه الصراعات على الزعامة دون وضع برنامج قادر على إيجاد الحلول للمشاكل التي كانت تعيق العمل بالداخل خاصة بعد مغادرة بوضياف (المنسق) الداخل متجها نحو الخارج. وقد حالت مغادرة بوضياف دون إلتقاء القادة فتشتت القوى

¹ - إدريس خضير، مرجع سابق، ص. 117.

² - المرجع السابق، ص. 118.

³ - حميد عبد القادر، مرافعة من أجل الحقيقة، الجزائر، منشورات الشهاب، 2003، ص. 28.

وانعزلت إلى درجة أن بعض المناطق قد غرقت في صراعات داخلية طاحنة مثلما حدث في منطقة الأوراس. في هذه الظروف برزت شخصية عبان رمضان ثم العربي بن مهيدي¹.

قال يوسف بن خدة: « بخرج عبان رمضان من السجن سنة 1955 إصطدم بالواقع المر. لقد تعرف على النقائص والضعف لجهة التحرير الوطني في المجال السياسي الإيديولوجي ومجال الإشراف.. لقد كان مع فكرة أن الوحدة الوطنية هي السبيل الوحيد للم شمل الجزائريين »² وأمام سعي سوستال لإيجاد القوة الثالثة، إختلف القادة بالداخل خلال هذه الفترة حول الطرائق للوصول إلى أهدافهم. لقد كان كل من ديدوش مراد، زيغود يوسف وبن طوبال مع العنف إذ رأوا فيه الطريقة الوحيدة الكفيلة بجعل قادة الأحزاب ينزلون من المسرح السياسي، ليس فقط بإحداث القطيعة مع الجماعات القائمة بل بالقضاء جسديا- إذا لزم الأمر- على الناطقين باسم القومية المعتدلة. أما بالنسبة لكريم بلقاسم وأوعمران فمتأثرين بنصح عبان رمضان آمن هؤلاء بأن عنف المستعمر سيجر إلى معسكر الكفاح كل من لم يكن يتصور في البدء حسم النزاع الفرنسي الجزائري بواسطة السلاح (محاورة كل القوى السياسية دون الإعتراف لها مع ذلك باستقلال ذاتي). بعد هذا حصل الإتفاق خلال شهر مارس على تصفية الأحزاب القديمة.

قال آيت احمد: « لما عاد عبان من فرنسا حيث قضى عدة سنوات في السجن، إتصل بكل من أوعمران وكريم بلقاسم ووحد الحماية في الولاية الثالثة، وقبل هذا كان عبان قد شغل عدة مناصب في الهيئات القيادية داخل حزب الشعب ثم داخل المنظمة الخاصة في منطقة سطيف. لقد كان عبان حيوانا سياسيا بآتم معنى الكلمة، وكان له قدرة فائقة على التنظيم. وقد أدرك منذ الوهلة الأولى أن الثورة كان ينقصها التصرف والإستراتيجية السياسية كما كانت بحاجة إلى هياكل متجانسة مهمتها تدعيم الحركة الشعبية. ودون أن يضيع الوقت، توجه إلى مسكن رباح لخضر ببلكور الذي كان على صلة بعدد من الشخصيات السياسية والإجتماعية... ولم يكن عبان ليجد وساطة سياسية أكثر مصداقية. لما إلتقاه عبان قال له مباشرة: أريد لقاء كل الشخصيات الفاعلة في مجتمعنا. وبعد عدة أسابيع، إلتقى فعلا بشخصيات من حزب الشعب- حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حزب فرحات عباس والعلماء، كما إلتقى بالنقابي عيسات إيدير والشاعر مفدي زكريا بالإضافة إلى بعض الشخصيات البورجوازية. دعى هؤلاء للانضمام إلى الثورة بصفة فردية منسلخين من الحزبية مجبرا بذلك هذه الأخيرة على تحديد نفسها بالنسبة لجهة التحرير الوطني»³.

¹- حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص.ص. 32-33.

²- Patrick EVENO et Jean PLANCHAIS, La guerre d'Algérie, Alger, Editions Laphomic, 1990, p. 110.

³- حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص.ص. 23، 28.

بعد قطع الطريق أمام سوستيل تفرغ عبان لتقوية التنظيم الثوري بالجزائر العاصمة وبدأ في كتابة سلسلة من المناشير التحسيسية لحمل فئات المجتمع الجزائري على الإلتحاق بالكفاح وتوجيه إنذارات إلى الحركة الوطنية الجزائرية التابعة لمصالي. وقد نشرت الجبهة في هذه الفترة منشورا في جويلية 1955 بعنوان تقرير عن تسعة أشهر من نضال جيش التحرير الوطني ذكرت فيه بأن المسيرين السياسيين كانوا قد إنقسموا إلى مصاليين ومركزيين وقد تبادلوا الشتائم في صحفهم وتبادلوا الضرب في الشوارع وأن مجموعة من الوطنيين الشباب قرروا إخراج الحركة الوطنية من هذا النفق... وأن المصاليين والمركزيين رفضوا المشاركة وأصبحوا ضدها ويعملون لتحقيق ذلك... لقد قتلنا 2500 من الفرنسيين وهناك جرحى، لقد دمرنا أو أصبنا بعطب 3000 وسيلة نقل. لقد حططنا طائرات من نوع DCA ولقد قمنا أيضا بقتل 500 من الخونة ومئات منهم سيحملون مستقبلا رمز خيانتهم. تواصل فرنسا سياستها لقلب الرأي العام الداخلي والدولي ضدنا وتقول إننا لصوص نقول لها أن 99 % من جنودنا هم أباء لأطفال وفلاحين لم يدخلوا أبدا السجون وأن 01 % فقط زارها لأعماله السياسية. يقولون أننا ممولين من موسكو، القاهرة، تيطوان، لندن، واشنطن، نحن نؤكد أننا لسنا بمولين من أي شخص وأنه لا يوجد ضمننا أي شخص خارج عنا. إننا جزائريين. يقولون أننا حملنا السلاح لجوعنا وبطالتنا، لقد حملنا السلاح لكي تجد الجزائر حريتها وإستقلالها.... وفي الختام دعت الشعب إلى المساندة وأقسمت ألا يتم وضع السلاح حتى الإستقلال¹.

أمام موقف المصاليين، كانت جبهة التحرير الوطني في بداية الأمر عاجزة عن خوض معركة سياسية مع الحركة الوطنية الجزائرية، ولم تكن قادرة على إنجاح هذه المعركة حتى إلتحاق عبان بصوفها. من هذا التاريخ، أصبح لا يسمح للحركة الوطنية الجزائرية أن تقدم نفسها للجزائريين على أنها قائدة الكفاح. قبل هذا، كانت النقاشات بين آيت أحمد، بن بلة، خيضر، بوضياف وأحمد مزغنة القيادي المصالي في القاهرة متواصلة في جو من التوتر، ومع ذلك تم التوصل في 10 فيفري 1955 إلى الإتفاق* على توحيد الكفاح تحت راية التنظيم المسمى (الجبهة الوطنية لتحرير الجزائر) FNLA، وأن أمورا أخرى سيتم الإتفاق عليها خلال شهر ماي. وهو ما جعل المصاليين يعتقدون أن الحركة الوطنية الجزائرية قد إلتحقت بجبهة التحرير الوطني فأسرعت إلى شن تعميم إعلامي على

¹ - Francis et Colette JEANSON, Op.Cit, pp.327-329

* - جاء في الوثائق الفرنسية أنه قد كان من المفروض أن تقود لجنة تحرير المغرب العربي هذا التنظيم تحت راية جامعة الدول العربية، وأن من أهم الأمور التي كان من المفروض بداية القيام بها تجنيد أشخاص في القبائل، الظهرة وأعالي تلمسان بعلاوة قدرت بـ 50.000 فرنك فرنسي مع أجر قاعدي يومي حدد بـ 1000 فرنك. مهمة هؤلاء القيام ببعض العمليات شبه العسكرية في جماعات من خمسة إلى ستة أشخاص بهدف دعم المناطق الثورية الموجودة. أنظر:

Jean Charles JAUFFERET, La guerre d'Algérie par les documents, Op.Cit, p.744.

الإتفاق الذي تم بين الجبهة ومزغنة، وأعلن مصالي إنفصاله عن مزغنة في رسالة بعثها إلى عيسى عبدلي عضو المكتب السياسي للحركة الوطنية الجزائرية¹.

في رسالته إلى رئيس مجلس وزراء سوريا في 10 مارس 1957 كتب مصالي للأخير بأن اللقاء لم يقع بسبب تدخل العقيد عكاشة رجل المخابرات المصرية الذي نظم عملية إختطاف كل من مزغنة و الشاذلي المكي من مطار القاهرة، وبذلك وضع حدا للاتصال بين الطرفين² وهو الأمر الذي أكده فتحي الذيب ولم ينفه بن بلة الذي حسب فتحي يكون هو من أشار عليه بذلك وجعل الإبراهيمي رهن الإقامة الجبرية³.

تميز نشاط الحركة الوطنية الجزائرية خلال شهر مارس بتوزيع رسائل تهنئة على شخصيات من سطيف، قالمة، قسنطينة وتازمالت بمناسبة الذكرى الثامنة عشر لتأسيس حزب الشعب إضافة إلى نسخ من جريدة صوت الشعب. في نشريتها الداخلية التي ظهرت لأول مرة خلال هذا الشهر^{**} ذكرت الأخيرة بتاريخ الحركة الوطنية في الجزائر. وبمناسبة الذكرى الثامنة عشر لتأسيس حزب الشعب، أعطت بعض التعليقات حول سير الأحداث وبعض التوجيهات المستقبلية بالقول: اليوم نحن نعلن أن الشعب الجزائري يملك وسيلة تحرره، يبقى لنا أن نعمل على أن نقوي كفاحنا وتنظيمنا... اليوم في الأوراس كما في القبائل يرفع أبناء مصالي بفخر راية الحرية والتحرير، مصالي فخور بأبنائه، إنه يحبيهم وستكون الأمة ممولهم. أنهت النشرة فحواها بنص الرسالة المفتوحة التي وجهت إلى المنتخبين الفرنسيين تحذرهم من إمضاء قانون حالة الطواريء ممضاة من طرف الحركة الوطنية المصالية⁴. من جهة أخرى، أرسلت الحركة الوطنية الجزائرية خلال شهر أفريل منشورا عبر البريد إلى عديد الشخصيات بمناسبة حلول شهر رمضان عنونته: (رمضان والجزائر في حزن) دعت فيه الجزائريين إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وعدم نسيان إخوانهم الذين يحاربون لأن هناك - حسب ما جاء في المنشور- حرب من أجل إستقلال الجزائر، ومحاربو جيش التحرير الوطني يضعون ثقتهم فيك. إن المهمة الكبيرة والهامة التي يقومون بها بشجاعة وبفخر هي أيضا خاصة بك⁵.

¹ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص. 130.

² - Mohamed HARBI, Les archives de la révolution algérienne, Paris, Editions Jeune Afrique, pp. 135-136.

³ - محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص. 42.

* - بخصوص واجهة النشرة أنظر الصورة رقم 05 ص. 346.

⁴ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de mars 1955.

⁵ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'avril 1955.

أمام موقف جبهة التحرير الوطني الرفض لأي أوامر تأخذ من الحركة الوطنية الجزائرية ومن مصالي، جاء على لسان النشورية الداخلية للحركة الوطنية الجزائرية خلال شهر ماي أن مصالي يعلن أنه سيعمل على أن يبني نفسه في مقاطعة قسنطينة. وبداية من هذا التاريخ على ما يبدو بدأت الحركة الدعوة إلى مقاطعة المؤسسات الأوربية¹ لتواصل في جوان 1955 بالدعوة إلى مقاطعة التجار من ذوي المذهب الإباضي لرفضهم تمويل الحركة الوطنية الجزائرية. في هذه الفترة بدأت الإعتداءات ورسائل التهديد تصل هؤلاء بالقبة وبلكور* وبدأت حملة مقاطعتهم في مقاطعة قسنطينة لتنتقل إلى جزء من مقاطعة الجزائر وهو ما دفع باب النائب في المجلس الجزائري إلى أن يقود ممثلة عن هؤلاء توجه بها إلى محافظ قسنطينة أين قدم رسالة إحتجاجية للأخير في 28 جوان 1955^{2**} . بحلول شهر جويلية إنها بداية المواجهة مع جبهة التحرير الوطني، والمشاركة في حملة مقاطعة الأعياد الدينية و في أوت مصالي يصرح في أنغولا إلى العربي بوحافة الذي يمثل لجنة تحرير المغرب العربي في الولايات المتحدة الأمريكية أنه سيقبل وقف إطلاق النار والمشاركة في مائدة مستديرة لإيجاد حل لمسألة الجزائر في حال ما توقفت فرنسا عن الإدعاء بأن الجزائر جزء من التراب الفرنسي³.

المطلب الثالث: جيش التحرير والعمل على توسيع ساحة المعركة

على الصعيد العسكري، كان هم القادة خلال هذه الفترة تنظيم شبكات جيش التحرير الخفية وتوسيع ساحة المعركة. في هذا الإطار، وبالمنطقة الأولى مثلا، عقد إجتماع بتاريخ 10 مارس 1955 لم يحضره الطاهر نويشي وفيه أصبح معاش مسعود رئيس الناحية الثانية خنشلة وعمار بن بولعيد

¹-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de mai 1955 .

* - وقد كان رد الجبهة على ذلك أن وقع إتصال بين رابح لخضر عن الجبهة والشيخ إبراهيم بيوض عن أصحاب المذهب الإباضي عند الحاج يوب بحسين داي ووقع إتصال ثاني ما بين الشيخ بيوض وعبان رمضان بموافقة بن خدة إذ وافق بيوض على إنضمام الإباضيين إلى جبهة التحرير الوطني.أنظر:عمار أوزقان،الجهاد الأفضل،الجزائر،دار القصبة،2005،ص.17.هذا وقد قامت جريدة لا ديباش بحملة مناصرة للإباضيين مما استدعى زيارة حجوط إبراهيم رئيس الإتحادية الإباضية بالعاصمة في 27 جويلية 1955 لها للتعبير عن شكره.أنظر:

A.O.M5I /182:« Des délégations de français musulmans et de mozabites viennent remercier la dépêche de son action »،La dépêche،jeudi 28 juillet 1955,p3

** - في مضمون الرسالة أنظر الوثيقة رقم 05 ص ص.280-281.

²-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de juin 1955.

³-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de juillet 1955.

رئيسا شرفيا للمنطقة. لقد كان هدف شيحاني بشير هو توسيع العمل إلى خنشلة نحو تبسة والحدود ثم إلى عين البيضاء وسوق أهراس ومن شليا إلى الخروب ومن باتنة إلى سطيف ومن أريس إلى منعة وبريكة ومن مشونش إلى بسكرة وتوقرت ومن كيمل إلى واد سوف. بعد الاجتماع في 15 و 18 مارس 1955 في جبل رأس فورار بغابة بني ملول، عاد قادة المنطقة إلى مناطقهم وفي نيتهم التوسع نحو الشمال الشرقي ونحو الجنوب الغربي للأوراس. وأمام زيادة عدد الإداريين ونظام التربيع الذي طبق، ولمواجهة نشاط فرق القوم والفرق المتحركة للشرطة الريفية الذين سعوا لقتل أقارب المجاهدين ونهب أملاكهم، سعى جيش التحرير خلال شهر ماي إلى توسيع نشاطه حيث كان لا بد من كومندوس مدربين ومنظمين (الفلونطية)، تأسست أولاها في جوان 1955 في المنطقة الأولى بجبل أوستيلي قرب تازولت تحت إشراف عباس لغرور بحضور عاجل عجول، مسعود بلعقون، الطاهر غمراس، مصطفى رعايلي، عبد الحفيظ طورش، عمر بن بولعيد، مدور عزوي، سليمان برححي¹. وأمام النشاط المتزايد لهؤلاء، كثف جيش التحرير من عملياته الانتقامية. في شهر ماي مثلا، نظم جيش التحرير حملة واسعة ضد المجندين الإضافيين في الجيش الفرنسي، المخبرين وضاعف من عمليات الخطف والقتل في صفوف هؤلاء² ليشهد ذلك فصولا أخرى خلال شهر جوان³. لقد كان رد فعله أمام ما كان يقوم به الأغا مرشي بأريس مثلا خلال شهر جويلية 1955 هو الدخول معهم في صراع خاصة في 06 جويلية 1955 عند خنقة زيدان، ضرب عائلات هؤلاء وحرق منازلهم⁴. وقد تم أيضا في 10 جويلية بقرة، 10 كلم شمال أريس ذبح 09 أعضاء من عائلة قومية أريس، حرق 12 مشتة وخنق 140 رأس غنم⁵ مما جعل عدد كبير من سكان دوار كيمل يلجئون لمركز لوستية التابع للسلطات الإستعمارية قصد الإحتماء به. وبذلك، وفي إطار إستراتيجيه العنف تجاه المتعاملين مع الإدارة الفرنسية، عانت مناطق الكفاح من العنف وإعتادت عليه⁶. غير أن هاته العمليات الانتقامية شجعت إلتحاق العديد من الأشخاص الآخرين بالإستعمار.

¹ - محمد الطاهر عزوي، «واقع الثورة في الولاية الأولى بالأوراس في السنوات الأولى بين توحيد القيادة وتفككها: إنتصارات وإختلافات»، الثورة الجزائرية: أحداث وتأملات، الجزائر، مطابع عمار قرفي، 1994، ص. 63.

² - A.O.M93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de mai 1955

³ - A.O.M 93/4111 Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois de juin 1955.

⁴ - Mohamed HAMOUMOU, Op.Cit, p.116.

⁵ - A.O.M 93/4111 Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois de juillet 1955.

⁶ - Daho DJERBAL, « Mounadiline et Mousebiline: Les forces auxiliaires de l'A.L.N du nord-constantinois », Op.Cit, p.286.

في هذه الفترة،تركز نشاط الحركة الوطنية الجزائرية في مدينة الجزائر،البليدة،منطقة القبائل،وهران وتلمسان،حيث أسسوا فروع على النحو التالي¹:

فرع الحركة الوطنية الجزائرية في العاصمة الجزائر يمثلته محمد مصطفى عرفة،خليفة بن عمار.

فرع الحركة الوطنية الجزائرية في وهران يمثلته محمد بوليراس ونور الدين المدعو محمد كنزالي.

فرع الحركة الوطنية الجزائرية في مغنية يمثلته عياد.

فرع الحركة الوطنية الجزائرية في سيق يمثلته مصطفى بن عمار.

فرع الحركة الوطنية الجزائرية في معسكر يمثلته بن سوكال.

فرع الحركة الوطنية الجزائرية في تلمسان يمثلته مصطفى حسين وولد مقدم.

فرع الحركة الوطنية الجزائرية في قسنطينة يمثلته بابا سليمان.

فرع الحركة الوطنية الجزائرية في القبائل يمثلته محمد بلونيس.

¹ - Mohamed YOUSFI, *L'Algérie en marche*, T2, Alger, ENAL, 1985, pp.141-142.

المبحث الثاني: تطورات مواقف الجزائريين من الكفاح المسلح خلال هذه المرحلة

بعد ردود الفعل التي تعرضنا لها سابقا، سنحاول في هذا العنصر التعرض للتطورات في المواقف إن وجدت محاولين تفسير ذلك. فماذا عنها؟

المطلب الأول: في صفوف سكان الريف والمدن

تذهب جل التقارير الفرنسية الخاصة بالحالة النفسية للجزائريين ونشاط هؤلاء خلال الفترة من مارس 1955 إلى أوت 1955 وموقفهم من الكفاح المسلح إلى التأكيد على تطور مواقف الجزائريين خاصة الشباب منهم خلال هذه الفترة ضد التواجد الفرنسي وبداية كبر هبة الثوار عند هؤلاء خاصة بالمناطق التي بقيت عرضة للعمليات العسكرية وشبه العسكرية من الطرفين الجزائري والفرنسي وحتى بالمناطق الأخرى. أما في صفوف الشيوخ فقد إستمر الأمر متعلقا أكثر بالرغبة في توقف الإضطرابات، والتي يصفونها بأنها لن تؤدي سوى إلى المساهمة في تدهور أكبر لوضعيتهم المالية، وتعريض مستقبل الجزائر وشبابها للخطر. وعليه، فقد جاء في هذه التقارير:

تميز شهر أفريل شهر رمضان بالتحاق العديد من الشباب بالجبال. لقد توسع عدد الدواوير التي تقدم الدعم للمتمربين. وفي مواجهة دورة الإجراءات الفرنسية إنهم في أحاديثهم صم بكم إما للحذر أو للخوف¹. أما شهر ماي فقد تميز بعودة مكثفة للمهاجرين من المتروبول والأرجح أن من عاد من الأحيولين الذين التحقوا بالجزائر من أجل مساندة الجبهة في حربها ضد المصالية بعد أن إستفحل أمرها في باريس².

بحلول شهر جوان، تقوت عزيمة الشباب وأصبحوا معادين لفرنسا. واصل الكثير منهم الإلتحاق بالجبال³.

¹-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois d'avril 1955

²-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de mai 1955

³-A.O.M 93/4111 :Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois de juin 1955.

عم لدى المسلمين خلال شهر جويلية الشعور بأن ساعة الانتصار قد إقتربت. ظل الريفيون خلال هذا الشهر بالمناطق التي يظهر بها الثوار يتبعونهم سواء بالرغبة أو بالقوة. أما في المراكز فالحالة سيئة: إنهم يتابعون ما يقومون به بإهتمام وليس في البال سوى أنهم يكافحون منذ تسعة أشهر من أجل تحرير الجزائر من الإستعمار. أما في صفوف الأوساط المحبة لفرنسا فهي، وبالرغم من أنها لا تريد رحيل فرنسا ولكن هناك تغيير من طرفها في معاملة الأوروبي (البحث عن المساواة معه)¹.

المطلب الثاني: في صفوف المعادين لجبهة التحرير والمتعاونين مع الإدارة الإستعمارية

في صفوف المعادين لجبهة التحرير، كان لمنشور عبان وقع إيجابي في الأوساط السياسية المعتدلة إذ كف فرحات عباس عن لقاء سوستيل عندما أصدر أعضاء البعثة الدائمة لحزبه في القاهرة بيانا أبرزوا فيه رفضهم لكل المشاورات والاتصالات مع الحكومة الفرنسية. وأضاف البيان أنه طالما لم تعترف فرنسا بالجمهورية الجزائرية كما جاء في النص المقدم من طرف الحزب سنة 1948 للجمعية الوطنية فإنه لن تكون هناك أية مشاورات. أما المنتخبون فقد سعوا رفقة من هم ضحايا القمع الفرنسي إلى تقديم الشكاوي يطالبون فيها بالتحقيقات والعقوبات².

أما بخصوص المصاليين، وعلى صعيد الجزائر، ناصب أعضاء الحركة الوطنية الجزائرية العداء الشديد لجبهة التحرير الوطني إلى درجة أن إستغلوا فرصة إنشغال الجبهة بإنشاء قواعد لها داخل المدن والقرى الجزائرية وقاموا ببعض العمليات التي كانوا يهدفون من ورائها إلى إظهار أنفسهم للجزائريين بمظهر المتبني للكفاح المسلح. ومن بين ما قاموا به³:

إغتيال بعض الجزائريين الموالين لفرنسا والذين يشتغلون في المباحث الفرنسية (الشرطي شنوفي في سكيكدة من طرف محمد العيفة المدعو مغلاوي، الصالح بولكروغ، حمادي كرومة) حتى يوهموا الجزائريين أنهم هم المفجرون والموجهون للكفاح.

الإتصال بكريم بلقاسم حيث عرضت عليه مبلغا كبيرا من المال ودعته لقيادة النضال تحت راية مصالي فأتبع كريم سياسة التسوية محاولة منه كسب الكوادر المصالية إلى صفوف

¹-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de juillet 1955.

²- حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص 63

³- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، مرجع سابق، ص ص. 274-275.

الجهة. إضافة إلى أن كريم كان يعتقد أن المصاليين لن يشكلوا مجموعات قتالية ما دام الإتصال قائم بينهما.

جمع التبرعات باسم جيش التحرير الوطني .

وتضيف التقارير الفرنسية:

في ظل هذه الأوضاع، وفي حدود فيفري 1955، ظهرت بدايات التوجه نحو العمل العسكري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية عندما تقرر إنشاء منظمة الفدائيين تحت إشراف العربي أولبشير بمساعدة زيتوني، عمر الزبيري، آيت قاسي علي ومصطفى بن عرفة، وعززت بعدة مجموعات أتت من فرنسا أمثال فركول العربي، دلام بوجمعة، مهمتها القضاء على قياديي جهة التحرير الوطني ودعوة أفواج الجهة للإلتحاق بالحركة الوطنية الجزائرية¹. تركزت الأفواج الأولى حسب جاك فالانت في مناطق لم تتمركز بها جهة التحرير بعد ويتعلق الأمر بـ: عزازقة شمال مقاطعة قسنطينة، تاملت بمرتفعات الصومام، حول العاصمة بالشرافة، بني مسوس، أولاد فايت، بئر التوتة وفي الجنوب. بحلول شهر جوان 1955، تمكن سي رابح من ناث واسيف (منطقة مايو في القبائل الصغرى) من إحتلال شمال جرجرة دوار بني بن عبدو وكوريت وأسس فوجا هناك، كما ظهرت أربع أفواج أخرى بمناطق أخرى مختلفة من القبائل ويتعلق الأمر بـ: فوج بدوار الريش قرب البويرة أنشأه محمد بن لونيس، فوج بدوار إيرازن قرب أزفرون، فوج بقرقور بذراع الميزان (بن عبدو)، فوج بالقرب من فور ناسيونال (كورات) إضافة إلى أفواج في البلزمة (عبيدي لخضر)، نحو سوق أهراس (سي الوردية)، ونحو سطيف وبرج بوعريريج. تعززت هذه الأفواج بأشخاص قدموا من المتروبول حيث عرف شهر جوان عودة مكثفة لهؤلاء قدرت بـ 1421 في النصف الأول من الشهر، وأكثر من 323 في النصف الثاني منه. أمام هذا الوضع، أعطيت الأوامر لمحاربة المصالية والمصاليين².

على صعيد المتعاونين مع الإدارة الإستعمارية، تم خلال شهر أفريل بأريس مثلا تشكيل أول حركى من طرف الكابيتان إنجلادا مكونين من 150 شخصا رئيسهم الأغا السبتي مرشي. تركزت عملياتهم بدوار واد البيوض وتيغانمين. ولقد كان أنجلادا هو المتحكم فيهم على أرض الميدان³. في حين عرضت بعض الدواوير مثل إيشمول، واد الطاقة و واد الأبيض بالمنطقة الأولى تشكيل جماعات للدفاع الذاتي⁴. وبذلك فقد كان بالأوراس وحدها في شهر جويلية 1955 حسب مونتانيون:

¹ - محمد حربي، جهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص. 132.

² - Jacques VALETTE, Op.Cit, pp.330-331.

³ - Mohamed HAMOUMOU, Op.Cit, p.115.

⁴ - Francis et Colette JEANSON, Op.Cit, p.206.

176 حركي بأريس، 200 في دوار إيشمول، 70 في كيمل. أما الدفاع الذاتي: 170 في دوار إيشمول، 30 في واد الطاقة، 40 في كيمل¹، وقد تم إنشاء فرق للدفاع الذاتي في بوحمامة خلال الفترة من 07 إلى 22 جويلية 1955².

أما بخصوص فرق القوم والفرق المتحركة للشرطة الريفية فتورد المصادر إحصاء 36 مجموعة قوم بمقاطعة قسنطينة وحدها في 01 أبريل 1955 مكونة من حوالي 1000 شخص. هذا وقد تم في نفس الفترة تحول القوم الإحتياطيين لفرق متحركة للشرطة الريفية. وعليه، فقد كان تحت إمرة محافظ قسنطينة في 02 أبريل 1955 حوالي 13 فرقة من الفرق المتحركة للشرطة الريفية تحت إمرة 13 ضابط و 75 مساعد وتحوي 1450 شخص. بحلول 13 أوت 1955 أصبحت 18 مجموعة على إعتبار تحويل المجموعات التي شكلت بمقاطعتي وهران والجزائر إلى الأوراس لخطورة الوضع به مقارنة بالمناطق الأخرى³.

عما قدمته هذه المجموعات من خدمات، يذكر أن الفرقة المتحركة للشرطة الريفية رقم 10 قد كانت محل إختبار في 01 أبريل 1955، فأمام هجوم قام به فوج من جيش التحرير على موكب لإداري أريس، ردت المجموعة وقامت بقتل أربع مجاهدين في حين سجلت بصفوفها وفاة شخصين هما د وب، وقد كان هاذين الشخصين أول الضحايا في صفوف الفرق المتحركة للشرطة الريفية⁴. في إشتباك لفوج من جيش التحرير مع الفرقة المتحركة للشرطة الريفية رقم 26 التي كانت تقوم بحماية موكب للإداري موريس ديبي Maurice DUPUY إداري البلدية المختلطة لقنطيس، توفي الأخير في 24 ماي 1955 مع الملازم الأول جيليموت GUILLOMOT و 06 حراس من الفرقة المتحركة للشرطة الريفية، وسجن 24 آخرين⁵.

بعد أسره خلال هذه العملية الأخيرة، وبعد فراره من أيدي فوج من أفواج جيش التحرير في 04 جويلية 1955، أدلى القومي ر.م للسلطات الفرنسية بالمعلومات التالية⁶ :

- بعد تنفيذ الهجوم على الإداري موريس ديبي، تقدم نحو 100 مدني بتهانيهم الحارة لمنفذي الهجوم.
- يوجد بالمنطقة عدة أفواج تم تقسيم أسرى العملية عليهم بمعدل أسير لكل فوج، تضم كل واحدة منها عشرات المتمردين.

¹ - Mohamed HAMOUMOU, Op.Cit, p.113 .

² - A.O.M 81F177, Op.Cit

³ - A.O.M 93/4408, Op.Cit.

⁴ - Maurice FAIVRE, Op.Cit, p.38.

⁵ - Ibid, p.39.

⁶ - A.O.M 93/4408, Op.Cit.

- يتحرك هؤلاء ليلاً وتقلقهم المراقبة الجوية كثيراً.

- يقدم المدنيون دعمهم الكامل لهؤلاء من معلومات، مؤونة، وعون في مختلف الأشكال.

- عن تسليحهم أفاد بوجود عدة أنواع من الأسلحة والذخائر الحربية لكن عددها يختلف من مجموعة إلى أخرى.

- بعد العمليات الهجومية، يقوم هؤلاء بذبح كل القتلى حتى أولئك الذين يقتلون بالسلاح.

- يقرأ عدد كبير من المتمردين الجرائد باللغة العربية، لديهم جهاز إتقاط ويفهمون فحوى الحصص الملتقطة باللغة العربية الكلاسيكية.

ومن الأمثلة الأخرى حول نشاط هؤلاء:

بعد إلقاء القبض على بن بولعيد بفعل نشاط هؤلاء، ثبت من خلال الوثائق التي كانت بحوزته أن هناك محاولات لتنظيم جيش التحرير فاجئت السلطات الفرنسية نظراً للديناميكية التي تتم بها والتأثير المتصاعد الذي أخذته، يحصل ذلك بعدة طرق منها الإنضمام المحلي لعناصر من الشعب أو المحضرين على الصعيد الإقليمي، وصول عناصر من الكومندوس الشمال إفريقيين أو من جيش التحرير المكونين في مصر وليبيا، إرتقاب وصول جماعة مسلحة من مقاتلين مسلمين قدماء شمال إفريقيين من الهند الصينية¹.

رغبة منه في وضع حد لنشاط أفواج جيش التحرير، أرسل أحد القوم القدماء الذي شارك في القضاء على ثورة الأوراس سنة 1916 برسالة إلى السلطات الفرنسية يحدد لهم فيها السبل الواجب إتباعها للقضاء على هؤلاء أسوة بما حققه هو في تلك الفترة*.

المطلب الثالث: في صفوف الموالين لجبهة وجيش التحرير

بالمنطقة الأولى، عرف شهر أفريل تطوراً في إنشاء الأفواج بالشمرة، وغرب عين التوتة (ماك ماهون)²، وقد أصبحت دواوير بأكملها تقدم الدعم لجيش التحرير وهو حال البلدية المختلطة لخنشلة في تبردة، ولجة، ششار وجنوب مجادة ومنطقة تبسة³. وقد إتضح أكثر خلال شهر جويلية أن هناك تقدماً لهؤلاء نحو الشمال والغرب في بلزمة في جزئها الجبلي خاصة مروانة، مكوندة، وأولاد

¹-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME:1954-1958;Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de février 1955.

* -بخصوص هذه الرسالة أنظر الوثيقة رقم 06 ص.282.

²-Francis et Colette JEANSON,Op.Cit,p.206

³-A.O.M 18f/13 rapports du commandement civils et militaires du sud-constantinois,synthèse de renseignements politiques,période du 07 juillet au 22 juillet 1955,p.05

فاطمة، ومرتفعات مستاوة وبريكة، إضافة إلى تبسة وهو ما برهنت عليه قضية منطقة قنطيس والإداري ديبلي المشار إليها سابقاً. أما جماعات الجنوب الشرقي فقد تقوت بعناصر أكثر تسليحاً جاءت من الجنوب ومن تونس وطرابلس وربما من الهند الصينية غير أن السلاح بقي مشكل الأفواج الجديدة¹.

على العموم، لقد تميز جيش التحرير بالمنطقة الأولى خلال هذه الفترة بعدة مميزات²:
تجمعات كبيرة للأشخاص: وهو ما توضح بعد الإشتباكين الكبيرين بالنمامشة في نهاية جويلية أين تصادمت الجيوش الفرنسية مع جماعات تتكون من 40 إلى 80 شخص مسلح. وكذلك بعد إشتباك تافاسور في 15 جويلية الذي عرف موت الكومندان ميتزنقر METZINGER و 15 من أعوانه، إضافة إلى إشتباكات مشونش، طريق مركونة، ومسألة واد عبدي التي تم بها إكتشاف كمية كبيرة من مواد التموين توجه نحو أفواج جيش التحرير في 07 رحلات، واكتشاف مخزن من اللباس والمؤونة بلحمر خدو.

إعادة تنظيم نفسه وحصوله على السلاح خاصة من الجيوش الفرنسية: فقد وجدت الجيوش الفرنسية كل الأسلحة التي فقدتها في النمامشة أو في الحدود الشرقية لبني ملوي. بالإضافة إلى ذلك لاحظت وجود سلاح من نوع المسدسات الرشاشة في كمين بمشونش ومركونة مما يعني أن هذه الأسلحة قد تم توزيعها وأنهم أمام منظمة لديها إمكانية تقسيم السلاح. كما أن ذخيرة الملابس التي تم إكتشافها في لحمر خدو، التعليمات التي أعطيت في جوان وجويلية والتي عثرت الجيوش الفرنسية عليها بلحمر خدو وقامت بنشرها، هيكله العصابات في ذاتها دليل على الرغبة في التنظيم والتربية على أسس وطنية .

الشيء الذي لا بد من الإشارة إليه هو أن أفواج جيش التحرير خاصة في الأوراس والنمامشة بعد أن أعادوا تنظيم أنفسهم وحصلوا على السلاح خاصة من الجيوش الفرنسية بدأوا في محاولة الحصول على الشهرة من خلال الهجوم على القوات الفرنسية، فرق الدفاع الذاتي، الفرق المتحركة للشرطة الريفية... لقد أصبحوا في هذه الفترة يردون بصورة منتظمة على العمليات الفرنسية التي كانت تهدف إلى جعلهم يفقدون ميدانهم: فأتثناء إعادة إحتلال القوات الفرنسية لجلال ردوا عليهم بمسألة تافاسور، وقد ردوا على تشكيل فرقة الدفاع الذاتي بواد الطاقة بكمين لم ينجح على الفرق المتحركة للشرطة الريفية والهجوم على جماعة مشنة أهراس Ahras، وعلى الإشتباك الذي كان مع

¹-A.O.M 18f/13 rapports du commandement civils et militaires du sud-constantinois, synthèse de renseignements politiques ,période du 25 juillet au 10 août 1955,p.05

²-Ibid

حركة أريس بذبج 09 أشخاص و200 رأس من الغنم.المهم في الأخير هو أن التجنيد قد كان متواصلا وما كان سيغيره أو يوقفه هي فقط مسائل خاصة بالسلاح أو تغيير التوجه.

التطهير:فما تمت ملاحظته خلال هذه الفترة هو إختفاء رؤساء أفواج جيش التحرير التقليديين في الأوراس مثلا كمعاش وبركايل واستخلافهم بأبناء أخ أو أبناء أخت لرؤساء الجماعات.لقد خلف معاش مثلا من هو على صلة قرابة برئيس دوار تبرقة وخلف بركايل من هو على صلة قرابة برئيس دوار غسيرة وقد توفي الأول في تافاسور.

ما لوحظ أيضا هو أن هناك من رؤساء الجماعات أو من ذويهم من قدم الدعم للثوار كابن رئيس دوار ميلاغو، نواره عبد المفيد بن محمد رئيس مركونده (كورناي)،ورئيس دوار المزرعة بتبسة.وقد ظهرت في نواحي أخرى بعض المشاكل الداخلية في شكل مشادات،إتهامات ضد رؤساء المجموعات.

إنه تمرد حقيقي في الأوراس،دواوير بأكملها إنشقت.هذا ما خلص إليه تقرير فرنسي حول الوضعية العامة بالجزائر سنة 1955¹.

بالمنطقة الثانية الآن،وقبل شهرين من أوت 1955،بدأت التعزيزات العسكرية الفرنسية تتوافد على الشمال القسنطيني.كان الهدف ضرب المنطقة الثانية وإخماد الكفاح المسلح فيها على إثر شبه الصمت الذي عم المنطقة الأولى بعد إعتقال مصطفى بن بولعيد.إختار زيغود يوسف وأعوانه يوم 08 ماي للرد على السلطات الفرنسية وإشعارها بالإستمرار،فكانت العمليات التي وقعت خلالها عدة تفجيرات في قسنطينة كان من أهمها انفجار متفجرات في الكازينو الذي يقع في مركز المدينة الأوروبية والذي يتردد عليه كبار المعمرين والقياد والجنדרمة والعملاء وكبار التجار اليهود فكانت هذه أول قنبلة تنفجر بقسنطينة،وقذف أخرى بالقرب من خمارة شي نو: chez nous وهي عبارة عن خمارة مشهورة بحي كاهورو،كما أرسلت القيادة بكونندو لمهاجمة معقل العقيد ديكورنو في الحروش.في 10 ماي،قامت جماعة أخرى بالهجوم على الميلية التي حوصرت وعزلت.وفي الشرق،بزيغود يوسف،إنها عمليات قطع للطرق وهجمات على مراكز الدرك.في 15 جوان،إنه الهجوم بالمتفجرات في سكيكة الذي تكرر في 18 من نفس الشهر².وقد تطورت الأمور خلال شهر جويلية إلى نصب عدد من الكمائن،قطع الطرق الرئيسية الرابطة بين المدن والقرى لإلحاق الخسائر بالقوات الفرنسية،غنم أكبر عدد من الأسلحة وحملة تخريبية واسعة ضد المنشآت

¹- A.O.M 81F/14,Op.Cit.

²-Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Août 1955 dans le nord constantinois:De la résistance armée à la guerre du peuple»,Op.Cit,pp.28-29.

الإقتصادية الفرنسية. كحوصلة لمجموع هاته العمليات أعطت السلطات الفرنسية عدد 62 هجوم على مزرعة، 30 عملية تخريبية بين ماي وجويلية 1955. وقد كان كل الخوف على الأوربيين الذين مثلوا في البلدية المختلطة للقل وحدها 369 من مجموع 187.704¹. هنا دخلت قسنطينة هي الأخرى الكفاح المسلح لأنه، وإذا كان بيان أول نوفمبر قد وزع في صناديق بريد النبلاء ليلة أول نوفمبر، إلا أن شيئاً لم يعمل على الإخلال بهدوء هذه المدينة بعد ذلك².

على عكس منطقة الأوراس التي عم بها النشاط المسلح، تميز الوضع في منطقة القبائل حسب التقرير المشار إليه بخصوص الوضعية في الجزائر بين 1 نوفمبر 1954 إلى أوت 1955 بالقيام بعمليات فردية لأشخاص أو جماعات صغيرة العدد، تنفيذ إعتداءات في حق النبلاء، الموظفين المسلمين أو العناصر المناصرة لفرنسا مما أشاع جوا من الخوف وقد كانت المناطق الأكثر تضررا ذراع الميزان، تيقزرت وعين الحمام (ميشلي)³.

بالمنطقة الرابعة، وبعد الأوراس والقبائل، سرعان ما توسعت العمليات إلى العاصمة على ضفاف جبل شنوة وبليدة، جبل زكار، تيطري، الونشريس⁴. و توسعت العمليات إلى البويرة، الأخضرية (باليسترو)، بومرداس (كورسو) وخميس الخشنة (الفندوك)⁵.

بالمنطقة الخامسة، كان تمركز جبهة التحرير الوطني في هذه الفترة غير جيد، والسبب هو الإعتقالات في صفوف المواطنين المشبوهين عند الإدارة الفرنسية والخلط بين التيار المصالي والحركة التي تقودها جبهة التحرير الوطني وهو ما أخر عملية الإنضمام، إقتصرت العمليات حينها في أشهر شتاء 1955 على تحطيم الخطوط الهاتفية ولقد زاد تطور العمليات العسكرية بعدها في جلب الشعب. واجهت المنطقة مشكلة السلاح إذ تلقى بوضياف مبلغ 1.500.000 فرنك قديم لجلب السلاح من المغرب، وقد تلقى العربي بن مهيدي نبأ من عبد الحفيظ بوصوف قائد الناحية الأولى مفاده وصول هذه الشحنة من الأسلحة غير أن ذلك كان خيرا كاذبا⁶ فتنازلت المنطقة عن 80 قطعة سلاح كانت لها للمنطقة الأولى (الأسلحة المخبأة في الأوراس) ولم تصل أول حمولة إلا في 31 مارس 1955 على متن اليخت دينا. لذلك توجه المجاهدون من تلمسان، ندرومة ومغنية بإتجاه الناظور

¹- Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Août 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.30

²- Abdelmajid MERDADI, Op.Cit, p.187.

³- A.O.M 81 F/14, Op.Cit .

⁴- Mohamed YOUSFI, Op.Cit, pp. 38-39.

⁵- A.O.M 81F/14, Op.Cit

⁶ - محمد عباس، فرسان الحرية: شهادات تاريخية، الجزائر، دار هومة، 2001، ص. 54.

والريف لإستلام الأسلحة الخاصة بالجزائر. وفي هذه الفترة تعددت العمليات التهديمية خاصة في سلك المواصلات¹. لقد حطمت في ظرف ستة أشهر 13 قاطرة من أصل 17 تشتغل في الجنوب².

أمام هذه الظروف، كان لزاما إعادة تنظيم المنطقة، عين عبد الحفيظ بوصوف على رأس الناحية الأولى (مغنية)، الحاج بن علا على رأس قيادة الناحية الثانية. وقد كانت منطقة وهران مقسمة إلى خمس نواحي على رأس كل ناحية قائد مثل الناحية الثالثة وهران والتي تركت في حالة هدوء مؤقت والناحيتين الرابعة والخامسة (الجنوب). وقد تم تفكيكها وإعادة تنظيمها فيما بعد، بينما كانت الناحيتين الأولى والثانية ذات نشاط أكبر مقارنة بالأخرى³.

في هذه الفترة إذا من نهاية 1954 إلى أوت 1955 توسعت العمليات العسكرية إلى مناطق كانت قبل هذا التاريخ هادئة: إنه حال تبسة، مسكيانة، زيجود يوسف، الميلية، الطاهير، جيجل، عنابة، مرتفعات الصومام ومورسوت بمقاطعة قسنطينة، بويرة، الأخضرية، خميس الخشنة، قورصو بمقاطعة الجزائر. وبنهاية جويلية كانت المناطق المتوسع بها تضم الأوراس، النمامشة، البلدية المختلطة لمسكيانة، بعض دواوير البلدية المختلطة لأم البواقي، جزء من سوق أهراس، لا سيفيا، إيدوق، وبصفة أقل دائرة سكيكدة⁴.

في مقاطعة قسنطينة وحدها، من 1 نوفمبر إلى 19 أوت 1955 تم تسجيل⁵:

قتل 06 قياد، خطف 01 و فقدان 01.

قتل 04 رؤساء جماعات، خطف 03 وفقدان 02.

قتل 23 وقاف، جرح 12، خطف 08 وتشويه 02 (نزع الأنف أو الأذنين أو الشوارب).

قتل 09 حراس للغابات، جرح 08، خطف 05 ثم ذبحهم وتشويه 02.

قتل 16 نبيل، جرح 03، خطف 03 وتشويه 01.

قتل 02 خوجة، جرح 01، خطف 03.

قتل 195 مرشد وعون مقرب من فرنسا، جرح 43، خطف 68 وتشويه 06.

ما يؤكد نجاح جبهة وجيش التحرير الوطني في عملهما خلال هذه الفترة هو إعتراف القيادة

المدنية والعسكرية للجنوب القسنطيني في تقريرها من 25 جويلية 1955 إلى 10 أوت 1955 بأن

¹ - لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 273.

² - المرجع السابق، ص. 275.

³ - محمد عباس، فرسان الحرية، مصدر سابق، ص. 57.

⁴ - A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignements au mois d'août 1955.

⁵ - A.O.M 81F/881: Le nationalisme algérien dans sa phase insurrectionnelle: Les évènements du 20 août 1955 dans le constantinois, Rapport du 20 Septembre 1955.

الجبهة لو توقف عمليات الدعاية، تخريب الأسلاك الهاتفية، الذبح، مهاجمة المراكز سنصل بالفعل إلى إثبات قوتنا¹.

المبحث الثالث: جبهة وجيش التحرير يختبران ولاء الجزائريين بالمناطق التي تمركزوا بها

كرد فعل من الجبهة على ما كانت السياسة الفرنسية تسعى إلى تحقيقه خلال هذه الفترة، وبناءا على مستجدات التطورات الداخلية والدولية المؤيدة والمعارضة للكفاح المسلح والإتحاد الأيديولوجي الذي تم في القاهرة، سعت الجبهة إلى إختبار مدى إنتشارها في صفوف السكان عن طريق الدعوة إلى مقاطعة الإنتخابات التشريعية أولا، وتحريم تعاطي الكحول والتبغ ومقاطعة الأعياد الدينية. فماذا عن ذلك؟.

المطلب الاول: الدعوة إلى مقاطعة الإنتخابات التشريعية

أفريل 1955

عرف شهر أفريل من سنة 1955 حلول شهر رمضان الكريم، إنعقد خلاله مؤتمر باندونغ بأندونيسيا في 18 أفريل 1955 حضرته 29 دولة وطرحت فيه القضية الجزائرية، ووقع الإتحاد الأيديولوجي في القاهرة، وتم توقيع الإتفاق الفرنسي- التونسي الذي أعطى للجزائريين الأمل في حصول تطور مماثل بالجزائر شريطة إستخدام الوسائل الملائمة التي إستخدمها التونسيون. إستجابة لهذه الظروف المشجعة، أظهرت جبهة التحرير الوطني نفسها بقوة بعد سكوت عن طريق الدعوة إلى مقاطعة الإنتخابات الإقليمية التي كانت بين 17 و 24 أفريل 1955 في دورتين وخلال شهر رمضان عن طريق دعوة للإمتناع عن التصويت دعما لمؤتمر باندونغ ومن أجل إثارة النفوس عند توقيع الإتفاق الفرنسي التونسي. وضد حالة الطوارئ وتطبيقها التي أعلنت عنها الصحافة².

ترشح لهذه الإنتخابات أشخاص من الهيئة الثانية من صفوف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ومستقلين إذ كان من المفروض أن تسمح لهؤلاء بالتمثيل في المجالس العامة. دعت حركة

¹- A.O.M 18f/13 rapports du commandement civils et militaires du sud constantinois, synthèse de renseignements politiques ,période du 25 juillet au 10 Août 1955,p.01

²-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME:1954-1958;Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois d'avril 1955.

إنتصار الحريات الديمقراطية المنحلة مناضليها إلى الإمتناع عن التصويت، مع ترك حرية المناورة لمسيريه المحليين من أجل مناصرة المرشح الأحسن، في حين ساند العلماء مرشحي الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري خفية وعلانية.

تقدم عن دائرة باتنة مثلاً في أبريل كل من¹:

بلدية خنشلة: بن رقوق أما بن شنوف فلم يترشح لخسارته في الإنتخابات التشريعية لشهر مارس.

بلدية بسكرة: تاباني الحاج مستشار عام ممثل في المجلس الجزائري.

بلدية باتنة: بن عزيزي مستشار عام، مصطفى كمال عن الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عمراني العيد عن الحزب الشيوعي الجزائري، ومستقلين إثنين .

بلدية قايس: قاضي علي من الإتحاد الديمقراطي سابقاً.

قام المرشحون بمجهود دعائي كبير تعرضوا من خلاله للأوضاع الإجتماعية والإقتصادية ولأعمال القمع الممارسة من طرف السلطات الإستعمارية. أما الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فقد جاء على لسان رئيسه فرحات عباس عند حديثه عن الأوضاع بمنطقتي الأوراس والقبائل²:

في البلدية المختلطة لشلغوم العيد: إننا لا نجد الإستقلال، لا بد من أن ننتزعه والثلث هو دمننا. ألا توحى لكم قائمة الضحايا من إخوانكم الذين يهبون دمهم بأي شيء؟ ألا تسمعون التظلمات من أعلى جبال الأوراس والقبائل؟ إنهم ينتظرونكم من أجل أن تقدموا لهم اليد القوية بدلاً من التفرغ للأحزاب المتعطشة للهيمنة. ألم يعطوا لكم الأمثلة بالتضحية اليومية بحياة أشخاص؟ لماذا تبكون دون فعالية في الوقت الذي ينتظركم فيه آخرون من أجل مساعدتهم وتشجيعهم لتحقيق النصر الذي سيجعلنا نرى فرنسا تتخطى البحر المتوسط ؟

في تلاغمة: ألا تخلون من لعب الدومينو براحة في الوقت الذي يموت فيه إخوانكم بالأوراس والقبائل؟.

في البلدية المختلطة لشلغوم العيد: منذ أكثر من 100 سنة، لم تقم فرنسا بشيء في هذا البلد سوى استغلال الجماهير والسكان. يقولون أننا مواطنون لثلاث مقاطعات فرنسية، إنها أنانية كبرى، وحتى نحن لا نريد أن نكون فرنسيين: نحن جزائريون ونريد أن نكون مواطنين لوطن جزائري... تطلعاتكم لا بد من تحقيقها بالقوة، وبالقوة فقط تحصلون على ما هو لكم. لا بد من التضحية: التعرض للسجن أو الموت. إنني أدعوكم للقيام بهذه التضحيات. ألم أذهب أنا إلى السجن في

¹- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME: 1954-1958; Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'avril 1955.

²- Ibid.

1945. تحركوا... في الوقت الذي تلعبون فيه الدومينو في المقاهي العربية، دم إخوانكم يسيل لسبب عادل ولقضية عادلة في الأوراس والقبائل. ألن تقوموا بشيء لمساعدتهم؟

في سطيف: إننا نحن أيضا نطالب بالمساواة في المجالس المنتخبة، وبعد تونس والمغرب سنحصل نحن أيضا على حكمنا الذاتي.

في برج بو عريريج: لقد قالوا لكم بأن هناك خارجون عن القانون بالأوراس والقبائل يقتلون ويقتلون. هذا غير صحيح، إنهم إخوانكم الذين يكافحون من أجل الحصول على حقوقكم الحقوق التي وعدناكم بها دائما والتي لم نعطيها لكم أبدا. لقد ثاروا ضد أولئك الذين يستغلون ويستعبدون.

في عين البيضاء: نحن لا نريد رمي فرنسا في البحر، إننا لا نستطيع الإستغناء عنها. لا بد لها أن تبقى حتى تراقبنا وتقدم لنا النصائح. لا بد لنا نحن ان نكافح ضد الكولونيالية. إذا كان الدم يسيل الآن في الأوراس فالخطأ خطأ الكولونيالية.

هذا وقد قام شوقي مصطفى بنفس الشيء مما جعل فرنسا تعتبر ذلك حملة من أجل إثارة الأنفس ضدها. مع ذلك، فهم الشعب نداءات التطور هذه على أنها نداءات للكفاح المسلح وحث على ضرورة إتحاد كل الجزائريين مع حركة التطوير الجزائري والتي يشكل فيها مجاهد الأوراس القدوة. في 10 ماي 1955، إتهمت جريدة روني مايير فرحلت عباس بدعوة الجزائريين للتمرد. رد عليهم في نفس اليوم بالقول: إن الذين يحاربون هم أولئك الجائعين الذين يرغبون في تغيير القيادة، هل تريدون العودة إلى سنة 1830؟. إحدروا: نحن نريد أن نربح كل شيء وأنتم تريدون تضييع كل شيء. وهو ما جعل الجبهة تحكم عليه بالإعدام¹

سجلت الانتخابات التشريعية لشهر أفريل نسبة مقاطعة قدرت بـ 53 % في الدور الأول و 63 % في الدور الثاني. ما يفسر هذه النسبة من الإمتناع قد يكون عدم إهتمام الهيئة الناجبة بالعملية عندما لا يتوافق المرشحون مع أمانى الشعب. أما في بعض المناطق الأخرى فإنها الإستجابة لدعوى الإمتناع التي تقدمت بها جبهة وجيش التحرير الوطني².

المطلب الثاني: تحريم تعاطي الكحول والتبغ ومقاطعة الأعياد الدينية

بعد محاولة الحركة الوطنية الجزائرية التابعة لمصالي بداية من أفريل 1955 النفاذ إلى الشعب بالدعوة إلى مقاطعة الكحول والتبغ، نظمت الجبهة خلال أشهر الصيف أيضا حملة ضد التبغ

¹ - Benjamin STORA, Zakya DAOUD, Ferhet ABBAS : Une autre Algérie, Alger, Edition Casbah, 1995, p.219.

² - A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignements mois d'avril 1955

عن طريق توزيع مناشير إنتقلت من الأوراس إلى بلزمة إلى الشمال القسنطيني بمقاطعة قسنطينة مثلا¹ أمرت بنبذ كل البدع والزيارات للزوايا والزرادة والشعوذة وشرب الخمر. جاء في التقارير الفرنسية: في بداية شهر جوان ظهر هناك نوع جديد من العمل المضاد لفرنسا عند المتمردين خاصة في المراكز الحضرية خاص بتحريم السكان من التدخين، الخمر، الذهاب إلى السينما، قراءة الصحف باللغة الفرنسية، التوجه إلى المقاهي، المحلات الفرنسية، العمل عند الفرنسيين في صفوف فئة النساء لقياس مدى تجاوب السكان معهم². لقد تمت حملة المقاطعة الإقتصادية بواسطة مناشير وزعت*، رسائل تهديد بعثت، وأمر شفوية... توسعت هذه الحملة بداية من 11 جوان إلى التجار الميزابيين أي إلى مقاطعة المحلات الميزابية بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية التابعة لمصالي³.

التدخين من العادات السيئة التي جاء بها الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر أين أنشأ مصانعا لإنتاج السجائر. وقد كان الجزائريون من المستهلكين لهذه المادة. لم يكن منع جبهة التحرير الوطني إستهلاكها بسبب حرمتها في الدين أو لضررها على الصحة وإنما الهدف من ذلك هو تحطيم الإقتصاد الفرنسي. وقد أصدرت جبهة التحرير الوطني يوم 15 جوان 1955 بيانا جاء فيه: «إن جبهة التحرير الوطني تدعو الشعب الجزائري إلى الإنقطاع عن التدخين وعدم إرتياد الحانات، ولن يكون هذا التدبير مجرد تعبير عن الإيمان بتحرير الوطن من الإستعمار ولكنه يسمح لنا أيضا بكيل لكمة قوية للإقتصاد الإمبريالي»⁴ وقد زاد تمسك جبهة التحرير الوطني بهذا الإجراء خاصة بعد إنتشار مقولة أحد المعمرين مستهينا بقلة إمكانيات أفواج جيش التحرير قائلا: «إن ما تحققه فرنسا من مداخيل عن طريق بيع مادة التبغ يكفي وحده لتمويل عملية القضاء على الثورة»⁵. ولم يكن قرار منع التدخين في كل الولايات ولا في كل مراحل الكفاح وإنما كان في السنوات الأولى فقط، وقد كانت أوامر جبهة التحرير الوطني في السنة الأولى صارمة فكانت تقطع أنف الخائن** أو يذبح⁶. والحقيقة أن هذه العقوبة وإن اشتهر تطبيقها على المدخن إلا أنها عامة على كل من يتعامل مع الفرنسيين فالأنف في نظر الجزائري هو رمز المروءة والرفعة والكرامة وكل من يتعامل مع الإستعمار

¹ - A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignements mois d'avril 1955

² - A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignements mois de juin 1955

* - أنظر نماذج عن ذلك في الوثيقة رقم 07 ص. 283.

³ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME: 1954-1958; Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de juin 1955.

⁴ - A.O.M 04/15: diffusion de tracts

⁵ - عمار قليل، مصدر سابق، ص. 302.

**

- أنظر نماذج عن أشخاص نفذ فيهم ذلك في الصورة رقم 06 ص. 347.

⁶ - إبراهيم لونيسي، «المحاكمات العسكرية أثناء الثورة التحريرية: دراسة بعض النماذج»، أعمال الملتقى الوطني القضاء إبان الثورة التحريرية المنعقد بقسنطينة بجامعة الأمير عبد القادر أيام 16-17 مارس 2005، الجزائر، وزارة المجاهدين، 2007، ص. 158.

ويساعده يستحق أنفه القطع وما دامت علامة الخيانة في وجهه فكل الناس يحذرونه ويحذرون سلوك طريقه وقد تم إلغاء هذه العقوبة في مؤتمر الصومام.

بداية من 22 ماي 1955 ليلة عيد الفطر، قدم الشيخ البشير الإبراهيمي من القاهرة كلمة عبر (صوت العرب) قام فيها بالتعليق على النجاحات التي كانت منذ سنة من طرف الدول العربية، تحرير قناة السويس من الوجود الإنجليزي، تجديد الجامعة العربية، باندونغ... ليتعرض بعدها إلى المسألة الجزائرية قائلا: « هذه الثورة النبيلة التي إندلعت في الجزائر ضد الإمبريالي الفرنسي، هذا الإمبريالي الذي هو الأكثر جلبا للعار، والأكثر بغضا في الإمبرياليين، والمفسد المرمي في مواجهة العالم المتحضر... لقد إهتدى الجزائريون أخيرا إلى السيف... لقد بدأوا يردون في بداية هذا العام... هذا النشاط سيزداد من يوم لآخر، وسيعرف العام القادم نشاطا أكبر، إنهم سيؤسسون بما لا رجعة فيه الجزائر التي هي جزء من الوطن العربي وليس المقاطعة الفرنسية... كيف نستطيع أن نفرح عندما يكون لزاما علينا أن نلبس الحزن؟... كونوا متأكدين... يعين الله الأشخاص الذين يعرفون كيف يكونوا مواظبين »¹. وقد دعت جمعية العلماء بالداخل إلى التضامن مع المقاتلين وضحايا القمع والإمتناع عن إظهار علامات الفرح وهو ما شاطرها فيه الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة انتصار الحريات المنحلة.

بداية من شهر جويلية، أصبحت الأوامر تقول بإعتبار يوم عيد الأضحى 30 جويلية 1955 يوما للحزب ويوما للتعاون مع جيش التحرير². إنطلقت الحملة الدعائية الخفية لذلك يوم 15 جويلية، وقد كان المطلوب عدم ذبح الكباش. شاركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في هذه الحملة في العدد 329 من البصائر حيث جاء فيه: « كيف نستطيع أن نفرح لهذه المناسبة؟ فكروا في أولئك الذين يقضونها في السجن... أنتم: آباء العائلات... فكروا في اليتيم الذي خطف أباه بالموت مبكرا... فكروا في الأرملة التي فقدت زوجها بطلقة رصاص... »³

تمت الإستجابة، خلال شهر أفريل، لحملة مقاطعة التبغ في منطقة خنشلة في دواوير مجادة ومحمل. إتبع خلال شهر جوان في كل مقاطعة قسنطينة ما عدا في بسكرة بسبب نجاح عمل مفتش الشرطة هناك والذي قام بالقبض على عناصر شابة كانت تقوم بالدعاية. أما في المناطق التي لم يتمركز بها جيش التحرير فقد كان هناك خوف وحذر. بحلول شهر جويلية كان رد الفعل على الحملة

¹-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME:1954-1958;Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de mai 1955.

²-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME:1954-1958;Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de juillet 1955.

³- Ibid.

بياتنة لا يلاحظ إلا نادرا، وتم التردد على المقاهي الأوروبية وتم التدخين بصورة مكشوفة في المؤسسات التي يوجد بها جزائريون. في نهاية جويلية تم اتباع حملة مقاطعة الخمر في حين لوحظ أن هناك عدد قليل فقط ممن بقوا يدخنون. أما أولئك الذين بقوا على ذلك فقد لوحظ عليهم بأنهم قد بقوا يقومون به دون خوف¹.

تجدر الإشارة هنا أنه رغم أن عقوبة التدخين لم تكن عامة في كل الجزائر سنوات الكفاح إلا أن مصانع إنتاج التبغ قد تأثرت كثيرا من هذا القرار. يقول إيف كوريير: « منعت جبهة التحرير الوطني التدخين وشرب الخمر وخلال عدة أيام هجر المواطنون المقاهي وسقطت أعظم مصانع التبغ وهو مصنع باسطوس في الإفلاس »². كما تأثرت بهذا القرار مصانع بن شيكو وبن معطي بقسنطينة³.

أما بخصوص الإحتفال بعيد الفطر، فقد تم ذلك في هدوء في 23 ماي 1955. فما عدا الأطفال الذين لبسوا لباسهم التقليدي، لم يكن الجو العام على نفس شاكلة الجو في العام الماضي. لقد تجولت البنات من 14 إلى 17 سنة بأعداد كبيرة في الشوارع الرئيسية لمدينة قسنطينة دون وضع الخمار على رؤوسهن، أما المراهقين- فسواء لقناعة أو لخوف- إمتنع هؤلاء عن إظهار فرحتهم المعتادة. لم يكن هناك أي شخص من الثلاثة آلاف 3000 الذين حضروا صلاة العيد في معهد بن باديس بمعبة الشيخ أحمد بن الشيخ الحسين قد لبس ثيابا جديدة وهذا خلافا للتقاليد المعتادة والتي تجعلهم يلبسون أحسن الثياب في هذا اليوم⁴.

بخصوص الإحتفال بعيد الأضحى، تذكر التقارير الفرنسية أن حوالي 70 % من سكان المدن الكبرى تبعوا حملة المقاطعة. لم تشهد الشوارع الفرحة المعتادة. أما في الجبال فقد كان عدد المحتفلين به قليل عن السنوات الماضية وقد قاطعته أيضا مختلف العائلات المتضررة من كل ما حدث سواء العنف أو الأحداث⁵.

تكاد تجمع جل المصادر التي تحصلت عليها على الدور الكبير الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال هذه الفترة في تحقيق التزايد المعقول في عدد المنظمين للكفاح المسلح خاصة بمقاطعة قسنطينة. فبعد أن كانت تدعو في بادئ الأمر إلى التزام الهدوء وتطلب من تلاميذ

¹-A.O.M 18f/13 rapports du commandement civils et militaires du sud constantinois, synthèse de renseignements politiques, période du 07 au 22 juillet 1955, p.04

² - Yves CURRIERE, Op.Cit, p.493.

³ - علي كافي، مصدر سابق، ص.90.

⁴ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME: 1954-1958; Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de mai 1955.

⁵ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME: 1954-1958; Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de juillet 1955.

مدارسها وخاصة مدرسة ابن باديس(1180 طالب) إلى عدم المشاركة في أي تظاهرة لها علاقة بما يحدث وإلى عدم الخروج من الداخلي بعد الساعة 19، ولم تعد تنظم كعادتها أي تظاهرة بمناسبة المولد النبوي الشريف إلا أنها قد كانت تدعوهم إلى الصلاة لنصرة العدالة والدين الإسلامي¹، برز على السطح خلال شهر فيفري 1955 تيار من داخل الجمعية يدعو إلى مناصرة الكفاح المسلح. وعلى هذا الأساس، وصف الشيخ العربي التبسي في إفتتاحية البصائر ليوم 18 فيفري 1955 المجاهدين بأنهم رجال تمللوا وتحركوا وتقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة. وتأكيدا لهذا الموقف المؤيد، عارض العربي التبسي مشاركة خير الدين في المفاوضات التي دعى إليها جاك سوستيل في شهر ماي 1955 إلى جانب البيانين². ومن مسجد قسنطينة³ دعى بن الشيخ الحسين العباس إلى الإلتحاق بالكفاح المسلح في 24 أبريل 1955⁴.

أما السهرات الرمضانية التي استأنفت يوم 04 ماي بعد حوادث 23 ماي فقد تميزت بنفس الأسلوب الذي كان قبل الحوادث. لقد سعى الخطباء خلالها إلى التوجه إلى الحاضرين بخطب ركزت على إعادة سرد مختلف المواضيع التي تبث على راديوهاوات العرب ودمشق، بينت الكره الكبير للتواجد الفرنسي بالجزائر كما شتمت من يعين فرنسا ودعت إلى وحدة المسلمين من أجل الإستقلال. بعد انتهاء الخطب، يتوجه الشباب إلى الساحات العامة ليعيدوا ما سمعوه وربما بأكبر تضخيم لمن لم يسمعه. لقد كانت هذه الإجتماعات وهذه الخطب تلقى على جمهور يتراوح بين 1500 و 1800 شخص في الليلة منهم 200 إلى 300 امرأة. لقد كانت أهم ميزة لآخر إجتماع عقد يوم 21 ماي هو الدعاء: أحيا وأموت من أجل ديني، أحيا وأموت من أجل لغتي، أحيا وأموت من أجل

¹-A.O.M 93/4491: Documentation 1953-1958 :Point de vue sur les confréries et Zaouias de l'est Algérien 18 juin 1958,p.03.

² - العربي الزبيري وآخرون، مرجع سابق، ص.ص. 35-36.

³ - كان الشيخ عباس بن الشيخ الحسين يقدم دروسه في الجامع الكبير بقسنطينة أما أحمد حماني فقد ألقاها في جامع سيدي لخضر أنظر: A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME:1954-1958;Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de juillet 1955.

* - أنظر الخطبة الكاملة لعباس بن الشيخ الحسين بمصدر:

Mohammed HARBI, Gilbert MEYNIER, Le FLN: Documents et Histoire 1954-1962, Alger, Casbah Editions, 2004, p.219

⁴-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME:1954-1958;Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois d'avril 1955.

وطني...الإسلام ديننا،العربية لغتنا والجزائر وطننا.في هذه الفترة،تم جمع زكاة الفطر في المتاجر وفي الساحات العامة وقد قدمت النساء حليهن قصد تقديمها كتطوع لجيش التحرير الوطني¹.
وقد لعبت الإذاعات العربية دورا آخر في ذلك،فخلال شهر أفريل يبدو أن الشباب قد كانت تهمهم أكثر حصص الإذاعات العربية،مقررات مؤتمر باندونغ وتهمهم أيضا إنجازات جيش التحرير².في هذه النقطة بالذات،تذكر مصالح الإستعلامات الفرنسية أنه من بين 20.000 جهاز راديو مصرح بها ويمتلكها الجزائريون،يمكن تقدير عدد المستمعين إلى إذاعة صوت العرب المشجعة لعمل جبهة وجيش التحرير الوطنيين بنحو 100.000 مستمع إرتفع إلى 127.000 سنة 1955³. لقد كان علينا أن ننتظر إذا نهاية 1954 وبداية 1955 حتى يتأكد الجزائريون من أن أحداث نوفمبر قد كانت جادة.في هذه السنة الأولى من عمر الكفاح المسلح،كان التنظيم ما يزال في بدايته،إذ أن مسؤولي المناطق الذين لا يملكون إلا وسائل مادية وبشرية محدودة جدا لا يستطيعون إقامة توزيع حقيقي للأعمال،وكانوا يقومون بعدة وظائف في آن واحد:إنهم رؤساء عسكريون يقودون المعركة على الأرض ومفوضون سياسيون يشرحون غاية النضال المسلح،وجامعوا أموال وأمناء سر يكتبون البيانات والرسائل⁴. لقد كانوا قلائل عددا وعدة،وعلى ذلك فإن كل همهم كان أن يستطيعوا مد نفوذهم ويكسبوا لقضيتهم العدد الأكبر من الناس.

الملاحظ أيضا خلال هذه الفترة أنه لم يكن هناك فصل تام بين الجبهة والجيش،أو في بعض المسؤوليات التي تتداخل فيها المهام.فمثلا الرجال الذين أعلنوا الإنطلاقة يوم 01 نوفمبر 1954 والمعروفين باسم الثوريين هم أنفسهم الذين كانوا ينظمون السكان سياسيا وعسكريا.ورغم الإعلان عن تنظيمين يوم 01 نوفمبر 1954 أحدهما سياسي وهو جبهة التحرير الوطني والآخر عسكري وهو جيش التحرير الوطني.كان الإسم الشائع في أوساط الشعب هو جيش التحرير الوطني وليس جبهة التحرير الوطني⁵.مع ذلك،يمكن القول أن التنظيم المدني السري خلال هذه الفترة قبل 20 أوت 1955 كان قد عم أغلبية أنحاء المناطق الأولى والثانية

¹-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME:1954-1958;Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de mai 1955.

²-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME:1954-1958;Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois d'avril 1955.

³-Charles- Robert AGERON, « Un aspect de la guerre d'Algérie:la propagande radiophonique du FLN et des Etats arabes »,Op.Cit,p.246.

⁴ - سليمان الشيخ،مرجع سابق،ص. 287.

⁵ -المرجع السابق،ص.107.

والثالثة¹. لقد كانت مساندة الجزائريين للكفاح في مختلف الأشكال: إتصالات تموين، معلومات، أعمال شبه عسكرية...². كما حدث هناك إرتفاع محسوس في عدد المنخرطين في التنظيم العسكري. غير أن هذا التطور في العدد رغم أهميته لم يكن كافيا لأن الأسلحة لم تكن متوفرة. فرجال جيش التحرير الوطني إستطاعوا في هذه الأشهر الأولى أن يجمعوا حوالي 1000 قطعة سلاح ما بين بنادق الصيد والمسدسات العادية والبنادق الحربية الموروثة عن الحرب العالمية الثانية. ولم يكن هذا هو المتوقع عندما تفرقت القيادة عشية أول نوفمبر بل إن آمالا كبيرة كانت معلقة على نشاطات مندوبية الخارج التي كانت مكونة من خيضر، بن بلة، آيت أحمد وبوضياف الذي كلف بتعبئة الجزائريين في فرنسا حيث سهولة الإتصال بباعة الأسلحة ومهربها. فلقد وجدت هذه المندوبية صعوبة في الحصول على الدعم. كما أن نشاط بوضياف جوبه بالسيطرة شبه الكلية على هياكل حركة انتصار الحريات الديمقراطية من طرف مصالي. لأجل ذلك فإنه ترك فكرة التسليح أولا ثم راح يقوم بحملة توعية واسعة النطاق في أوساط مناضلي حركة الإنتصار بفرنسا مما سمح له بإرساء دعائم جبهة التحرير الوطني بفرنسا. أمام هذه الظروف، لجأت القيادات إلى الإعتماد على النفس وراحت تأمر بمضاعفة المجهود في مجال صنع المتفجرات من جهة وإفتكاكها من الجيش الفرنسي من جهة أخرى. كما قام كل من العربي بن مهيدي وبن بولعيد بمحاولتين الأولى في إتجاه المغرب والثاني بإتجاه ليبيا عن طريق تونس للإتصال بالمندوبية لكن المجهودات باءت بالفشل إذ رجع الأول إلى العاصمة خائبا وعاد الثاني إلى سجن الكدية وسيستمر هذا النقص في التسليح إلى غاية نهاية 1955³.

¹ - محمد العربي الزبيري، «الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية»، المصادر، العدد الثاني، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، 1999، ص. 26.

² - A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignements mois de juin 1955

³ - محمد العربي الزبيري، «الخطوات الأولى في التطبيق الميداني»، مرجع سابق، ص. 27-28.

الفصل الرابع: الجزائريون وقضايا الفترة من 20 أوت 1955 إلى نهاية 1956

المبحث الأول: جزائريو الشمال القسنطيني وهجومات 20 أوت 1955

المطلب الأول: لماذا الهجومات ولماذا الشمال القسنطيني؟

المطلب الثاني: موقع جزائريي الشمال القسنطيني في منهج الهجومات

المطلب الثالث: مشاركة جزائريي الشمال القسنطيني في الهجومات

ورد الفعل الفرنسي

المطلب الرابع: تأثير وقائع أيام 20 إلى 26 أوت 1955 على الجزائريين

المبحث الثاني: أهم مظاهر السياسة العامة بالجزائر بعد الهجومات

المطلب الأول: الإدارة الفرنسية تنشأ المصالح الإدارية المتخصصة SAS

وأولى فرق الحركي

المطلب الثاني: جبهة التحرير تكثف عملها الدعائي، تواصل تكوين اللجان

السياسية والعسكرية ومواجهة التنظيمات المنافسة

المطلب الثالث: جيش التحرير يواصل نشاطه، يدعو إلى مقاطعة المؤسسات

العسكرية الإستعمارية ويواجه التنظيمات العسكرية المنافسة

المبحث الثالث: مواقف الجزائريين من السياسة العامة بعد الهجومات

المطلب الأول: المصالح الإدارية المتخصصة لا تجد القبول المطلوب

المطلب الثاني: النجاح النسبي للجبهة في سياستها العامة

المطلب الثالث: إتساع دائرة الفرار من الجيش الفرنسي والدعم الشعبي

لصفوف جيش التحرير يتواصل

شكلت الفترة بداية من 20 أوت 1955 إلى نهاية سنة 1956 مرحلة حاسمة أخرى في تاريخ الكفاح، بدأت بهجمات الشمال القسنطيني وإنتهت ببدايات معركة الجزائر. فماذا عن مجموع القضايا التي كان من المفروض على الجزائريين أن يبدو موقفا تجاهها خلال هذه الفترة؟

المبحث الأول: جزائريو الشمال القسنطيني وهجمات 20 أوت 1955

بعد التطورات التي عرفتتها سياسة جبهة وجيش التحرير في الفترة السابقة، وفي إطار السعي لتكثيف العمليات العسكرية وغير العسكرية لإحداث الصدمة النفسية والأثر البسيكولوجي، جاءت هجمات 20 أوت لتحقيق جملة من الأهداف. ماذا عن هذه الهجمات؟ ما موقع الجزائريين فيها؟ وما الردود التي حدثت من طرف هؤلاء أثناءها وبعدها؟

المطلب الأول: لماذا الهجمات ولماذا الشمال القسنطيني؟

كتب علي كافي في مذكراته يقول: « لقد كان قرار 20 أوت 1955 قرارا خاصا بالمنطقة الثانية، وهو مبادرة من زيغود يوسف لدفع الثورة خطوات نحو الأمام، والفكرة كانت عبارة عن دعوة إلى عملية كبيرة وشاملة وكانت الوضعية التنظيمية والحالة المعنوية مؤهلة لمثل هذه العملية... كانت عملية أوت تجربة لمدى مشاركة الشباب الذي إلتحق بها في العمل العسكري »¹.

وفي شهادة للأخضر بن طوبال قال هذا الأخير أن قادة الشمال القسنطيني كانوا قد قرروا أن يستخدموا كل قوتهم في إقحام المدنيين في العملية الإنتحارية لـ 20 أوت من أجل خلق ثغرة لا يمكن تجاوزها من الدم بين الفرنسيين والجزائريين. لماذا ؟ لأنهم كانوا خائفين من أن القمع الذي خنق الجبال سيؤدي إلى عدم تشجيع الجزائريين على مساندتهم². ويضيف: بعد وفاة ديدوش مراد، فقد زيغود يوسف كل الوثائق التي كانت بحوزة الأول. وأمام هذا الوضع، وللحفاظ على معنويات جنوده مرتفعة، فكر زيغود في تبني إستراتيجيات في كتابة الأوامر والتوجيهات الموجهة لهم وقد كان من ضمنها إقحام الجزائريين في الهجمات التي ينفذونها. البداية كانت بإستهداف مركز قيادة الكولونيل ديكورنو بالحروش، حيث أشعل الجنود النار هناك وإنسحبوا عندما قام المظليون بالتدخل. في مواجهة أفراد في حالة هيجان، يقال أن العقيد ديكورنو قد منع رجاله من التصويب نحو سكان لم يكن لديهم

¹ - علي كافي، مصدر سابق، ص. 89.

² - Yves COURRIERE, Le temps des léopards, Paris, Edition Fayard, 1969, pp.177-183.

سلاح، متجنباً بذلك الفخ الذي نصبه له زيغود يوسف. غير أن هذا الأخير لم يقف عند هذا الحد، بل سيحاول الكرة ولكن هذه المرة في عمليات أخرى سيقحم فيها السكان. في هذه الفترة كان بحوزة زيغود يوسف حوالي 175 إلى 300 مجند في جويلية 1955¹.

عندما عقد زيغود يوسف أول اجتماع له من 25 جوان إلى 01 جويلية 1955 في نواحي سكيكدة لتقرير الهجوم حسب شهادة كافي وبن طوبال، ورد عن زيغود يوسف قوله: «اليوم أصبحت القضية قضية موت أو حياة. ففي أول نوفمبر كانت مسؤولياتنا تنحصر في تحرير الوطن وتنفيذ الأوامر، لكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين: إما أن نشن غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشامل وبالتالي نحث كل الجهات على مضاعفة عملياتها وإيداع صوت كفاحنا بكل صراحة على المستويين الداخلي والخارجي، وإما أن يكون هذا بمثابة برهان بأننا عاجزين على أن نقود هذا الشعب إلى الإستقلال وبهذا نكون قد قاتلنا إلى آخر مرة وتكون في النهاية عملية إنتحارية»². وكذلك قوله: «في مواجهة الحصار الذي هو مضروب علينا، يجب أن نختار بين الموت بعد إختناق طويل أو تحطيم الخوف الذي يحبسنا. إعتبروا أنفسكم أمام عشية أول نوفمبر ثانية. بما أن الشعب لا يعين الثورة بما فيه الكفاية، لا بد علينا أن نعمل على تحويل العطف الذي يغمره إلى إنضمام غير متردد ولا مرتد للثورة... إن الأخوة المدعاة بين الجزائريين والفرنسيين لا تمثل فقط خدعة ولكنها عامل نفور. لذلك لا بد علينا أن نعمل على رفع هذا الإلتباس»³. لتحقيق ذلك يبدو أن الوسيلة التي إستصاغها هي عملية واسعة النطاق ضد مدن وقرى المنطقة، هجمة يقوم بها كل السكان ضد الأوربيين⁴. لقد قال: «في مواجهة القمع الكولونيالي الجماعي، لا بد وأن يكون إنتقامنا جماعيا ضد الأوربيين مدنيين وعسكريين»⁵. وأما إيف كوريير فيرى أن زيغود يوسف قد أراد قبل كل شئ شهداء جزائريين ويذكر عنه أنه قال: ستكون هناك خسائر كبيرة جدا، ولكن حتى ولو فتك نصف السكان الثورة ستنتصر لأن الجزائر ستتحرك⁶.

يبدو أن الطرح بهذا المنوال وعلى هذا الشكل قد أخذ من أطروحات حزب الشعب القائلة بأن العنف المضاد من طرف الإستعمار تجاه هذه العمليات في حالة تنفيذها سيمس نفسية السكان. لقد كان

¹- Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord-constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.31.

²- عبد الرحمن رزافي، « 20 أوت 1955 - 20 أوت 1956: الذكرى المزدوجة ليوم المجاهد »، رسالة المسجد، العدد الأول، أوت 2003، ص.68.

³- Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord-constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.32

⁴- Ibid, p.32.

⁵- لقد تم تقديم النص الخاص بهذه التعليلة في كتاب يوسف زرطوطي وكتاب أليستر هورن. أنظر: Ibid, p.32.

⁶- Ibid, p.32

الهدف إذا إثبات حقيقة جيش التحرير الوطني، إعطائه صفة الحركة الشعبية وتبيان أنه قادر على استغلال القوة الفرنسية، ضمان وتوسيع تحكمه في الشعب وفك الحصار عن منطقة الاوراس¹.

أمام هذه الطروحات، تحدث الأخضر بن طوبال عن هدف آخر كان زيغود يود تحقيقه من خلال هذه الهجمات وهو مواجهة المناورات الفرنسية التي قادها جاك سوستال تجاه قادة الاحزاب التقليدية الهادفة إلى خلق قوة ثالثة يتم التحاور معها. وسيلته في ذلك كانت إعطاء الاوامر بإعدام عدد منهم كمسيرى الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبرلمانيين محبين لفرنسا من النواب من أمثال بابا أحمد وبن جلول. وضع زيغود يوسف خلال هذا الإجتماع واجتماعات أخرى تبعته مخطط الهجوم بما يحويه من تحديد لوقت ذلك وأماكنه. أختير يوم السبت 20 أوت كيوم للهجوم لأنه يوم يمثل نهاية الأسبوع وبداية العطل الصيفية للجنود الفرنسيين. كما أنه أيضا يوم يمثل يوم سوق يسهل فيه على أفراد جيش التحرير التستر والدخول مع الوافدين إلى هناك. أما عن توقيت الثانية عشر ظهرا من يوم السبت فهو توقيت يسمح للمجاهدين بالمفاجئة إذ يغادر الأوروبيون إلى تناول الغداء كما يتبادل الجنود الحراسة. كما أنه توقيت الصلاة أين يكون فيه أغلبية الناس بالمساجد. ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن: لماذا يوم 20 أوت بالضبط؟ لم يتوسع الأخضر بن طوبال في الحديث عن سبب إختيار هذا اليوم بالذات. المهم أنه وفي نفس هذا اليوم، جاء في أحد التقارير الفرنسية: «لقد تزامنت هذه الهجمات مع أحداث واد الزم، أيت عمار و كوريبقا في عيد نفي السلطان المغربي»². الأهم من ذلك أن الأحداث قد عرفت مقتل 88 أوريبيا. وأمام هذا الأمر، كان السؤال الذي طرح هو: هل كانت هذه العمليات في الجهتين مدرجة ضمن مخطط أعد مسبقا من طرف جيش تحرير المغرب العربي؟

للإجابة عن هذا السؤال إفترضت الصحافة الفرنسية أن كل شئ قد تم إقراره في القاهرة. أما صحف أخرى فقد تحدثت عن محادثات بوجدة مع الهلال الأسود وهو تنظيم ذو توجه شيوعي. أما جاك سوستال فقد قال أن القرار بالعمل سويا قد تم إتخاذه في سويسرا أين تجمع مغربيون وجزائريون مع ممثل من طرف جمال عبد الناصر لكنه لم يقدم أي توضيحات. في حين ذهب إدغار فور في مذكراته إلى القول أن الوطنيين المغاربة رفضوا العمل المشترك المقترح من طرف جبهة التحرير الوطني؟. في شهادات أخرى، تم الحديث عن أن زيغود يوسف قد علم بجماعات الصدام المغربية بين 17 و 18 أوت، وعلم أنها ستنفذ هجوماتها يوم 20 أوت، فرغب في أن تكون عملياته في

¹-A.O.M81F/ 881,Op.Cit

²-Ibid.

نفس اليوم. غير أن هذا الاحتمال مستبعد ذلك أن الإعداد للهجمات قد إستمر لفترة طويلة وقد كان على القيادة أن تتصل بالسكان لتجنيدهم. وعليه، يمكن القول أن زيغود يوسف قد كان على علم مبكر بمشروع المغاربة دون أن يكون بالضرورة قد تشاور معهم¹.

بخصوص الأهداف، تم تحديد 39 هدفا في أماكن تتوفر على أهداف إقتصادية وعسكرية وتسمح بالإنسحاب بعد العمليات²، أما منطقتها فقد حددت بمركز الشمال القسنطيني وتشمل المثلث: منطقة جيجل، قسنطينة وعنابة. وبذلك فقد كانت تضم جزء من دائرة قسنطينة، دائرة سكيكدة كلها وثلاث بلديات من دائرة عنابة، تلك الواقعة غرب سييوس. كانت هذه المنطقة مئولة بـ 450.000 ساكن منهم 35000 أوربي³. عن سبب إختيار هذه المنطقة بالذات لتنفيذ هذه الأهداف، تذهب التحاليل إلى أن ذلك يرجع لإعتبارات سياسية حيث مثلت منطقة سكيكدة- التي ضمت على أيام حزب الشعب خمس قسومات هي: سكيكدة، القل، الميلية، الحروش وعزابة- مركزا مهما أمد حزب الشعب بالمال والعون، وعن السبب الذي جعلها لا تشارك في عمليات أول نوفمبر فهذا يرجع لأنها كانت إلى جانب مصالي في صراعه مع اللجنة المركزية⁴.

وزعت المهام والمسؤوليات على النحو التالي⁵:

الشمال القسنطيني: زيغود يوسف يساعده عمار بن عودة ولخضر بن طوبال.

ناحية عنابة: صالح بوبنيدر (صوت العرب)

ناحية الخروب: محجوب العايفة

ناحية عين أعبيد: بلوصيف رابح (سي رابح الامة)

ناحية واد الزناتي: بوجريو مسعود

ناحية قسنطينة: مسعود القسنطيني

ناحية زيغود يوسف: عبد المجيد (كحل الراس) وبشير بوقادوم.

ناحية سيدي دريس: علي كافي

ناحية سكيكدة: اسماعيل زيغات، عمور طلعة، عمر بركايب، محمد مهري الملقب الكولونيل.

ناحية قالمة زادي الشريف وبخوش عبد السلام

¹-A.O.M 81F/881, Op.Cit.

²- عبد الرحمن رزاق، مرجع سابق، ص.69.

³-Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.28.

⁴-A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'aout 1955.

⁵- Mahfoud KADDACHE, « Les tournants de la Guerre de libération au niveau des masses populaires », La guerre d'Algérie et les algériens, Op.Cit, p.55.

ناحية القل: عمار شطايب

ناحية الحروش: براجي العربي المدعو ستان.

المطلب الثاني: موقع جزائري الشمال القسنطيني في منهج الهجومات

قصد القيام بهذه العمليات والعمل على إنجاحها، كان المنهج الأول لقادة النواحي هو العمل على التحضير المسبق للسكان في المشاتي للمشاركة الأساسية في هذه العمليات.

بدأت التحضيرات الفعلية لهؤلاء السكان بالدعوة إلى مقاطعة الخمر، التبغ،... والتي نجحت بمقاطعة قسنطينة وخارجها بعد بضعة أسابيع من إنطلاقها كما مر بنا. بعد ذلك، ورد في شهادة السجين د. ص بن محمد الساكن بمشنة عين إبراهيم دوار طاية سليد البلدية المختلطة لواد الشرف الذي ألقى عليه القبض بعد هجوم 21 أوت بقالمة: « تلقيت في نهاية ماي 1955 زيارة سي عمار وجماعته وزيارة سي ساسي (بخوش عبد السلام) رفقة 140 شخصا. صرح الأخير أمام جمع من المستمعين أن كل السكان مجاهدين ومن واجبهم تحرير الجزائر، وأن عليهم إعانة المقاتلين بالمال والسلاح، وأن العقاب سينال كل من يخون ذلك»¹. وفي شهادة أخرى حول ذات الأمر أدلى بها عريف ق. ق من BTA الخامسة الذي سجن من طرف جنود جيش التحرير في الفترة من 12 أفريل إلى 2 سبتمبر 1955 جاء: « لقد كانت أيام العطل التي يقضيها المتمردون بالمشاتي كثيرة. تأتي العصاة ليلا، وتتوجه إلى منزل شخص معروف لديه ميول إستقلالية. يعمل الأخير على تزويد هؤلاء بكل المعلومات حول المتعاطفين والمترددين والمتشككين والعملاء من وقاف أو حارس بلدي... بعد ذلك، يتم إيقاظ الغني من نومه أين يقوم الأخير بتوفير الكأ لهؤلاء. بعد ذلك، يعمل رئيس جماعة الجند على عقد إجتماعه الدعائي أمام الأشخاص الأكفاء ثم تشكل الخلايا المدنية والعسكرية. تجمع التبرعات النقدية والسلاح والمؤونة والذخيرة لصالح الجيش. وتشكل خلايا التجنيد من أشخاص يقال لهم أنهم سيتوجهون إلى مصر للتدريب على فنون القتال، وبمجرد عودتهم سينضمون للجيش. في إنتظار ذلك، يقوم هؤلاء بعمليات تخريبية ليلا تحت رقابة مجموعة مسلحة. بعد إتمام عملهم، ينتظر هؤلاء الليل عند من إستقبلهم ثم يغادرون بعد أن يتركوا منشائر أو رسائل تهديد توزع بعدها من طرف ساكن بالمشتي يصبح المسؤول عن وصولها. يتلقى السكان الأمر بعدم مغادرة مساكنهم إلى يوم

¹ - A.O.M 81F/881, Op.Cit.

الغد،بينما تبتعد العصابة رفقة المرشد ولا تتوقف إلا بعد اجتياز حوالي 20 كلم من السير»¹.لقد قام قادة النواحي بمجهود دعائي كبير أمام السكان كرروا خلاله مفاهيم ومصطلحات كثيرة مثل:ثورة،استقلال،حرية،تحرر،الكفاح ضد عدو الله وعدو العرب مع تأكيد الإنتصار إن شاء الله وطرده الرومي من البلد و دعم الطيران والبحرية المصرية والعون الدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية.تحدثوا عن إنتصارات جيش التحرير بالأوراس وبمناطق أخرى من خلال عناوين صحف فرنسية لا نعرف قراءتها².

بهذه الطريقة إذا أشرف كل من محمد مهري المدعو الكولونيل،إسماعيل زيغات،عمر بركايب على بداية التجنيد العملي بناحية سكيكة حيث استطاعوا تجميع نحو 3000 فرد بجبل العالية ونواحيه،كما تجمع مئات الأفراد بمحجر الرومان وضواحيه،وتجمع 800 فرد آخر بسيدي أحمد غرب سكيكة.أما بناحية القل،فقد أشرف على الإعداد بها عمار شطايب مسؤل الناحية.هناك،بدوار بني زيد،تجمع حوالي 234 فرد قدموا من القل ودوار سيدي عاشور.وفي المليية،أشرف الأخضر بن طوبال على عملية التحضير وعين مسعود بوعلي قائدا على عمليات الهجوم بالمنطقة.أما ناحية قسنطينة،فقد أشرف على إعداد الهجومات بها قائد المنطقة نفسه زيغود يوسف،وقد تجمع ما يزيد عن 500 شخص في جبل الوحش بحسب إختلاف الروايات بالناحية.وأما ناحية زيغود يوسف فقد أشرف عليها كل من عبد المجيد (كحل الراس) وبشير بوقادوم بداية من 19 جوان.بلغ عدد المتطوعين بها حوالي 350 شخصا جاؤوا من مناطق عدة،تجمعوا في المكان المسمى أترحا وقسموا إلى فوجين.أما ناحية الحروش،واد الزناتي وقالمة فقد أشرف على تنظيمها كل من المسمى الساسي يوسف وعلي لمويس حيث قسموا الجموع إلى سبعة فرق وجهوها إلى قالمة،واد الزناتي،هيليوبوليس،الركنية،كليرمان،الحروش،رمضان جمال.أشرفت كل مجموعة على تجمعات للمناضلين والمسبلين والمتطوعين،وقد تجمع بالقرب من مزرعة جوبار قرب الحروش حوالي 7000 شخص و500 جندي بالقنود³.في هذه الفترة،لم تتم عملية إخبار المتطوعين للهجوم بتاريخ ذلك إلا بيوم واحد وقد إستمرت عملية التجنيد لهذه العمليات حتى مع بدايتها.كمثال عن الحالة الأولى،وبواد الزناتي،تم إستدعاء نحو 30 شخص من مجموعة عمل طورش من دوار سوحالية واستقبلوا من طرف المسؤول لوصيف.أقسم هؤلاء على المصحف بولائهم للقضية قبل أن يعلموا بأن الهجوم سيكون غدا.جمع هؤلاء كل ما يستطيعون جمعه من وسائل مختلفة للمشاركة في الهجوم،وتجمعوا في

¹ - A.O.M81F/ 881,Op.Cit.

² - Ibid.

³ - Mahfoud KADDACHE,Op.Cit,p.55.

عدة نقاط من المنطقة الشمالية يوطرهم أشخاص لم يمثلوا سوى ستة إلى سبعة بالمائة من العدد الإجمالي للجنود. أما بقالمة، وكمثال عن الحالة الثانية، فقد تجمع أشخاص بغابة دوار أولاد حريد مروا على المشاتي بداية من 19 أوت وخاصة في 20 يعلنون أن الحرب المقدسة قد بدأت، ويدعون الفلاحين إلى الالتحاق بالحدود الشمالية لغابة ماونة وقد إستمر التجنيد خلال كل ليلة 20 إلى 21 أوت. وخلال صبيحة 21 أوت. وهكذا حدث تجمع لـ 250 شخص مسلح بالعصي والسكاكين والسواطير وسلاح الصيد. أما العايب الدراجي المكلف بالهجوم في الحروش، فقد إستطاع تعبئة فلاحين دواوير خندق عسلة خلال ليلة 19 أوت وأخبرهم أن ثلاث شاحنات من الأسلحة تنتظرهم في الحروش¹.

في مواجهة هذه العملية الدعائية والتجنيدية إذا كان رد فعل السكان حسب الأخضر بن طوبال هو الترحاب التام والتجند إلى جانب المجاهدين. عن سبب ذلك يذكر محمد تيقية أن الأمر قد تعلق بعملية إنتقامية لموتى 08 ماي 1945². غير أن الأمر يبدو بعيدا عن الصحة ذلك ان المناطق التي ساهمت في هجومات 20 أوت 1955 لم تشارك إلا بالقدر القليل فيما حدث في 08 ماي 1945، فسكان خمس دواوير من البلدية المختلطة لعزابة قاموا ببعض العمليات التخريبية لكن نشاطهم سرعان ما تم إيقافه، كما عم الهدوء البلديات المختلطة للقل وإيدوغ ما عدا بالقرب من قالمة³.

في هذه الفترة، إنتبهت مصالح الإستعلامات الفرنسية إلى وجود عمل خفي يقوم به رجال يتولون مهمة الدعاية في المشاتي. يخبر هؤلاء السكان بأن الفرنسيين سيتجهون قريبا نحو الموانئ لأن هناك إنتفاضة شاملة ستحدث، يأخذون من رؤساء الجماعات المعلومات الكافية عن تحصينات القرى وكيفية الدخول إليها، يجمعون سلاح الصيد ويخبئونه في مخابيء، يأخذون المعلومات عن عادات هاته القرى في الدفاع عن نفسها في حالة الهجوم المفاجيء... غير أن الهدوء الظاهري الذي عم المنطقة بعد هجومات شهري ماي وجوان جعل من الصعب على السلطات الفرنسية تصديق هذه المعلومات ولم يكن لهذه السلطات أي إعتقاد بإقتراب هجوم مفاجيء كما إدعت المصالح⁴.

¹- A.O.M 81F/881, Op.Cit.

²- Mohamed TEGUA, Op.Cit, p.309.

³- Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.34

⁴- Ibid.

المطلب الثالث: مشاركة جزائري الشمال القسنطيني في الهجمات

ورد الفعل الفرنسي

جاء في أحد التقارير الفرنسية: «...أما عن مجرياتها، ففي حوالي الساعة الحادية عشر إلى منتصف النهار وال نصف من يوم 20 أوت وقعت سلسلة من الهجمات في المنطقة التي تشمل سكيكدة، قسنطينة، قالمة وعزابة شملت نحو 20 مركزا مدنيا أو قرية منها 14 في المنطقة العسكرية للحروش»¹.

وجاء في صحيفة صدى الجزائر: «لقد كان الثائرون يجتازون الطريق في صفوف متوالية يشمل كل صف ستة رجال، وكانوا يرددون نشيد حزب الشعب الجزائري، أما النسوة فكن يملأن الفضاء بالزغاريد من فوق السطوح، وكانت الرايات تتقدم الصفوف. كانت الفرق النظامية إن صح التعبير في الصف الأول بلباسها العسكري تحمل الرشاشات، حمل قادة الفرق رشاشات حمراء أما المكلفين بجمع المتطوعين فقد إرتدوا عمامة صفراء. بعد صفوف الفرق النظامية تأتي صفوف المتطوعين الذين حملوا بنادق الصيد والمناجل والفؤوس يتظاهرون بها»².

بالفعل، لقد عرفت الهجمات تنفيذ العديد من العمليات في حوالي 30 مركزا من طرف 6000 شخص تقريبا من بينها³:

- **بناحية سكيكدة:** ففي سكيكدة وضواحيها التي تعتبر ميناء حيويا ومدينة كبيرة يتجمع فيها 25000 معمر من مجموع 70400، إلى جانب نشاطها الصناعي والتجاري ومركزها العسكري الإستراتيجي، طوق المهاجمون المدينة من كل الجهات ثم اقتحموا كلا من طريق جان دارك، مرج الذيب، الزفزاف، المحطة الخارجية للقطار، محجر رفمان، طريق سان أنطوان، وادي السواح، الفتوى، سبع أبيار، بن قانة، الباطور. وقد وقع الهجوم من عدة جهات بإستثناء الواجهة البحرية هاتفين الله أكبر تحت وقع زغاريد النساء مع الحصول على المؤونة، الماء والعلاج...

تمركز الهجوم على مركز الشرطة والدرك، ثكنات الجيش والحرس الجمهوري المتنقل، القيادة العامة للجيش، البنك المركزي، محطة الكهرباء، الحانات والمطاعم، بعض المحلات التجارية، والساحات العمومية. لكن الهجوم لم يكن من جهة واحدة لأن المدنيين الأوروبيين تدخلوا مطلقين النار من النوافذ

¹- Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.33.

²- عبد الرحمن رزاق، مرجع سابق، ص.68.

³- مصلحة البحوث والتوثيق، « هجوم 20 أوت على الشمال القسنطيني »، المصادر، العدد الثالث، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2000، ص.166.

والشرفات، ولقد إستمر الهجوم لمدة أربع ساعات إبتداء من منتصف النهار إلى الرابعة مساء. وقد كان من نتائج الهجوم أن إستطاع المهاجمون أن يلحقوا خسائر معتبرة منها: تحطيم بعض الطائرات الحربية والمباني العسكرية في مطار المدينة وإستشهاد كل من: محمد بكوش، صالح بوز غاية، بودراية، علوش.

هجوم منجم الحديد في فلفلة بالعالية (بشرق المدينة على بعد 25 كلم) من طرف حوالي 500 إلى 600 شخص وقتل فيه العديد من المعمرين، وحصل المهاجمون على الأموال والأسلحة والذخيرة الحربية والمتفجرات وهو ما أدى إلى غلق المنجم حتى إستقلال الجزائر.

هجوم الميناء ومراكز المخابرات العامة بداخله وهو ما عرف تفهقرا للنشاط.

حوصر الحي (حي السبيرانس)، قضي على العديد من المعمرين وأحرقت منازلهم.

في شارع تيوفيل، هاجم المشاركون مقر القيادة العامة لحامية سكيكدة وإحتلوا حي الأوراس.

- **ناحية قسنطينة:** لم يكن التخطيط لضرب المدينة سهلا خاصة وأنها تتميز بكثرة الثكنات:

هجوم بشارع كليمنصو وبروسيمتي دوريو أدى بحياة مفتش للشرطة .

هجوم على مركز شرطة الدائرة الثانية ومؤسسة برنار لبيع الأسلحة والإستلاء على الذخيرة.

هجوم على مطعم غامبرون قتل فيه أوروبي وجرح 14، وإنفجار قنبلة في عمارة يقطنها الكولونيل فارسي وقنبلة جسر القنطرة¹.

- **ناحية الخروب:** هجم بها حوالي 200 شخص على مراكز الدرك والجيش والشرطة ودار البلدية

وأسفر الهجوم عن مقتل أربعة جنود. وقد هاجم مئات الأشخاص يتقدمهم النساء والأطفال مركزا من

150 عسكري. أما في عين أعبيد التي تقع جنوب شرق مدينة قسنطينة فقد هاجم 200 شخص - وذلك

لأن السلطات الإستعمارية اكتشفت أمرهم قبل الموعد المحدد- دار البريد، مركز الشرطة

والدرك، حطموا خيوط الإتصالات السلكية واللاسلكية، قطعوا الكهرباء والماء، وحطموا تعاضدية

لتسويق الحبوب نتج عنه قتل عشرة من بين المعمرين إلى جانب عدد من الجرحى وإستشهاد فرحات

بن عثمان، مولود محفوظ، عمار عياش، سويسسي العربي.

- **ناحية زيغود يوسف:** بعدد سكان يقدر بـ 1531 ساكن، لم تعرف مدينة زيغود يوسف هجوما لأن

الفرنسيين كشفوا المهاجمين الذين كان عددهم نحو 20²، أما الهجوم في المناطق المجاورة فقد إستمر

لمدة ثلاثة أيام وقد تركز في المناطق التالية:

¹ - أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، مرجع سابق، ص. 236.

² - Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.36.

منازل المعمرين، مراكز العدو، منازل الخونة، تهديم بعض المنشآت الهامة، قطع أعمدة الهاتف والكهرباء، تحطيم الجسور والسكة الحديدية. وقد عرفت هذه الهجومات إستشهاد 26 شخصا منهم: سعد بوجندية، صالح بن الناصر،... وفي الجنوب الغربي لها بواد الزناتي قام 400 مهاجم بالتسلل إلى القرية وإتجهوا نحو مركز إيواء للجند السينغاليين فهاجموهم وقد كانت الحصيلة إستشهاد 40 جزائري وسجن حوالي 50، ومقتل 02 من الجند الأفارقة وجرح 06.

- **ناحية سيدي مزغشين:** بعدد سكان يقدر بـ 976 ساكن، تمكنت فصيلة مسلحة بقيادة دبور خليفة في حدود الساعة العاشرة صباحا من التمرکز في المنطقة، لكن السلطات الفرنسية أحست بهؤلاء وهذا ما جعلها تتحرك بسياراتها، حينها بدأت طلقات النار، نصب كمين للقوات الفرنسية فدمرت سيارة جيب كما حرق علف الحيوانات ومخازن الحبوب¹.

- **ناحية الحروش:** بعدد سكان يقدر بنحو 3318 ساكن، كان سكان الحروش على دراية بالعمليات فأغلقوا محلاتهم بدءا من العاشرة صباحا وبوصول الساعة الثانية عشر إلا ربع لم يبق أحد بالشارع.² كان مركز الإنطلاق بالغرب من المقبرة الفرنسية التي بدأوا التجمع بها من الساعة التاسعة صباحا. هاجم إذا حوالي 250 شخص دار البلدية لمدة أربع ساعات، ولم تستطع القوات الفرنسية الدفاع عن نفسها رغم إستعمالها كل أنواع الأسلحة وذلك لصدود جنود جبهة التحرير الوطني وتعاون السكان مع المهاجمين الذين قاموا بأعمال تفجيرية في قلب المدينة وكذا دار العدالة فأحرقوا الوثائق الإدارية. لقد كانت الحصيلة وفاة 50 شخص.

- **ناحية الميلية:** نظرا لحصانة المدينة، لم يتمكن المهاجمون من دخولها لكن هذا لم يمنعهم من القيام بعمليات على مشارفها. وخاضوا معارك ضد القوات الفرنسية في حمام بني هارون بين الميلية والقرارم، الطاهير... وكانت الحصيلة إستشهاد 05 أشخاص ومقتل أكثر من 50 فرنسي³.

- **ناحية القل:** بعدد مهاجمين قارب 300 شخص، تمركز الهجوم في القل ودام أربع ساعات على الأماكن التالية: ثكنتنا الدرك والجيش قتل على إثرها ضابط ودركي. حرق ثلاثة مراكز للفيلين والخشب، تخريب معمل السمك. لقد كان الهجوم عاما وشاملا حتى لجأت القوات الإستعمارية إلى رجم المدينة بالمدفعية من بوارجها البرية، فقتل أربعة وعشرون فرنسيا وإستشهد 72 شهيدا و 11 جريحا.

¹ - مصلحة التوثيق، مرجع سابق، ص. 168.

² - A.O.M 81F/881, Op.Cit.

³ - Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.36.

- قرية رمضان جمال: هوجمت من أربع جهات: سيطر المهاجمون على المدينة مدة خمس ساعات، قضاوا على رجال الدرك، حراس البلدية كما أحرقت مكاتب البلدية وبعض المنشآت ولم ينسحب المهاجمون إلا في المساء في حدود الساعة الخامسة مساءً.

- قرية جندل: اجتمع بجندل ليلة الهجوم حوالي سبعين مهاجماً، تم تقسيم المهاجمين إلى ثلاثة أفواج على رأس كل فوج قائد. تقدموا نحو أبواب القرية وإستطاع أعضاء الفوج الثاني نصب كمين، إستهدف الفوج الأول أحد المراكز فقتل ثلاثة عساكر، أما الفوج الثالث فقد أحرق اسطبلات المعمرين. إنتهت العملية بإستشهاد بوطاطا محمود.

- قرية بوساطور: وقع إشتباك بين محمد دخيلي المدعو (رواية) وبين القوات الفرنسية سببه إكتشافه من طرف الجنود الفرنسيين أثناء قيامه بتهيئة أفواج من المواطنين في (الخربة) ببوساطور بقصد الهجوم على القرية. وقد تمكن محمد دخيلي من قتل عدد من الجنود الفرنسيين قبل أن يسقط شهيداً.

- عين أعبيد: هوجمت بها على الساعة الحادية عشر والنصف مراكز الدرك والشرطة ودار البريد حيث قطعت الإتصالات السلكية واللاسلكية لمنع النجدة وقطعت الكهرباء والمياه عن المدينة بعد تفجير شبكاتها وإستمرت المعارك حتى الرابعة مساءً. أسفرت عن قتل 10 من الجنود والمعمرين وتدمير تعاضدية لتسويق الحبوب وعمارة يسكنها المعمرون¹.

في الغد، يوم 21 أوت 1955، إنطلقت سلسلة أخرى من العمليات، هجومات حول القل، انفجار قنبلة في سكيكدة وإبطال مفعول أربع أخرى، هجومات في قالمة والقونود وإكتشاف قتيلين في دامريمون. لتشهد الليلة من 21 إلى 22 أوت تنوعاً للعمليات بين قالمة وعنابة. بقالمة، وفي 21 أوت، كان التجمع في الحدود الشمالية لغابة ماحونة وتحدث الوثائق الفرنسية عن مقبرة الحاج أمبارك أين أدوا الصلاة وحصلوا على آخر التشجيعات. كانت الإنطلاقة رفع العلم وإطلاق ثلاث رصاصات والهتاف بعبارات: تحيا الحرية... قضيتنا عادلة... إلتحقوا بنا. في هذه الفترة زود المهاجمون بمهاجمين آخرين خرجوا من الحوانيت، المنازل، المقاهي العربية.. وهوجمت قالمة بقوة. وبقرية قونود أحرقت الأخيرة عن آخرها مما أدى بالأوروبيين هناك إلى اللجوء إلى مراكز الدرك².

في حوصلة عن العمليات يمكن القول بأنها قد إنطلقت جميعها تقريبا عند منتصف النهار، الإشارة لبدء الهجومات كانت: طلقات نارية متفق عليها في قالمة، إستخدام للعلم الأخضر والأبيض بالحروش، ثلاث طلقات نارية وإنذار بالصافرة في القل وقالمة، نداء المؤذن من على صومعة المسجد

¹ - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، مرجع سابق، ص. 170.

² - Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, pp.35-36.

بسيدي مزغيش ثم إنها المخادعة، المفاجئة، العمل السريع ثم سرعة الاختباء مع إستخدام البنادق، المسدسات، الرشاشات، الشواكير، السكاكين، العصي والحجارة... وتعزيز ذلك بأناشيد وطنية وعبارات: أمريكا معنا، ستقنبل قسنطينة بطائرات، سيحل الجيش المصري، حسب شهادات فرنسية. لقد كان منظرا أحدث الرعب في صفوف الأوروبيين¹.

أعطى محمد حربي عينة من وقائعها الدالة على معناها فقال: « في محطة الحافلات بسكيكة، إنقض أحد الفلاحين بفأسه على حافلة وأخذ في تحطيمها. تقدم نحوه عامل محطة البنزين حسين زروق الممثل السابق لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1954 في المكان والذي أصبح فيما بعد قائد ولاية بارييس لحساب جبهة التحرير الوطني سنة 1956 وإقترح عليه حرق الحافلة بإضرار النار في خزان البنزين. فأجابه الفلاح قائلا: أتركني وشأني فأنا لست أجهل منك. إني أريد تطهير قرن من الخزي والذل والإهانة»². في نفس هذه النقطة، صرح بوراس العياشي أحد المشاركين في الهجوم بقالة من واد حريد البلدية المختلطة لواد الشرف: « لقد كان هدفنا في قالة القيام بالحرب المقدسة، لقد كان على المسلحين قتل الجنود، وكان على غير المسلحين الحصول على سلاح الموتى، وكان على أصحاب الشواكير تحطيم الأبواب، وعلى حاملي السلاح الأبيض قتل الأعداء... »³.

بخصوص هذه الهجومات أيضا، تذهب التحاليل الفرنسية إلى التأكيد على أن ميكانيزم الهجوم في الكثير من المناطق قد كان: التجنيد، التجميع، الذهاب إلى مواقع الإنطلاق، تشكيل جماعات الهجوم، الهجوم بجماعات متفرقة وبحراسة مشددة من طرف عناصر جيش التحرير الذين يبقون بعيدين عن مسرح الأحداث في عملية مراقبة لعل هناك من سيتراجع عن الهجوم في آخر لحظة وكذلك ليسهل عليهم الفرار في حالة رد فعل فرنسي مفاجيء. هذا التحليل وجدنا مشاطرة له من طرف فرحات عباس الذي أكد أن جيش التحرير لم يشارك في المعارك⁴.

خلال هذه الفترة وبعدها، نفذت الجبهة والجيش حكم الإعدام في حق الكثيرين منهم⁵:

الشيخ ح. ل من الطريقة ر مدير المدرسة الفرنكو إسلامية لبسكرة، حيث تم اختطافه بالزوي بخنشلة في 25 أوت 1955، ثم خنقه في الحدود الجزائرية التونسية.

¹ - A.O.M 81F/881, Op.Cit.

² - محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، مصدر سابق، ص. 147.

³ - A.O.M 81F/881, Op.Cit.

⁴ - Ibid.

⁵ - A.O.M 93/4491: Documentation 1953-1958 : La rébellion et les confréries.

المقدم م.ض من الطريقة ر من البلدية المختلطة للقل بعد تهديده وبعد أن إتخذ من القالة ملجأ.وقد تم أيضا ذبح أحد أبنائه في 30 أكتوبر في حين فر آخر إلى فرنسا.
الشيخ س.س من الطريقة ر بالصومام حيث تم إختطافه من الزاوية للبلدية ذات الصلاحيات التامة لآقبو في 12 أكتوبر ثم تم إطلاق صراحه والأكيد أن ذلك قد تم بعد أن قدم كفالة.
المقدم ق.ح من الطريقة ق نائب رئيس مسجد سوق أهراس وقد تم ذبحه بمقر سكناه في 03 أكتوبر 1955.¹

عن رد الفعل الفرنسي صرحت وزارة الداخلية الفرنسية بما يلي:« خلال يوم السبت مساء،بدأ نشاط مجموعة من الإرهابيين في ضواحي قسنطينة وما جاورها...في هذه المراكز خلال منتصف النهار قذفت قنابل على مراكز الشرطة وهوجمت من مجموعة من المتمردين...إن قوات الأمن أعلنت حالة الطوارئ منذ مساء البارحة إعتبارا لأحداث 20 أوت حتى يتصدوا لكل حادث طارئ وإستطاعوا أن يتصدوا بسرعة وقوة في آن واحد.وحسب المعلومات التي بين أيدينا فإن هجوماتهم قد سببت عددا من الضحايا على مستوى السكان الأوروبيين منهم والمسلمين وكذلك بين قوات الأمن»². وقد صرح سوستال:« إن الضغط الذي نمارسه على المتمردين لا يمكن أن نتخلى عنه،وإن الحرب لن تنتهي إلا بعد إعادة السلم العام...»³

لقد كان رد فعل القوات الإستعمارية العسكرية والمدنية في مستوى الوحشية التي عرف بها الفرنسيون ،القتل الجماعي المتعمد لكل جزائري يعثر عليه دون تمييز بين النساء والرجال والشيوخ والأطفال كما عبرت جريدة لوموند يوم 31 أوت 1955.خربت مشقة الزفراف كاملة بسكانها (5000نسمة)،وجمع ما يزيد عن 1500 شخص بالملعب البلدي بسكيكدة أين تم قتلهم وذبحهم جماعيا في خنادق حفرت بواسطة جرافة.وأمام هذه الردود،إنتهت مصالح الإستعلامات الفرنسية إلى أن هناك حالات لفرار السكان الجزائريين من منازلهم نحو مناطق أخرى ولم يبدأوا في العودة إليها إلا بدايات 07 سبتمبر 1955.⁴

إختلفت الجهات في تقدير عدد القتلى،فالمصادر الفرنسية تحدثت عن حوالي 123 قتيل و223 جريح، 71 قتيل و 51 جريح في صفوف المدنيين الأوروبيين و 21 قتيل و 47 جريح بالجزائريين مع تسجيل وفاة 31 وجرح 125 في صفوف قوات النظام.أما جبهة التحرير الوطني

¹ - A.O.M 93/4491: Confréries religieuses du département de Constantine, 02/1956,p.2

² - إدريس خضير،مرجع سابق،ص.113.

³ - المرجع السابق،ص.114.

⁴ -Charles Robert AGERON,« L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois:De la résistance armée à la guerre du peuple», Op.Cit,p.40.

فنشرت يومها أسماء وعناوين 12000 قتيل وقتيلة¹. ولعل عددهم قد كان أكبر بكثير والدليل شهادة جندي فرنسي يتحدث عن مدينة سكيكدة ذكرها أليستير هورن في كتابه جاء فيها: «إننا سرنا نطلق الرصاص على الجميع بدون تفريق... وكان قادتنا يحددون الأوامر بإستهداف كل العرب الذين نلقاهم، وظللنا مدة ساعتين لا نسمع غير صوت الأسلحة الأوتوماتيكية تقذف النار على الجمهور... بعد ذلك جاءت أوامر جديدة تقضي بجمع الأسرى، وفي الغد على الساعة السادسة صباحا سطرت المدافع الرشاشة أمامهم ثم أطلق الرصاص. بعد عشر دقائق، إنتهى كل شيء وكانت أعدادهم هائلة إلى درجة أن دفنهم إستوجب استعمال الجرافة»².

حول الهجومات، خطت الكاتبة الأمريكية جوان جليسيبي في كتابها الجزائر الثائرة تقول: إنه أول هجوم جزائري موسع وشامل يكشف عن إعداد دقيق، وجود قوات نظامية هامة، أهمية المساعدة من السكان، إنه يمثل منعرجا لحرب التحرير الجزائرية سواء من الناحية الشمولية أو من ناحية إختيار الأهداف³. أما إيف كوريير في كتابه حرب الجزائر فقال أنه الهجوم الأول الحقيقي لحرب الجزائر. وأضاف: دخلت حرب الجزائر الآن مرحلتها النشيطة، الأفعنة ستسقط والسياسات ستتطور. من الآن فصاعدا سيكون هناك قبل 20 أوت وما بعد 20 أوت⁴.

المطلب الرابع: تأثير وقائع أيام 20 إلى 26 أوت 1955

على الجزائريين

بعد العمليات، أذاعت جبهة التحرير الوطني بيانا جاء فيه: «لقد تحطمت قبضة العدو، وقد تنفس الشعب الصعداء وعادت الثقة إلى النفوس، وقد ربحنا معركة الولاية بصورة مؤكدة، وعلى الصعيد القومي أقمنا الدليل بأنه في استطاعتنا عندما نريد أن نهز إدارة العدو وجهازه العسكري»⁵. وقد اعتبرت دعاية الجبهة بعد ذلك إشعاع وطني حفز الفلاحين⁶.

¹ - Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.41.

² - عبد الرحمن رزاق، مرجع سابق، ص.68.

³ - أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، مرجع سابق، ص.246.

⁴ - Yves Courrière, Le temps des léopards, Op.Cit, pp.175-193.

⁵ - عبد الرحمن رزاق، مرجع سابق، ص.69.

⁶ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de septembre 1955.

في ردود فعلهم حول ما قام به زيغود يوسف، وصف شبحاني بشير ما حدث بالعملية الانتحارية. أما عبان رمضان وابن مهدي فقد كانت لهم بعض الملاحظات التي مست ثلاث زوايا¹: الأولى أن الهجوم على مدنيين فرنسيين دون سلاح كان من شأنه أن يؤدي إلى ضرب الكفاح المسلح بإيقاعه في فخ إتهامه بالتعصب.

الثانية أن النتائج التي تحققت جراء الهجمات لم تكن في مستوى التضحيات حيث أعلن زيغود يوسف عن إسترجاع 700 قطعة سلاح، في حين أعلن الجانب الفرنسي عن إسترجاع 149 قطعة سلاح في منطقة الحروش وحدها.

الثالثة أن زيغود قد إتخذ القرار بالهجمات وإقحام المدنيين الغير مسلحين بها دون إستشارة، وقد كان بإمكانه أن يفعل ذلك وأن تعمم العملية على كل الجزائر وهو ما لم يحدث.

مع ذلك، كان لهذه العمليات وقع كبير. تؤكد التقارير أنه، وأثناء إجراءات القمع التي إتبعتها السلطات الفرنسية بعد الهجمات، كان للأوضاع المحلية والدعاية التي صاحبت ذلك من جانب راديو القاهرة وكذا الصحف الفرنسية التي إهتمت بالمجازر المرتكبة في حق الجزائريين دور كبير في إثارة الأذهان والعقول². مع ذلك سجلت التقارير الفرنسية تعميم حالة الخوف الكبير في صفوف السكان حول تداعيات الأمر عليهم. ترجم هذا الخوف في صفوف الشباب بأن أصبح الحذر هو السمة الغالبة في تصرفاتهم وكذا العدد المتزايد من حالات الفرار نحو المتروبول في صفوف المدنيين والريفيين من شباب وشيوخ (800 في شهر أوت عن المنطقة الثانية) والسبب حسب ما تداولته هذه التقارير هو الخوف من أن يتم إيقافهم في حملات فرنسية. وعليه، كان لحالات الفرار هاته ونشاط جيش التحرير الهادف إلى ضرب الإقتصاد الفرنسي تأثير على الأوضاع الإقتصادية التي عرفت تدهورا كبيرا بفعل نقص المنتج الفلاحي وصعوبة التنقل بين المناطق حتى في وضح النهار خاصة بمنطقة الشمال القسنطيني³.

في نهاية شهر أوت، تقوت فعالية الإحساس بالتضامن نحو هذه الحركة الوطنية بفعل نشاط تنقل الأخبار (الهاتف العربي) الذي تم خلال هذه الفترة، إضافة إلى نشاط المنتخبين والصحف الجزائرية، المتروبولية والشرق أوسطية. غير أن حالة الخوف والقلق تنامت ومعها موجة من الكره الكبير تجاه العنصر الأوروبي الذي أصبح لا يتوانى في إستخدام الرصاص ضد العنصر العربي

¹-Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.44

²-A.O.M 18F/13: Rapports du commandement civils et militaires du sud constantinois, synthèse de renseignements politiques, période 11 au 31 Aout 1955, Op.Cit, p.01

³-A.O.M 81F/14, Op.Cit

أينما وجده. لقد تحدثت جل تقارير هذه الفترة عن تنامي حالة (الخوف الكبير)، خوف من الأوروبيين مدنيين وعسكريين¹.

بحلول شهر سبتمبر، تقوى الإحساس بالتضامن مع الجبهة أكثر فأكثر. في مواجهة الانتصارات العسكرية التي كانت الجيوش الفرنسية تحققها خلال هذه الفترة، لم يعد لهذا الأمر تأثير على السكان الذين كانوا يبدون إهتماما كبيرا به قبل شهرين من هذا التاريخ. لقد أصبحت الأنفس حسب التقارير الفرنسية مخدرة بما كان من وقائع، وبما هو موجود من وقائع، وبما تتناقله الصحف والراديوهات والأفواه. ما زاد في تأجج هذا الإحساس أكثر خلال شهر سبتمبر حدثين: الأول تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة يوم 30 سبتمبر 1955 بـ 28 ضد 27 وإمتناع 05، والثاني أن هذه الأعمال قد قطعت الطريق على السياسيين المحترفين الذين كانوا حتى 19 أوت ما زالوا يحلمون بإمكانية إيجاد حركة تجمع الجزائريين والأوروبيين في إطار أخوة جديدة ترفض العنف من بينهم كتلة الـ 61 المكونة من النواب الجزائريين في المجلس الجزائري والمستشارين العامين والإداريين على إثر الإجتماع الذي عقده في 26 سبتمبر حيث أصدروا لائحة يعلنون فيها رفضهم لسياسة سوستيل الإصلاحية* ويطالبون بالإعتراف بالكيان الجزائري. وقد جاء في هذه اللائحة: «الأغلبية العظمى للشعب الجزائري هي الآن مع فكرة الوطن الجزائري**». المنتخبون الممضيين أدناه يرون أن من واجبهم أن يوجهوا عملهم نحو تحقيق هذه العملية»².

في هذه الفترة، سجلت السلطات الفرنسية إختفاء تام للعنصر الذكر من منطقة توجد على بعد 10 كيلومتر من الجنوب الغربي لكول دي أوليفي والجنوب الغربي لواد الزناتي³.

¹-A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'aout 1955.

* - عن هذه الفئة، صرح بن باحمد في 11 أكتوبر 1955: «إنها لمسألة أمانة من جانبنا نحن المنتخبين نحوكم- يخاطب زملائه النواب الفرنسيين- ونحو الأمة الفرنسية أن نصارحكم بأن الشعب الجزائري أضحى لا يتبعنا، وقد طرح جانبنا ما كان يرجوه ويطالب به منذ أحيان. وأصبحت له أمانتي جديدة». قال بن جلول: «لا يوجد في الواقع من ينظر بعين الجد إلى نظرية الإدماج فيتحتّم إذا أن نرسم سياسة جديدة، ولكن ما هي؟ لا نستطيع أن نعرض عليكم شيئا فعليكم بسؤال الشعب. إن الانتخابات الحرة هي التي تمكنكم من تبيان حقيقة الأمر». قال علي قاضي: «إن من واجبنا أن ننبه من يتولون السلطة العامة إلى مسؤولياتهم وأن نقول لكم ليس هناك من إصلاحات تستطيع أن تبعث من جديد التعاون والتقارب بين الفرنسيين والمسلمين وأنكم لا تملكون الحق في أن تدمجوا (في أمتكم) سكانا بالرغم منهم على حين أنهم يريدون الإحتفاظ بشخصيتهم وتقاليدهم ودينهم ولغتهم. وقد حان الوقت الذي يريدون فيه التخلي عن سياسة الأوهام» أنظر: عبد الرحمن بن محمد بن العقون، مصدر سابق، ص. 514-515.

** - قد يكون سبب ذلك رسائل التهديد التي تلقاها هؤلاء. عن السناتور أورابح أنظر رسالة التهديد في الوثيقة رقم 08 ص. 284.

² - Mohamed TEGUIA, Op.cit, p.107.

³-A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de septembre 1955.

مع بدايات شهر أكتوبر أصبح (الفلاقة) بالنسبة لهؤلاء هم الوطنيين الشجعان، ذوي التضحيات، الذين يستحقون كل التقدير والإحترام.¹

بعد 20 أوت، تميزت جبهة التحرير بمميزات قوت نفوذها رغم حداثة: في صيف 1955 إستفادت من التحاق العائلات البورجوازية بها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: بن قانة، بوطالب، بن صيام، حاج حمو، بودربة، علي خوجة،... فمكنها الدعم المادي من الحفاظ على قوتها على الأقل بين عامي 1955-1957

بعد إستسلام حكومة غي موليه في 06 فيفري 1956 إثر المظاهرات الصاخبة للقائين بالجزائر الفرنسية، منحت الجمعية الوطنية الحكومة أوسع الصلاحيات للإمعان في القمع. عندئذ عدل الجناح المعتدل من الأحزاب السياسية الجزائرية عن ترده وإنضم إلى جبهة التحرير الوطني كما حذى مناضلي كل من الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والعلماء حذو زعيميهما فرحات عباس وتوفيق المدني اللذين إنظما رسميا إلى صف جبهة التحرير الوطني في أفريل 1956. أما الحزب الشيوعي الجزائري الذي حل بدوره في 12 سبتمبر 1955، فقد عاد إلى السرية وإعترف لجبهة التحرير الوطني بدورها القيادي في معركة التحرير الوطني ولم تبق أمام جبهة التحرير الوطني إلا الحركة الوطنية الجزائرية عقبة أمامها.²

على صعيد جيش التحرير، وبالمناطق الثانية، تمركز عدد كبير من سكان دواوير شاركت في الهجمات بقالة والمناطق الجبلية الموجودة شمال عين موكرة. إنطلقت حملة للتجنيد في المنطقة الجنوبية لبننتيفرا، أما العمل على جمع الأسلحة فتواصل في إيدوغ³. بحلول شهر سبتمبر، تقوت مجموعات زيغود يوسف المرابطة في الميلية بحوالي 519 قطعة سلاح. وقد عادت المجموعات العسكرية المشاركة في الهجمات إلى مناطق نشاطها بالقل، تامالوس، فليفل، بني مجالد، طاية، ماصونة، الناظور، بني صالح، وقد ظهرت حالة من الهيجان بدواوير أخرى من القل، الميلية، سكيكدة والركنية. زاد عدد المكونين للمجموعات التي لم تتضرر بفعل القمع الفرنسي جراء إنضمام السكان. وتوسع النشاط إلى عين فكرون، عين بعيطة، مسكيانة، مونتالك، سدراتة.⁴

¹- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre 1955.

² - سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص 91-92.

³- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'août 1955.

⁴- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de septembre 1955.

إحتلت منطقة الشمال القسنطيني بعد الهجومات مرتبة الصدارة من حيث عدد العمليات المنفذة على مجموع التراب الجزائري. لقد أصبحت الوضعية هناك خطرة جدا: كمائن، رمي قنابل، تحطيم وحرق منازل غابية، محاصيل... قدرت المصادر الفرنسية حصيلة ما كان بها من عمليات تجاه المتعاونين مع الإدارة الإستعمارية مثلا خلال الفترة من 20 أوت 1955 إلى 20 سبتمبر 1955 على النحو التالي¹:

قتل 72 خائن منهم 02 رؤساء جماعة، 06 وقاف، 05 حارس بلدي، 09 نبلاء، 03 خوجة، 45 عون إتصال وواشي مقرب من فرنسا.

جرح 10 خونة منهم 01 حارس غابة، 01 نبيل، 08 عون اتصال وواشي مقرب من فرنسا.
18 حالة إختطاف ومفقود منهم 02 قايد، 02 حارس غابة، 01 نبيل، 13 عون اتصال وواشي مقرب من فرنسا.

04 مشوهين منهم 01 حارس غابة، 03 مقربين من فرنسا.

بباقي المناطق، عبر جيش التحرير الوطني عن تواجده عن طريق مناشير وزعت خلال هذه الفترة تدعو للمقاطعة الإقتصادية، تهديد، تهديم لكل ما يمثل الوجود الفرنسي من مدارس، مزارع، منازل غابية، أبراج...².

أما عن توسعات العمل المسلح بباقي المناطق، وبالمنطقة الأولى، تواصلت العمليات من النمامشة إلى غاية سوف، وبقيت الحالة جدية في سدراتة ومنطقة كونروبير. إنتشر العمل في بلزمة وفي البلدية المختلطة لخنشلة. بعد إلقاء القبض على عدد من المجاهدين في تيشطاط، في 20 أوت وفي خنقة سيدي ناجي وبعد تصريحات الملتحقين بفرنسا في مشونش إتضح أن الكفاح المسلح يعرف مشاركة المرأة، وأن عاجل عجول يقود جماعة من 800 شخص وله 03 بنادق رشاشة و 7 أو 8 مسدسات رشاشة وأن العدد الكبير من المجاهدين بالمنطقة هم من فئة بني بوسليمان وهم مقسمون إلى جماعات ويعملون خارج دوار زلاطو³. وقد تم التوسع إلى البلزمة ومتليلي وإلى الزيبان نحو

¹- A.O.M 81F/14, Op.Cit.

²-A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de septembre 1955.

³-A.O.M 81F/13, Op.Cit.

الغرب من بسكرة¹ وقد تقوى التواجد العسكري في شمال المرتفع عند بلزمة وتقوت السيطرة على باستور والمعذر² بريكة وملحق بسكرة³. وقد تحصّلت المنطقة على 650 بندقية صيد⁴.

أما بخصوص منطقة القبائل، فقد إرتفعت الإعتداءات والهجمات المركزة على المراكز العسكرية. وقد تم التوسع إلى فج أمزال، منطقة جيجل، جنوب بجاية، غرب قرقور، البيبان، مرتفعات الصومام، جنوب الطاهير، من تينيرون نحو البيبان (مجانة)، البابور (بني ورتلان)، الميلية نحو تامسجيدة⁵.

عرفت المنطقة الرابعة العديد من العمليات، تفجير قنابل في الأبيار وهجمات في الساحل⁶. أما بالمنطقة الخامسة، فقد ظهرت عناصر ومجموعات تحمل سلاحا في مناطق نمور، ندرومة، مغنية، سبدو، تيران على صلة بعناصر مغربية من الريف على السواحل الفرنسية والإسبانية، هجمات على مراكز إيواء الجند بالقبائل والمتفجرات. لقد كان تأثير ما وقع بالشمال القسنطيني بالجزائر وبوهران ذو طابع بيسيكولوجي⁷. وقد سجلت جريدة صدى وهران - بعد وصول الأسلحة- عمليات تهديم كبيرة في جنوب وهران، بني ونيف، بشار حيث نسفت الجسور ودمرت السكك الحديدية على نحو كبير. وقد ركزت تلك العمليات على قطاع المواصلات بغرض شله حيث حطمت 273 في مدة ستة أشهر، 13 قاطرة من أصل 17 تشتغل في الحبوب. وبناء على المذكرة التي قدمها وفد القاهرة فإن حصيلة العمل العسكري خلال الفترة من 01 أكتوبر 1955 إلى 30 ديسمبر 1956 بالجهة الغربية إشملت على قتل 15 ضابط إستعماري، 50 ضابط صف، 100 عون من رجال الشرطة، حجز 100 قطعة سلاح، إتلاف 40 سيارة، قتل 120 خائن، 30 مدني عامل بجهاز الشرطة (فتح الجبهة الغربية). وقد شهدت جبال العمور هي الأخرى على غرار جبال الجرف معركة على جانب كبير من الأهمية بها 500 جندي خلال أسبوع كامل فقد جيش التحرير خلالها 04

¹-A.O.M 93/4409 : Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de septembre 1955.

²- A.O.M 93/4409 : Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre 1955.

³- A.O.M 93/4409 : Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de janvier 1956.

⁴- A.O.M 93/4409 : Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de septembre 1955.

⁵- A.O.M 93/4409 : Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de janvier 1956.

⁶-A.O.M 81F/14, Op.Cit, p.4

⁷- A.O.M 81F/14, Op.Cit, p.01

شهداء، وسجل 1375 قتيل فرنسي منهم 72 دفنوا بتيارت^{1*}.

وعليه، قدرت السلطات الفرنسية عدد قوات جيش التحرير الوطني في 1 جانفي 1956 بمقاطعة قسنطينة وحدها²:

المنطقة الشمالية: 1500 جندي مسلح و مؤطر.

3000 إضافي مسلح.

المنطقة الشرقية: 1300 جندي مسلح و مؤطر

3000 إضافي مسلح

المنطقة الجنوبية: 1800 جندي مسلح و مؤطر.

3000 إضافي مسلح.

المنطقة الغربية: 1000 جندي مسلح ومؤطر.

1300 إضافي مسلح.

المجموع: 5 إلى 6000 جندي مسلح ومؤطر.

وقد جاء في إحصائية أخرى بالعمليات من 01 نوفمبر 1955 إلى جانفي 1956³:

هجمات على تكتلات و مستثمرات: 17 بوهران، 35 بالجزائر، 221 بقسنطينة، والمجموع 273.

هجمات باليد المسلحة: 130 بوهران، 425 بالجزائر، 1440 بقسنطينة والمجموع 2003.

هجمات بالفتائل: 20 بوهران، 57 بالجزائر، 87 بقسنطينة والمجموع 164.

تخطيط خطوط الإتصال: 136 بوهران، 385 بالجزائر، 675 بقسنطينة والمجموع 1196.

إضرار حرائق: 100 بوهران، 266 بالجزائر، 722 بقسنطينة والمجموع 1088.

قطع الطرقات: 24 بوهران، 43 بالجزائر، 161 بقسنطينة والمجموع 228.

عمليات مختلفة: 29 بوهران، 183 بالجزائر، 567 بقسنطينة والمجموع 789 والمجموع العام 5741.

أما عن عدد المتضررين في صفوف جيش التحرير فتقول الإحصائية:

الشهداء: 96 بوهران، 212 بالجزائر، 2643 بقسنطينة، والمجموع 2951.

الجرحي: 25 بوهران، 34 بالجزائر، 302 بقسنطينة، والمجموع 361.

* - بخصوص توسعات جيش التحرير خلال هذه الفترة أنظر الخريطة رقم 01 ص.328.

¹ - لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص.275.

² - A.O.M 93/137: Effectifs de la rebellion

³ - A.O.M 81f/14 ,Op.Cit,p.05.

المساجين: 80 بوهران، 35 بالجزائر، 1592 بقسنطينة والمجموع 1707.

الإعتقالات: 2086 بوهران، 3176 بالجزائر، 15937 بقسنطينة والمجموع 21199¹.

وتضيف نفس هذه الإحصائية أنه من بين 3624 قضية من قضايا هذه العمليات سجلت، تم اتهام 4563 شخص حجز منهم 3500. من بين 432 شخص حوكم، أطلق صراح 30، حكم على 139 شخص بالإعدام منهم 79 حكم غيابي مع 29 حكم نهائي².

المبحث الثاني: أهم مظاهر السياسة العامة بالجزائر بعد الهجومات

إن تطور الوضع العسكري بعد هجومات 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني، ومعركة الجرف وإنطلاق العمليات العسكرية في الجهة الغربية من البلاد في أكتوبر 1955 دفع بإدارة الإحتلال إلى تبني مخطط جديد في مواجهة جيش التحرير الوطني وذلك بقلب المقولة المشهورة بكون جندي التحرير هو بمثابة السمكة ومحيطه الشعبي هو الماء الذي تعيش فيه وتتحرك إلى تجفيف هذا المحيط الذي من شأنه أن يؤدي إلى إختناق السمكة وموتها. فماذا عن هذه السياسة؟ وماذا عن رد الجبهة والجيش؟ وما مدى نجاح هاتين السياستين؟.

المطلب الأول: الإدارة الفرنسية تنشأ المصالح الإدارية المتخصصة

SAS وأولى فرق الحركي

عرفت الفترة بعد معركة الجرف بالمنطقة الأولى بالنسبة للسلطات الفرنسية تنظيم عملية تيمقاد، بفضلها تمكنت السلطات الفرنسية من تحديد منطقة تمركز مجاهدي المنطقة الأولى حيث حددت بشمال شرق الاوراس، البلزمة، البلدية المختلطة لعين القصر، وقد بدأت تتوسع إلى النمامشة وجنوب الاوراس³. وقد وضحت العملية أيضا من خلال إستنتاج المساجين والوثائق المحصل عليها من حقيبة شيحاني بشير وشامي محمد رئيس منطقة تبسة حسب ما جاء في التقارير الفرنسية ما يلي⁴:

هناك إختلافات خطيرة بين مسيري الثورة والقادة السياسيين.

¹- A.O.M 81f/14 ,Op.Cit,p.05

²- Ibid.

³-81F13: Rapports du commandement civils et militaires du sud constantinois,synthèse de renseignements politiques période du 16 Octobre au 05 novembre 1955

⁴-81F13: Rapports du commandement civils et militaires du sud constantinois,synthèse de renseignements politiques période du 21 septembre au 15 Octobre 1955

لا يريد المتمرّدون الإعراف بمصالي والإبراهيمي والأخضر وخضر
الحرب هي حرب ضد المصاليين والبورغبين أكثر منها حرب ضد فرنسا.
يعتبر السلاح أكبر عائق أمام غياب العون الخارجي.
ليس هناك وحدة في القيادة بين الشمال والجنوب القسطنطيني.

خلال هذه المرحلة أيضا تم الحصول على عديد الوثائق من ك.ع تؤكد ضلوع القاهرة فيما يحدث بالجزائر من ذلك مثلا وصل بالحصول على الأسلحة ممضي من طرف شبحاني بشير مرسل إلى القاهرة يطلب فيه هذا الأخير من بن بلة أن يشكر قائد الثورة البكباشا جمال عبد الناصر¹.
وقد أضاف تقرير آخر أن المتمردين يقومون بالدعاية، ينظمون الدواوير، يقتلون موظفي الإستعمار، يحرقون الآثار الخاصة بالتواجد الإستعماري، يجمعون السلاح، يحصلون على التمويل، يشكلون مخابيء، يعينون المسؤولين المدنيين الذين توكل لهم مهمة تعيين التجنيدات المقبلة، يدعمون الخونة، لهم عون للإستعلامات،...² إنهم مجمعين، مدعمين، مسلحين، منظمين، ويدعمهم السكان. إنهم في عدة مناطق يخضعون للسلطة الشرعية، يجمعون السلاح، يحصلون على الضرائب³.

في مواجهة جملة هذه المعطيات، وبعد عملية التعزيز الإداري التي كانت في الجنوب الشرقي لمقاطعة قسنطينة تحت قيادة بارلانج، وبعدما قام هذا الأخير بجلب أفراد الشؤون الأهلية لمساعدته في إدارة المنطقة وتهديتها وقام بعملية بيلوت Opération PILOTE التي كانت بمعية 14 ضابط قديم و 09 ضباط للشؤون الصحراوية، وبعدما سمحت هذه العملية حسب معلومة من وزير الداخلية بتقريب الإدارة من الشعب⁴، وبعد صدور قرار من جاك سوستيل بتعمم العملية على كل الجزائر، أنشأت في 26 سبتمبر 1955 المصالح الإدارية المتخصصة SAS التي صرح بها رسميا في فيفري 1956 من طرف الجنرال لوريلو. كان المطلوب في هذه المرحلة تشكيل حوالي 400 مصلحة في مناطق التهدة يؤطرها أشخاص مكونين في الجزائر⁵.

¹- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de décembre 1955

²- A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignements mois d'octobre 1955

³- A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956; Annexe à la synthèse de renseignements mois de septembre 1955

⁴- A.O.M 81F/898: Renforcement des moyens de sécurité en Algérie, implantation et effectifs

⁵- Gregor MATHIAS, « Les SAS: Une institution ambiguë: entre idéal et réalité (1955-1962) » Mémoire de maîtrise d'histoire, Sous la direction du Professeur de Jean-Louis TRIAUD, Université de Provence, 1994-1995, p.22.

المصالح الإدارية المتخصصة أجهزة تعتبر وريثا لمكتب الشؤون العربية. يدير هذه المصالح ضباط المصالح يتلقون تعليمًا عن ذلك خاصة في إتقان اللغة المحلية من طرف مصلحة الشؤون الجزائرية. يعمل إلى جانب كل ضابط جهاز يتكون من ملحق عسكري وثلاث ملحقين مدنيين: أول مكلف بالسكربتات والمحاسبة، ثاني مكلف بالترجمة وثالث بالعمل السلكي. لحماية الضباط أوجد المخازنية أو مخازنية المصالح الإدارية المتخصصة والذين تتكون فرقهم عادة من 30 إلى 50 مخزني. كان الهدف من إنشاء هذه المصالح حسب الجنرال بارلانج تحقيق التهدة بأن تكون قلب فرنسا الذي ينبض في كل دوار، بمعنى أن يكون لها دور المراقبة، الإقناع (كسب القلوب)، القمع. يعتبر هذا الجهاز مساعد للإداري في إدارة البلدية المختلطة وفي إدارة الدواوير البعيدة عن مركز البلدية المختلطة¹. في أولى ردود الفعل عن تكوين هذه الأجهزة جاء على لسان الإداري الرئيسي للبلدية المختلطة لبسكرة هيرتز HIRTZ: لقد كانت فكرة رائعة، لقد كنت أراقب 80.000 شخص².

لتحقيق هذه التهدة، قسمت مهامها إلى: مهام مدنية ومهام عسكرية- بوليسية. مدنية إدارية كإحصاء السكان، تحضير الانتخابات، الإهتمام بأمور الحالة المدنية. مدنية إقتصادية كبناء المساكن، الإصلاح الزراعي وأمور الرعي، مدنية إجتماعية وتربوية كتطوير التعليم، تأطير الشباب والنساء، تقديم المساعدات الطبية المجانية،... أما عن مهامها العسكرية- البوليسية فتتعلق بالتحقيق وإلقاء القبض على المشتبهين، مراقبة الأشخاص والممتلكات، كما يمكن أن تقوم هذه المصالح ببعض الأدوار العسكرية مثل جمع المعلومات عن جبهة التحرير، المشاركة في العمليات الهجومية، تكملة النقص في الوحدات العملياتية المحلية، تعويض الوحدات العملياتية المحلية³. لقد كان هدفها حماية الشعب الريفي من الجهاز السياسي العسكري الذي وضعته الجبهة والحصول على المعلومة⁴.

على الصعيد العسكري، قسمت الجزائر إلى ثمان مناطق تهدة⁵:

المنطقة أ: الشمال الغربي القسنطيني

المنطقة ب: الأوراس – الجنوب القسنطيني

المنطقة ت: القبائل الكبرى

المنطقة ث: الشمال الشرقي القسنطيني

¹-Sylvain BARTET , « Les Sections Administratives Spécialisées en Grande Kabylie 1955-1962 : Ambigüités et échecs d'une politique de pacification », *Mémoire de maitrise d'histoire*, Sous la direction du Professeur de Jean-Louis TRIAUD, Université de Provence, 1997, p.08

²- *Ibid*, p.23.

³- Sylvain BARTET, *Op.Cit*, pp.08-09.

⁴-A.O.M 93/4409 : *Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine*, mois de décembre 1955.

⁵- A.O.M 81 F 13, *Op.Cit*.

المنطقة ج : الشرق القسنطيني

المنطقة ح : الجنوب الغربي القسنطيني

المنطقة خ: وهران

المنطقة د: مناطق الجنوب.

زرعت بهذه المناطق حوالي 200 مصلحة تحت إمرة ضباط الشؤون الجزائرية يتم ترتيبها حسب منطقة التهدة وحسب البلدية وفق تأسيسها. معرفتها تكون عن طريق حرف كبير تتبعه مجموعتين تتكون كل مجموعة من رقمين. الحرف الكبير يدل على المنطقة أما المجموعة الأولى فتدل على البلدية المختلطة أو البلدية ذات الصلاحيات التامة التي توجد بها أما المجموعة الثانية فتدل على مقرها، مثلا 08 05 C معناها المصلحة الإدارية المتخصصة للأربة الخاصة بواصيف L'ARBA des OUACIFS في منطقة التهدة C القبائل الكبرى¹.

على الصعيد الإداري، وبعد إلغاء الجمعية الجزائرية، وحل المجالس العامة، إستصدر لاكوست من حكومة في موليه مرسوما بتاريخ 28 جوان 1956 تضمن إعادة تنظيم شاملة للبنى الإدارية في الجزائر. فألغيت البلديات المختلطة وتقرر تعميم صيغة البلديات الكاملة الإختصاص وأنشأت أجهزة بلدية مؤقتة ريثما يتم إنتخاب البلديات الجديدة، هي المندوبيات الخاصة Délégations Spéciales إلى جانبها ومن فوقها الأقسام الإدارية المتخصصة SAS في الأرياف، والأقسام الإدارية الحضرية SAU في المدن لتحكم 1450 بلدية. وأصبحت المقاطعات الثلاث القديمة مشكلة من مجموعة مقاطعات على رأس كل واحدة مفتش عام للإدارة في مهمة عظيمة IGAME. وبذلك فقد تحولت المقاطعات الثلاث إلى 12 مقاطعة مقسمة إلى 37 دائرة arrondissements تحولت هذه الأخيرة بقرار 20 ماي 1957 إلى 71 دائرة وبقرار 07 نوفمبر 1959 إلى 13 مقاطعة و 76 دائرة. حددت هيكله المصالح الجزائرية بنفس هيكله التقسيم الإداري للجزائر مع وضع ELA على مستوى الدوائر و ELD على مستوى المقاطعات².

كانت الأهداف المعلنة لهذه الإصلاحات محاربة التخلف الإداري وإنشاء وحدات إدارية متجانسة وملائمة لمشاريع التنمية الإقتصادية والإجتماعية. في الواقع، إندرجت الإصلاحات ضمن إستراتيجية مكافحة جبهة التحرير ومحاولة القضاء عليها بطرق مكمله للعمل العسكري. كان المتوقع

*

- بخصوص هذه الفرق وتطورها العددي أنظر الجدول رقم 03 ص. 332، الصورة رقم 07 ص. 348 والمخطط رقم 01 ص. 371.

¹-Grégor MATHIAS, Op.Cit, p.21.

²-Hautreux François-Xavier, Op.Cit.

أن يؤدي إشراك عدد متزايد من الجزائريين في تسيير الشؤون المحلية وتولي مناصب في الوظيفة العامة إلى تكوين قوة ثالثة مؤيدة لفرنسا، في حين أن تحسين الأحوال الإدارية من شأنه أن يسمح بكسب ثقتهم وإبعادهم عن الجبهة¹.

على الصعيد الدعائي، وفي إطار الحرب النفسية* التي كانت تقوم بها فرنسا، تم إنشاء المكتب الخامس للدعاية والحرب النفسية². وفيه وجدت نظريات العقيد شارل لاكروا الذي يعتبر مؤسس هذا الجهاز في الهند الصينية ومسؤولا عن التأثير السيكولوجي في وزارة الدفاع الفرنسية تطبيقا لها مع وصول جورجيس مونوري للسلطة. وقد تعاقب على إدارة مركز التدريب على الحرب النفسية حتى إغلاقه في 1960 أكثر من 156 ضابط. كما تم القيام بتجارب عملية لتطوير سبل التأثير السيكولوجي كلفت بإنشاء هيكلين مكملين: سرايا مكبرات الصوت والمناشير Compagnies de haut parleurs et tracts (CHPT) في جوان 1956 وكتيبة الضباط المتجولين Officiers itinérants في جويلية 1956³. بعد تعيين سالان في 08 نوفمبر 1956، عرفت الحرب النفسية تطورا آخر وضع نصب عينيه هدفا أساسيا هو القضاء على الخلايا السياسية والإدارية لجبهة التحرير الوطني التي كانت تنشط ضمن الأوساط الشعبية، المعتقلات، السجون وفي المدن والأرياف. وقد عرف برنامج سالان هذا باسم تحطيم وبناء Détruire et construire وهو من مهام المؤسسة العسكرية. وضع فيه خطة لمتابعة والقضاء على وحدات جيش التحرير وذلك من خلال الإتصال مع الأوساط الشعبية وحمايتها من تأثير جيش التحرير الوطني وتقديم المساعدات المادية والإغراء. لقد أقر الجنرال ماسو بأهمية خلايا جبهة التحرير الوطني فقال: «إذا لم نكسر هذه المنظمة العميقة فإن جبهة التحرير إذا وضعت السلاح وطالبت بانتخابات حرة فإنها ستفوز بـ 80% من الأصوات بدون بذل أي جهد من جانبها»⁴. كما تضمنت خطته أيضا البحث عن إطارات مخلصه ووفية لفرنسا وجلبها للتعاون مع السلطات الفرنسية لمحاربة جبهة التحرير فظهر المزيد من القومية والحركة⁵ في هذه الفترة، كان النقيب سلفي قد أنشأ مدرسة كوّن بها 40 شابا درّبهم على السلاح ولقّنهم بعض التعليمات الإدارية والبوليسية لمدة 30 أشهر، سمى هذا التشكيل بالحركة إشتقاقا من الحركية، وأعطى عمل هاته الدفعة

¹ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، دار الكتاب الحديث، 2008، ص. 75.

* - عن هذه الوسيلة أنظر الصورة رقم 08 ص ص 349-351.

² - محمد العربي ولد خليفة، الإحتلال الإستطاني للجزائر، الجزائر، منشورات ثالة، 2005، ص. 209.

³ - المرجع السابق، ص. 212.

⁴ - الغالي غربي، الإستراتيجية الفرنسية بعد مؤتمر الصومام (1956-1957)، الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، مطابع الجزائر، السنة الثانية، العدد الثاني، 1997، ص. 75.

⁵ - المرجع السابق، ص. 75.

نتيجة إيجابية في الإيقاع ببعض الخلايا النشطة لجبهة التحرير وجيش التحرير وهو ما حمل السلطات المركزية الفرنسية إلى تعميم نظام الحركة وأصبح يكتسي الصبغة الرسمية إثر صدور تعليمة صادرة عن الجنرال لوريلو بتاريخ 08 فيفري 1956 وتمت ترقية النقيب سلفي إلى منصب المفتش العام للعمليات النموذجية ليشرف على إنشاء هاته الفرق عبر كامل الوطن¹.

على خلاف المجموعات التي تم سردها سابقا، تنص التعليمة الصادرة بشأن هؤلاء على إشراكهم في العمليات العسكرية مقابل مبلغ شهري يقدر بـ 750 فرنك. كما تنص التعليمة على إنشاء هاته الفرق في مختلف الأحياء وأجهزة الجيش بما فيها البحرية، وعليه فقد ظهرت أكبر وأولى الأفواج في منطقة الونشريس، إذ تشكل أول فوج من الحركي قوامه 100 فرد لينتقل إلى 1000 يوطرهم النقيب هنتيك HANTIC وهو المعروف بحركة الباشاغا بوعلام².

على الصعيد العملي، سعت السلطات العسكرية الفرنسية خلال شهر ديسمبر 1955 إلى التوجه نحو العمليات المضادة لحرب العصابات. وقد إنطلقت عمليات تمشيط ومداومة موجهة أساسا لبعض المناطق والبحث عن استغلال المعلومات التي تهدف إلى الوصول إلى ذخيرة المجاهدين. إنطلاقا من هنا، تم بالنمامشة مثلا منذ 25 نوفمبر التفتيش في كهوف منطقة عين القلعة أين تم العثور على ذخيرة من المؤونة وشحنات للراديوهات، لباس ومؤونة... كما تم حجز المخزون الذي كان بواد بودوكران بعد معلومات أدلى بها المجاهد ك.ع³. وبموجب قرار صادر عن مجلس الوزراء الفرنسي في 12 فيفري 1956، أنشأت المناطق المحرمة. إعتد في إنشائها على مبدأ أن تكون هذه المناطق مناطق إستراتيجية لوحدة جيش التحرير الوطني، طبق على الولاية الثانية في 24 فيفري في مرتفعات عنابة تضم البلديات المختلطة ديزرفيل، موندوفي، راندون، وموفيس⁴ ثم الثالثة ثم الرابعة وأخيرا جزء من الخامسة هدفها حسب ما جاء في التعليمة الخاصة بإنشاءها وضع حد لعمل الإرهابيين بواسطة عمل بسلوكولوجي مدني عسكري عام يجبر السكان على العودة إلى جانبنا⁵. وفي 12 مارس 1956، صادق البرلمان الفرنسي على النصوص التشريعية الخاصة بالسلطات الخاصة. وبطلب من لأكوست، قامت الحكومة بإعادة تجنيد دفعة 1953 ثم دفعة 1952 من الجنود الإحتياطيين مع إعطاء قيادة الجيش حق التصرف المطلق في الجزائر. وفي مرسوم بتاريخ 13 أفريل

¹- Hautreux François-Xavier, Op.Cit.

²- A.O.M 81 F177 :Création de groupes supplétifs d'auto défense et de harkas dans les zones opérationnelles, 07 Août 1956

³- A.O.M 93/4409 : Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de décembre 1955.

⁴- A.O.M 93/4409 :Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de mars 1956.

⁵- محمد العربي ولد خليفة، مرجع سابق، ص. 76.

1956، قرر وزير الدفاع بورجيس مونوري مضاعفة عدد القوات الفرنسية في الجزائر بإستدعاء 160.000 شخص إضافة إلى 200.000 المتواجدين هناك. قبل ذلك كانت القوات الفرنسية قد شرعت في الإستخدام المكثف للطائرات في عملياتها الحربية¹. وقد بلغ عدد القوات الفرنسية المحاربة في الجزائر نهاية 1956: 450.000 جندي. كما قامت الحكومة بشراء كمية كبيرة من الأسلحة مما جعل لاكوست يقول: سيتم القضاء على التمرد في صيف 1956².

المطلب الثاني: جبهة التحرير تكثف عملها الدعائي تواصل تكوين اللجان السياسية والعسكرية ومواجهة التنظيمات المنافسة

إلى صيف 1955، ظل الجزائريون يخلطون في أحاديثهم بين حركة انتصار الحريات الديمقراطية و جبهة التحرير الوطني. لمواجهة ذلك، عرفت الثورة بتشكيلة جبهة وجيش التحرير الوطنيين بالقول أن الأولى تجمع كل التيارات الوطنية الإجتماعية والثانية كل الأدغال³. وفي منشور وزع 15 يوما قبل 18 سبتمبر 1955 تم نشره في الجزائر، عرفت جبهة التحرير الوطني نفسها بالقول: «لقد حملنا السلاح من أجل أن نتحصل الجزائر على حريتها وعلى استقلالها... نحن جزائريون ونسعى لنبقى كذلك لأننا فخورون بذلك»⁴.

بعد ذلك، تحدثت جبهة التحرير الوطني لرأي عام غير الرأي العام الداخلي عندما نشر روبير بارا حديثا له مع عمار أو عمران نشر في جريدة فرانس أوبسارفاتور في 20 سبتمبر 1955⁵ وضح وضح الأخير خلاله نظرية جبهة التحرير الوطني إلى الأول. وعند الحديث عن مصالي الحاج أجاب أو عمران أن لديه مناصرين في الجزائر وفرنسا أما سلطته فلم تعد موجودة. غير أن روبير بارا كتب أن اسمه في الجزائر يبقى شعبيا وهو ما لم يقله قائد منطقة القبائل في حوار له مع جونسون يوم 21 سبتمبر 1955⁶.

¹-A.O.M 93/4409 :Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de février 1956.

²- لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 156.

³- Germaine TILLION, Op.Cit, p.168.

⁴-Francis et Colette JEANSON, Op.Cit, p. 317.

⁵-Ibid, p. 318.

⁶- Ibid, p. 321.

بحلول 01 نوفمبر 1955¹، وزعت الجبهة منشورا تناول ذكرى يوم 20 أوت وقد جاء فيه: «يمثل يوم 20 أوت الأخير عرضا كبيرا أثبتنا فيه للإستعمار وللعالَم ككل أن العمل الثوري الذي يستمر منذ نوفمبر 1955 ليس عمل عصابات ولكنه عمل شعب يريد الحرية مهما كانت التضحيات»².

خلال هذه الفترة التي وصل فيها بيار مانديس فرانس و جاي موليه للحكومة في ديسمبر 1955 تم إكتشاف وحل أول شبكة لجبهة التحرير الوطني. بفضل الصحافة الفرنسية عرف الجزائريون بوجود وأهمية تنظيمات جبهة التحرير الوطني وكان هذا وسط فرحة لا يمكن إنكارها. على صعيد آخر هذه المرة، ومواصلة لعملها الخاص بتكوين اللجان السياسية والعسكرية، جاء في إحدى التقارير الفرنسية: «مارست الجماعات المسلحة خلال هذه الفترة في المناطق التي تمركزت بها إرهابا تنوع بين الضغط على السكان، تأديبهم، محاكمتهم أو خنقهم. بمجرد أن يقع اختيارها على دوار من الدواوير إلا وتضع به جهازا سياسيا عسكريا كركيزة تجريبية بالمنطقة أكثر منها منهجية. يحافظ هذا الجهاز على السكان في شراك محكم وتجبره على أن يظهر موقف الخضوع الصارم وإلا فسيحكم عليها بالإعدام. مستشار سياسي، أعضاء محكمة، جامعي تبرعات، هم في الدوار لكي يذكروا السكان في كل وقت وفي كل مكان بواجباتهم تجاه جيش التحرير الوطني»³ ليستدرك بعد ذلك بالقول: «يبقى السكان بالمناطق التي لم يتمركز بها جيش التحرير سديدي الرأي بشرط أن يحسوا أنهم محميين من جانبا. غير أن هذا الأمر غير صحيح في الكثير من جوانبه لأن توالي الأحداث قد غير كثيرا في طريقة رؤية هؤلاء للأمور وإستشراف المستقبل. لقد بدأت فكرة التطور وحتى فكرة الإستقلال تشق طريقها حتى في الوسط الريفي»⁴. ويضيف تقرير آخر أنه، وعلى إعتبار أن إنتصار العمل السياسي ضروري للمحافظة على العمل العسكري الذي يحصل من العمل السياسي على المعلومة، المؤونة، المأوى، تركّز العمل العسكري في هذه الفترة على تنظيم القيادة بينما العمل السياسي على الأمر بتطبيق تعليمات، الأمر بتنظيم أيام إضراب، وضع أوامر بمقاطعة الإدارة

¹ - دعت جبهة التحرير الوطني بمناسبة الإحتفال بذكرى إندلاع الكفاح المسلح إلى إضراب عام تراوحت نسبة الإستجابة له بين 60 إلى 90 % بين قسنطينة، القبائل الكبرى، العاصمة والبلدية. أنظر:

Charles Robert AGERON, « L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois: De la résistance armée à la guerre du peuple », Op.Cit, p.46.

² - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de novembre 1955.

³ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de décembre 1955.

⁴ - Ibid.

الإستعمارية¹ ونظرا لإنهم يركزون على ذلك فهناك تراجع في العمليات العسكرية². وقد أكد تقرير آخر ذلك بالقول: في المشاتي الرئيسية، وبعض البلديات المختلطة تم وضع تنظيم للمتمردين يشمل: ممثلين سياسيين، عون للإتصال، عون التجنيد والتموين والعدالة³. أما على مستوى التكتيك، فقد كثفوا من الهجمات والإرهاب المدني، هدفهم تشتيت قواتنا وحل نظامنا الإداري والإقتصادي والتحريض النفسي للشعب⁴. وأمرهم: حرق الإنتاج الفلاحي، حرق أشجار الزيتون المثمرة، منع إستثمار الحلفى، تحريم العمل عند منتجي الخمر، بعد الدعوة إلى مقاطعة الإدارة الفرنسية إنها الدعوة إلى مقاطعة العمل عند الأوربيين⁵. لقد كان العمل مركزا خاصة على الوقوف في وجه نشاط المصالح الإدارية المتخصصة التي أنشأت حديثا.

على صعيد منافسي الجبهة، وبعد فشل محاولات التقارب بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية، تصاعد الصراع السياسي بين الطرفين بداية من سبتمبر 1955 وأصبحت جبهة التحرير الوطني التي كانت تدعو مصالي للإلتحاق بها تشير إليه على أنه العدو الذي يجب القضاء عليه وصرحت بأن مصالي سبق وأن كان كاسر الوحدة الوطنية وهو اليوم يساعد الإستعمار في صراعه ضد القوى المقاتلة. وقد ردت عليه الحركة الوطنية الجزائرية بتوزيع منشور في ديسمبر 1955 تعتبر فيه قادة جبهة التحرير خونة ومطرودين من حركة انتصار الحريات الديمقراطية⁶. وقد جاء في تطور ردود فعلهم في تصريح 07 جانفي 1956: « نطالب بالإعتراف... دون شرط بالوجود الحر للأمة الجزائرية وشخصيتها، حكومتها ومجلسها المنتخب الحر »⁷. وقد ردت عليهم الجبهة بأنهم ليسوا مؤهلين للحديث لا بإسم الجبهة ولا الجيش⁸.

حاولت الحركة الوطنية الجزائرية تبديل تكتيكها السياسي فصرحت في فيفري 1956 أنها تسعى لتحقيق الوحدة والمساواة بالقول: « ليس هدف الحركة الوطنية الجزائرية توجيه جهودها... ضد حركة شقيقة... إن الوضع يجعل من الضروري تحقيق الوحدة الوطنية... لكن جبهة التحرير

¹-A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre 1955.

²-A.O.M 93/4111: Annexes et synthèses, Synthèse de renseignement sur la situation politique et l'état d'esprit des populations mois d'octobre et novembre 1954.

³-A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de janvier 1956.

⁴-Ibid.

⁵-A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de février 1956

⁶ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص. 131.

⁷-A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de janvier 1956.

⁸- Ibid

الوطني رفضت هذا العرض...وعليه فالخونة لا يجري التحالف معهم بل صرعههم...»¹ وصرح مصالي بدوره في 08 فيفري 1956 بضرورة الشروع الفوري في المفاوضات حول مائدة مستديرة لحل مشكلة الجزائر بدون إقصاء أي حزب سياسي حيث قال: «لقد اقترحنا دائما أن لا يكون أي إقصاء لأي حزب سياسي...ولذلك يجب مشاركة جميع ممثلي الحركات الوطنية في ندوة الطاولة المستديرة بقصد التعبير بحرية وعلانية عن مفاهيم بخصوص المشكل الجزائري»². إنها طاولة من أجل أكس لي بان Aix-les-Bains جزائري³. لم يجد هذا التصريح على ما يبدو آذانا صاغية لدى قادة جبهة التحرير الوطني .

في 24 فيفري 1956، أنشأت جبهة التحرير إتحاد نقابي في فرنسا هو الإتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA (والتاريخ الرسمي هو 2 مارس 1956) ردا على إنشاء مصالي الحاج لتنظيم نقابي في فيفري 1956 عرف بالإتحاد النقابي للعمال الجزائريين USTA. سارع الحزب الاشتراكي الفرنسي ونقابة القوى العاملة للاعتراف بتنظيم الجبهة وتأييده، وفي جوان 1956 قبل المركز الدولي للنقابات إنضمام الإتحاد العام للعمال الجزائريين إليه بعد ذلك، ومواصلة لسياستها الرامية إلى تأطير الجزائريين، عملت الجبهة بمساعدة بن قادر محمد أيضا على إنشاء فرع للإتحاد العام للعمال الجزائريين في الجزائر رسميا في 14 نوفمبر 1956⁴.

خمس عشر يوما بعد بداية شهر مارس، التقى عبان مع مصطفى بن محمد ممثلا عن الحركة الوطنية الجزائرية ثم كانت القطيعة عندما إشتراط عبان الإنضمام اللامشروط. ظلت الحركة الوطنية الجزائرية متمسكة بمواقفها إلى صيف 1956 عندما أصبح لزاما عليها أن تحدد موقفها أمام إنضمام التشكيلات السياسية الجزائرية التقليدية وجمعية العلماء إلى جبهة التحرير الوطني والهجوم السياسي الذي أصبحت تواجهه من جبهة التحرير الوطني⁵.

في أوت 1956، وجهت الجبهة دعوة أخيرة لأعضاء الحركة الوطنية الجزائرية لمناقشة آخر الاقتراحات الوحودية على أن يكون الوسيط في ذلك مصريا. كان اللقاء في 12 أوت 1956 بين بن بلة وأعضاء من الحركة الوطنية الجزائرية لكن المحاولة فشلت⁶ وعبر مصالي عن موقفه

¹ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص. 133.

² - بنيامين سطور، مصالي الحاج 1898-1974، الجزائر، دار القصة، 1999، ص. 237-238.

³ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de février 1956.

⁴ - سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص. 294.

⁵ - المرجع السابق.

⁶ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص. 134.

بالقول: «إننا حزب منضبط وواع بينما ليست جبهة التحرير الوطني سوى تجمعاً ومن المستحيل التفاوض معها»¹

كتعزيز للصراع السياسي وردا على جبهة التحرير الوطني التي أنشأت فرعاً للتنظيم النقابي في الجزائر، قرر مصالي إنشاء مركزية نقابية في الجزائر لتدعيم الموقف السياسي للحركة الوطنية الجزائرية². وفي 14 نوفمبر 1956 تأسس فرع الإتحاد النقابي للعمال الجزائريين المصالي في الجزائر.

المطلب الثالث: جيش التحرير يواصل نشاطه يدعو إلى مقاطعة المؤسسات العسكرية الإستعمارية ويواجه التنظيمات العسكرية المنافسة

واصل جيش التحرير في هذه الفترة أيضاً عملياته العسكرية رغم أنها قد كانت بصفة أقل عددياً عن سابقتها رغم تدعيمها بعناصر جديدة لقلة السلاح. جاء في مقال بجريدة لوموند بتاريخ 01 جانفي 1956 أن جبهة التحرير الوطني إلى غاية 31 ديسمبر 1955 كانت قد كثفت عملياتها بالمنطقة القسنطينية عن طريق سلسلة من العمليات المتمثلة في تخريب السكك الحديدية، قطع الطرقات حرق المباني، الحقول والمدارس وأعمدة الهاتف وكذلك جنوب غرب تيمقاد بقرية مرفق رغم أن هذه المنطقة محمية من طرف فرقة للدفاع الذاتي وأن العمليات في هذه الفترة قد مست خاصة الأوراس³. بعد ذلك، جاء في تقرير للجنرال بارلانج في 05 مارس 1956 أنه بداية من 15 فيفري 1956 مارست جبهة التحرير الوطني ضغوطاً في المجال البسيكولوجي خاصة والسياسي، عززت ونظمت عصابات المسلحة جيداً وهدمت كل ما يرمز للوجود الإستعماري وركزت تهديدها بصفة خاصة على المراكز الحضرية⁴.

في مجال آخر، إقنتع جيش التحرير مبكراً منذ 1956 على ضرورة تنظيم حرب نفسية مؤسسة على دعاية قوية. بحلول شهر مارس 1956، فتحت جريدة البصائر الباب على مصراعيه أمام هذا الأمر عندما نشرت تقول أن الانتصار في الحروب الحديثة يكون لذلك الذي يستخدم الدعاية ويحسنها أكثر من ذلك الذي يستخدم السلاح. وسيلة ذلك المناشير، الشعارات، الشائعات،.. وعليه، وبما أن إندلاع الكفاح المسلح لم يستهدف القوات العسكرية والمدنية وحسب بل قام أيضاً ضد

¹ - بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 237-238.

² - المرجع السابق، ص 240-241.

³ - Le monde, *Vingt trois rebelles tués dans le constantinois*, 2 Janvier 1956

⁴ - لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص 250.

المؤسسات الإستعمارية المدنية والعسكرية التي كانت تهدف إلى ربط الجزائريين بالإدارة الإستعمارية، وجهت جبهة التحرير الوطني نداءات تدعو فيها إلى مقاطعة الإدارة والمحاكم الفرنسية. أرسلت منشورات على النواب وكل من يتقلد منصبا في الإدارة الفرنسية مثل القضاة والقياد والباشاغات... تدعوهم إلى الإستقالة فوراً، كما منعت دفع الضرائب إلى الخزينة الفرنسية وهددت بتطبيق العقوبات الصارمة على الممتنعين¹

في هذه النقطة، أي الدعوة إلى مقاطعة المؤسسات الإستعمارية، عد شارل روبير أجيرون عدد المناشير التي وزعت إبان الكفاح المسلح وأحصى نسبة 80 % منها كانت موجهة إلى المجندين الجزائريين النظاميين في الجيش الفرنسي، المستدعيين، المجندين، منها 21.5 % وجهت إلى مختلف الجند الإضافيين الذين بدأت عملية تشكيلهم في هذه الفترة من قوم، فرق متحركة للشرطة الريفية، حركى غير أن التوجه إلى هؤلاء لم يكن دائما ممكنا وبنفس الطريقة. وجهت هذه الرسائل بداية من نوفمبر 1955 إلى القياد، القوم، موظفي الشرطة، حراس الغابات، خيالة البلديات المختلطة ونواب الضباط. بعد ذلك إلى المجندين النظاميين في الجيش الفرنسي ثم إلى المجندين النظاميين في سلاح الرماة بفرنسا، قبرص وألمانيا ثم إلى المستدعيين من الجزائريين تنوعت الأوامر لهؤلاء بين التهديد بالتصفية في حالة عدم الإلتحاق، الدعوة إلى الإلتحاق بالسلاح، وبين من طلب منه الإلتحاق بالتكنات وتنظيم خلايا الدعم والمساندة من هناك².

على صعيد تنفيذ التهديد في حالة الإمتناع، نفذت الجبهة في مارس 1956 وحده 2624 حكم*. لم تكن التصفيات الجسدية ضد المدنيين أو حتى داخل جيش التحرير الوطني حكرا على ولاية دون أخرى كالولاية الثالثة فقط بل عرفت الولايات الأولى والخامسة والسادسة تصفيات مماثلة غير أن ما كان بالولاية الثانية قد كان بدرجة أقل بكثير من الأولى والثالثة. المثال الشهير عن هذه التصفيات الجسدية خلال هذه الفترة هو ذاك الخاص بما عرف في الأدبيات التاريخية بـ(ليلة الصومام الحمراء) La nuit rouge de la soumam. فبأمر من عميروش، قضى فيلق من جيش التحرير الوطني للولاية الثالثة، تحت قيادة الملازم حميمي، ليلة 14 أبريل 1956 على حوالي 1200 شخص من أفراد قرية إيفراتن، الواقعة بمنطقة واد أمزور بدوار إحاجن من شيوخ ورجال ورضع ونساء في ليلة واحدة. تعود أسبابها إلى الضغوط الممارسة على عائلة أورابح وبالضبط السيناتور

¹ - إبراهيم لونيبي، مرجع سابق، ص. 158.

² - Charles Robert AGERON, « La guerre psychologique de l'armée de libération nationale algérienne », *La guerre d'Algérie et les Algériens*, Op.Cit, pp.208-209

* - أنظر نموذج عن رسالة تهديد بالإستقالة في الوثيقة رقم 08 ص. 284 ونموذج عن قرار إعدام في الوثيقة رقم 09 ص. 285.

والنائب عبد المجيد الذي طلبت منه مساهمة مالية قيمتها أكبر من مساهمات عائلات ثرية أخرى حسب إيف كوريير و جيلبار مينييه¹.

مجزرة ليلة الصومام الحمراء مازالت مثل قضايا ومسائل وأحداث تاريخية آخر حبيسة الكتمان، جرت سنة 1956 لكنها لم تظفر بتغطية إعلامية فرنسية مثلما حصل خلال وبعد مجزرة ملوزة، والأسباب ربما تكون عدم رغبة المكتب الخامس الفرنسي في التشهير بجهة التحرير، وتخويف السكان، سيما وأنها كانت تدعي أنها توفر لهم الحماية، وكانت أقدمت في شهر فيفري على تسليح فرقة دفاع ذاتي في قرية فرعون، ربما يكون ذلك قد حدث بتدخل من أورابح نفسه الذي تلقى رسالة من سكان قريته يشتكون معاملة الجبهة². ومن جهة أخرى، فإن مذبحة أولاد أورابح حدثت خلال عملية (العصفور الأزرق) بالولاية الثالثة، حيث باشرت المخابرات الفرنسية تحت إمرة الحاكم جاك سوستيل ثم روبيير لأكوست عملية تسليح وتمويل جيش مضاد للكفاح، وهي العملية التي يقال أن كريم بلقاسم اخترقها، وبعث برجاله، وتمكن من الحصول على السلاح والأموال، لتتقلب العملية على مخططيها.

على صعيد الحركات المنافسة وخاصة المصاليين، وقبل أن يدخل جيش التحرير في مواجهة هذه الوحدات، سعى إلى التفاهم معها، إلا أن محمد بلونيس رفض أي تفاهم وهذا على حسب ما هو وارد في تقرير الولاية الثالثة المقدم إلى الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بمدينة تيزي وزو يومي 07 و 08 فيفري 1985 حيث جاء فيه أن لقاء تم بين وفد عن الجبهة بقيادة سي محمد بوقرة ووفد عن الحركة الوطنية الجزائرية في جويلية 1955 من أجل التنسيق المشترك تحت لواء جبهة التحرير الوطني غير أنه قد فشل بسبب إصرار المصاليين على العمل بعيدا عن الجبهة³.

ويذكر المجاهد لخضر بورقعة أن قيادة الولاية الرابعة حاولت الإتصال في خريف 1956 بالمصاليين وكلفت بهذه المهمة علي زيوش والهدف من هذا الإتصال هو إثناء المصاليين عن دورهم المعادي والتفاوض معهم على صيغة للتعاون المشترك ضد الجيش الفرنسي وأنه سار إليهم في فصيلة تعدادها خمس وثلاثون رجلا إلا أن المصاليين غدروهم وقتلوهم جميعا إلا واحدا تمكن من أن ينجوا وأخبر قيادة الولاية الرابعة بالمجزرة التي إرتكبت⁴.

¹ -Gilbert MEYNIER, *Histoire intérieure du FLN 1954-1962*, Alger, Casbah Editions, 2003, pp.446-447.

² -Mohammed HARBI, Gilbert MEYNIER, *Op.Cit*, p.193.

³ - إبراهيم لونيسي، مرجع سابق، ص.39.

⁴ - المرجع السابق، ص.40.

بين هاتين المحاولتين، وقعت العديد من المواجهات بين الطرفين في المنطقة الثالثة والرابعة منها تلك التي وقعت بين الطرفين في 10 أكتوبر 1955 بدوار حيزر في نواحي البويرة حيث تمكن بلونيس من تشكيل وحدة عسكرية له هناك. في هذه الفترة، كانت عناصر بلونيس قد إنتشرت في جبال قنرات، بني يعلى، الببيان، كومرة، بني ورتلان بوقاعة شرقا. أسند كريم بلقاسم مهمة تصفية الحركة إلى عميروش حيث زوده بـ 700 مقاتل. هوجم بلونيس في 10 أكتوبر 1955 على الساعة الثالثة صباحا وقد أفضت المواجهة عن استسلام 19 مصاليا ومقتل واحد. بعد ذلك، أطلق صراح جميع الأسرى ما عدا شخص واحد اعتبر مجرما خطيرا¹، أما بلونيس فقد فر إلى جنوب حدود منطقة القبائل وهناك إلتحق به الرائد حميمي والضابط قاسي من جبهة التحرير الوطني وحاربوه إلى أن فر إلى الجنوب وإلتحق بصديقه سي رابح المتمركز في الجنوب على مثلث أفلو البرواقية توقرت (حدود المسيلة، سيدي عيسى وملوزة) في أواخر أبريل وبداية ماي 1956. وبدأ يسعى لاستعادة قوته العسكرية بتجنيد أنصار الحركة الوطنية الجزائرية بالمنطقة²، أنشأ الجيش الوطني للشعب الجزائري * ANPA وقد زادت مدة تواجده بهذه الأماكن عن عام ونصف³.

في نفس الشهر، أي شهر أكتوبر، أوقفت السلطات الإستعمارية الفرنسية 49 مسؤولا مصاليا زعمت الشرطة الفرنسية أنها تلقت الوشاية عنهم من مناضلين جبهويين⁴. بحلول شهر فيفري 1956، وأمام الرد المتعنت للمصاليين، تلقت جبهة وجيش التحرير الوطنيين الأوامر بتصفية كل المصاليين. على صعيد الجبهة، إغتالت الأخيرة كلا من عباد مسؤول الحركة الوطنية في مغنية، العربي أولبصير بمراكش، محمد لبقرة في طنجة⁵، ومسؤولوا التنظيم بمدينة الجزائر وهم: سي أحمد المدعو الفراشة، بوجريدة عمار معادي محمد،...⁶.

على صعيد جيش التحرير، تعددت الإشتباكات بين الطرفين خلال هذه الفترة كذلك الذي كان في مارس 1956 في دوار بوخمرة قرب آقبو أين تم بعده إكتشاف جثة 21 فرد مصالي، وذلك الذي

¹-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de mars 1956.

²-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de janvier 1956.

*

- عن هذا الجيش أنظر الصورة رقم 09 ص. 352.

³ - تدخل حموش مدني، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، مرجع سابق، ص. 01.

⁴-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de février 1956.

⁵ - محمد حربي، مصدر سابق، ص. 132-141.

⁶ - بن يامين سطورا، مرجع سابق، ص. 256.

كان بذراع الميزان في 20 مارس أين قضي على 20 مسلحا مصاليا وكذلك الذي كان بدوار واضحية قرب البويرة¹.

في أوائل جويلية 1956 نشبت معركة بمنطقة غار الحنش بجبل مقنين ببرج أخريس أسفرت عن مقتل عدد من المصاليين وأسر 09 وغنم 08 قطع سلاح. وفي نفس الأسبوع، تجدد القتال بسور الغزلان وقتل أحد المصاليين وتعقب جيش التحرير الوطني المصاليين إلى جبل ديرة فكبدتهم خسائر فادحة في الأرواح². وفي شهر أوت 1956 وقع إشتباك آخر بين الطرفين بجبل رابح الواقع بين بلديتي عفرون وموزاية بولاية البليدة حاليا بسبب ذبح المصاليين لأربع مجاهدين مسؤولان سياسيان ومسؤولا إتصال حيث تمكن المصاليون في هذا الإشتباك من القضاء على 18 جنديا مصاليا وأسر قائد قوات المصاليين المدعو عمر ونتيجة للخسائر غادر المصاليون جبل رابح ودوار تاليون وأقامت الجبهة قواعدها هناك³.

وبنهاية 1956 كانت جبهة التحرير الوطني قد حققت إنتصارات واضحة على الحركة الوطنية الجزائرية وبدى واضحا أنها تشرف على الأقاليم التي تشرف على الحدود التونسية كالقل وميلة والقبائل وفي الوسط على متيجة إلا أن نفوذ الحركة الوطنية الجزائرية بقي كبيرا في الجزائر العاصمة⁴.

¹-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de mars 1956.

²- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، الجزائر، دار البعث، 1991، ص.45.

* - بخصوص التصنيفات الجسدية بين الطرفين انظر الوثيقة رقم 10 ص.286 والصورة رقم 10 ص.353.

³- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، مرجع سابق، ص.276-277.

⁴- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص.133.

المبحث الثالث: مواقف الجزائريين من السياسة العامة بعد الهجومات

بعد التطورات التي عرفتتها مواقف الجزائريين في الفترة السابقة، هل سيستمر التعامل مع الأمور المطروحة بنفس الطريقة؟

المطلب الأول: المصالح الإدارية المتخصصة لا تجد القبول

المطلوب

لعل السؤال المطروح هنا: هل إستطاعت المصالح الإدارية المتخصصة في هذه الفترة أن تقف في وجه نشاط جبهة التحرير وإنضمام الجزائريين إلى الكفاح المسلح أم أنها ستتأخر؟ وفي حالة ما إذا نجحت، هل أن نجاحها معناه إنضمام الجزائريين إلى هذه المصالح والتخلي عن الجبهة والجيش؟.

للإجابة عن هذا السؤال سنركز على الملاحظات التي أبدتها رؤساء المصالح الإدارية المتخصصة محاولين في ذلك إستخراج الإتجاه العام لذلك.

في هذه المرحلة التي تميزت بقوة جيش وجبهة التحرير، كانت مهمة تواصل المصالح الإدارية المتخصصة مع السكان صعبة. واجهت هذه الأخيرة خلال هذه الفترة عدة مشاكل من حيث عدم إقبال الجزائريين على المدارس، على المصالح الإستشفائية، على مكاتب المصالح الإدارية المتخصصة السبب دعوة جبهة التحرير الوطني لمقاطعة المؤسسات الإستعمارية¹

كانت المهمة الخاصة بتشكيل هيكل المصلحة هي العائق الثاني الذي إعترض هؤلاء، الأمر يتعلق بتجنيد المخازنية والهيكل الضروري لعملهم مثل المترجمين، الخوجة، السائقين، الشاوش،... في هذا الإطار تذكر أحد التقارير أن أحد الضباط خلال هذه الفترة كان قد إتجه من الشرق الجزائري إلى الغرب قصد تجنيد ما يقارب 300 مخزني فلم يجد سوى ست متطوعين². وفي تقرير آخر للحاكم العام في 27 جوان 1956، قدمت الإحصاءات التالية بخصوص عدد المخازنية لكل مصلحة إدارية متخصصة³:

36 مصلحة إدارية متخصصة لها أقل من 10 مخزني.

¹-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de janvier, Février, Mars 1956.

²-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de février 1956.

³- Sylvain BARTET, Op.Cit, pp.131-132.

105 مصلحة لها أقل من 10 مخازنية.

30 مصلحة لها أكثر من 30 مخزني .

121 مصلحة لم يكن لها أي مخزني.

لقد كان من الصعب جدا خلال هذه المرحلة الوصول إلى عدد 50 مخزني لكل مصلحة،الإستثناء الوحيد كان ذلك الخاص بمصلحة أريس التي ضمت 150 مخزني.المهم أم مجموع المخازنية عبر مجموع المصالح قد وصل في جوان 1956 إلى 3500 مخزني.

إعترضت المصالح صعوبة أخرى بخصوص المساهمة في تنفيذ مهام المصلحة.الدليل جاء على لسان رؤساء المصالح الإدارية المتخصصة في إجتماع لهم بخنشلة في 23 فيفري 1956 إذ أقرروا بأن السكان قد أعجبوا بدورهم في تقديم المساعدات الإجتماعية والصحية لكنهم يبدون سكوتا تاما عبر كل المقاطعة عندما يتعلق الأمر بالبحث عن المعلومات بخصوص المجاهدين¹.النقص في تكوين فرق الدفاع الذاتي مثال آخر عن عدم تعاون السكان مع المصالح قصد تنفيذ مهامها. لقد كانت هذه الفترة إذا فترة قوة لجبهة وجيش التحرير الذين كانا يتمتعان بمساندة تامة من الجزائريين من أكل وشرب ومأوى ودعم مادي².

المطلب الثاني: النجاح النسبي للجبهة في سياستها العامة

نجاح الجبهة في سياستها الداعية خاصة لتطبيق العديد من الأوامر يمكن أن نستشفها من مدى إستجابة الجزائريين لهذه الأوامر.في هذه الفترة،إستقال مستشاري الإتحاد الفرنسي،القياد الحراس،الخوجة،رؤساء الجماعات وهو ما سبب خلا في الإدارة الفرنسية.بل إن أكثر الناس حرصا على الشرعية أي منتخبي الغرفة الثانية أعربوا عن معارضتهم الشديدة لسياسة الدمج الكامل التي دعى إليها الحاكم العام جاك سوستال مما دفع بالوزير المقيم روبير لاکوست إلى حل الجمعية الجزائرية يوم 12 أفريل 1956³.عن القبائل وحدها قدمت الإحصاءات التالية في صفوف المنتخبين⁴:

26 حالة إستقالة في أكتوبر 1955.

¹- A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de février 1956.

²-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois d'avril 1956.

³- Ibid,

⁴-Sylvain BARTET,Op.Cit,p.118.

46 في نوفمبر 1955.

69 في جانفي 1956.

108 في أفريل 1956.

إستقبل القرار (قرار حل الجمعية) بفرحة عارمة وسط الجزائريين وقد إعتبروا هذا دليل على نجاح جيش التحرير والإنتصار السياسي لجبهة التحرير. أما المواليون لفرنسا فقد إنتابهم الخوف من أن يكون مصيرهم كمصير إخوانهم بالمغرب الذين كانوا ضحايا لمجزرة في مراكش¹ في هذه الفترة أيضا، إنخفضت نسبة المسائل التي تعالجها المحاكم الشرعية إلى 30 % بالجزائر وإلى 100 % بالقبائل². ظهرت محاولات للإضراب في بعض المؤسسات العمومية³ وشرعت جبهة التحرير الوطني في تنظيم إضرابات لإختبار الولاء بمناسبة الإحتفال بذكرى معينة مثل الإحتفال بذكرى 01 نوفمبر، 05 جويلية، 20 أوت،... أو إضرابات في بعض المناسبات الأخرى مثل ذكرى إختطاف طائرة الزعماء إذ تم تنظيم إضراب بوهران لمدة أسبوع وبعد مقتل الدكتور بن زرجب نظم إضراب مماثل بتلمسان في 20 جانفي 1956.

إضراب 19 ماي 1956 واحد من الإضرابات التي دعت لها الجبهة خلال هذه الفترة. قبل هذا التاريخ، ومساندة منه لعمل جبهة التحرير الوطني، وزع الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالجزائر منشورا شهر مارس 1956 بعنوان: إخواني الطلبة: صوت الطالب الجزائري يتوجه إليكم، دعى فيه إلى مقاطعة الخمر، التبغ وقاعات العرض... بداية من 19 ماي، أعلن عن إضراب الطلبة في جامعة الجزائر وثانوياتها إذ أمر الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي تأسس في جويلية 1955 كل الطلاب والتلاميذ الجزائريين أن يلتحقوا بجيش التحرير الوطني في الجبال وخلايا جبهة التحرير في المدن والقرى ليعملوا كممرضين وجنود ومفوضين سياسيين ومدرسين متنقلين وسعاة بريد وإتصال ومدربين على الكفاح الوطني المسلح⁴.

تبعث عملية توزيع المنشور الداعي لذلك عمليات تضامنية لحركات مماثلة تم إذاعة ردود فعلها في صوت العرب من القاهرة في 14 جوان 1956 أين أعلن إتحاد طلبة إفريقيا الشمالية و إفريقيا السوداء قطع كل علاقة مع الإتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين⁵. في تقرير لشهر أكتوبر عن

¹ -A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'avril 1956.

² -Germaine TILLION, Op.Cit, pp.16-17

³ -A.O.M 3 R/451, Physionomie générale 8 mars – 18 juin 1956.

⁴ - يحي بوعزيز، من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص.353.

⁵ -A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de mai, juin 1956.

الإضراب بمقاطعة قسنطينة جاء فيه: لقد إلتحق 75 % من تلاميذ الطور الابتدائي بمدارسهم أما بالتعليم الثانوي فقد تواصل الإضراب الذي كان قد بدأ في شهر ماي، أما بسطيف فقد سجلت نسبة 50 إلى 60 % من الغيابات¹.

إستمر الإضراب 17 شهرا وحل في 14 أكتوبر 1957 وقد لعب تلاميذ الثانويات دورا كبيرا في نجاحه. بعد أيام من بدايته، إلتحق 157 طالب بجيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة معظمهم ثانويين. وقد قدرت بعض الإحصاءات في الولاية الثالثة نسبة المتعلمين في جيش التحرير الوطني بحوالي 08 % الذين كانوا يسهرون على مختلف النشاطات الإدارية، السياسية، الإجتماعية والثقافية. وقد إهتم ديدوش مراد بنشر التعليم بين صفوف جيش التحرير الوطني².

إضراب 05 جويلية 1956 مثال آخر عن إضراب دعى له الإتحاد العام للعمال الجزائريين جاء في نداءه: نداء إلى كل العمال الجزائريين من أجل إضراب يوم 05 جويلية 1956: دعوة إلى إضراب شامل تضامنا مع من يموت لأجل أن تحيا الجزائر*. كان الهدف منه توضيح أهمية مشاركة الجزائريين في الحياة الإقتصادية، توضيح دعم الجزائريين للمجاهدين وتبيان أن بإمكان الجبهة تعبئة الشعب الجزائري وإعاقه الحياة في البلد. أبدت الحركة الوطنية الجزائرية صمتا أمام ذلك ثم إنضمت للحركة في حين أعطى الحزب الشيوعي الجزائري أوامره لإنجاح هذه العملية³.

تركزت الدعاية بواسطة المناشير للقيام بهذا الإضراب في مقاطعة الجزائر خاصة وقد كانت العملية بصورة أقل في مقاطعتي قسنطينة ووهران. أما مقاطعة عنابة ومناطق الجنوب فقد أبقوا خارج هذه الحملة. روجت بمدينة الجزائر شائعات بأن من لن يستجيب للنداء سيتعرض للقتل⁴.

إستجابة لهذا النداء، أضربت مقاطعة قسنطينة بصورة جزئية. مثلت سطيف والمقر قسنطينة أكبر المناطق بالمقاطعة إستجابة للنداء. أما بوهران فقد تمكنت مصالح الأمن من إفشال المحاولة بمجرد بدايتها. على العكس من ذلك، عرفت العملية نجاحا لا يضاهي بمقاطعة الجزائر ومقرها أين لم يستثنى من الإضراب حتى الجزائريين الأكثر تقربا من فرنسا⁵. تعطي المصالح الفرنسية نسبة 80 %

¹- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre 1956.

²- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، الجزائر، مطبعة لافوميك، 1986، ص. 63.

* - بخصوص فحوى الإعلان عن إضراب 19 ماي 1956 أنظر الوثيقة رقم 11 ص. 287 وعن إضراب 05 جويلية 1956 الوثيقة رقم 12 ص. 288.

³- A.O.M 81F/801: Grèves politiques organisées par le Front de libération nationale

⁴- A.O.M 3R/451, Op.Cit.

⁵- Ibid

%نجاح لهذا الإضراب في صفوف العمال والتجار وترجع سبب ذلك للخوف من التهديد.وقد أعطت فيما يخص عمليات القمع لهذه الحركة¹:

إلقاء القبض على 161 شخص منهم 133 نقلوا إلى مركز بوجون.

حجز 06 أشخاص كانوا يحملون منشور لصالح الجبهة.

وضع 22 شخص رهن التحقيق وحجز 10 منهم لمخالفتهم للمادة 80 من القانون المدني

من بين الذين أُلقي عليهم القبض تذكر التقارير أسماء:

مزيان مسعود، تيتوس كادال، لاتاد العيفة.

أما من أُلقي عليهم القبض ومعروفين لدى المصالح الفرنسية فيتعلق الأمر بـ:

أيت علاوة ابراهيم من مدينة الجزائر، حمدي علاوة من وهران، كتنة السعيد من قسنطينة، فاضلي السعيد من مدينة الجزائر.

إضرابي 28 أكتوبر ثم 01 نوفمبر 1956 مثالين آخرين عن الدعوة إلى إضراب طلب من

الجزائريين المشاركة فيه.

بخصوص إضراب 28 أكتوبر الذي دعى له الإتحاد العام للتجار الجزائريين²، سجلت

المصالح الفرنسية عملية الإستجابة في كل من سطيف، برج بو عريريج، بجاية، جيجل، بسكرة وعدم

الإستجابة في سكيكدة، سانت أرنو، كولبير، عين البيضاء، خنشلة، باتنة، واد أميزور، أقبو³. ولما كان رد

فعل روبير لاقوست هو إغلاق العديد من المحلات والمتاجر لمدة غير معينة، وتحطيم عدد كبير من

أبواب الدكاكين والمحلات التجارية المغلقة في القرى والمدن الجزائرية، وكرد فعل من الإتحاد العام

للعمال الجزائريين على سياسة روبير لاقوست تجاه التجار، دعى الأخير كل العمال إلى إضراب يوم

29 نوفمبر 1956 تضامنا مع زملائهم التجار وقد كان رد فعل روبير لاقوست وضع مسيري

المنظمة تحت الإقامة الجبرية بعد إلقاء القبض عليهم⁴. على إثر أحداث إضراب 29 نوفمبر، أصدر

الإتحاد العام للتجار الجزائريين البلاغ التالي: أيها التجار والصناع في عاصمة الجزائر

وضواحيها. إن إضرابكم التضامني الذي إختارتم تحديده في نطاق العاصمة وضواحيها قد كان

مظاهرة أخرى إستكرتم بها بصفة قوية العقوبات غير القانونية التي سلطت على تجار الجزائر. وقد

كان يوما 29 و 30 نوفمبر اللذان حددتم بهما غرة ونصف نوفمبر دليلا على وطيد عزمكم في إحباط

¹ - A.O.M 81F/801, Op.Cit

² - أحسن بومالي، « إضراب 28 جانفي 1957 »، الذاكرة، العدد الرابع، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص.56.

³ - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre 1956.

⁴ - أحسن بومالي، « إضراب 28 جانفي 1957 »، مرجع سابق، ص.57.

الإستعمار البشع بكافة الوسائل المشروعة.ولكن إدارة روبير لاکوست أجابتكم مرة أخرى بوسائلها المشهورة فإعتقلت عشرة من التجار وأصحاب الصناعات إختارتهم من بين الأعضاء البارزين في الإتحاد العام للتجارة والصناعة.إن الإتحاد المحلي للتجارة والصناعة في عاصمة الجزائر وضواحيها قد وطد العزم على مواصلة الكفاح في أناة وتضحية خصوصا بعد أن سجل أربع مرات في شهر واحد إلتفاف التجار حوله.وهو يطلب من تجار وصناع العاصمة وضواحيها وقد أصبحوا يشعرون بوحدتهم وتضامنهم وقوتهم أن يستعدوا لخوض معارك مشروعة ومنظمة¹.

المطلب الثالث: إتساع دائرة الفرار من الجيش الفرنسي والدعم الشعبي

لصفوف جيش التحرير يتواصل

في هذه الفترة وفترات أخرى لاحقة،أثرت الدعاية والأحداث الدولية والداخلية على جانب من المجندين الجزائريين وكمثال على ذلك نذكر أن 70 % من الأشخاص الذين كانوا في سن التجنيد سنة 1956 لم يلتحقوا بالجيش الفرنسي مقابل عدم التحاق 17 % منهم سنة 1953².تذكر المصادر في هذا الإطار الإحصاءات التالية:

17 حالة فرار في ديسمبر 1955.

18 حالة فرار في جانفي 1956.

65 حالة فرار في فيفري 1956.

للإشارة فإنه إلى غاية بداية 1956 سجلت نحو 30 حالة فرار شهريا³.بحلول شهر فيفري 1957،قدر الجنرال ديلاك نسبتها بـ 07 % في مجموع الجزائري،غير أن النسب تختلف بين 23 % لوهران و 48 % للجزائر و 60 % لقسنطينة⁴.

من حالات الفرار الهامة التي تم تسجيلها فرار كتيبة كاملة بسلاحها وذخيرتها في مارس 1956 وإلتحاقها بناحية سوق أهراس حيث أعد الخطة وهياً عملية الفرار عبد الرحمن بن سالم ومحمد عواشرية وكلاهما قد كان بصف ضابط بالجيش الإستعماري.وقد وفرت الكتيبة التي هدمت

¹ - أحسن بومالي، «إضراب 28 جانفي 1957»، المرجع السابق، ص.56-57.

²-Charles Robert AGERON,« La guerre psychologique de l'armée de libération nationale algérienne », Op.Cit ,p.343.

³-A.O.M 03 R/451,Op.Cit.

⁴-Charles Robert AGERON,« La guerre psychologique de l'armée de libération nationale algérienne », Op.Cit,p.343

المركز العسكري الفرنسي عن آخره 06 مدافع هاون من عيار 80 مم، 12 مدفعا رشاشا. وكان رد فعل الإدارة الإستعمارية أن عملت على تحويل الجزائريين إلى القوات الفرنسية الموجودة بألمانيا¹ في جانفي 1957 أرسل 20 ضابط من مجموع 150 كانوا يعملون في صفوف الجيش الفرنسي بألمانيا رسالة إلى روني كوتي ممضاة منهم و 30 جندي آخر كتبوا عليها: إذا لم تتوجه السياسة الفرنسية نحو حل عادل لن يصبح لدينا لا الوسائل ولا الأساليب الموافقة من أجل تبرير مهمتنا في الجيش الفرنسي*. إنتقل هؤلاء من ألمانيا إلى فرنسا إلى تونس ثم إلى الجزائر وإنظم بعضهم صفوف جيش التحرير².

عن تعداد جيش التحرير وتزايد، نقدم التصريحات والإحصاءات التالية:

كتب الجنرال نواري NOIRET في تقرير قدمه في 06 مارس 1956 يقول أن التمرد قد دخل مرحلة جديدة حيث إتسع نشاطه وأضحى يغطي مجموع البلاد وأن قوات ووحدات المسلمين الفرنسيين قد فقدت قيمتها وأن معنويات الجيش قد إنخفضت بشكل محسوس³. وقد أضاف تقرير لمايري Mairey: لقد أصبح تسليح المتمردين متطورا أكثر فأكثر وخطير أكثر فأكثر بالنسبة للجنود الفرنسيين⁴

قدر مؤتمر الصومام عدد قوات جيش التحرير :

المنطقة الثانية: من 100 مجاهد ليلة أول نوفمبر إلى 1669 مجاهد و 5000 مسبل في 20 أوت.
المنطقة الثالثة: من 450 مجاهد ليلة أول نوفمبر إلى 3100 مجاهد و 7470 مسبل و 87.044 مناضل في 20 أوت 1956.
المنطقة الرابعة: من 50 مجاهد ليلة أول نوفمبر إلى ما يقارب 1000 مجاهد و 2000 مسبل و 40.000 مناضل في 20 أوت 1956
المنطقة الخامسة: من 60 مجاهد ليلة أول نوفمبر إلى 500 مجاهد و 500 مسبل في أكتوبر 1955 ثم 1500 مجاهد و 1000 مسبل في 01 ماي 1956.
المنطقة السادسة: 200 مجاهد و 100 مسبل و 5000 محارب.

¹ - لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 251.

* - أنظر نص الرسالة في الوثيقة رقم 13 ص ص. 289-292.

² - Patrick KESSEL et Giovanni PIRELLI, Op.Cit, p.301.

³ - لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 253.

⁴ - Djilali SARI, Huit jours de la bataille d'Alger, Alger, ENAL, 1987, p.33.

في تقرير عام عن الحالة العسكرية والسياسية بالولاية الأولى قدمه إلى لجنة التنسيق والتنفيذ أعضاء الولاية الذين رجعوا من داخل الجزائر بعد قيامهم بجولة تفقدية في سائر مناطق الولاية¹:
عدد الجنود: 6890

الفدائيين: 1870.

المسبلين: 2965

وفي تقرير عام آخر قدمته السلطات الفرنسية عن منطقة الشرق القسنطيني أعطت الإحصاءات التالية خلال أكتوبر 1956²:

9600 (متمرد)

13000 جندي إضافي

05 سلاح رشاش

103 بندقية رشاشة

3400 سلاح حرب

550 مسدس رشاش

قدر تقرير عبان رمضان الموجه إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1956 تعداد جيش التحرير الوطني بحوالي 100.000 موزعين على الشكل التالي:

القاعدة الشرقية: 4000 مجاهد.

الولاية الأولى: 10.000 مجاهد

الولاية الثانية: 6000 مجاهد.

الولاية الثالثة: 12000 مجاهد.

الولاية الرابعة: 4000 مجاهد.

الولاية الخامسة: 6000 مجاهد.

الولاية السادسة: 2000 مجاهد.

بالإضافة إلى المسبلين الذين تراوح عددهم بين 40.000 و 50.000 مسبل.

¹ - علي تابليت، « تنظيم وهياكل الثورة بمنطقة الأوراس »، المصادر، العدد 6، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مارس 2002، ص. 215.

² - A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre 1956.

ما جاء في هذا التقرير أكدته وثيقة فرنسية مؤرخة في 15 جوان 1956 صادرة عن القيادة العامة للجيش الفرنسي لوضع لوحة تقديرات بوحدات جيش التحرير الوطني حيث تذكر أن مجموع القوات النظامية لجيش التحرير الوطني يبلغ عددها 25000 مجاهد موزعة بالشكل¹:

6000 في المنطقة الغربية
19000 في المنطقة الشرقية والوسطى
حوالي 21000 من القوات الإضافية و 100.000 من القوات الاحتياطية.

عرف تعداد جيش التحرير الوطني تزايدا مضطربا بعد 1956 وإعتبارا من هذه السنة بدأنا نحصي حسب مختلف وثائق الارشيف الفرنسي²:

18500 نظامي إلى غاية 15 ديسمبر 1956.
19300 في 15 أوت 1957.
22126 في 15 جانفي 1958 دون حساب تعداد المسبلين والفدائيين.

خلاصة عن كل ما حصل خلال هذه الفترة، كتبت جيرمان تيون تقول: « قبل 06 فيفري 1956، لم يكن الجهاز الثوري معروفا لدى الرأي العام المسلم، وإلى هذا التاريخ ظل الشعب في الجبال يخلط بين جيش التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني. مع ذلك، ترك الشعب نفسه بداية من ديسمبر 1955 يهيكل من طرف الشبكات الوطنية. وبداية من فيفري 1956 عمت الحركة بسرعة غير معقولة و بدأ الإنضمام في شكل جماهيري والبحث عن اللقاء بقيادة الجبهة والجيش وتقديم الدعم المادي لهم بداية من أفريل 1956. ومع نهاية 1956 العمل تحقق وإنتهى»³. وأضافت: « بداية من ديسمبر 1955، أصبح الأشخاص الذين يسيرون ويتصرفون ليسوا فقط أطرا ثورية معزولة عن الشعب بسبب الكتمان الذي لا بد وأن يعم عملهم، لكنهم أصبحوا يمثلون مجموع أعيان سكان الجزائر، إنهم أطر سياسية عسكرية يمثلون كل أعيان القرى، كل النخب في المدن، كل الشباب المتعلم، وبذلك فقد أصبح من غير الممكن التوصل إلى عزل السكان من تأثيرهم»⁴. في نفس هذا الإتجاه يقول مولود فرعون في الجريدة يوم 18 ديسمبر 1955: لقد عمل الإرهابيون قبل نوفمبر 1955 على التعريف بنفسهم إلى الشعب وقد حصلوا منه على الدعم والإعجاب دون صعوبة... لقد كانت الأدغال منظمة بصورة جعلتها تحصل سريعا على إعجاب ودعم السكان»⁵.

¹ - الغالي غربي، مرجع سابق، ص. 208.

² - المرجع السابق، ص. 208.

³ - Germaine TILLION, Op.Cit, p.169.

⁴ - Ibid, p.18.

⁵ - Mouloud FERAOUN, Op.Cit, pp.35,52.

لقد كان لا بد من إنتظار سنتين حتى تدخل الثورة بيوت وأسواق الجزائريين. وهو ما حذى بالمسؤولين بجيش التحرير الوطني على أن يضعوا شروطا وترتيبات وأولويات لعملية التدفق التطوعي نظرا لضائقة السلاح مثل الأولوية لمن يملك السلاح وللشباب الذي مارس الخدمة العسكرية أو لمن له معرفة بالفنون الحربية والقتالية ومن يتمتع بمكانة وسط أهله وذويه ليكون عربون ولاء القبيلة أو العرش أو الدوار ومن له دراية بالأماكن المحصنة والمسالك والدروب وأماكن تواجد المياه، وللفدائيين والمناضلين الذين كشف العدو أمرهم بالمدينة أو الذين شاركوا في جلب السلاح من تونس، ولسكان الأرياف الذين جعلت الثورة من ديارهم مقرات لجيش التحرير الوطني..¹

في هذه الفترة أيضا، ظهرت هناك عدة مشاكل أخرى: المطلوب هو ضمان حماية الوحدات الصغيرة المقاتلة، ضمان أمن الجزائريين بأكملهم وتوفير إمكانيات لعيشهم. المهمة لم تعد ملقاة على عاتق الشعب وإنما على عاتق وحدات جيش التحرير الوطني. المطلوب: مخبأ، إعانة، حماية وأكل للأشخاص الذين فروا إلى الجبل. لقد أصبح الهاجس الآن: كيف نطعم الشعب وجيشه².

¹ - الهادي أحمد درواز، مرجع سابق، ص. 32.

² -Daho DJERBAL, « Mounadiline et Mousabiline: Les forces auxiliaires de l'A.L.N du nord-constantinois », Op.Cit, p.292.

الفصل الخامس: الجزائريون وقضايا المرحلة من نهاية 1956

إلى نهاية 1958

المبحث الأول: الجزائريون ومعركة الجزائر

المطلب الأول: إضراب الثمانية أيام: ظروف إقراره، التحضير له ورد الفعل الفرنسي

المطلب الثاني: مدى إستجابة الجزائريين للإضراب

المطلب الثالث: ظروف المرحلة وتداعياتها على الجزائريين

المبحث الثاني: الجزائريون وباقي قضايا الفترة إلى نهاية 1957

المطلب الأول: جبهة التحرير ومسألة "المنظمة السياسية الإدارية" OPA

المطلب الثاني: جيش التحرير ينظم نفسه ويسعى للحصول على الهيمنة السياسية من خلال موقفه من الحركة الوطنية الجزائرية

المطلب الثالث: السياسة الفرنسية في مواجهة هذا النشاط

المطلب الرابع: الإحباط النفسي يمس فئة من الجزائريين

المبحث الثالث: واقع الجزائر خلال الفترة من نهاية 1957 إلى نهاية 1958

المطلب الأول: جيش التحرير يضاعف من العمليات الصغيرة ويحاول إختراق الحواجز الحدودية

المطلب الثاني: القوات الفرنسية تقوي العمل البسيكولوجي وتدعو لمظاهرات ماي- جوان 1958

المطلب الثالث: جبهة التحرير الوطني تنشأ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

المبحث الرابع: الجزائريون في مواجهة قضايا الفترة من نهاية 1957 إلى نهاية 1958

المطلب الأول: مشاركة فئة من الجزائريين في لجان الخلاص العمومي للجنرال ماسي ومظاهرات ماي- جوان 1958

المطلب الثاني: مشاركة البعض في إستفتاء 28 سبتمبر 1958

المطلب الثالث: بعض عناصر جيش التحرير ترفض إنشاء الحكومة المؤقتة وتواجه قضية أكفادو

شكلت المرحلة من نهاية 1956 إلى نهاية 1958 الحلقة الأولى من مرحلة أخرى أطول منها إمتدت إلى بداية المفاوضات الجزائرية الفرنسية. عمليا، إستجابت لتصعيد الحرب من طرف الجيش الفرنسي، تميزت بتعميم الحرب وبشكل جديد من أشكال خوض العمليات. فماذا عن قضايا المرحلة وتطورات مواقف الجزائريين؟

المبحث الأول: الجزائريون ومعركة الجزائر

عرفت سياسة جبهة وجيش التحرير الوطنيين بعد مؤتمر الصومام تحولا جذريا. فماذا عن الجزائريين وقضايا هذه الفترة؟

المطلب الأول: إضراب الثمانية أيام: ظروف إقراره، التحضير له

ورد الفعل الفرنسي

من المعلوم أن لجنة الستة التي بدأت العمل المسلح في نوفمبر 1954 أنشأت خمس مناطق تحت قيادة قائد سياسي-عسكري في كل منطقة. كانت مدينة الجزائر في ذلك التقسيم تابعة للولاية الرابعة. في أوت 1956، أدخل مؤتمر الصومام بعض التعديلات على التقسيم الإقليمي للولايات، وكان من ضمنها القرار المتعلق بمدينة الجزائر التي أخرجت من سلطة الولاية الرابعة، وجعلت في التنظيم الجديد وحدة إقليمية مستقلة بذاتها سميت المنطقة المستقلة للجزائر Zone autonome d'Alger وخاضعة مباشرة لسلطة القيادة التنفيذية الجديدة أي لجنة التنسيق والتنفيذ التي إتخذت من المدينة مقرا لها. كان القرار محل إعتراض من بعض الحاضرين خصوصا من قائد الولاية الرابعة يومئذ العقيد أوعمران الذي قال للمشاركين: إذا كان الأمر هكذا بالنسبة لمدينة الجزائر، فلماذا لا تفصل وهران عن الولاية الخامسة، وقسنطينة عن الولاية الثانية؟ لكن التصويت لم يكن لصالحه، وتكرس الإجراء الذي كان عبان وجماعته من وراءه يريدون الإنفراد بالقيادة¹. القرارات الأهم في مؤتمر الصومام كانت في هذا المنظور: أولوية السياسي على العسكري ترمي إلى تكريس تفوق عبان في إطار القيادة السياسية التنفيذية، لجنة التنسيق والتنفيذ الهيئة التنفيذية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية، على العسكريين من قادة الولايات. وأولوية الداخل على الخارج هدفها إقصاء الوفد الخارجي. في ذلك الوقت، كان الإعتقاد سائدا عند هذه الجماعة أن الحرب ستنتهي قريبا عن طريق إيجاد تسوية مع قي مولاييه، بدعم من الأوساط التقدمية الفرنسية، والتيار الإصلاحية الجزائري بزعامة

¹ - صالح بلحاج، مرجع سابق، ص. 296.

قادة الأجنحة الإصلاحية في الحركة الوطنية قبل أول نوفمبر 1954، والذين تم فرضهم من قبل عبان كأعضاء رسميين في الهيئتين القياديتين الجديدتين: المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ولجنة التنسيق والتنفيذ. يؤكد ذلك أيضا عبارة: (سنلتقي قريبا بشارع إيزلي، في نهاية 1956 أو بداية 1957 للاحتفال بعيد النصر) التي نقلها لخضر بن طوبال عن العربي بن مهيدي، وكذلك قول زيغود يوسف لعلي كافي بعد عودته من المؤتمر وقبل إستشهاده بأيام: (الإستقلال سنحصل عليه لا ريب، ولكن الثورة إنتهت). كان هؤلاء يعتقدون أن فرنسا لن تصمد طويلا، وأنها ستلجأ إلى قبول تسوية، وأن الجزائريين في المدن والعاصمة منها بوجه خاص قادرين على القيام بانتفاضة ستلفت أنظار الرأي العام الدولي، وسوف تعجل بالوصول إلى تلك التسوية¹.

في أكتوبر - نوفمبر 1956 إذا، قررت لجنة التنسيق والتنفيذ نقل المعركة بشكل مكثف إلى مدينة الجزائر التي حوت خلال هذه الفترة 700.000 ساكن منهم 400.000 من الجزائريين². ترك بن مهيدي، أحد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، زمام أمور الولاية الخامسة إلى عبد الحفيظ بوصوف، وعين مسؤولا على مدينة الجزائر تمهيدا لتحركها. قبل ذلك، شهدت جل المدن الجزائرية أعمالا فدائية متفاوتة الخطورة والنتائج زرعت الرعب في صفوف المعمرين بالمدن في إطار إستراتيجية نقل الثورة من الريف إلى المدن. فبمدينة الجزائر مثلا، وبعد إعدام فراحي وزبانه في 18 جوان 1956، نظمت أولى خلايا الفدائيين حيث تم تكوين فرقتين مسلحتين أحدهما تنشط بحي القصبة ومن أبرز رجالها إلياس حديدوش أحد كبار المسؤولين عن تنظيم المناضلين الحضريين أو الفدائيين وعلي لابوانت وياسف سعدي و بوزينة أرزقي، عمار عيدون وأحمد بوشعيب. أما الفرقة الثانية فتتكون من 30 مناضلا موزعين على حي بلكور يشرف عليها ذبيح الشريف ومن أبرز رجالها بلقاسم بوشافة، الطيب عيلول مصطفى قتال، رملة محمد زرق العيون³. كانت مهمتها حسب ياسف سعدي: إعدام الخونة والجواسيس وكشف الأشخاص المتواطئين مع الشرطة، توجيه ضربات معاكسة لقوات الحركة الوطنية الجزائرية التابعة لمصالي والعمل على إقناع المصاليين بالانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني، تكوين المتطوعين الجدد من الشباب، العمل على جلب الأسلحة وغنمها بمختلف الطرق والأساليب، الهجوم على مفتشيات ومراكز الشرطة⁴. عرفت المدينة وحدها تنظيم 30 عملية بالمسدس خلفت 47 قتيلا، أما من الجانب الفرنسي فقد كان معدل إعدام الجزائريين قطع 04 رؤوس في اليوم. في هذه

¹ - صالح بلحاج، المرجع السابق، ص. 297.

² - Philippe TRIPIER, *Autopsie de la guerre d'Algérie*, Paris, Editions France Empire, 1972, p.128.

³ - Mohamed TEGUIA, *Op.Cit*, p.224.

⁴ - Yacef SAADI, *La bataille d'Alger*, T1, Alger, Editions LAPHONIC, 1986, p.16.

الظروف، تضاعف قبول تنصيب ضباط الموت Commandos de la mort (الفدائيين) والمسبيلين*¹.

كان الهدف المعلن لهذا التصعيد حسب لجنة التنسيق والتنفيذ، تحدي الإستعمار الفرنسي بمهاجمته في عاصمة السلطة الإستعمارية بالجزائر، وإثبات تمثيلية الجبهة مع إقتراب مناقشة القضية الجزائرية في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة. وفي الداخل، قياس مدى قدرة الجبهة التعبوية، ونفوذها في المدن. في هذا المنظور، كانت العاصمة هي المدينة المناسبة للعمل. فالعمليات التي ستنفذ فيها ستبلغ بسهولة مسامع الرأي العام الدولي، وستساهم في تدويل القضية الجزائرية. كان مترددا على السنة أصحاب هذا القرار آنذاك أن تفجير قنبلة في أحد الأحياء بمدينة الجزائر، أفضل من إشتباكات محدودة في الجبال تبقى بدون صدى ولن يتحدث عنها أحد، في هذه الفترة كان بالعاصمة حوالي 5000 مناضل ومتعاطف مع جبهة التحرير الوطني².

في إطار هذا المسعى، قرر أعضاء لجنة الخمسة أن تعقد إجتماعات يومية بمنزل عمارة رشيد. وفي إحدى هذه الإجتماعات الدورية اليومية بلغهم خبر إستشهاد زيغود يوسف بينما كان متوجها إلى الأوراس- النمامشة لتسلم قيادة الولاية الأولى ووضع حد للنزاعات القبلية التي غرقت فيها منذ إستشهاد بن بولعيد. لم يكن بن خدة بدوره يحمل معه أخبارا سارة، فالقصابة كانت في حالة غليان بعد عملية حي ثيب Thèbes التي قامت فيها اليد الحمراء بتفجير منزل بكامله بإستخدام الديناميت أودت بحياة 70 جزائريا. أشار بن مهدي إلى أن العمليات الفدائية لم تعد كافية وأن الرد يجب أن يكون أكثر عنفا. لم تكن رغبة بن مهدي بالسهولة بعد إلقاء القبض على مختار بوشافة قائد ضباط بلكور يوم 03 أوت عند شروعه في تصفية حراس سجن بربروس، تلبية لطلب رابح بيطاط الذي أخبر قائد الضباط من السجن بأن الحراس حولوا حياة المساجين إلى جحيم لا يطاق. وقد لقي إقتراح تصعيد العنف رفض كريم بلقاسم الذي كان رأيهم بحاجة إلى الهدوء بالعاصمة حتى يستطيعوا التحرك. أما عبان فقد ساند بن مهدي فإضطر كريم أن يأخذ برأي الأغلبية وكذلك فعل بن خدة وسعد دحلب. وفي نفس اليوم، أعطى بن مهدي لياسف سعدي الضوء الأخضر لكي يصعد من العمليات الفدائية. كان ضباط ياسف سعدي يتكونون من 1400 فدائي مسلح بكيفية جيدة وموزعين على كامل الجزائر العاصمة من قيوت فيل (عين بنيان) إلى ميزون كاري (شرق العاصمة). وكان على قادة العاصمة البحث عن كيميائيين لصنع القنابل فتم إحضار عبد الرحمن طالب من الولاية الرابعة التي إلتحق بها إثر إضراب الطلبة في

* - بخصوص العمليات المنفذة وتطور وتيرتها أنظر المخطط رقم 02 ص. 372.

¹- Germaine TILLION, Op.Cit, p.173.

²- Philippe TRIPIER, Op.Cit, p.133.

ماي 1956، وكان يساعده طلبة كيميائيين أوربيين موالين للقضية الجزائرية هما دانيال تيمسيت و جيور جيوعربيد. وعين على رأس هؤلاء ذبيح شريف الذراع الأيمن لياسف سعدي. وقد إنظم إلى الضباط من النساء زهرة ظريف وسامية لخضري اللتان لا تقلان حماسا عن حسيبة بن بو علي وجميلة بوحيرد. وقد تمكن طالب عبد الرحمن من تكوين مخزون من القنابل فتلقى ياسف الأوامر لتصعيد العمليات الفدائية في قلب العاصمة وبالضبط في الأحياء التي يقطنها الأوربيون. قام بن مهدي بإختيار الأماكن التي توضع فيها القنابل فحددها في الكافيتيريا ميلك بار، ومقر الخطوط الجوية الفرنسية الواقع بساحة موريطانيا وأسندت مهمة وضع القنابل لكل من زهرة ظريف، سامية لخضري وجميلة بوحيرد¹. بعدها إذا بدأت الضربات تتم عن طريق واضعي القنابل Les possesseurs de bombes أولى القنابل التي وضعتها جبهة التحرير الوطني كانت في 30 سبتمبر 1956 في الميالك بار و الكافيتيريا. رغم البيانات التي تعلن فيها جبهة التحرير الوطني عن أنها المسؤولة عن العمليات إلا أن السلطات الفرنسية نسبتها إلى الشيوعيين حتى لا تظهر جبهة التحرير الوطني بالقوة التي كانت عليها². بعد العملية الفدائية، خيم الصمت في منزل الدكتور شولي حيث كان يوجد عبان. غرق القادة الخمسة في تفكير عميق ممزوج بالقلق وفجأة تحدث الدكتور قائلا نحن مع العنف لكن يجب أن يكون موجها يجب إختيار الأهداف. هنا، اشتد الخناق على الفدائيين وتم إلقاء القبض على عدد منهم وتلقى العمل المسلح ضربة موجعة حينما تمكنت أجهزة الأمن الفرنسي من حجز باخرة مصرية محملة بـ 100 طن من الأسلحة كانت موجهة إلى الناظور بالمغرب لكي تحول إلى الداخل وذلك بعد وشاية من ربان الباخرة اليوناني³. كما إهتز الرأي العام الجزائري والدولي في العشر الأواخر من شهر أكتوبر 1956 على وقع حدثين مثيرين هما إختطاف سلاح الجو الفرنسي للطائرة التي كانت تقل قادة جبهة التحرير الوطني الخمسة من جهة ونشوب العدوان الثلاثي على قناة السويس ولم يتجاوز الفاصل الزمني بين الحدثين مدة أسبوع⁴.

في هذه الفترة، أعدت لجنة التنسيق والتنفيذ - التي إجتمعت بمقرها السري الكائن بحي كريم بلقاسم تليملي- قرارا بشن إضراب وطني في الأسبوع الأول من شهر نوفمبر 1956 وذلك لتدعيم مسعى الكتلة الإفريقية الآسيوية في الجمعية العامة للأمم المتحدة عند مناقشة القضية الجزائرية في 10 ديسمبر 1956، لكن ذلك تم تأجيله بسبب تأجيل إنعقاد الجمعية العامة إلى 20 ديسمبر 1956، ثم

¹ - عمار نجار، مرجع سابق، صص. 20-21.

² - Germaine TILLION, OpCit, pp.175-178.

³ - عمار نجار، مرجع سابق، صص. 22.

⁴ - بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957، تر: مسعود حاج مسعود، الجزائر، دار هومة، 2005، صص. 11

تأجيله مرة ثانية بسبب أعياد رأس السنة الميلادية. وأخيرا تقرر الإضراب يوم 28 جانفي 1957، مما جعل لجنة التنسيق والتنفيذ تصدر تعليمة تنظيم الإضراب بداية من التاريخ المذكور ولمدة ثمانية أيام، وتعطي الأمر للإتحاد العام للتجار الجزائريين بالعمل على تبني هذا القرار¹. كما دعى الإتحاد العام للعمال الجزائريين إلى إضراب مواز في العدد 13 من جريدة العامل الجزائري²، وقد تولت الأمانة العامة الثالثة للإتحاد التحضير له وقد ضمت: علي يحي عبد النور، علال زيتوني، أحمد بورويبة، مبارك الجيلاني،... ومع إقتراب الموعد، وزعت كل ولاية مناشير تحدد تاريخ بداية الإضراب ونهايته، وتم توجيه نداءات سرية كذلك عبر الإذاعة السرية (صوت الجزائر)، كما شكلت لجان الإضراب على مستوى الولايات، وأخرى فرعية على مستوى المناطق والنواحي والقسمات والمدن والأحياء، بالإضافة إلى تشكيل لجان عمل داخل أهم الهيئات: النقل، البريد والمواصلات، والمصالح البلدية والأسواق. وكانت مهام هذه اللجان تتعدى إعلام السكان إلى تزويدهم بالمؤن والمواد الغذائية، وما يحتاجون إليه طيلة مدة الإضراب، وتقديم إعانات مالية للعائلات. وقد كان من قرارات لجنة التنسيق والتنفيذ خلال هذه الفترة أيضا، تكليف وحدات جيش التحرير الوطني بتكثيف الهجمات ونصب الكمائن وتصعيد نشاطات التحطيم للمنشآت العسكرية والإقتصادية الفرنسية عبر كامل التراب الجزائري تزامنا مع هذا الإضراب³.

لم تكتف الثورة بالتعبئة الداخلية للجزائريين، بل تعدت حدود الجزائر بدعوتها الجزائريين خارج الجزائر في فرنسا وتونس والمغرب للمشاركة في إنجاح الإضراب بتوزيع بيان يدعو إلى ذلك في 27 جانفي 1957⁴. نشر بيان الإضراب من طرف معظم الصحف العربية، وأذاعته مختلف الإذاعات العربية، ومما جاء فيه: «يا أيها الشعب الجزائري المجاهد، أيها المواطنون من تجار وعمال وموظفين وفلاحين ومحترفين، إنكم تستعدون لأسبوع الإضراب العظيم أسبوع الكفاح السلمي للأمة...، أمضوا مصممين، إصبروا للمحنة والبطش وأنواع العذاب التي يسلطها عليكم العدو، فالله معكم وجبهة التحرير وجيشها العتيد من ورائكم، تشد أزركم وتأخذ بأيديكم إلى النصر إلى الحرية، إلى

¹-A.O.M4 I /16 :Note de renseignements,Alger 14 Novembre 1956.

²-Mohamed TEGUIA, Op.Cit, p.147.

³-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de janvier 1957.

⁴-A.O.M5I/182 :Note de renseignements :Activité FLN,Grève de 08 jours.

الإستقلال... إن نجاح هذا الإضراب سيكون معناه أمام العالم أنكم تعتبرون وفد جيش وجبهة التحرير الوطني هو المتكلم الأوحده لشعب الجزائر المناضل...»^{1 *}.

بعد التخوفات التي أبدتها أغلبية التجار (تجار الجزائر العاصمة وما جاورها) حول مدى نجاح إضراب الثمانية أيام بعد الإعلان عن الإجراءات المرتقبة من طرف الجنرال ماسي، طلب مسيري الإتحاد العام للتجار الجزائريين من جبهة التحرير الوطني تقليص أيام الإضراب إلى يوم واحد (24 ساعة يوم 28 جانفي 1957). في هذه الأثناء جاب بوسط التجار الجزائريين منشور ممضي من طرف عباس تريكي رئيس الإتحاد العام للتجار بعد إلقاء القبض على بن عوينيش يحث على القيام بالإضراب². كما أجاب عبان رمضان على نفس الأمر (تقليص المدة) قادة الإتحاد العام للعمال الجزائريين بالقول: هذا أمر.

بمجرد وصول أخبار نداء الإضراب للسلطات الإستعمارية، عمدت هذه الأخيرة، بداية من 11 فيفري 1957³، للتخطيط بمختلف الوسائل لإفشاله قبل إنطلاقه، والعمل على خلق جو من الخوف النفسي ضد حركة الإضراب. قامت مصالحها الدعائية بطبع منشورات مزيفة تحذر من خلالها الجزائريين من الوقوع في فخ الإستعمار بإسم جبهة التحرير الوطني، كما تم إنشاء إذاعة سرية مزيفة أطلق عليها إسم (صوت الجزائر) بتدبير من (لاكوست) تقلد بها إذاعة (صوت الجزائر الحرة المكافحة) التابعة لجبهة التحرير الوطني، وتكمن مهمتها في إذاعة أوامر تناقض أوامر جبهة التحرير الوطني، كما هددت السلطات الإستعمارية المشاركين في الإضراب بتسليط العقوبات عليهم، وإستدعت كذلك التجار والعمال الجزائريين قصد تحذيرهم من النتائج. وفي 07 جانفي 1957، دخل 8000 من المظليين الذين عادوا لتوهم من مصر مدينة الجزائر يقودهم الجنرال ماسي الذي منح له الوزير المقيم في الجزائر روبير لاكوست المطلقة قصد تهدئة المدينة. فتراجعت السلطة المدنية الفرنسية في الجزائر وتسلم العسكريون السلطة وتدخل رجال ماسو في القضية. (لكم التفويض المطلق)، ذلك ما قاله بإختصار يوم 07 جانفي 1957 الثاني للأول. ولقد وقع الوالي سارج بارا Serge BARAT بأمر من لاكوست القرار التالي⁴:

¹ - بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، صص. 135-136.

* - في نص ذلك أنظر الوثيقة رقم 14 صص. 293.

² - A.O.M4 I/16 :Note de renseignements Alger 21/01/1957. Grève des travailleurs et Commerçants musulmans.

³ - A.O.M 81F/201: Dossiers photographiques sur des événements survenus en Algérie : reportage à Mèlouza, incendie de la ferme Tissier à Messelmoun.

⁴ - أحمد شقرون، «ترجمة جزء من كتاب معركة الجزائر لجاك دوكنسن ص ص 69-78»، المصادر، العدد السادس، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، مارس 2002، صص. 167.

المادة الأولى: أن مجموع صلاحيات الشرطة المخولة عادة للسلطة المدنية - بإستثناء الصلاحيات الخاصة- تخول للسلطة العسكرية.

المادة الثانية: يكلف الجنرال ماسو قائد الفرقة العاشرة للمظليين بتنفيذ هذا القرار. ستلحق قيادة ماسو بقيادة أركان موازية تسند للجنرال أوساريس. وبذلك دخلت معركة الجزائر مرحلة المواجهة بين فدائيي ياسف سعدي ومضليو ماسو (4600). وقد كان لأكوست يسعى من خلال منح ماسو هذه الصلاحيات إلى القضاء على الفدائيين، تحطيم التنظيم السياسي للجبهة في الجزائر العاصمة في إنتظار إستكمال القضاء عليهم في الجبال وإستمالة الرأي العام المحلي¹.

قام الجنرال ماسي وفرقة العاشرة من جنود المظلات بمحاصرة العاصمة للإستيلاء على حي القصبة. وقامت وحدات المظليين بقيادة العقيد ترينكيي بشن هجوم واسع النطاق على أساس التقسيم العسكري المعروف بالطريقة التربيعية حيث فرضوا حراسة مشددة على مدينة الجزائر وأخضعوا كل أحيائها ومنازلها وسكانها للتفتيش وسلطت عليهم كل أنواع القمع والتكيل وأبشع أنواع التعذيب².

في ليلة 14 جانفي 1957، إقتحم المظليون سكنات القصبة المكتظة بالسكان وإعتقلوا 1500 شخص. وجه الجنرال ماسو نداء عاجلا عبر الإذاعة يدعو فيه سكان الجزائر من مختلف الجنسيات إلى نهب الدكاكين والمتاجر التي يشارك أصحابها في الإضراب إذ قال: «إن جميع المتاجر ستفتح، وإذا إقتضت فإن الأبواب ستحطم بالقوة حتى يتمكن الجمهور من الدخول إليها بكل حرية، وتعلم السلطات جميع أصحاب المتاجر أنه إذا فتحت أبواب المتاجر بالقوة فإن أمن البضائع المستودعة بها غير مضمون»³. وقد رد عليه الإتحاد العام للعمال الجزائريين بالقول: «إن التجار الجزائريين يسجلون التصريح الذي فاه به الجنرال ماسو للصحافة أثناء الإستعدادات التي يقوم بها الشعب الجزائري للإضراب الذي سوف يدوم ثمانية أيام، وفي هذا التصريح يعلم الجنرال ماسو السكان الجزائريين ويتهدهدهم بتكسير الدكاكين والمحلات التجارية التي تستجيب لنداء الإضراب وبإستعمال القوة وبدعم تعويض الخسائر الناجمة من ضياع البضائع... ونحن نسجل هذا النداء الرسمي للسلب والنهب، فأعلى سلطة عسكرية فرنسية لا تكتفي بأن تنكر حقنا في الإضراب الذي هو تعبير سلمي عن غضبنا، بل تزيد عن ذلك أن تهددنا بضياع أموالنا، وألعن من ذلك، إنها بعملها هذا تدعو بصفة عملية إلى جميع أنواع النهب عندما تصدر وعدها بأن السرقات تبقى بدون عقاب»⁴. وقد تداولت الخبر مختلف

¹- عمار نجار، مرجع سابق، ص. 124.

²- لخصر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 157-158.

³- Djilali SARI, Op.Cit, p.49.

⁴- جريدة الصباح التونسية، عدد 389، الأربعاء، 12/01/1957، ص. 06.

الصحف الأجنبية مثل جريدة مدريد الإسبانية، جريدة الأمل لسان حال الأحرار الفرنسيين بالجزائر، جريدة صدى الجزائر... وغيرها.

المطلب الثاني: مدى إستجابة الجزائريين للإضراب

- عن الإضراب في يومه الأول بمدينة الجزائر، قدمت المصالح الفرنسية الإحصاءات التالية¹:
- سجلت مدينة الجزائر حركة عادية لوسائل النقل العمومي ولكن هذه المرة بالمستخدمين الأوروبيين الموجودين فقط وباستعمال 10 شاحنات عسكرية.
 - تضررت المصالح الإستشفائية بعد إستجابة 95 % من الموظفين الجزائريين لنداء الإضراب.
 - سجل ميناء الجزائر حضور 277 عامل بالميناء أي 58 عامل مهني، 95 عامل مؤقت و 124 عامل متعدد الإختصاصات.
 - فتحت محلات تجار المواد الغذائية بالقوة.
 - أما عن نسب الغياب في صفوف الجزائريين، فقد أعطيت المعدلات التالية بخصوص الفروع الرئيسية للعمل التجاري، والمصالح العامة للمدينة والبلديات المجاورة خلال الفترة الصباحية:
 - الأسواق: كل التجار الجزائريين مغلقين بنسبة 100 %
 - الخبازين: مغلقين بنسبة 100 %
 - المقاهي العربية : مغلقة بنسبة 100 %
 - بائعي الحليب: مغلقين بنسبة 100 %
 - محلات التوابل الإسلامية: مغلقة بنسبة 100 % ما عدا في الدائرة 12 أين كانت المحلات مفتوحة ولكنها خالية من البضائع.
 - محلات التوابل الميزابية: مغلقة بنسبة 90 %
 - النقل العمومي:
 - مصالح السكة الحديدية: المصالح الإدارية مغلقة بنسبة 100 %
 - مشاغل ومخازن الحامة: مغلقة بنسبة 98 %
 - محطات العاصمة وآغا: مغلقة بنسبة 96 %

¹-A.O.M 04 I/16:Note de renseignements,Alger le 28/1/1957 Grève générale ordonnée par le FLN pour une durée de 08 jours.

- RDTA 100% من الموظفين المسلمين غائبين، وهي مصلحة من المعتاد أنها مؤمنة من طرف الأوروبيين.

- سيارات الأجرة: 100 % من سائقي سيارات الأجرة الجزائريين غائبون.

- SATAC موري: 66% من العمال الجزائريين غائبون.

- المستشفيات المدنية: 95% من الموظفين الجزائريين غائبون.

- المستشفى العسكري مايو: 40% من الموظفين الجزائريين غائبون.

- مركز البريد والمواصلات: 100% من الغياب أما الإستغلال 98%

- الكهرباء والغاز الجزائرية EGA: مصلحة التوزيع ومصانع الغاز والكهرباء: 85% من الموظفين الجزائريين غائبون.

- الدائرة: 63 موظف كانوا مع الإضراب، منهم موظفين للشرطة: يتعلق الأمر بحارس السلام الحارس البلدي معمر مخلص من الهيئة المدنية لميزون كاري، والعون المؤقت بن عتاد محند.

- الصيدلية العامة للجيش: 100% من الموظفين الجزائريين غائبون

- المحل العام للألبسة: 100% من الموظفين الجزائريين غائبون

- بلدية الجزائر: المصالح الإدارية 100% من الموظفين الجزائريين غائبون

- حاضرة السيارات البلدية 95% من الموظفين الجزائريين غائبون

- غرفة التجارة: 100% من الموظفين الجزائريين غائبون

- عمال الموانئ: 277 حاضر

بعد منتصف النهار تم تسجيل عودة 66 عامل من أصل 295 من عمال بلدية الجزائر. باقي

الوضعية بقيت على حالها.

لقد عم الإضراب إذا كل أرجاء مدينة الجزائر، وإستجاب السكان لنداء جبهة التحرير الوطني في اليوم الأول، كما شمل مختلف النشاطات الاقتصادية بحيث توقفت حركة التجارة والنقل والفلاحة والتعليم والإدارات، وإزاء هذه الإستجابة الواسعة للإضراب كتبت صحيفة (لوموند) واصفة ذلك اليوم تقول: «بمجرد طلوع النهار، إستأنفت عملية تكسير المتاجر، وشرعت الدوريات في إعطاء الأوامر إلى العمال للإلتحاق بأعمالهم، وإلا فإنهم يتعرضون للعقوبات بالسجن... إن الجزائر في هذا اليوم ظلت صامتة، وإختفى منها سكانها المسلمون»¹. غير أن الرغبة بتحقيق الإنتفاضة الشاملة لم تتحقق لأن الإستجابة للإضراب قد كانت أكثر بمدينة الجزائر فقط. في هذه الفترة، إستفادت جبهة التحرير من دعم

¹-Djilali SARI, Op.Cit, p.70.

التجار، الأغنياء والمتقنين و السياسيين¹. إعتبر الإضراب بمثابة إستفتاء وضعت جبهة التحرير للسكان الجزائريين للتعبير عن مدى ثقة هذا الأخير في جيش وجبهة التحرير الوطني. وقد حقق عديد النتائج²:
- أكد الجزائريون عبر إستجاباتهم لنداء الإضراب أنهم متمسكون ومرتبطون بجبهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد .

- أرسلت إتحادية أحرار الجزائر برقية إلى هيئة الأمم المتحدة أكدت فيها أن الوفد الفرنسي في الهيئة لا يمثل الجزائريين بدليل الإستجابة الجماعية للإضراب الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني رغم التهديدات العلنية من قبل السلطات الفرنسية، وختمت هذه البرقية بضرورة الإعراف بحق الاستقلال لتسوية القضية الجزائرية.

- إنتهت هيئة الأمم المتحدة من مناقشة قضية الجزائر مساء الخميس 15 فيفري 1957 ووافقت اللجنة على مشروع تقدمت به الكتلة الأفرو- أسيوية و كتلة دول أمريكا اللاتينية و قد جاء في القرار (أن الجمعية العامة بعد أن إستمعت إلى مناقشة قضية الجزائر و بعد أن أخذت علما بالوضع في الجزائر الذي يسبب خسارة في الأرواح تعرب عن أملها في إيجاد حل سلمي ديمقراطي عادل وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة و ذلك بالطرق المناسبة الصحيحة و بالتفاهم المشترك).و على إثر قرار الأمم المتحدة أصدرت جبهة التحرير الوطني بيانا قالت فيه إن الأمم المتحدة بقبولها مناقشة قضية الجزائر قد أقرت بصلاحياتها لبحث القرار الذي صوتت عليه الجمعية العامة و ذكر البيان أن جبهة التحرير الوطني مستعدة من جانبها تلبية رغبة الأمم المتحدة للدخول في مفاوضات على أساس حق الشعب الجزائري في الإستقلال.و على الرغم من إبداء جبهة التحرير الوطني رغبة في التفاوض على أساس مبادئ الأمم المتحدة، لم تظهر فرنسا أية نية لإجراء مفاوضات مباشرة و أصرت على تجاهل وجود جبهة التحرير كممثلة للشعب الجزائري.

المطلب الثالث: ظروف المرحلة وتداعياتها على الجزائريين

للقوف في وجه هذا الإضراب الذي حول المدن المتميزة بالحركة والنشاط إلى مدن ميتة مشلولة وكأنها خالية من السكان، قامت السلطات الاستعمارية بداية من اليوم الثالث بإخراج العمال والموظفين عنوة من منازلهم ونقلهم إلى أماكن عملهم، شنوا حملة إعتقالات واسعة للمواطنين دون

¹ -Philippe TRIPIER, Op.Cit, p.136.

² - Djilali SARI, Op.Cit, pp.123-126.

تميّز بين الفلاح والموظف والطبيب¹، ولقد استطاعت جنود ومجموعات الجنرال ماسي تحطيم الإضراب العام لمدة أسبوع الذي بدأ في 28 جانفي 1957 في يومين. وهو ما اعترف به بن يوسف بن خدة حيث قال: « لقد حول إضراب الثمانية أيام الوضعية من الكل إلى الكل، لقد فقدنا المبادرة في العاصمة 48 ساعة فقط بعد إنطلاق الإضراب، وكل شيء إنقلب رأسا على عقب بعد تدخل القوات المظلية العاشرة لماسي². كما أجبرت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تغادر العاصمة في 25 فيفري 1957 قبل أن يحدث لها ما حدث للعربي بن مهيدي حيث ألقى عليه القبض في 16 فيفري 1957، ونفذ حكم الإعدام في حقه³. في هذه الأثناء، تمكن بن خدة وكريم بلقاسم من التوجه إلى تونس عبر الولايتين الثانية والثالثة، وسعد دحلب وعبان إلى المغرب عبر الولايتين الرابعة والخامسة، وقد إتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ من تونس مقرا لها بداية من ماي 1957 حتى تكون قريبة من القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني. حاولت اللجنة أن تحل المشاكل الداخلية للثورة من الخارج (تونس) ثم تعود إلى أرض الوطن ولكن الأحداث سارت نحو الأسوأ. عقب خروجها، عقد المجلس الوطني للثورة التحريرية دورته بالقاهرة في أوت 1957 أين أدخل تعديلا على الهيئة التنفيذية التي أصبح عدد أعضائها 14 بدل 05 ومبشرين: سعد دحلب، بن يوسف بن خدة. وهنا أصبحت لجنة التنسيق والتنفيذ تتكون من أغلبية يشكلها العسكريون: بوصوف، بلقاسم، بن طوبال، محمود الشريف وأوعمران⁴ تعاضم دور كريم كقائد لجيش التحرير وبوصوف كمسؤول لمصالح الاتصالات والأمن وبن طوبال على رأس جبهة التحرير قبل أن يتخذ العسكريون قرار عزل عبان رمضان نهائيا بتصفيته بالمغرب بأمر من بوصوف في ديسمبر 1957⁵.

وبالإضافة إلى ذلك، وقعت حوادث في القيادة دلت على تقلص وتراجع روح الثقة، فظهرت حركات معادية للقيادة، وتعتبر قضية محمد لعموري من أخطرهما، توجت بمعاقبة 50 إطارا إثر محاكمة ترأسها العقيد هواري بومدين، وتم تنفيذ حكم الإعدام في حق محمد لعموري في 17 مارس 1958، وقد رفض بعض أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ طريقة معالجة الأزمة وعلى رأسهم محمد لمين دباغين الذي طالب في إجتماع للجنة التنسيق والتنفيذ بضرورة إستدعاء المجلس الوطني للثورة من أجل (إعادة الأمور إلى نصابها لأن العقداء زرعوا الفوضى)⁶.

¹ - Djilali SARI, Op.Cit, p.47.

² - Mahfoud KADDACHE, Op.Cit, p.67.

³ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، مرجع سابق، ص. 464-465.

⁴ - عمار نجار، مرجع سابق، ص. 114.

⁵ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص. 171.

⁶ - المصدر السابق، ص. 172.

على صعيد السكان، واصلت جبهة التحرير الوطني في إستعمال العنف بالعاصمة بشكل متزايد إلى أكتوبر الموالي. تعرض قرار تفجير تلك المواجهة لانتقادات شديدة في صفوف الجبهة. واعتبره أصحاب القرار أنفسهم زلة كبيرة¹، إذ سرعان ما ظهر أن الحسابات التي بررتها خاطئة جدا، فلا فرنسا لجأت إلى التسوية، ولا هي عجزت عن تسخير المزيد من الإمكانيات، ولا سكان مدينة الجزائر كانوا قادرين على شن إنتفاضة شاملة. في الواقع، ما إن بدأت المواجهة حتى إتضح أن الحرب لن تنتهي قريبا وأنها في العاصمة بدأت فقط وسوف تستمر في أبشع صورها. ذلك أن معركة الجزائر هي هذا: من الجبهة، إرهاب وتفجير القنابل في محلات مدنية أوروبية تحت إشراف ياسف سعدي بعد إلقاء القبض على مسؤول العمل العسكري في العاصمة العربي بن مهيدي يوم 24 فيفري وإغتياله في أوائل مارس 1957، وبعد إعادة الهيكلة من أفريل إلى جوان 1957، والإعتماد في التنفيذ بالدرجة الأولى على النساء وأبناء الأحياء الشعبية للمدينة. ومن الجانب الفرنسي إقتضت تسخير كل الوسائل المتاحة لسحق الجبهة في العاصمة. القانونية أولا بدعم كامل من الحكومة الفرنسية لتصعيد الحرب خلال تلك الفترة. فقد منح البرلمان الفرنسي السلطات الخاصة للوزير المقيم، روبير لاكوست، وهذا تنازل عنها للمظليين ومنحهم رخصة مطلقة قاتلا: لا بد من الإنتصار بجميع الوسائل المادية، ولا بد أن يتم ذلك بسرعة... عليكم بإستئصال الأفلان من الجذور. أما ثانيا فاللواء العاشر للمظليين الذي إستخدم كل أساليب البطش والتعذيب للقضاء على مفجري القنابل والوصول إلى رأس القيادة².

في تلك المواجهة اللامتكافئة، برز على وجه الخصوص ضباط الهند الصينية حيث فرض الكولونيل ترانكي حصارا خانقا على القصبة وأحياء الجزائريين في العاصمة وضواحيها بتكثيف التفتيش في كل وقت وإستخدام نظام التبليغ والوشاية في (الجزيرات) التي رسم حدودها ووضع قوائم بأسماء سكانها. وذاك العقيد قودار المكلف بالإستخبارات وهناك الكولونيل بيجار الذي كان يركز على أهمية (العمل بناء على معلومات) وسرعة التنفيذ بمجرد الحصول عليها وتتبع السلسلة للوصول إلى القيادة وبتر رأسها وسيلته في ذلك التعذيب العضلي³.

لم يكن للعاصمة آنذاك ما تحسد عليه بتاتا. كل الذين تناولوا الموضوع أكدوا ذلك. كان الرجل يعذب حتى إذا صار شبه ميت وضع جلادوه حدا لحياته بطلقات مسدس. أثارت هذه الأساليب السخط حتى عند المسؤولين الفرنسيين أنفسهم مثل محافظ الشرطة آنذاك بول تيتجان الذي كتب في رسالة إستقالته يقول أنه كان يجد عددا كبيرا من المفقودين عن طريق حساب عدد المعتقلين وعدد المفرج

¹ - محمد عباس، رواد الوطنية (الكتاب الثاني)، الجزائر، مطبعة دحلب، 1992، ص. 89.

² - Yves COURRIERE, Le temps des léopards, Op. Cit, p. 526.

³ - صالح بلحاج، مرجع سابق، ص. 302.

عنهم والباقيين في الإقامات. الوضع في العاصمة أثناء معركة الجزائر لخصه الكولونيل بيجار وقتئذ في هذه العبارة: « في الجزائر، إنه الدم و الأوساخ»¹. وأمام عديد هذه الانتقادات سيجد قي موليه نفسه مضطرا في ماي 1957 إلى وضع (لجنة حماية الحريات) Commission de sauvegarde des libertés².

لم تستطع الجبهة توفير الحماية الضرورية للسكان المدنيين ضد إجراءات القمع التي عمد إليها المظليون، بل إن القادة الأعضاء في لجنة التنسيق والتنفيذ قد لجئوا- بعد إعدام بن مهدي وتشديد الخناق عليهم أكثر- إلى تونس وإلتحقوا بالبعثة الجزائرية الخارجية لجبهة التحرير الوطني في جويلية 1957 كما سبق ذكره، وإنتهت معركة الجزائر بإلقاء القبض على ياسف سعدي في 23 سبتمبر 1957 بإعانة مجموعات الزرق وإستشهاد علي لابوانت في 08 أكتوبر .

ساهمت هذه الأمور مجتمعة، إضافة للسياسة الفرنسية العامة المتبعة خلال هذه الفترة خاصة نشاط المصالح الإدارية المتخصصة والمصالح الإدارية الحضرية في نمو نوع من الإحباط النفسي عند السكان، وتراجع الحماس الذي ميز الجزائريين قبل ذلك. ومن الدلائل على ذلك:

- ما ذكره الكاتب مولود فرعون في (الجريدة) عندما إستقر في العاصمة نهاية جويلية 1957، والذي جاء فيه خاصة أنه قد لاحظ فتور همة عدد كبير من أبناء بلده. وأن العدد الأكبر من هؤلاء كانت تبدو على وجوههم وتحدد تصرفاتهم عبارة: ماذا ربحنا من هذا النهوض؟ دون أن يتم التلطف بها. وأمام هذا الأمر رأى أنه لا بد من أن لا ندفع كثيرا هؤلاء الجزائريين الغير منتصرين نحو إرتكاب العديد من الدناءات والتجاوزات، لأنه إذا كانت هذه هي التهدة الفرنسية فالأكيد أنها في ظل هذه الظروف ستحقق هدفها³ « ثم أضاف: « إنه الإعياء الذي يجعلهم يبادلون الأوروبيين الإبتسامات، لكنها إبتسامات المهزوم تجاه المنتصر »⁴.

- في الدخول المدرسي لشهر أكتوبر، تراجعت جبهة التحرير الوطني عن أمر الإضراب المدرسي إذ لم يكن لديها الإمكانية لجعل الجزائريين يحترمونه⁵. أوقف الإضراب بالنسبة لطلبة الخارج في 22 سبتمبر أما بالجزائر فقد واصل الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين عمله غير أنه لم يعد

¹ - صالح بلحاج، المرجع السابق، ص. 303.

² - A.O.M 81 F/941 Commission Béteille

³ - Mouloud FERAOUN, Op.Cit ,p.241.

⁴ - Ibid,p.244

⁵ - Ibid,p.251.

باستطاعته إدارة المنظمة¹. وعليه، فقد كان الدخول المدرسي ناجحا حسب السلطات الفرنسية ولم تكن هناك دعوة لمقاطعته مثلما حدث سنة 1956².

- في هذه الفترة إمتد الإحباط إلى أوساط عديدة شكلوا مجموعات مخبرين* (الزرق) Les bleues de chauffes مساعدين لقوى القمع خاصة الفرقة العاشرة للمظليين والكلونيل ترانكيي.

المبحث الثاني: الجزائريون وباقي قضايا الفترة إلى نهاية 1957

من تاريخ نهاية إضراب الثمانية أيام إلى أواخر سنة 1957، عاشت الجزائر عامة ومدينة الجزائر خاصة على وقع أحداث هامة سواء على صعيد عمل الجبهة والجيش أو على صعيد السلطات الإستعمارية. فماذا عن ذلك؟

المطلب الأول: جبهة التحرير ومسألة "المنظمة السياسية الإدارية"

OPA

على صعيد آخر بعيد عن معركة الجزائر، وبداية من تاريخ إنعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، كانت الجزائر بناءا على مقررات هذا الأخير قد قسمت إلى ست ولايات، أي أنه حول تسمية المناطق الخمس التي أنشأت في أول نوفمبر إلى ولايات وأضاف ولاية سادسة بقيت الحدود بين الولايات كما في السابق تقريبا، ورسمت بدقة أكبر في الحالات التي إستدعت ذلك. هذه الولايات الست هي: ولاية الأوراس النمامشة الأولى، والشمال القسنطيني الثانية والقبائل الثالثة وولاية الوسط الرابعة ثم الولاية الخامسة في الغرب الجزائري وأخيرا الولاية السادسة في الجنوب. مدينة الجزائر والبلديات المجاورة لها- والتي كانت من قبل ضمن المنطقة الرابعة - أخرجت هذه المرة من ولاية الوسط وأصبحت وحدة مستقلة بذاتها تسمى (منطقة الجزائر المستقلة)، وخاضعة مباشرة للجنة التنسيق والتنفيذ القيادة التنفيذية المنبثقة عن المؤتمر كما سبق ورأينا. قسمت كل ولاية إلى مناطق، والمنطقة إلى نواحي، والناحية إلى أقسام. ثم قسمت الأقسام فيما بعد إلى فروع، لكن يبدو أن هذا المستوى الأخير أي الفرع لم ينشأ في جميع الولايات بالنسبة إلى قيادة كل واحد من المستويات السابقة، إعتمدت صيغة

¹ -Mohamed TEGUIA, Op.Cit, p.141.

² -A.O.M4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre 1957.

* - شكلت هذه المجموعة من طرف الكابتن ليجي LEGER، عمليا أطلق عليها اسم مجموعة المعلومات والإستغلال G.R.E. ضمت خلال معركة الجزائر 70 شخصا من مجندين قداماء في الجيش الفرنسي، أشخاص سجناء على خلاف مع جبهة التحرير زج بهم في مركز بني مسوس،... ألبس هؤلاء لباسا ذو لون أزرق ومنه كانت تسميتهم. أنظر:

Maurice FAIVRE, Op.Cit, p.50.

واحدة طبق من خلالها مبدأ القيادة الجماعية. هذه الصيغة تمثلت في القيادة من طرف هيئة جماعية تتكون من أربعة أعضاء: مسؤول سياسي-عسكري وله ثلاث نواب: أحدهم سياسي وآخر عسكري وثالث مسؤول عن الإتصال والأخبار. سميت هذه الهيئات القيادية الجماعية مجالس. هناك إذاً، على التوالي، ومن الأعلى إلى الأسفل في كل ولاية مجلس الولاية ومجلس المنطقة ومجلس القسم في كل مجلس، يكون المسؤول السياسي-العسكري برتبة عسكرية معينة ونوابه الثلاث حاملين رتبا عسكرية واحدة هي الرتبة التي تقع مباشرة دون رتبة القائد. على مستوى القيادة العليا للولاية مثلاً، يكون القائد العام برتبة صاغ ثاني ونوابه برتبة صاغ أول بمصطلحات نظام الرتب الذي أقره مؤتمر الصومام، أي عقيد بالنسبة إلى القائد ورواد للنواب الثلاثة. عند القسم والفرع يتوقف التنظيم السياسي-العسكري ويبدأ التنظيم السياسي-الإداري المتمثل في مجالس الشعب والتي أطلقت عليها السلطات الفرنسية تعبير المنظمة السياسية-الإدارية L'organisation politico-administrative¹ التي ظهرت حسب رواية علي كافي قبل مؤتمر الصومام في الولاية الثانية² ثم عمت على سائر الولايات*.

على خلاف التنظيم الذي أنشأ عند بداية الكفاح المسلح، غابت بعد مؤتمر الصومام أسماء اللجان أو الخلايا التي كانت تحمل أسماء القرى والأعراش وعوضت بمجالس شعبية تحمل أرقاماً للدلالة عليها³. في هذه الفترة إذا كان الطلب بإنشاء مجالس الشعب على مستوى الدواوير^{**}، فكان من المفروض أن يكون لكل دوار مجلس شعبي يتكون من خمسة أعضاء مكلفين بالمالية والدعاية والأخبار والأمن والتموين. ولكل دوار مدائر على رأس كل منها مسؤول دشرة أو مشتة تابع لسلطة المجلس الشعبي. حددت قيمة الاشتراكات الخاصة بالجزائريين لتمويل الكفاح المسلح خلال هذه الفترة بـ 200 فرنك شهرياً بالنسبة للعامل والفلاح و 20.000 فرنك للتاجر وصاحب الأعمال⁴.

كان الهدف من تكوين المجالس الشعبية إنشاء نظام سياسي-إداري بديل للإدارة الإستعمارية والوقوف في وجه الإصلاحات البلدية الفرنسية. فهو تنظيم سياسي بحسب أعمال الدعاية والتجنيد والتأطير التي أسندت إليه، وإداري من خلال مختلف الأنشطة التي كانت مجالس الشعب تمارسها في مجال الحياة الإدارية بمختلف مظاهرها. كان الهدف السياسي المباشر، بالإضافة إلى توفير الظروف الملائمة ليقوم جيش التحرير بمهامه العسكرية، عزل الإدارة الفرنسية والحلول محلها حيثما

¹ - صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 36-39.

² - علي كافي، مصدر سابق، ص 105.

* - بخصوص هذا التنظيم أنظر المخطط رقم 03 ص 273.

³ - الهادي أحمد درواز، مرجع سابق، ص 35.

** - في القرار المرافق لإنشاء ذلك أنظر الوثيقة رقم 15 ص 294.

⁴ - Germaine TILLION, Op.Cit, pp.18-19.

أمكن ذلك. وثيقة الصومام وصفت الوضع في هذا المجال ولخصت مهام هذا التنظيم السياسي- الإداري بالعبارات التالية:

« هذا التفكير البطيء والعميق الذي أصاب الإدارة الفرنسية، مكن في البداية من ظهور إزدواجية السلطة، وسمح بتطورها بعد ذلك. فهناك إدارية ثورية تعمل من خلال (وحدات الجماعة السرية)، وهيئات تتكفل بالتموين وتحصيل الضرائب والقضاء وتجنيد المجاهدين ومصالح الأمن والإستخبارات. ولسوف تأخذ إدارة جبهة التحرير الوطني منعرجا جديدا بتأسيس مجالس الشعب التي ستنتخب من قبل سكان الأرياف قبل الذكرى الثانية لثورتنا»¹.

نسجل في هذا المقطع حديث الوثيقة عن إنتخاب مجالس الشعب بالفعل كان مؤتمر الصومام قد شهد نقاشا ساخنا حول هذا الموضوع بين المشاركين الذين أعربوا عن آراء مختلفة بشأنه. وكان الخلاف حول المبدأ أولا، الإنتخاب أم التعيين، وفي حالة الإنتخاب حول أحادية القوائم أو تعددها. وقد كان العربي بن مهيدي أكثرهم تمسكا بمبدأ الإنتخاب والوحيد على ما يبدو الذي دافع عن تعدد الترشيحات. ميدانيا، اختلفت الأوضاع فيما يتعلق بإنشاء هذه المجالس وعلاقتها بجيش التحرير الوطني من ولاية بل ومن منطقة إلى أخرى. في الغالب الأعم، تم إنشاؤها بإشراف مباشر من محافظي الأقسام السياسيين الذين قاموا في نهاية الأمر وسواء نظمت الإنتخابات أو لم تنظم بتعيين أعضائها ولا سيما رؤساء المجالس².

في مجال القضاء، كانت مجالس الشعب مكلفة بالفصل في منازعات الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والفرائض، وكذلك الخصومات المدنية والتجارية المتعلقة بالأموال المنقولة والعقارية. وفيما يخص التنظيم القضائي، أنشأ مؤتمر الصومام نوعين من الهيئات: هيئات قضائية مدنية هي مجالس أو لجان العدل على مستوى الفروع والأقسام وهيئات عسكرية هي المحاكم الثورية في المستويات الأخرى. كانت لجنة العدل للقسم تضم العضو المكلف بالشؤون القانونية في مجلس الشعب، برفقة عضو آخر أو اثنين، تحت رئاسة المحافظ السياسي للقسم، الذي كان في الوقت نفسه رئيسا لمجلس الشعب. وكان إختصاصها الفصل في المخالفات التي يرتكبها المواطنون، والمنازعات التي تنشأ بينهم. أما المخالفات، التي يرتكبها المدنيون وتكون من درجة الجنايات فيعود أمر الفصل فيها إلى المحاكم الثورية. أقيمت هذه المحاكم على مستوى الناحية والمنطقة والولاية بتشكيل متماثل. فالمحكمة الثورية للناحية مثلا كانت تضم ثلاث ضباط هم المسؤول السياسي العسكري للناحية، والمسؤول

¹- صالح بلحاج، مرجع سابق، ص. 39.

²- المرجع السابق، ص. 40.

السياسي، ومسؤول الإتصال والأخبار، ومعهم ثلاثة قضاة. على مستوى المنطقة توجد محكمة ثورية بتشكيلة مشابهة تتكون من ضباط المنطقة، وعلى مستوى الولاية أيضا بالنسبة إلى الاختصاص، كانت المحاكم الثورية تتولى محاكمة أعضاء جيش التحرير الوطني والمدنيين فيما يفعلونه من جنح خطيرة. أما المخالفات البسيطة جدا، فتتخذ بشأنها إجراءات تأديبية على مستوى الكتبية مباشرة. من أبرز قرارات مؤتمر الصومام بشأن القضاء طلبه من الجزائريين بسحب قضاياهم من المحاكم الإستعمارية¹.

المطلب الثاني: جيش التحرير ينظم نفسه ويسعى للحصول على

الهيمنة السياسية من خلال موقفه من الحركة الوطنية الجزائرية

فيما يخص جيش التحرير، اعتمد مؤتمر الصومام نظام الرتب العسكرية الذي كان ساريا حينئذ في الولاية الثالثة، وعممه على جميع الولايات. يشمل هذا النظام الرتب الآتية: من الأسفل إلى الأعلى بمصطلحات الصومام: جندي أول، عريف، عريف أول، مساعد، ملازم، ملازم ثاني، ملازم أول، ضابط ثاني، صاغ أول وصاغ ثاني. الوحدات التي تقرر العمل بها هي الفوج الذي يضم 11 جنديا، والفرقة حوالي 35 جنديا، والكتبية حوالي 110 جندي، ثم الفيلق الذي يتكون مما يقارب 350 مقاتلا. هذه هي الوحدات التي أقرها المؤتمر ثم إقتضت الضرورة إنشاء وحدتين أخريين هما نصف الفوج الذي يضم 05 جنود وأفواج فدائية أو كوموندوسات على مستوى المنطقة قوام كل واحد منها 110 جندي. وقد قسم أعضاء جيش التحرير إلى ثلاث فئات: فئة الفدائيين الذين يكون مجال عملهم في المدن، وفئة المجاهدين المتميزين بحمل السلاح والزي العسكري والقتال في الأرياف والجبال، ثم فئة المسبلين التي تضم مناضلين يعيشون، نظريا على الأقل، بين السكان، وظيفتهم بالدرجة الأولى تخريب منشآت العدو ومساعدة جيش التحرير في حركات التنقل ومهام الحراسة والتموين². في هذه الفترة تقوى الجيش بعناصر إلتحقت من مراكز التكوين بالخارج وبعناصر من الأطباء إلتحقوا من تونس يؤطروهم الدكتور نقاش.

في الفترة الأولى من الكفاح، لم تكن لجيش التحرير قوات مستقرة في الخارج. منذ البداية، كان الإنشغال الأول للمناطق ثم للولايات هو الحصول على الأسلحة والذخيرة، ولم يكن لحل هذه المشكلة سوى طريقتين: إسترجاعها من الجيش الفرنسي أو الحصول عليها من الخارج. بطبيعة الحال، كان المصدر الثاني أحسن من الأول بكثير. لم يكن دخول الجزائر أو الخروج منها ينطوي على مخاطر

¹ - صالح بلحاج، المرجع السابق، ص. 40.

² - المرجع السابق، ص. 41.

كبيرة في غياب الحواجز المكهربة التي أقيمت لاحقا لتنظيم العملية، عينت الولايات ممثلين لها في تونس والمغرب وأنشأت وحدات متخصصة في نقل الأسلحة وإيصالها إلى الداخل. وهكذا ظهرت وحدات متنقلة ذهابا وإيابا بين الداخل والخارج دون الإستقرار خارج الحدود الجزائرية. مع الوقت، تزايدت الحاجة إلى الأسلحة وتبع ذلك تزايد في تواجد هذه الوحدات ومراكزها بالخارج.

إبتداء من سنة 1956، أخذت السلطات الفرنسية التي كانت تعرف الوضع جيدا تفكر في قطع مصادر التمويل عن الداخل، فظهر مشروع بناء الحواجز الحدودية. لم تبدأ عملية التطويق الحدودي مع أندريه موريس بل سبقه إليها الجنرال بيدرون PEDRON قائد القسم العسكري الوهراني الذي طرح الفكرة وقد جسدها في الميدان الجنرال لوريلو في جوان 1956. أغلقت الحدود وشدت المراقبة على عناصر جبهة جيش التحرير في كل من سعيديّة، بوبكر، وجدة، سيدي عيسى، بوعرفة، بوقنت، إيشفقيق، مرتمبراي¹. إنتهت عملية بناء خط موريس على الحدود التونسية وبيدرون على الحدود المغربية في 15 سبتمبر 1957 حيث عزلت كتائب الداخل التي كان عددها 128 في 1958 وتتحكم في مرتفعات القالة، المليية، جيجل، جرجرة، الونشريس، وبذلك فقد قطع تمويلهم بالسلح والذخيرة وتضاعف عدد القوات على الحدود². في هذه الأثناء، كانت آثار الحرب من قمع ومعارك وندرة وسائل العيش تدفع بأعداد متزايدة من الجزائريين في المناطق المتاخمة للحدود الشرقية، وبدرجة أقل الغربية، إلى مغادرة البلاد لتشكيل مخيمات اللاجئين في تونس والمغرب، مما أدى إلى زيادة عدد المتطوعين في صفوف الوحدات المرابطة هناك. وبذلك فقد ساهمت السلطات الفرنسية، من دون وعي، في تكوين جيش الحدود الذي إرتفعت قواته سنة 1958 عددا وعدة بالمقارنة مع قوات الولايات التي دخلت طور الإنخفاض عددا وعدة في الفترة نفسها. أما على الصعيد العسكري، فقد كانت المبادرة لجيش التحرير الوطني. عرف نشاطه السقف في جانفي 1957، شهدت ذخيرته أعلى معدلاتها في أفريل 1957، بين معركة الجزائر ومعركة الحدود ستشهد العمليات العسكرية وشبه العسكرية لجيش التحرير تراجعا غير أنه سيبقى مؤثرا³.

على صعيد الحركات المنافسة، وفي ظروف عدم الإستقرار الوزاري الذي عرفته فرنسا، وبعد فرار لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الخارج، قام جيش التحرير الوطني بعملية كبيرة في الصحراء هدفها دحر الحركة الوطنية الجزائرية التي تراقب المنطقة البترولية للولاية الرابعة، تشمل نشاط جيش التحرير

¹ - لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 279.

² - Maurice FAIVRE, Op.Cit, p.20.

³ - Philippe TRIPIER, Op.Cit, p.166.

وتحول دون وصول التموينات والتواصل بين جنوب الوطن وشماله خاصة بعدما أسس بلونيس جيش الشعب الجزائري في منطقة دار الشيوخ .

على إثر فرار بلونيس إلى الصحراء، وفي طريق إنسحابها من الولاية الثالثة إلى الولاية السادسة جنوباً، اتخذت قوات بلونيس من مشته القصبية التابعة لدوار بني يلماح مقراً لها. بعد أشهر، تحركت قوات الولاية الثالثة لمطاردة قوات بلونيس ومع اشتداد التصادم بين الطرفين ثبت لمجاهدي جبهة التحرير الوطني تواطؤ عناصر من الدوار مع قوات بلونيس على إثر فرار بعض الجنود إلى مشته القصبية فتعاطف السكان معهم وحموهم وقالوا لو جاءت الجبهة كلها هنا ما سلمناكم أبداً إليها. في مواجهة هذا النشاط، أصدر محمدي السعيد قائد الولاية الثالثة بعد كريم بلقاسم إلى النقيب عبد القادر سحنون البريكي المدعو العربي مسؤول المنطقة الجنوبية في الولاية الثالثة الأمر بعقاب سكان قرية بني يلماح فكانت مجزرة بني يلماح في 28 ماي 1957 التي أودت بحياة ما يقارب 300 شخص* .

تقع قرية بني يلماح شمال شرق المسيلة على حدود منطقة سطيف حيث تميز سكان هذه المنطقة بولائهم لبلونيس وقيامهم بعدة عمليات ضد جيش التحرير لصالح هذا الأخير. في يوم 28 ماي 1957 نزل النقيب أعراب أدان بمساعدة الملازم عبد القادر سحنون بالجبال المحاذية رفقة 300 إلى 400 جندي مجهزين بأسلحة من نوع مسدسات رشاشة وبنادق صيد على الساعة الثانية صباحاً ووصلوا إلى ملوزة على الساعة الثامنة، حاصروا المنطقة وبدأوا في إخراج السكان من منازلهم ويجمعون الرجال والشباب. نقلوا هؤلاء إلى مشته القصبية بجوار بني يلماح وقتلهم

* - بخصوص أسماء ضحايا هذه المجزرة أنظر الوثيقة رقم 16 ص ص 295-296.

بالخناجر والفؤوس*. إنسحبت بعدها المجموعة إلى الجبال المحاذية لبنى وقواق قرب المنصورة على حدود سطيف¹.

أبدى بن لونيس تدمرا مما حدث**. وفي تقرير من مديرية الشؤون الجزائرية بتاريخ 14 جوان 1957 إلى وزارة الداخلية الفرنسية، تم التأكيد على أن مجزرة ملوزة من فعل جيش التحرير الوطني. غير أن الأخير سعى للتأكيد أن الأمر من فعل السلطات الفرنسية وهو عمل دعائي زاد تصريح فرحات عباس في جريدة جنييف من تأكيده².

بحلول جانفي 1957، بدأت المخابرات الفرنسية تخطط لإستمالة بلونيس وبدأت إتصالات كومبيت COMBETTE به³. سميت عملية إستمالاته وفقا لمخطط لاكوست بعملية أوليفي (جوان 1957 - جويلية 1958)⁴. في هذه الفترة، كان بلونيس الذي أعلن نفسه جنرا لا قد تحرك على رأس قواته صحبة مستشاره الفرنسي آيمز ورجل المخابرات ريكول وفرقة الكومندوس المساعدة إلى جانب أعوانه القدماء المخلصين أمثال الوهراني، رابح القبائلي، رابح البرادي في إتجاه حوش النعاس قرب الجلفة مرورا بقهوة البراردة ثم العش قرب حاسي بحبح. وقد وقع الإختيار على حوش النعاس لموقعه الإستراتيجي حيث يوجد على مقربة من المطار العسكري الذي يضمن لقوات بلونيس تغطية من المظليين والطيران الفرنسي. وفي حاسي العش، وبعد مجزرة ملوزة، بلغ تواطؤ بلونيس مع السلطات الفرنسية أعلى مراحلها بالتوقيع على إتفاقية تعاون معهم في 31 ماي 1957 بعد اللقاء الذي جمعه في بني يلان مع ضباط المخابرات الفرنسية وعلى رأسهم النقيب بينو*** وقد نص الإتفاق أساسا على محاربة جبهة التحرير الوطني والعمل على كشف خلاياها وطرق تموينها، تنفيذ العمليات تحت إشراف مصالح المخابرات الفرنسية وتسييرها المباشر،... وقد قدم بياننا للجنرال سيوزي المفتش العام لهيئة ضباط الشؤون الأهلية بتاريخ 06 نوفمبر 1957 شرح فيه سياسته وأهداف جيشه وتتلخص سياسته في أنه لم يفكر أبدا في أنه سيأتي يوم وتنفصل فيه الجزائر تماما عن فرنسا وأن الهدف من حملته للسلاح هو تحريرها من عبودية وسيطرة أيديولوجية جبهة التحرير الوطني... وأن كفاحه مصوب نحو بناء جزائر جديدة مرتبطة بفرنسا ولكن بشرط أن تبقى حرة في إختيار مصيرها وهيكلتها السياسية... ويعلن

* - بخصوص ضحايا المجزرة أنظر الصورة رقم 11 ص ص. 354-355.

¹ - عمار قليل، ملحة الجزائر الجديدة، ج2، مصدر سابق، ص ص. 48-49.

** - بخصوص موقف بن لونيس أنظر الوثيقة رقم 17 ص. 297.

² - A.O.M 81F/885 : Réaction au sein du FLN après le massacre de Melouza.

³ - Yves COURRIERE, L'Heure des colonels, Alger, Editions Rahma, 1992, pp.56-58.

⁴ - Mohamed TEGUIA, Op.Cit, p.176.

*** - بخصوص فحوى هذه الإتصالات أنظر بيانه إلى الصحافة في سبتمبر 1957 في الوثيقة رقم 18 ص. 298.

بلونيس في هذا البيان أن لا علاقة له بالحركة الوطنية الجزائرية¹. بمطلع نوفمبر كانت هيكله قوات بلونيس كالتالي :

القيادة العامة: مقري نائب لبلونيس مكلف بالعتاد والإدارة، محمد مستشار سياسي، العربي قبايلي مستشار عسكري وقائد قوات التدخل، الحسين حجيجي ضابط مكلف بالاتصالات مع الفرقة 11 للمظليين، محمود أمين المال، يضاف إليهم 8 حراس شخصيين لبلونيس و 5 كتاب وفرقة الحراسة من 58 شخصا. أما عن حدود المنطقة المسموح بها لبلونيس من طرف الفرنسيين فقد أسندت لمفتاح قيادة منطقة الجنوب الغربي وآفلو الجلفة، الأغواط وتحت قيادته كتيبتان إحداها يقودها عبد الله السلمي بـ 200 جندي وأخرى عبد السلام بـ 200 جندي، وفرقة بقصر الحيران بتعداد 40 جنديا، والمجموع العام 440 جندي. وعلى غرار مفتاح فقد أسندت قيادة منطقة الوسط (دار الشيوخ) لعبد القادر، سالم البشير 80 جنديا، وبلقاسم المستاش، ورابح البرادي 100 جندي لكل منهما، فضلا عن مركز جمال للتدريب به 400 فرد، والمجموع 1230 جندي. أسندت قيادة منطقة الشمال سور الغزلان للقائد العام حسني ولديه 4 كتائب، عمر الوهراني 180 جندي، سعيد مايو 200 جندي، سليمان 100 جندي، المبارك 80 جنديا، والمجموع 560 جندي. أما منطقة الجنوب الشرقي فيقودها عبد القادر لطرش وتحت قيادته 4 كتائب، بلقاسم 110، بدري عمر 250، سعدان 110 جقلاف 100 والمجموع 570 جنديا.

أما عن أهم السجون والمعتقلات التي أنشأها فهناك: حوش البراردة (لاروكات)، رأس الضبع (سيدي عامر)، حوش القراير (حد الصحاري ام الرانوب)، روس لخراط جبل مناعة (دار الشيوخ)، معتقل تامسة (أمجدل). من جملة المعارك التي خاضها بلونيس إلى جانب الفرنسيين خلال هذه الفترة نجد: معركة جبل حواص يوم 25 سبتمبر 1957، معركة قطية وتاوزارة بنواحي الشارف في نوفمبر 1957، إشتباك حرارة شمال الجلفة في جانفي 1958، معركة جبل مناعة في جانفي 1958، معركة جبل الزرقاء بالقرب من بوسعادة في 02 فيفري 1958، معركة جبل مساعد في مارس 1958².

للقضاء على هذه الحركة، دعم عمر أدريس في أواخر 1957 بكتيبتين من مجاهدي الولاية الخامسة في إطار المحاصرة رفقة قوات المنطقة الثالثة بقيادة أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس). في هذا الإطار، قامت المنطقتان بعدة هجومات ومعارك وإشتباكات كان لها الأثر الفعال في إلحاق الهزائم بحركة بن لونيس في جبال مناعة وبو كحيل ونسنيسة وقرون الكبش وكحيلة وبوديرين والمقسم وتم

¹ - إبراهيم مياشي، «الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية: حقيقة وأهداف»، المرجع السابق، ص. 45-47.

² - Jacques VALETTE, Op.Cit, p.326.

على إثر هذه العمليات تطهير نواحي بوديرين ومساعد ولكحل وبعد التأكد من خيانتة يظهر ان بعض قادته قد إنقلبوا عليه فوجد مقتولا بجبل زمرة ناحية أولاد عامر في 13 جويلية 1958 وسط تضارب للأنباء حول حقيقة مقتله من طرف جيش التحرير أو السلطات الفرنسية التي اختلفت معه حول بعض التفاصيل¹.

حركة بلحاج الجيلالي عبد القادر المعروفة بحركة البلحاجيست أو كوبيس حركة أخرى مصالية منافسة ظهرت خلال هذه الفترة (جويلية 1957- أفريل 1958) بنواحي منطقة الونشريس (زدين) بالعطاف بالولاية الرابعة تموقعت خاصة في أولاد بالرحمة، الروابح، المغازي، الطيابين،... بدأت إتصالات كوبيس مع الفرنسيين منذ 1956 مع الكومندان هنتيك HENTIC قائد فرقة الحركى على مستوى منطقة بني بودوان. وكان أيضا على إتصال مع الكابتان كونيي CONILLE الذي كان على رأس المصالح الإدارية المتخصصة للمارتين² في هذه الفترة، إستفادت الحركة من تدفق العديد من المناضلين، وحتى الفدائيين الذين نجوا من الإعتقال والتعذيب أثناء الإضراب العام في جانفي 1957 وتفكيك التنظيمات الحضرية بالعاصمة ومدن أخرى وسط البلاد وقد إستقبلت الولايتان الرابعة والثالثة أكبر عدد منهم، لكن شبانا آخرين كانوا يبحثون عن طريق للالتحاق بالجبال، وجدوا أنفسهم في قوات كوبيس، وهم يظنون أنهم التحقوا بجيش التحرير، كان ذلك مصير العديد من شباب العاصمة وعين بنيان وشرافة وبابا حسن وبئر خادم والبليدة والروبية الذين إنجروا وراء حميد ومجيد من قدماء المسؤولين في حركة الإنتصار للذين غرر بهما كوبيس لسابق معرفته بهما. في بداية إلتحاقهم بجيش هذا الأخير لم يكن بوسعهم إكتشاف خطأهم، فهو يتحدث إليهم كوطني، ويرفع العلم الجزائري، ويعد بمهاجمة الجيش الفرنسي وشيكا بمجرد ما يتوفر لديه ما يكفي من الأسلحة والرجال. يرى في جبهة التحرير عصابة من الشيوعيين الملحدين البعيدين عن الدين والقانون معا، ومما ساعده في دعايته تمركزه بمنطقة الشلف حيث تتواجد نواة المحاربين الشيوعيين أو ما يسمى بالمقاتلين من أجل الحرية. ولقد عرفت السلطات الفرنسية كيف تستغله للعمل لصالحها قصد إضعاف جيش التحرير الوطني. أطلق بلحاج على جيشه إسم جيش التحرير الوطني الحقيقي ALNV، نسق بلحاج جهوده في الشلف مع الباشاغا بوعلام الذي تخرج من المدرسة العسكرية الفرنسية وكون على مساحة إمتدت على 33 ألف هكتار منطقة خاصة لمواجهة جيش التحرير، وأصبح نائبا عن الونشريس في البرلمان الفرنسي، وبدأ في عملية تسليح أعضاء حركته على مسافة إمتدت على مناطق وادي الفضة و بني

¹-Grégor MATHIAS, Op.Cit, p.328

²- عمار قليل، ملحة الجزائر الجديدة، ج2، مصدر سابق، ص.76.

بودوان وصولاً إلى عين الدفلى وقد وصل عدد أفرادهِ إلى 1000 مسلح بمساعدة من السلطات الفرنسية مما صعب من تواصل جيش التحرير في المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة التاريخية¹ وإثر ذلك وبالضبط في شهر رمضان عام 1957 قرر العقيد أمحمد بوقرة القضاء عليه وفور ذلك تحرك الكوموندوس التابع للجبهة تحت قيادته وجعل بلحاج يقع في مأزق حقيقي، ولم يسعفه سوى الطيران الفرنسي بقنبلة مناطق جيش التحرير الوطني، بهذه الحادثة باتت الأمور واضحة لأفراد بلحاج، فبدأوا إتصالاتهم بقيادة الولاية الرابعة يعرضون عليهم الإنضمام إليهم². وافقت الولاية الرابعة على ذلك مشترطاً عليهم أن يحضروا معهم رأس بلحاج، وفي ليلتي 27 و28 أفريل 1958، إلتحق حوالي ألف جندي من أتباع بلحاج بجبل عمرونة حاملين معهم رأس بلحاج وزعوا مباشرة على مختلف مناطق الولاية³ تحسباً لرد الجيش الفرنسي الذي لم يتأخر في شن عملية متابعة واسعة دامت عدة أسابيع، أما نواب بلحاج وكبار ضباطه فقد عرفوا طريقهم إلى الإعدام على يدي جيش التحرير الوطني⁴.

من بين الأمور الأخرى التي نفذها جيش التحرير الوطني في صفوف المصاليين العمل على القضاء نهاية 1957 على 31 شخص في بلدية عين منعة Manaa وواقرام Wagram قرب سعيدة، كما قام كوموندوس منها بقتل عائلة بـ بالقرب من سطيف⁵.

المطلب الثالث: السياسة الفرنسية في مواجهة هذا النشاط

لمواجهة تطبيق مقررات الصومام، تلقت القوات الفرنسية العاملة في الجزائر في سبتمبر 1956 الأمر بالقضاء على الأطر السياسيين العسكريين بكل الوسائل، بمعنى أعيان القرى، النخب في المدن، وكل الشباب المتعلم⁶.

للحيلولة دون وقوع إتصالات بين الجبهة والسكان، تبنت السلطات الفرنسية تخطيطاً قام في البداية على بناء مراكز عسكرية في جميع المناطق بمعدل مركز لكل 100 متر مربع والتي بلغ عددها 500 مركز. تتشكل حامية كل مركز من كتيبة على الأقل مدعمة بأسلحة الإسناد المتمثلة في الرشاشات الثقيلة، مدافع الهاون، ومرافق الخدمات الأخرى للوحدة مما يجعل من تعداد أفراد الحامية لا يقل عن

¹ - المصدر السابق، ص. 76.

² - لخضر بورقعة، شاهد على إغتيال الثورة، الجزائر، دار الحكمة، 2000، ص. 113-114.

³ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، مصدر سابق، ص. 12.

⁴ - لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص. 114.

⁵ - Gilbert MEYNIER, «Le FLN/ALN dans les six wilayas: Etude comparée », Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Op.Cit, p.165

⁶ - Germaine TILLION, Op.Cit, pp.18-19.

130 رجل. تدعيما لهذا المخطط، أعلنت المناطق التي يتعذر على الجيش الفرنسي إقامة مراكز عسكرية بها لخطورتها بكونها مناطق محرمة حيث تم تهجير السكان بها بالقوة وحشدهم في معسكرات التجميع محاطة بالأسلاك الشائكة تحت حراسة عسكرية مشددة. بعض هؤلاء استطاع الإلتجاء إلى المدن قبل بدء عملية التهجير القسري والبعض الآخر المستقرين في المناطق الحدودية إلتجأوا إلى تونس والمغرب. بلغ عدد الذين نزحوا من المناطق المحرمة إلى مختلف الإتجاهات 03 ملايين نسمة وهو ما يقارب 3/1 عدد سكان الجزائر في تلك الفترة. حرس الجيش الفرنسي على أن لا يترك أي فرصة لأي شكل من أشكال الحياة في المناطق المحرمة وذلك بوضعها تحت المراقبة الجوية والقصف الجوي نهارا والقصف المدفعي ليلا¹.

في 03 ماي 1957، إجتمعت القيادة الفرنسية في مدينة قسنطينة وقررت أن تكون دوائر القل، جيجل والميلية وقسم كبير من دائرة سكيكدة مناطق محرمة. في بداية جوان 1957، شرع الجيش الفرنسي في محاصرة القرى والأرياف والدوائر المذكورة التي ضمت 600.000 شخص وأجبر سكانها على مغادرتها إلى المخيمات التي أنشأت خصيصا لهم ووزعت في هذا الشأن مناشير تنذر سكان الأرياف بضرورة مغادرة ديارهم لأن ساعة الخطر قد دقت، وأعطت لهم ثمانية أيام لتنفيذ ذلك². وهكذا فقد تمت عملية تجميع لـ 110.000 شخص في عنابة، 94.000 في منطقة سان شارل، 49.000 في منطقة سطيف، 40.000 في باتنة خلال سنوات 1957-1958. ضم محتشد سانت أرنو مثلا 5000 نفس بشرية و 20.000 رأس حيوان بدل أن يحوي 400 شخص، و15000 رأس حيوان. في هذه الفترة، وفرارا من قرار التجميع، حدثت هجرة نحو المدن إذ استقبلت قسنطينة مثلا 100.000 شخص، عنابة 45.000 وجيجل 15000³. في بداية الأمر، مست هذه المحتشدات الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) خاصة نظرا لتركز جيش وجبهة التحرير بها بقوة ثم وزعت على كامل الجزائر بالأوراس، الشمال القسنطيني، إيدوغ، القبائل، الظهرة، الأطلس الصحراوي⁴.

في هذه الفترة أيضا، نشط المكتب الثاني في إنشاء مصالح إدارية متخصصة أخرى، ونشط المكتب الخامس الخاص بالعمليات السيكلوجية⁵ إذ عمل هذا الأخير خلال هذه المرحلة وما بعدها

¹ - جمال قنان، «لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني»، مرجع سابق، ص. 79.

² - لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 152.

³ - Naanaa HANNACHI, « Pouvoirs et société dans l'Est Algérien de 1954 à 1962 », DEA d'Histoire, Lettre et Sciences Humaines, sous la direction d'André NOUSCHI, Université de Nice, 1987, p.04.

*

- بخصوص عدد مراكز التجميع وما حوته أنظر الجدول رقم 04 ص. 333.

⁴ - Charles Robert AGERON, « Une dimension de la guerre d'Algérie : Les regroupements militaires et guérilla dans la guerre d'algérie », Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Op.Cit, p.329

⁵ - عبد الحميد زوزو، مصدر سابق، ص. 414.

على حمل أكبر عدد ممكن من الجزائريين للتجنيد في صفوف الحركى، وقام بأعمال خبيثة في سبيل ذلك كإركاب أحد الوجهاء مع ضابط في سيارة جيب والقيام بجولة في المدينة ليكون كافيا بالنسبة للجهة بأنه أصبح محل شك، كما قام بإذكاء الخلافات القبلية والعائلية خاصة حين يقوم جيش التحرير بعملية ما مثلما فعل في قضية بني يلما، إذ تمكن الجيش الفرنسي من تجنيد 200 فرد من أبناء بني يلما بفرنسا وإرسالهم إلى الجزائر بدعوى حماية أهلهم من جيش التحرير**، غير أن هذا لا ينفي بأن هناك إنخراطات تلقائية في صفوف الحركى منهم الموظفون والعسكريون المتقاعدون والأعيان، وقدماء المحاربين في الحرب العالمية الثانية والمتجنسون الذي يعتبرون أنفسهم من الفرنسيين الكامل الحقوق. بالإضافة إلى أسباب الإنخراط السابقة الذكر، هناك من إنخرط لأسباب إجتماعية وإقتصادية بسبب الفقر والبطالة وهناك مجندون بدافع الإنتقام أو معارضة جيش التحرير لأسباب سياسية كحركة بلونيس، أو أسباب قبلية كتنظيم بن الشريف بالولاية الرابعة الذي إنشق عن جيش التحرير وأصبح يقود جيشا من الحركى إلى غاية 1962¹.

الملاحظة المهمة سنة 1957 هي أن عدد الجند المستدعين إزداد بصورة أقل من الصورة التي عرفها إزداد الجند الإضافيين². في 01 جانفي 1957 كان عدد الجند الجزائريين في القوات النظامية 22600 أما الإضافيين وجماعات الدفاع الذاتي فقد كان: 15.400. مثل النظاميون 59 بالمائة من الجند في 01 جانفي 1957 و32 بالمائة في 01 جويلية 1960³.

المطلب الرابع: الإحباط النفسي يمس فئة من الجزائريين

ميدانيا، إختلفت الأوضاع فيما يتعلق بإنشاء هذه المجالس وعلاقتها بجيش التحرير الوطني من ولاية إلى أخرى بل ومن منطقة إلى أخرى حسب ما تذهب إليه المصادر الجزائرية. في الغالب الأعم، تم إنشاؤها بإشراف مباشر من محافظي الأقسام السياسيين الذين قاموا - في نهاية الأمر - وسواء نظمت الانتخابات أو لم تنظم، بتعيين أعضائها ولا سيما رؤساء المجالس.

في الولاية الأولى الأوراس والتي وضعها عميروش في أواخر سنة 1956 تم بأمر من الحاج لخضر تكليف ابن النوي وأحمد الطيب معاش والطاهر بوقرن واسماعيل شعباني بتنظيم وتكوين

** - أنظر في ذلك قرار جاك سوستال في الوثيقة رقم 19 ص ص. 230-299.

¹ - الغالي غربي، مرجع سابق، ص. 76.

² - Charles-Robert AGERON, «Les militaires algériens de l'armée française de 1954 à 1962», Op.Cit, p.344.

* - للمزيد من الإحصاءات حول ذلك أنظر الجدول رقم 05 ص. 335 والمخطط رقم 04 ص. 374.

³ - Charles-Robert AGERON, «Les militaires algériens de l'armée française de 1954 à 1962», Op.Cit, p.344.

اللجان الشعبية التي كانت من بين مقررات مؤتمر الصومام مهمتها الفصل في الخصومات، حل المشاكل، تكوين المراكز، إنتقاء الفدائيين وتنظيمهم، جمع الأخبار، جمع المال والصوف، جمع الزكاة، توزيع المنح العائلية، مساعدة الفقراء والمساكين، مساعدة عائلات المساجين والشهداء من الشعب أو من الجنود ولو معنويا على الأقل¹. وعليه، فقد تم تكوين لجنة في كل دوار أو دشرة، وقد كان الناس يتزاحمون ويتنافسون على المسؤوليات في هذه اللجان لكن حين إنتبه الإستعمار لهذه اللجان وصار يعتقل مسؤوليها صاروا يتهربون منها².

بالولاية الثانية سجلت المصالح الفرنسية خلال شهر أكتوبر 1956 بداية إحصاء وتسجيل المرشحين الجزائريين من سن 18 سنة في مختلف دواوير الولاية الثانية، وتنظيم الإنتخابات في البلدية المختلطة لعزابة، واد الزناتي، القل،...³. ما إن حل شهر جوان 1957 حتى كانت الهيكلية الإدارية على غاية من التطور والتقدم ماليا وإجتماعيا وصحيا وتربويا وقضائيا بإعتراف السلطة الفرنسية نفسها. وقد جاء على لسان أحد مراسلي جريدة لوموند: إن الثورة الجزائرية أوجدت إدارتها الخاصة، إدارة سرية تأخذ الضرائب وتقضي بين الناس وتفصل في النزاعات، وبذلك صارت محكمة تيزي وزو خالية لا يتقدم إليها أحد بقضية، وصار المحامون بلا قضايا يكتسبون منها مما إضطرهم إلى طلب إعانة من وزارة المالية الفرنسية⁴.

في هذا الإطار، نكتفي هنا بالتعرض للناحية المالية التي كانت من صلاحيات المسؤول السياسي وحده فيما يتعلق بتحديد وتسليم مبلغ الإشتراك مع وضع قوائم تسهيلا للمراقبة. وكمثال على المداخل المعتمدة نذكر المبلغ الذي تمكن مسؤول مدينة عين التوتة من دفعه في مارس 1957 والمقدر بنحو 1.077.000 فرنك في إطار التعليمات التي تنص على أن يكون لدى كل ناحية إحتياطي من 10 ملايين فرنك ومخزون من المؤونة يكفي لمدة ستة أشهر⁵.

لكن الإلتزام بتطبيق مقررات الصومام لا يعني بالضرورة وبالأخص في هذه المرحلة من الكفاح الفوز الكامل بتأييد الجزائريين والنيل المطلق لثقتهم. تتحدث المحاضر والتقارير الفرنسية أيضا عن أن هذه الفترة قد عرفت ابتعادا للسكان عن تنفيذ طلبات جبهة وجيش التحرير ومن ذلك:

جاء في المحاضر الواردة عن الولاية الأولى خلال هذه الفترة رفض بعض السكان الإسهام في تمويل الجيش لشكهم في صدق نوايا القائمين على جمع المؤن والأموال، كما تشير إلى مخالفة عرش

¹- مسعود فلوسي، مصدر سابق، ص. 69.

²- المصدر السابق، ص. 70.

³- A.O.M93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre 1957.

⁴- إبراهيم لونيسي، «المحاكمات العسكرية أثناء الثورة التحريرية: دراسة بعض النماذج»، مرجع سابق، ص. 143.

⁵- عبد الحميد زوزو، مصدر سابق، ص. 425.

أ.س لوعدهم بتسليم واحد منهم(خائن)،إلى جانب تعليمات أخرى تتحاشى أخطاء الماضي وتوصي باستبدال الذبح بالشنق وتمنع المسؤول السياسي للقطاع من إرسال رسائل تهديد أو تحذير وما إلى ذلك من أمور أخرى ستقوم المصالح الفرنسية المختصة في الحرب النفسية (المكتب الخامس) باستغلالها قصد التأثير على السكان¹.

عن الولاية الثالثة ورد في محاضرها عبارات:(لا يريد سكان القسمة العمل لصالحنا.لقد أصبحوا ضدنا،لأننا لا نفي بعهودنا). (لقد زادت الحالة النفسية للسكان في الإنحطاط أكثر من الشهر الماضي والسبب سياسة التهدة التي يقوم بها ضباط المصالح الإدارية المتخصصة). (ييدي سكان القرى تدمرا أمام طلب إستقبال جماعات من المجاهدين،كما يرفض هؤلاء دفع الضرائب)،(لقد فشلت كل محاولتنا في تشكيل جماعات من النساء)²

بالولاية الرابعة وردت عبارات:(يفر السكان من المسؤوليات التي نريد تكليفهم بها)، (هناك خونة لا نستطيع التعرف عنهم لغياب المعلومة)،وقد قام كومندو من الولاية الرابعة بتقديم تقرير إلى لجنة التنسيق والتنفيذ في ربيع 1957 ورد فيه على الخصوص:(لقد إنخفضت الواردات المالية بصورة مذهلة). هذا وتأكيدا على هذا الإحباط النفسي الذي اجتاحت جل الجزائريين تضيف التقارير الفرنسية:
- لم تتلق السلطات الفرنسية أي عملية إحتجاجية من طرف الجزائريين أمام سعيها لإغلاق بعض المدارس القرآنية وفروعها التي كانت جبهة التحرير قد شرعت في إنشائها بعد الدعوة إلى مقاطعة التعليم الإستعماري³

- في مواجهة الأمر الخاص بمقاطعة الإدارة المحلية،تم تجسيد الإحباط النفسي أيضا في بداية الإهتمام بالإصلاحات البلدية والمشاركة فيها⁴. في مواجهة أمرية أن على الموظفين الإستقالة من وظائفهم،تم تسجيل 12000 حالة طلب عمل وتعيين 4000 موظف جديد.

- عودة الطلبة إلى المدارس.فأمام أمرية لا ترسلوا أبناءكم إلى المدارس،كان عدد التلاميذ الذين التحقوا بمدارسهم 95 % من مجموع المتدربين الجزائريين في جوان 1957.
- في مواجهة أمرية تخلو عن الجيش الفرنسي كان 90 % من المستدعين لآداء الخدمة حاضرون.

¹ - عبد الحميد زوزو،المصدر السابق،ص.427.

² - Philippe TRIPIER, Op. Cit, p.180.

³ - Ibid, p.181.

⁴ - A.O.M93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre 1957.

- الإحباط النفسي تم تجسيده أيضا في أبداء الإعياء من متطلبات جبهة التحرير. في هذا الإطار، تعرض العديد من جامعي التبرعات للطرد من العديد من الدواوير، وفي مشقة بالبلدية المختلطة السابقة للمعابد قدم سكان هذه المنطقة خمس مجاهدين إلى السلطات الفرنسية¹. كما واجهت الجبهة بعض المشاكل في إعادة تشكيل خلاياها السياسية في الدواوير².

- بتنظيم السلطات الفرنسية لإحتفالات 11 نوفمبر التي أرادت من خلالها قياس مدى تأثيرها بالمدن، لاحظت الأخيرة خروج سكان المدن والمراكز بأعداد كبيرة لمشاهدة الإستعراضات التي نظمت بهذا الغرض، كما خرج المجندون القدماء في مواكب يضعون النياشين ويحملون الأعلام مبدئين بالميلية مثلا بعض علامات الفرع عند رؤية العلم الفرنسي يرتفع عاليا.

كما تلقت السلطات الفرنسية عددا كبيرا من المعلومات الدقيقة التي مكنتها في الكثير من الأحيان من جعل الجماعات التابعة للجبهة تتلقى الخسائر الكبيرة. في هذه النقطة، تشير الإحصاءات إلى ارتفاع عدد العمليات التي قامت بها قوات الأمن الفرنسي بعد معلومات أدلى بها الجزائريون في مقاطعة وهران مثلا من عملية واحدة في نوفمبر 1956 إلى 94 عملية في نوفمبر 1957³. كما إرتفع عدد الإلتحاكات الفردية من 11 في نوفمبر 1956 إلى 71 في نوفمبر 1957⁴. أمام أمرية قدموا العون لجيش التحرير تم تسجيل 250 حالة تجنيد إلى جانب فرنسا شهريا، شكلت 210 فرقة من الحركي جمعت 10.725 جزائري، نظمت 176 فرقة من فرق الدفاع الذاتي وطلبت 150 قرية حماية الفرق الفرنسية⁵.

لتفسير هذه الوضعية عوامل كثيرة، لقد كان لمراكز التجميع التي أقيمت الدور الكبير في حرمان المجاهدين من التموين والتمويل، كما كان لنشاط المصالح الإدارية المتخصصة دور آخر أضف للوضعية الإقتصادية الصعبة التي كان الجزائريون تحت وطئها⁶. لكن هذا لا يعني أنه قد تم القضاء على جبهة وجيش التحرير نهائيا، بل في الوقت الذي كانت فيه السلطات الفرنسية تسعى إلى إعادة الهدوء وترتيب الأمور بالجزائر العاصمة، كان جيش التحرير يهيئ لهجمات وعمليات عسكرية

¹- A.O.M93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de juin 1957.

²- A.O.M93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de novembre 1957.

³- A.O.M Algérie : Département d'Oran//33.

⁴- Ibid.

* - أنظر في ذلك الجدول رقم 05 ص. 335.

⁵- A.O.M 81 F/941, Op.Cit

⁶- A.O.M4409: Préfecture de Constantine, Section des affaires politiques, Rapport mensuel sur la situation politique dans le département de Constantine, mois de décembre 1957.

أعنف وأوسع في المناطق والولايات الأخرى خاصة وأن البعثة الخارجية للجهة وأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الذين إلتحقوا بهم قد أخذوا يزودونهم بعدد أكبر من الأسلحة العصرية عبر الحدود¹.

المبحث الثالث: واقع الجزائر خلال الفترة من نهاية 1957 إلى نهاية 1958

تكاد تجمع مصادر الأرشفة والدراسات التاريخية على أن الأوضاع العسكرية لجيش التحرير الوطني خلال هذه الفترة كانت جد حرجية وصعبة للغاية. فسنة 1958 وما بعدها سجلت بصورة ملحوظة منعطفا حاسما في سير العمليات العسكرية في الجزائر، فسواء في الداخل أو في الخارج تلقت الوحدات ضعفا عسكريا من طرف الجيش الإستعماري الفرنسي و فرق الأمن بمختلف وحداتها، حيث أصبحت المبادرة من جانب الوحدات العسكرية الفرنسية التي تأقلمت مع أسلوب الحرب الثورية. فماذا عن هذه الأوضاع؟ كيف كان تصرف الجهة حيالها؟ وماذا عن موقف الجزائريين من الكفاح حينها؟.

المطلب الاول: جيش التحرير يضاعف من العمليات الصغيرة ويحاول

إختراق الحواجز الحدودية

من المتفق عليه أن جيش التحرير إنطلق في أول نوفمبر 1954 بحوالي 800 رجل وعلى أكثر تقدير 1000 رجل، وهناك إجماع بأنه بلغ السقف في سنة 1958 بحوالي 90.000 رجل للداخل والخارج معا، ثم أخذ في التراجع إبتداء من نهاية هذه السنة رغم إستمرار جيش الحدود في التزايد. الجانب الفرنسي يقول أن العدد بلغ قمة تطوره في أفريل 1958 بحوالي 60.000 رجل منهم 50.000 في الداخل و 9000 إلى 10.000 في الحدود، وصحيفة المجاهد سجلت أعلى رقم لسنة 1958 أيضا بإجمالي 130.000 رجل للداخل والخارج معا. الرقم الفرنسي أقل من الحقيقة، والرقم الجزائري أكثر منها. ويبدو أن الرقم المعقول سجله محمد تقييه إذ كتب يقول عن هذه النقطة: بناء على كل هذه المتغيرات، بإمكاننا أن نقدر تقديرا تقريبا قوامه 60.000 إلى 70.000 رجل في الداخل و 15.000 إلى 20.000 عبر كافة الحدود فيما وراء الحواجز سنة 1958. يدل هذا على أن العدد سجل إرتفاعا محسوسا في هذه الفترة بسبب كثرة الخروج من الجزائر وقلة الدخول إليها من ناحية، وإرتفاع

¹ - لخصر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 159.

عدد اللاجئين المتطوعين من ناحية ثانية. كان مستوى التسليح جيدا، إذ كانت هذه القوات مزودة برشاشات مضادة للطيران ومدافع البازوكا والهاون بل ومدافع ثقيلة ثابتة¹.

فيما يخص التأطير، إستفاد جيش الحدود منذ ذلك الوقت من خدمات ضباط تلقوا تكوينا عسكريا حديثا في المدارس العسكرية بالشرق الأوسط أو في الجيش الفرنسي. عن الفئة الاولى، نذكر عبد الحميد براهيم، كما عبد الرحيم، عبد العزيز قارة، عبد الرزاق بوحارة،... ومن الفئة الثانية، النقيب زرقيني وعبد المومن وآيت إيدير والملازمين هوفمان وبوعنان وشابو الذين إستقالوا من الجيش الفرنسي في سبتمبر 1957 وإلتحقوا بجيش التحرير في الخارج². مع كل هذا، سادت روح الفوضى وعدم الانضباط والخصومات بين ضباط جيش التحرير على الحدود وهذا لعدة أسباب على رأسها إقدام كريم بلقاسم على فتح باب المناصب السامية في هياكل جيش التحرير الوطني، وسعى هؤلاء إلى العمل على طرده ومن والاه من قادة الكفاح بدعوى الفشل الذريع في إيجاد حلول ناجعة للمشاكل الخائفة التي كان يعاني منها الكفاح وفي مقدمتها مشكل التسليح. كل هذا أدى بالقادة النافذين في لجنة التنسيق والتنفيذ كريم بلقاسم، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف إلى السعي الحثيث لإيجاد حل مناسب. كما شرعت القوات العسكرية الفرنسية في تطبيق حق المتابعة ضد جنود جيش التحرير الوطني عبر الحدود تطبيقا لأوامر سالان الذي أصدر أوامرا تقضي بحق المتابعة. من هنا، جاءت أوامره للطيران الحربي الفرنسي بمهاجمة ساقية سيدي يوسف التي أدت إلى إستشهاد 69 مدنيا وحصيلة ثقيلة من الجرحى قدرت بـ 130. كما إزدادت أزمة التسليح حدة جراء إقامة خط موريس المكهرب والملغم على طول الحدود الجزائرية التونسية والجزائرية المغربية، ومصادرة سفينة سلوفينيا التشيكوسلوفاكية المحملة بـ 148 طنا من الأسلحة إلى جيش التحرير الوطني بالمغرب الأقصى³.

في ظل هذه الظروف مجتمعة، بدأ جنود جيش التحرير الوطني في تلقي خسائر فادحة في الأرواح سواء في المعارك أو في محاولتهم عبور الخطين الذين حدا من تدفق السلاح نحو الجزائر وكذا من حركة قوات جيش التحرير عند الحدود الجزائرية. بالإضافة إلى ذلك، عانت الوحدات من قيام القوات الفرنسية بملاحقتهم إلى داخل التراب التونسي والمغربي، ومن قيامها بمصادرة السفن المحملة بالسلاح والقادمة إلى الجزائر. ضاعفت قوات جيش التحرير الوطني عملياتها الصغرى منذ جانفي 1958 ضد القوات العسكرية الفرنسية على الحدود الجزائرية التونسية ولتعزيز

¹ -Mohamed TEGUIA, Op.Cit, p.314.

² - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص ص. 47-48.

³ - Jean-Charles JAUFFRET, «Une armée à deux vitesses en Algérie 1954-1962 : réserves générales et troupes de secteur», Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Op.Cit, p.22

الكفاح المسلح تواصلت الهجمات على سد موريس حتى أنها بين أوائل سبتمبر 1957 و جانفي 1958 وقعت أكثر من ثلاثين معركة إستشهد فيها الكثير منها تلك التي كانت يوم 26 فيفري 1958 والتي كانت حصيلتها إستشهاد حوالي 225 جنديا مقابل 19 جنديا فرنسيا فقط، وتلك التي كانت في 27 فيفري 1958 والتي إستشهد خلالها 100 جندي مقابل فرنسي واحد فقط، وستكلف المعركة ضد خط موريس جيش التحرير بمنطقة سوق أهراس ما بين 23 أفريل 1958 إلى 03 ماي 1958 إستشهاد 620 جندي جزائري، وإستلاء الجيش الفرنسي على 546 قطعة سلاح وستختتم هذه المعركة أي معركة الحدود بحصيلة ثقيلة قدرتها السلطات العسكرية الفرنسية بـ 6000 جريح و 4000 قطعة سلاح، وبذلك أصبحت مهمة إختراق خط موريس غير مضمونة العواقب إطلاقا بالنسبة إلى جنود جيش التحرير مما أدى إلى إنحطاط معنويات مقاتلي جيش التحرير الوطني¹.

أمام هذه الأوضاع، وجه مسؤول التسليح عمر أوعمران تقريرا إلى لجنة التنسيق والتنفيذ بتاريخ 8 جويلية 1958 جاء فيه: « إن جيش التحرير الوطني الذي بدل قوته من حيث العدد والسلاح سنة 1957 يصاب حاليا بخسائر فادحة إذ فقد في ظرف شهرين فقط أكثر من 6000 مجاهدا في منطقة عنابة وحدها، وإذا كنا في العام الماضي قد أوصلنا إلى الداخل كميات كبيرة من الأسلحة فإن تجديدها وتزويدها بالذخيرة قد أصبح الآن صعبا جدا بسبب الأسلاك الشائكة المكهربة، وما تشتمل عليه من فجوات وحقول»².

أمام إنحطاط معنويات جيش التحرير الوطني كان لزاما على لجنة التنسيق والتنفيذ إيجاد مخرج لهذا المأزق. ولهذا الغرض، أنشأت لجنة التنظيم العسكري COM بالإضافة إلى محاولة تجاوز مفهوم الولايات تطبيقا لقرار المجلس الوطني للثورة الجزائرية 1957 القاضي بإنشاء قيادة موحدة لجيش التحرير مقسمة إلى فرعين: الفرع الأول ترأسه العقيد هواري بومدين ونجح في إدارته نجاحا كبيرا ومقره الحدود الجزائرية المغربية، وأما الفرع الثاني فترأسه العقيد محمدي السعيد ويتواجد على الحدود الجزائرية التونسية وقد فشل في إدارته رفقة مساعديه فشلا ذريعا مما أدى إلى تأزم الوضع على الحدود الشرقية ثم إنتقلت آثاره إلى الداخل خاصة بالولاية الأولى والقاعدة الشرقية³.

¹ - الطاهر سعيداني، مصدر سابق، ص. 102.

² - جمال بلفرد، « هيكلة وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958-1962 »، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مسعودة يحيوي، بوزريعة، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، 2004-2005، ص. 64.

³ - صالح بلحاج، مرجع سابق، ص. 232.

المطلب الثاني: القوات الفرنسية تقوي العمل البسيكولوجي وتدعو لمظاهرات ماي- جوان 1958

بحلول سنة 1958، كان نشاط جيش التحرير الوطني قد إمتد عبر كافة التراب الجزائري وأصبحت الأوضاع بالجزائر من أهم المشاكل التي تعانيها الحكومات الفرنسية المتعاقبة. هنا، تعقدت أمور العسكريين و السياسيين على حد سواء في الجزائر و فرنسا وتسببت في أزمة سياسية فحواها عزوف زعماء الأحزاب عن تشكيل الحكومات الفرنسية أو حتى المشاركة فيها نظرا لتردي الوضع السياسي و العسكري و الإقتصادي نتيجة حرب الجزائر. وكنتيجة لذلك دعى مجموعة من الضباط و الإداريين الفرنسيين إلى تشكيل لجنة في الجزائر عرفت باسم لجنة الإنقاذ العمومي CSP في 13 ماي 1958¹ وإنقاذ أو خلاص في فرنسا يشرف على رئاستها الجنرال ديغول، وقد قام هؤلاء بمجهود دعائي وبسيكولوجي كبير في مختلف مدن الجزائر قصد التحريض على إنشاءها². كان إختيارهم للجنرال ديغول إستنجادا بالرجل التاريخي الذي إعتبروه رجلا يرفض الهزيمة، وأنهم كقادة عسكريين لا يمكنهم الوثوق إلا برجل كالجنرال ديغول، ولن يتقبلوا الأوامر من أية حكومة لا يكون هو على رأسها. أعلنوا ذلك في 13 ماي 1958 على الساعة الثامنة و النصف ليلا من على شرفة المندوبية العامة في الجزائر العاصمة أمام جمهرة كبيرة من الأوربيين الذين هلّلوا للجنة. سبق هذا النداء عدة محاولات لإقناع الجنرال ديغول بتولي زمام الأمور بفرنسا كالتّي قام بها الجنرال سالان في 11 ماي 1958 وكذا عدة إتصالات به مفادها أن الأوربيين في الجزائر كلهم كلمة واحدة حول توليه الحكومة في فرنسا وقد عبر ديغول في مذكراته عن النداء الذي وجهه ماسي ولجنته من شرفة المندوبية العامة أمام حشود من الأوربيين أنه هيجان للشعب الجزائري يطالب فيه الجنرال ديغول بتولي الحكم. في هذه الأثناء، كان بيار فليملان قد كلف بتشكيل الحكومة بعد إستقالة حكومة فليكس غايار في 14 ماي 1958 ولاقى معارضة شديدة في الجمعية الوطنية الفرنسية لمشروع حكومته هذا رغم نداءات رئيس الجمهورية روني كوتي إلى السياسيين و العسكريين بإنجاح حكومة فليملان³. وأمام إستقالة رئيس الأركان العامة الجنرال إيلي في 14 ماي، عقد الجنرال ديغول ندوة

¹ - ضمت كل من الجنرال ماسي MASSU، العقيد ديكاس DUCAS، ترانكيي TRINQUIER، بيار لاقايارد Pierre LAGUAILLARD، العقيد تومازو THOMAZO... أنظر: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، «مظاهرات 11 ديسمبر 1960 من أسطورة الإستكانة إلى واقع الإستفاقة»، الجزائر، 2001، ص. 03.

² - AOM 81F/901 : Le monde, 27 juin 1958 : La guerre psychologique .

³ - محمد قنطار، «مظاهرات ديسمبر 1960» المصاير ، العدد 03، الجزائر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2000، ص. 55 .

صحفية بقصر أورسي في 19 ماي قال فيها أن ما يجرى في الجزائر منذ أربع سنوات هو إمتحان صعب لفرنسا حيث حجبها على الساحة الدولية، ووصف حالة التشنج بين العسكريين في الجزائر والسلطات في فرنسا أنها أزمة وطنية خطيرة جداً، نتيجة للعجز، ثمن جهود العسكريين والجيش في تماسكهم في الدفاع عن فرنسا على حد تعبيره. وحول سؤال عن كيفية تعامله مع ما يحدث في الجزائر دعى إلى طمأنة كل الفرنسيين، ووعد بالصرامة و الحزم اللازمين للتعامل مع (المتمردين). أما في الجزائر، فقد بقيت الأمور معقدة بين لجنة الإنقاذ و الحكومة الفرنسية الجديدة. وفي هذه الظروف هدد الجنرال سالان ومجموعة من الضباط في الجزائر بالزحف نحو باريس إذا لم يتسلم الجنرال ديغول الحكم في فرنسا، وإتسعت دائرة المطالبين بالحكم للجنرال ديغول وشملت سياسيين من كل الأحزاب وحتى وزراء كالاشرافي غي موللي الذي أعلن إنضمامه إلى المؤيدين للجنرال ديغول و دخلت نقابات العمال في إضراب وإزداد الوضع تعقداً عندما إحتلت فرقة عسكرية من الجزائر جزيرة كورسيكا في 24 ماي وإستطاعت بسهولة التصدي لفرقة الشرطة التي بعثت من مرسيليا لتحرير الجزيرتين. إلتقى الجنرال ديغول برئيس الحكومة بيار فليملان في 26 ماي وعرض عليه ديغول التنحي بصفة رسمية، ثم أصدر ديغول بياناً أعلن عن دخوله في الإجراءات اللازمة لتشكيل الحكومة، ثم دعا القوات البرية و البحرية و الجوية العاملة في الجزائر إلى العمل تحت أوامر قادتها الرسميين¹. وفي 28 ماي أضطر بيار فليملان إلى تقديم إستقالة حكومته و التي لم تعمر أكثر من أربعة عشرة يوماً. ولم يكن من أمر رئيس الجمهورية الفرنسية روني كوتي غير أن يكلف الجنرال ديغول بتشكيل الحكومة من أجل إنقاذ فرنسا من شبح الإنقلاب، وجه الرئيس الفرنسي رسالة إلى الجمعية الوطنية الفرنسية بغرفتيها يشيد فيها بالجنرال ديغول. ووافق الرئيس على خطة الجنرال ديغول التي بناها على توسيع صلاحياته وحل البرلمان وإعداد الدستور الجديد وعرضه على الإستفتاء العام، وفي 01 جوان شكل ديغول حكومته وعرض مشروعها أمام الجمعية الوطنية الفرنسية وأحتفظ لنفسه بملف الجزائر، كما أبقي على بيار فليملان نائباً له رفقة غي موللي بعد ذلك، شكل ديغول لجنة لإعادة صياغة الدستور بحيث يعطي لرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة ويجمع كل السلطات لديه².

¹- شارل ديغول، مذكرات الأمل، تر: سموحي فوق العادة، بيروت، منشورات عويدات، 1971، ص. 27.

²- المصدر السابق، ص. 36-38.

المطلب الثالث: جبهة التحرير الوطني تنشأ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

لم تكن فكرة إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وليدة العدم بل إن الرغبة في فعل ذلك كانت قد بدأت تنمو في أذهان قادة الكفاح منذ 1956، وبدأت تتبلور بشكل جدي بعد إختطاف الزعماء الخمسة يوم 22 أكتوبر 1956 ثم طرحت بأكثر جدية سنة 1957 خلال جلسات الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد في القاهرة من 20 إلى 28 أوت 1957 حيث أُنْخِذَ قراراً تم بموجبه التفويض للجنة التنسيق والتنفيذ بتأسيس حكومة جزائرية عندما تحين الظروف المواتية لذلك. وقد طرحت فكرة نقاش تأسيس حكومة مؤقتة جزائرية في مؤتمر طنجة بالمملكة المغربية وكان ذلك في أبريل 1958 الذي ضم كل من جبهة التحرير الوطني، حزب الإستقلال المغربي والدستور التونسي، وقد تم الإتفاق على إجراء مشاورات مع حكومتي المغرب وتونس من أجل إقامة حكومة مؤقتة جزائرية في المنفى. وفي 04 أبريل 1958 أعلنت لجنة التنسيق والتنفيذ عن إنشاء نواة الحكومة المؤقتة ولهذا الغرض قامت بتأسيس لجنة لدراسة إمكانية تكوين حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية عن طريق إجراء إستشارات ودراسة التقارير المقدمة من أوعمران، كريم بلقاسم ولخضر بن طوبال. وقد أفضت هذه الإستثمارات والتقارير إلى شبه إجماع على ضرورة تأسيس حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، وملائمة الظروف الداخلية والخارجية. وهكذا، وفي مواجهة الإحباط النفسي الذي إجتاح فئة من الجزائريين سواء في أوساط السكان أو في وسط جنود جيش التحرير وأمام وصول الجنرال ديغول للسلطة، تم الإعلان الرسمي عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 بالقاهرة¹.

تجمع مختلف المصادر التي إطلعنا عليها على أن وضعية الشعب الجزائري قبيل تأسيس الحكومة المؤقتة كانت جد سيئة سواء بالداخل أو على الحدود. في هذا الإطار، يشير تقرير السياسة العامة الذي قدمه فرحات عباس يوم 20 جوان 1959 إلى أن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يعتبر تلبية للمطالب المستعجلة للشعب وللمطالب جيش التحرير الوطني. ولقد كان للإجراءات العسكرية الفرنسية أثر كبير على الوضعية الإقتصادية للسكان الجزائريين. كما يشير تقرير

¹ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص. 394.

عن الوضعية العسكرية إلى أن إنشاء الحكومة المؤقتة كان من أجل رفع معنويات الشعب الذي كان يأمل في دعم خارجي جاد وهو ما كان من الممكن لهذه الهيئة السياسية تحقيقه¹.

المبحث الرابع: الجزائريون في مواجهة قضايا الفترة من نهاية 1957 إلى نهاية 1958

في مواجهة مختلف التطورات الداخلية والدولية التي تم التعرض لها سابقا. ماذا عن موقف الجزائريين من كل ما كان يعرض عليهم من الجانبين الجزائري والفرنسي؟.

المطلب الاول: مشاركة فئة من الجزائريين في لجان الخلاص

العمومي للجنرال ماسي ومظاهرات ماي- جوان 1958

تثير مسألة مشاركة بعض الجزائريين في لجان الخلاص العمومي للجنرال ماسي ومظاهرات ماي وجوان 1958 الكثير من التساؤلات بخصوص الوازع الحقيقي الذي دفعهم لذلك. لمحاولة التعرف على الوقائع المرتبطة بذلك عدنا إلى دراسة قيمة للأستاذة مليكة رحال حول الأمر عادت فيها إلى ما نشرته مجموعة من الصحف الفرنسية بالجزائر وبالمتروبول، صحيفة المجاهد، إضافة إلى مجموعة من الشهادات التي وردت في مذكرات لأشخاص عايشوا الحدث كما حاولنا من جانبنا العودة إلى بعض التقارير الفرنسية عن الموضوع.

عن وقائع مظاهرات يوم 13 ماي للجان الخلاص العمومي التي نادى بمجيء ديغول للسلطة كما سبق شرحه، كتبت صحيفة (صدى الجزائر) L'Echo d'Alger عن مشاركة الجزائريين فيها تقول بوجود أوفياء لفرنسا من المجندين الجزائريين القداماء في الجيش الفرنسي بين المتظاهرين*. عدا إهتمام هذه الصحيفة بوجود جزائريين بهذه المظاهرات، لم تل الصحف الأخرى هذا الأمر أهمية إلا في أعداد يوم 15 ماي إذ لاحظت إنضمام الجزائريين إلى لجان الخلاص العمومي².

¹ - عمر بوضربة، «النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958-1959 من خلال محفوظات الثورة الجزائرية بالمركز الوطني للأرشيف بئر خادم»، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مسعودة يحيوي، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2001-2002، ص. 09.

* - أنظر في ذلك الصورة رقم 12 ص. 356 والصورة رقم 13 ص. 357.

² - Malika RAHAL, « Les manifestations de mai 1958 en Algérie ou l'impossible expression d'une opinion publique musulmane », Mai 1958 : Le retour du général de Gaulle. Nouvelles approches, PU de Rennes, 2010. (<http://www.academia.edu/1025935/>)

غير أن المظاهرات إستمرت يوم 14 ماي وعرفت مشاركة الجزائريين أيضا*.

عشية مظاهرات يوم 16 ماي، قامت العديد من الجرائد بتوزيع نداء من الجنرال ماسي إلى كل لجان الخلاص العمومي بالجزائر مناشدا إياهم أن تضم هذه اللجان (جزائريين) من كل الفئات. وفي خطاب له اليوم نفسه، توجه الأخير إلى الجزائريين بالقول: إعلموا أن فرنسا لن تتخلى عنكم أبدا...معا سنبني جزائر محررة من الخوف جزائر أخوية وإنسانية أين ستجد فيها عبارات المساواة، الأخوة والعدالة أسمى معانيها...إننا نقسم بذلك. من هذا التاريخ، أخذت المظاهرات وتفسيرها بعدا آخر مفاده ميلاد أخوة فرنسية-إسلامية¹. وقد دعى م عضو بلجنة الخلاص العمومي كل الجزائريين إلى الانضمام لهذه اللجان **، نفس الشيء فعله أ إمام بمسجد الكتاني ***.

بتنظيم مظاهرات يوم 16 ماي، قدمت جريدة صدى الجزائر إحصاءات عن الأمر في مقال بعنوان: الجزائريون ينظمون تلاقيا وبصورة واسعة إلى اللجان المحلية. وقد جاء في فحوى المقال بأن ممثلات عديدة لجزائريين أعضاء في لجان الخلاص العمومي حضروا المظاهرات بصورة عفوية لكي يعربوا للجنرال ماسي عن إرتباطهم الجدي وإيمانهم بدون تحفظ بالقضية التي تدافع عنها لجان الخلاص العمومي².

مواصلة لتوظيف عبارات الأخوة الوليدة، وجه الجنرال راوول سالون في 20 ماي نداءا للـ(فلاقة) يدعوهم فيه للإلتحاق، إعادة السلاح للجيش والانضمام إلى الجيش الفرنسي الجديد. السبب هو إلتحاق 150.000 (فرنسي مسلم) بالفرنسيين في مدينة الجزائر إثر مظاهرات 16 ماي 1958 لأن هناك أخوة فرنسية إسلامية قد ولدت³.

في عدد 17 ماي، إنتقلت صحيفة صدى الجزائر لتجسد فكرة الأخوة من خلال الوقائع فتحدثت عن مظاهرات مثيرة. إنها مظاهرات ضمت 60 إلى 70.000 جزائري معظمهم في لباس العمل (الأزرق) مع عشرات الآلاف من الأوروبيين غنوا النشيد الفرنسي ونادوا بالرغبة في الجزائر الفرنسية. نفس عدد صدى الجزائر أعاد نشر لقاء كان الجنرال ليون ديلاك قد أجراه مع إذاعة الجزائر أشار فيه إلى تمكن جنرالات الجزائر من إعادة تشكيل الروح الإتحادية الفرنسية الإسلامية التي

* - بخصوص مظاهرات يوم 14 ماي أنظر الصورة رقم 14 ص. 358 والصورة رقم 15 ص. 359.

¹ - Malika RAHAL, Op.Cit

** - في فحوى ذلك أنظر الوثيقة رقم 20 ص. 301.

*** - في فحوى ذلك أنظر الوثيقة رقم 21 ص. 302.

² - Malika RAHAL, Op.Cit

³ - Ibid

عرقلتها فيما مضى الأحزاب والتحالفات...مشيدا بسكان القصبة الذين قدموا خلف لجان الخلاص العمومي ليبيّنوا حبهم لفرنسا والجزائر الفرنسية¹.

الحدث البارز الثاني الذي عرفته مظاهرات يوم 16 ماي إضافة إلى المشاركة الكثيفة للجزائريين كان رفع هؤلاء لشعارات ولافتات تحمل عبارات^{*}: (لجنة الخلاص العمومي: قصبة الجزائر)، (يحيا سالون)، (يحيا ماسي)، (سنبقى فرنسيين)، (القصبة ترد حاضرة)،...في مقدمة تلك الحشود، ظهرت الفتيات في تنورة زرقاء، معطف قصير أبيض وربطة عنق حمراء تحملن أزهار ثلاثية اللون يليهن المجندون القدماء، عمال الموانئ، التجار، الحرفيين، البورجوازيين،...يهتفون بكلمات (جزائر فرنسية)، (ديغول في السلطة)، (سوستال في الجزائر)، ويحملون لافتات كتبت عليها: (لجنة الخلاص العمومي نساء محي الدين) وهو حي في القصبة، (لجنة الخلاص العمومي لياولاد مدينة الجزائر) في إشارة إلى أطفال الشوارع الذين يمارسون المهن المتواضعة، إضافة إلى وجود مظهر (الحايك) الذي يعني وجود جزائريات وسط المتظاهرين².

في مظاهرات 17 ماي بواد الزناتي، وبإسم جمعية رؤساء البلديات بالقبائل الكبرى صرح ع.و بفرحه وهو يرى الحواجز تسقط، حواجز لم تكن بالفعل موجودة لأن الروابط التي تربط الجزائريين تعود إلى أكثر من قرن^{**}.

مظاهرات يوم 18 ماي مظاهرات أخرى حملت وقائع جديدة. الأمر يتعلق بـ (مونيك أمزيان) متظاهرة بقسنطينة قامت أمام أكثر من 100.000 شخص من على المنصة الرسمية بنزع (الحايك) معربة عن رغبتها في التحرر من التقاليد؟^{***}. وهو مظهر تكرر بعد ذلك في مظاهرات

¹ - Malika RAHAL, Op.Cit.

^{*} - أنظر الصورة رقم 16 ص.360.

² - Malika RAHAL, Op.Cit.

^{**} - في تصريحه أنظر الوثيقة رقم 22 ص.303 والصورة رقم 17 ص.361.

^{***} - عن ذلك انظر الوثيقة رقم 23 ص.104 والصورة رقم 18 ص.362.

أخرى*. تواصلت المظاهرات بعد ذلك إذ شهد يوم 25 ماي تنظيم مظاهرات ببسكرة** يوم 27 ماي بسوق اهراس***، يوم 28 ماي بالبليدة****. كما عرفت مدن***** بوفاريك، سطيف، قسنطينة، سوق أهراس، باليستر، البويرة، مركز تيزي وزو¹ نفس الأمر أين أشاد النائب السابق س.ق***** بالأخوة الوليدة في قسنطينة، وقد عبر ممثلون عن عدة فئات حسب قولهم عن فرحهم بهذه الأخوة الوليدة. صدى المظاهرات وصل وهران حسب السلطات الفرنسية متأخرا، وعلى هذا الأساس كانت مظاهرة الأخيرة في 01 جوان².

في تفسير مختلف هذه الوقائع تعددت الروايات:

عن صحيفة المجاهد، وبعودة الأخيرة إلى مختلف التقارير التي نشرها مختلف مراسلي الصحف الأجنبية، أشارت إلى أن الأمر كان بفعل أوامر تلقاها مختلف رؤساء القوى المسلحة الفرنسية في الجزائر وضباط المصالح الإدارية المتخصصة والحضرية في 17 ماي تقول بضرورة العمل على إنشاء لجان خلاص عمومي تحت رقابة السلطات العسكرية. مشاركة سكان حي القصبة في المظاهرات كان بارغام من الجيش والمصالح الإدارية، ظاهرة نزع (الحايك) ما هي إلى نتيجة لضغوطات مورست من طرف المجندين القدماء في الجيش الفرنسي على زوجاتهم³.

في رواية أخرى عن الأجواء، تحدث مولود فرعون يوم 14 ماي عن أن الأمور قد كانت توحى بثورة. الحوانيت مغلقة، متظاهرين يجوبون الأروقة الكبرى للمدينة وراديو يتحدث عن لجان خلاص عمومي أصبحت متحركة في كل شيء. صحف تنشر صورا كبرى و(مسلمين) بقوا بمنزلهم بانتظار الأسوء غير أن أغلب الضن أنهم لم يكونوا مقصودين. بعد مظاهرات 14 ماي، عاد ليكتب: لقد رأيت (مسلمين) مدللين. لقد رأيت متسولي ميزون كاري يمرون... لقد كانت هناك أخوة حقيقية. لكن هناك أيضا خلف هؤلاء الغرباء أكثرية بقيت تتحكم في هدوءها وتكتفي بالتفرج على هذه المسخرة. إننا لا نستطيع

* - أنظر الصورة رقم 19 ص. 363.

** - أنظر الصورة رقم 20 ص. 364.

*** - أنظر الصورة رقم 21 ص. 365.

**** - أنظر الصورة رقم 22 ص. 366.

***** - أنظر الصورة رقم 23 ص. 367، والصورة رقم 24 ص. 368.

¹-AOM 13 CAB /50: Situation en 1958

***** - أنظر الوثيقة رقم 24 ص. 305.

²-AOM 13 CAB /50, Op.Cit.

³ - Malika RAHAL, Op.cit

أن نأخذ هذه المظاهرة محمل الجد لقد استطاع الجنرالان Leger و Sirvent في 16 ماي 1958 أن يوجها مسلمي القصبة إلى التسفيق لفرنسا واحدة من داندرك إلى تامنراست أين سيكون لكل السكان نفس الحقوق ونفس الواجبات¹.

شاهد آخر هو ألبير بول لونتان Albert paul LENTIN أقر بالتهديد الممارس على سكان القصبة ودور اللجان الإدارية الحضرية في ذلك وكذا مجموعات الزرق الذين قاموا بتوزيع الأعلام واللافتات على السكان ثم أجبروهم للتنقل إلى مكان المظاهرات بإركابهم بالشاحنات. ويقر أنه بعد نهاية المظاهرات عاد إلى القصبة بالشاحنة رفقة من نقلوا إلى هناك وعند النزول إصطدم بصديق له كان ضمن المتظاهرين وعندما سأله عن سبب ذهابه إلى هناك أجابه: لقد أخذت بالقوة².

في مقابل هذه الشواهد، يعطي تقرير للسلطات الفرنسية الإحصائية التالية: لقد كان 50% من سكان العاصمة مع الحركة، أما الخمسون الباقين فقد ظلوا في الإنتظار. أما بالأرياف فقد استطاع النبلاء هناك تحريك 80% من سكانها ليختم بالقول: من الخطأ القول أن ذلك قد تم بتحريك منا لأن الأمر عرف جمهرة كبيرة ليس لنا الإمكانيات الكافية لتجسيدها³. وفي ذات الأمر أضاف تقرير آخر: رغم مشاركة هؤلاء الجزائريين في هذه المظاهرات إلا أن ذلك لم يؤد لا إلى نقص في عدد الأشخاص المكونين لجيش التحرير الوطني ولا إلى مشاركة هؤلاء في أعمال ضد جبهة التحرير الوطني. لقد كان مناخ المظاهرات هو العمل الأساسي في دفع هؤلاء لذلك⁴.

أمام هذه الطروحات وغيرها يبقى الإطلاع على وثائق أخرى كفيل بالتعمق أكثر في دراسة سبب هذه الوقائع.

المطلب الثاني: مشاركة البعض في إستفتاء 28 سبتمبر 1958

قبل الإعلان عن إستفتاء يوم 28 سبتمبر 1958، شكل ديغول لجنة لإعادة صياغة الدستور بحيث يعطي لرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة ويجمع كل السلطات لديه، فهو الذي يعين الحكومة ويرأس إجتماعاتها ويعين المسؤولين المدنيين والعسكريين و القضاة وهو قائد القوات، إضافة إلى صلاحية حله للجمعية الوطنية وإقتراح الإستفتاء بعد الإنتهاء من الأمر، عرض الدستور للإستفتاء.

¹ -Mouloud FERAOUN, Op.Cit, p.275

² - Malika RAHAL, Op.cit

³ -AOM 13CAB/50, Op.Cit.

⁴ -Mohammed HARBI, Gilbert MEYNIER, Op.Cit, p.174.

عن رد الجبهة عن ذلك، جاء في التقارير الفرنسية أنه في الفترة التي دعى فيها الجنرال ديغول إلى الإستفتاء من خلال الخطاب الذي وضع فيه معنى ذلك في 29 أوت 1958، تخوفت الجبهة من أن يتضح أنها لا تمثل الشعب كما تدعي من خلال هذا الإستفتاء. هذا الخوف من هذا الخطر حرض حملة الدعاية في الصحافة وفي الرادارات الأجنبية التي تقول أن هذا الإستفتاء لا أساس قانوني له. وقد كان هناك حسب ما جاء في التقرير وثائق تم الحصول عليها في صفوف (المتمردين) تبين في أي صف كان الخوف والقمع¹.

في مقابل هذا الطرح جاء في رسالة لعلي كافي²:

بعد أن قام المكتب الخامس والإذاعة ولجان الخلاص العمومي بمجهود دعائي كبير بأن هناك أخوة جديدة ولدت بعد 13 ماي وجهت إدارة الولاية الثانية في 06 جويلية 1958 رسالة إلى إدارة المناطق تدعو إلى لزومية مقاطعة الإستفتاء وقد تقرر: إنشاء لجان توعية للشعب وتحذيره من خطورة الإستفتاء وأهدافه، توزيع المناشير على القرى بواسطة الخلايا السرية داعية إلى مقاطعة الإستفتاء، أما في الأرياف فقد كان الإتصال مباشرا، تنظيم عمليات عسكرية واسعة مصحوبة بأعمال تدمير لمزارع وعتاد فلاحي، قطع خطوط الهاتف والكهرباء وخزانات المياه والطرقات، نصب كمائن صبيحة يوم الإستفتاء.

أمام هذا الطرح أيضا جاء عن الولاية الأولى منشورا ذكر فيه بأن التسجيل في القوائم الانتخابية و التسجيل أو الترشح في الإنتخابات يبقى محضورة الحظر الكلي، وأن كل مخالفة لهذه الأوامر سوف تعتبر أعمال خيانه يعاقب عليها دون رحمة³. وأمام هذا الطرح أيضا نفذت في حق الجزائريين مجزرة أخرى من طرف جيش التحرير هي مجزرة حنين* ضد سكان إتهموا بأنهم كانوا سيجبيون بالموافقة على إستفتاء ديغول توفي خلالها 22 شخصا منهم 8 نساء وطفلين في 10 أوت 1958.

لقد كان الإستفتاء بالفعل معركة حقيقية بالنسبة للطرفين، عن الجانب الفرنسي، قامت المصالح الإدارية الحضرية والريفية ولجان الخلاص العمومي بمجهود خاص بمساعدة الجيش لحمل الجزائريين على الإنتخاب بتوزيع المناشير، نشر الصور، وضع القوائم الانتخابية⁴، التحضير البسيكولوجي للإستفتاء بمساعدة أعضاء الممثلات الخاصة، ثم أخذ صناديق الإقتراع إلى المواطنين

¹ - AOM 81F/788: Le FLN et le Référendum

² - علي كافي، مصدر سابق، ص. 120.

³ - Claude PAILLAT, Op.Cit, p.86.

* - أنظر الصورة رقم 25 ص. 369.

⁴ - Grégor MATHIAS, Op.Cit, p.75.

بالمناطق النائية، جلب الآخرين للمراكز باستخدام الشاحنات،...¹ في مقابل ذلك، ومن جانب جبهة وجيش التحرير تفيد الوثائق المتوفرة بأنهم قد قاموا بالتالي^{2**}:

- منع الشباب والمحاربين القدماء منذ بداية جويلية من الذهاب إلى فرنسا لحضور إحتفالات 14 جويلية لمكافحة فكرة الأخوة الوليدة مع وضع مراقبة شديدة لكل ذاهب وآت.
- التحري والقبض على كل من يقوم بدعاية لصالح فرنسا.
- منع كل إجتماع تقوم به السلطات الفرنسية بغرض توضيح معنى الإستفتاء.
- إعطاء الأوامر للقادة السياسيين والعسكريين بتكثيف الدعاية والقيام بإجتماعات داخل الدواوير يوضحون فيها للشعب أن المشاركة في الإستفتاء ضرب من الإنتحار.
- مقابلة كل مظاهرات تسعى لتبيان أن هناك أخوة بمظاهرات عكسية تساهم فيها المرأة بالزغاريد، والشباب برفع الأعلام واللافتات ...
- جمع بطاقات الهوية أو تمزيقها .

أمام هذه المساعي، وبعد إجراء الإستفتاء كانت النتائج^{***}:

بمعدل 92 % مسجل و 80 % مشارك، صوت 96.5 % بنعم، أي 95.5 % من المنتخبين و 76.1 % من المسجلين³. بمقارنة نتائج هذا الإستفتاء بإنتخابات أخرى جاءت بعده سنلاحظ تقلص معدل المشاركة إلى 64 % في تشريعات نوفمبر 1958، 61.6 % في الإنتخابات البلدية أفريل 1959، 57 % في تشريعات ماي 1960 وإستفتاء 08 جانفي 1961⁴. بعد المصادقة على الدستور الجديد و نجاحه في الإستفتاء بـ 17 مليون مصوت بنعم يكون ديغول قد دشّن الجمهورية الفرنسية الخامسة.

عن هذه الإنتخابات وردود الفعل عن نتائجها أكد مولود فرعون بوجود حرية إنتخاب (ظاهرة)، مراقبة بمراكز الإقتراع، مع ذلك لاحظ الخوف على وجوه قرائنه⁵.

شاهد آخر غير متهم بأنه معاد لاستقلال الجزائر الصحفي جون دانيال Jean DANIEL المولود في البلدية قام بملاحظات مشابهة خلال الإستفتاء وتوصل إلى النتيجة التالية:

¹- AOM 93/4120 *synthèse mensuelle zone du nord-constantinois* période du 25 Août au 25 Septembre 1958.

^{2**} - أنظر في ذلك الوثيقة رقم 25 ص.ص. 306-309 والوثيقة رقم 26 ص. 310 والوثيقة رقم 27 ص. 311 والوثيقة رقم 28 ص. 312.

²- AOM81F/788, Op.Cit

^{***} - بخصوص نتائج الإستفتاء انظر الخريطة رقم 02 ص. 329 والجدول رقم 06 ص. 336.

³- Grégor MATHIAS, Op.Cit, p.75.

⁴- Philippe Tripiet, Op.Cit, p.260.

⁵- Mouloud FERAOUN, Op.Cit, pp.279-280.

« يتحدث الفرنسيون عن 10 ملايين جزائري يريدون الاندماج في فرنسا. وتتحدث جبهة التحرير الوطني عن 10 ملايين مستعدون للموت من أجل إستقلال الجزائر. الأمرين كاذبين. إنه شعب مثل بقية الشعوب يرغب في عيش الرفاهية والسلام، كما أنه لا يستطيع العيش في فقر ولعب دور البطل يوميا. إنه شعب منقسم. إن مصير الحروب الكولونيالية هو أنها تنجر دائما نحو حروب أهلية لأن وجهة النزاع تدعو أحيانا جزء من الشعب أن يصنف نفسه أمام الأقوى (...). الشيء الذي لا جدال فيه هو أن الإقصاء الطويل قد أدى إلى ثورات وأن مثقفين قد إنتهوا إلى تحديد مكانهم في الكفاح. بالنسبة لهؤلاء المثقفين، بالنسبة لجزء كبير من الشباب، بالنسبة للذين نسميهم القوى الحية لأمة، نستطيع أن نقول أن الوطن الجزائري حقيقة الشعب هو، لا يتبع... (المقصود يتبع جبهة وجيش التحرير) إنه لا يستطيع. إن هذا ليس نصرا لفرنسا، إنه بلا مجال للمجادلة خسارة لجبهة التحرير الوطني»¹.

من جانب جبهة التحرير الوطني، أعرب عناصر إدارتها بالمنفى منذ 1957 هم الآخرين عن تخوفهم وقلقهم في تقاريرهم السرية تجاه ما كانوا يصفونه أمام الناس وعلنية بالمهزلة: لقد كتب أوعمران في 08 جويلية 1958: « إن الساعة خطيرة، الثورة الجزائرية التي إستطاعت في وقت قصير التوسع بكل البلد وهز الذخيرة العسكرية الكولونيالية (...). لم تعد تحقق الخطوة، هل يمكن حتى الإعراف أنها تنهار»². أما فرحات عباس فقد قدر في 28 جويلية 1958 أنه: « إذا إختبرنا أعمدة الثورة أي قدرة جيش التحرير ومقاومة وانضمام الشعب يمكن القول أن كل شيء قد خسره... ستتحول الجزائر إلى فلسطين جديدة»³.

المطلب الثالث: بعض عناصر جيش التحرير ترفض إنشاء الحكومة

المؤقتة و تواجه قضية أكفادو

عن تأسيس الحكومة المؤقتة كتب علي كافي يقول: « رغم المآخذ فإن التشكيلة إعتبرت حدثا تاريخيا وبعثا للدولة الجزائرية وإنتقاما ساطعا من لطخة سيدي فرج ذلك أن الشعب المهتم بكل ما يرجع له كرامته قد إستقبل النبأ بكل حماس وفرحة إذ للمرة الأولى منذ 1830 تولد حكومة بجهد الشعب الجزائري وحده وبدم أبنائه»⁴. أما نائب رئيس الوزراء ووزير القوات المسلحة كريم بلقاسم فقد قال: « في 19 سبتمبر 1958 تحقق ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، إن هذا التاريخ

¹-Jean DANIEL, *De gaulla et l'Algérie*, Paris, Edition Le Seuil, 1968, pp.82-83.

²-Mohamed HARBI, *Les archives de la révolution algérienne*, Op.Cit, pp.189-193.

³-Ibid, pp.194-201.

⁴- علي كافي، مصدر سابق، ص.225.

هو أمجد يوم في ثورتنا بعد يوم الفاتح نوفمبر 1954، إنه تاريخ حاسم في تحرير وطننا»¹. غير أن هذه الشهادات لا تعطينا كل الحقيقة عن موقف الداخل أي موقف قادة الولايات الذين أخذوا على قيادة الخارج ممثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ مجموعة من المآخذ أهمها: عدم إستشارة قادة الولايات في الداخل حول الموضوع بصفتهم أعضاء في المجلس الوطني للثورة الجزائرية وهو ما اعتبروه مفاجأة لهم، وأن القرار لم يتخذ بطريقة قانونية كون أن الأمر لم يستدع المجلس الوطني للثورة الجزائرية للبحث فيه. وإذا كان بعض القادة يرفضون القرار بالطريقة التي صدر بها فإن البعض الآخر يرفض الهيئة الجديدة ليس لذاتها وإنما بسبب أنها تحت رئاسة رجل إلتحق بقطار الكفاح المسلح بعد إقلاعه، ولكونها كذلك أداة لسيطرة الخارج على الداخل الذي يجابه عسكريا القوات الفرنسية². ولعل أولى مؤشرات رفض بعض قيادات الداخل للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ما يعرف بمؤامرة العموري والتي تعد محاولة إنقلابية من طرف ضباط الولاية الأولى الأوراس والقاعدة الشرقية ضد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من أجل القضاء على سلطة كريم بلقاسم ومحمود شريف. وقد تمثلت الخطة الانقلابية لهؤلاء في إعتقال وزراء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وعلى رأسهم كريم بلقاسم ومحمود الشريف والسيطرة على المصالح المدنية والعسكرية الجزائرية المتمركزة بالعاصمة تونس وخصوصا قاعدة تونس ومراكز الإتصالات وهذا بإرسال وحدتين عسكريتين، كما إقترح لعموري تكوين لجنة متابعة والتي ستأخذ على عاتقها الشؤون الخارجية للكفاح. غير أن العملية لم تنجح بفعل الوشائيات، وبفضل تدخل السلطات التونسية، أُلقي القبض على من أراد تنفيذ هذه الخطة. أجريت لهؤلاء محاكمة صورية وتم إصدار حكم الإعدام في حق العقيد محمد لعموري وأحمد نواورة والرائدين عواشيرية ولكحل مصطفى ونفذ في مارس 1959، أما باقي الضباط وهم عبد الله بلهوشات، أحمد دراية، محمد الشريق مساعدية، لخضر بلحاج، فقد حكم عليهم بالسجن المؤبد ولكنهم إستفادوا من العفو سنة 1960 فعينوا في الجنوب حيث قاموا بتنظيم الجبهة الجنوبية³.

ضمن هذا الإطار المعارض للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أيضا، يندرج إجتماع العقداء من 06 إلى 12 ديسمبر 1958 بالولاية الثانية ويعتبر قائد الولاية الثالثة عميروش صاحب المبادرة إذ كان للأمر كذلك علاقة بقضية الأكفادو. فماذا عنها؟

¹ - عمر بوضربة، مرجع سابق، ص. 25.

² - المرجع السابق، ص. 26.

³ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص. 87-90.

في الوقت الذي كانت فيه جماعة الخارج في القاهرة تغرق أكثر في صراعاتها على السلطة تاركة الجيش والشعب يواجهان مشكل نقص السلاح، والذخيرة والتموين، وجد الجيش الفرنسي ومصالح العمل البسيكولوجي ضالتهم في الولاية الثالثة وخططوا لمؤامرة دبرها قودار ونفذها ليجي وذلك في جويلية 1958. كانت عملية بيسيكولوجية محكمة جندوا لها بعض العملاء فاعزوا إلى عميروش بأن عناصر من ضباطه وجنده وخاصة المثقفين والطلبة الذين إلتحقوا بولايته بعد إضراب 1956 والقادمين من مدينة الجزائر هم على إتصال وثيق بالجيش الفرنسي والإدارة الفرنسية. من هنا، بدأت عملية التشكيك خاصة بين المثقفين وجماهير الشعب من جنود وغيرهم، ثم بين الجنود ومسؤوليهم وأخيرا بين المسؤولين فيما بينهم عن طريق رسائل مغشوشة تحمل في طياتها الدسائس والفتن. دخل الشك نفسية عميروش فكانت النتيجة إعلان حالة الإستنفار القصوى في الولاية الثالثة وحالة الطوارئ من 20 جوان إلى 05 جويلية 1958 وتعددت الإعتقالات وكانت الإستجوابات عنيفة لدرجة أن التقارير أفادت ب وفاة 06 من 10 مستجوبين¹ فكانت الحصيلة إعدام نحو 1800 مثقف². تبريرا لموقفه، أسر عميروش إلى بقية الولايات بأنه قد إكتشف بالولاية الثالثة مؤامرة مست مصالح الطب ثم المعلومات والإتصالات، وأن كل عمال المباني بالولاية الثالثة من الزرق وأن الولايات الأخرى مهددة بنفس الأمر. وبذلك طلب عقد إجتماع ما بين الولايات خلال الفترة من 06 إلى 12 ديسمبر 1958³. وبالفعل، إمتدت العدوى إلى الولاية الرابعة حيث ذهب ضحيتها نحو 500 شخص⁴. أما الولاية الثانية فقد نبهت عميروش بضرورة الرجوع في قرار الإعدام (خاصة الضباط) إلى لجنة التنسيق والتنفيذ طبقا لمقررات مؤتمر الصومام. لكن قيادة الولاية الثانية فوجئت بوزير الدفاع كريم بلقاسم ووزير المواصلات عبد الحفيظ بوصوف والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية قد تشكلت يبعثان برسالة تهنئة وشكر (لإكتشاف المؤامرة) لعميروش، مع العلم أن قيادة الولاية الثانية كانت قد أرسلت إلى الحكومة المؤقتة تخطر بها بالمؤامرة وجسامة إنعكاساتها وضرورة إرسال لجنة تحقيق وأن جميع العناصر التي يراها عميروش خائنة فإن قيادة الولاية مستعدة لإستقبالها وإيصالها إلى الحكومة ولكن قيادة الولاية لم تتلق أي رد. وفي إطار ذلك، أرسلت الولاية الأولى الى الثانية بثلاث مسؤولين متهمين عبد السلام برجان، شنوفي وبكوش تم إيصالهم إلى أولاد معسكر وصادف أن كان

¹ - Claude PAILLAT, Op.Cit, p.95.

² - علي كافي، مصدر سابق، ص ص. 123-124.

³ - AGERON, « Complots et purges dans l'armée de libération algérienne (1958-1961) », Charles-Robert-Vingtième Siècle, N°59, juillet-septembre 1998, pp.15-27
(http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/xxs_0294-1759_1998_num_59_1_3775)

⁴ - أنظر الجدول رقم 07 ص ص. 337-338.

⁴ - حميد عبد القادر، « عدد المتورطين في لابلويت بالولاية الرابعة بلغ 300 »، الخبير، الثلاثاء 10 ماي 2005، ص. 19.

صالح بوبنيدر قائد الولاية في غياب على كافي الذي كان في مهمة بتونس فكان رد فعله أن عين عبد السلام برجان نائبا لمسؤول ناحية بكوش نائبا لمسؤول سياسي في ناحية عنابة وشنوفي في ناحية الميلية. وقد أرسل عميروش لعللي كافي برسالة توضيحية عن إعدام المثقفين في 03 أوت 1958¹ جاء فيها إضافة لما سبق أن من تواطئ مع ليجي وقودار هم أشخاص من التشكيلات السياسية والعسكرية القديمة خاصة المصالية كوحداث كوبيس وبلونيس، وأن هدفهم قد كان تقديم المعلومات عن جيش التحرير الوطني، عتاده، سلاحه بالتعامل مع المصالح الإدارية المتخصصة^{2**}.

في هذه الفترة، عقد إجتماع من 06 إلى 12 ديسمبر 1958، جمع قادة الولايات الأولى، الثالثة، الرابعة والسادسة أي الحاج لخضر، عميروش، محمد بوقرة والحواس بمبادرة من عميروش. كان ذلك حسب المؤرخين الجزائريين بعد قضية الأكفادو (لابليت). أما إذا رجعنا إلى الوثائق الفرنسية فالأمر بالأساس يرجع إلى سعي جيش التحرير الوطني إلى تموين نفسه بشريا ولوجستيكية بعيدا عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي لم تقدم الدعم، والعمل على الوصول إلى إحداث أكثر مركزية وتقوية الصلات بين الولايات (مصلحة الإستعلامات والاتصالات). والعمل على تحديد نوع العلاقة بين الداخل والخارج. إنه الكولونيل أحمد بوقرة الذي دعى إلى الإجتماع في رسالة إلى عميروش يطلب فيها إيصال مخزون من الأسلحة إلى الولاية الرابعة ترك في الولاية الثالثة من طرف دورية كانت على عجل للعودة إلى الحدود التونسية قبل أن تصل للمنطقة الأولى من الولاية الرابعة. وقد اقترح محمد بوقرة هذا الإجتماع من أجل تبادل وجهات النظر وقد منح العقيد سي الطيب (عمر أوصديق المكلف) إلى عميروش مدة شهرين للإعداد لهذا الإجتماع. لم يقبل المسؤول السياسي العسكري للولاية السادسة بسهولة المشاركة في هذا الإجتماع وقال أن لديه مشاكل كبيرة لوجستكية وأنه مشغول بالتحقيق بخصوص مناصري مفتاح الذي يهدد شرعيته ويقول أنه مع مصالي الحاج. عقد هذا الإجتماع في ظرف تميز بسعي فرنسا لعزل الشعب عن جيش التحرير الوطني عن طريق عمل فرق الشؤون الإدارية المتخصصة، وقد جاءت أيضا في ظل وعود ديغول بالسلم (سلم الشجعان). وفي الأخير، توجت مطالب الإجتماع بإرسال القائد علي خوجة و محمد بوقرة إلى الأوراس

¹ - علي كافي، مصدر سابق، ص. 128.

^{**}

- أنظر الوثيقة رقم 08 ص ص. 313-314 .

² - «عميروش أعدم 1800 مثقف جزائري»، الخبر الأسبوعي، العدد 16، من 23 إلى 29 جوان 1999.

لمساعدة الحاج لخضر في إستتباب الأمن، وإرسال جمال إلى الولاية السادسة لوضع حد لبقايا الحركة الوطنية الجزائرية التي كان لها حوالي 500 مناصر في أولاد جلال مثلا¹.

وعليه نخلص في نهاية هذا الفصل إلى نتيجة مفادها أن السياسة الفرنسية بالرغم مما كان لها وقع على الجزائريين خاصة في المجال البسيكولوجي، ورغم دفع الجزائريين إلى المشاركة في كل ما يخص السياسة الإستعمارية خلال هذه الفترة إلا أن الأمور لم تدفع بالجزائريين في كثير من الأحيان إلى ارتكاب ما لا يحمد عقباه بل ظلت الأمور على حالها وزادت الظروف العسكرية للفترة في تقهقر نشاط جيش التحرير بفعل الحواجز الحدودية. وهو التقهقر الذي سيكرس أكثر مع بدايات تطبيق مخطط ديغول وهو محور الفصل القادم.

¹ - صادق سلام، « La réunion interwilayas de décembre 1958 revisitée à partir des archives de l'ALN » ، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، مرجع سابق، ص ص. 69-75.

الفصل السادس: الجزائريون وقضايا الفترة من بداية 1959 إلى جويلية 1962

المبحث الاول: المحاور الأساسية لسياسة ديغول قبل مظاهرات

ديسمبر 1960

المطلب الاول: مشروع قسنطينة

المطلب الثاني: سياسته تجاه المرأة والشباب

المطلب الثالث: إستراتيجية شال العسكرية

المطلب الرابع: مشروع تقرير المصير 16 سبتمبر 1959 و"سلم الشجعان"

المبحث الثاني: أوضاع الجزائريين في ظل هذه السياسة

المطلب الاول: الوضعية على مستوى نشاط جيش التحرير الوطني

المطلب الثاني: الوضعية على مستوى نشاط المنظمة السياسية الإدارية

الجهوية

المطلب الثالث: الوضعية على مستوى الإنخراط في التنظيمات العسكرية

الفرنسية

المبحث الثالث: قادة الكفاح في مواجهة هذه الأوضاع

المطلب الاول: تكثيف النشاط الدبلوماسي من طرف الحكومة المؤقتة

المطلب الثاني: تكثيف العمل الدعائي

المطلب الثالث: التحضير لإنتفاضة داخل المدن

المبحث الرابع: مظاهرات ديسمبر 1960 النفس الثاني للكفاح المسلح

المطلب الاول: الظروف العامة التي سبقت المظاهرات وموقف الجزائريين

منها

المطلب الثاني: الجزائريون ومظاهرات ديسمبر 1960

المطلب الثالث: تأثير المظاهرات على الأوضاع العامة

المبحث الخامس: جبهة جيش التحرير يوظفان الجزائريين لدعم

المفاوضات ثم الإستقلال

المطلب الاول: الجزائريون والمفاوضات في مرحلتها الأولى

المطلب الثاني: الجزائريون والمفاوضات في مراحلها المتقدمة

المطلب الثالث: الجزائريون ونهاية المفاوضات ثم الإستقلال

بعد المصادقة على الدستور الجديد و نجاحه في الإستفتاء بـ 17 مليون مصوت بنعم يكون ديغول قد دشّن الجمهورية الفرنسية الخامسة والتي إعتلى فيها سدة رئاسة الجمهورية يوم 11 ديسمبر 1958 حيث إنتخبته الهيئة الناخبة.خاطب الشعب الفرنسي في 28 ديسمبر 1958 وتعهد بإعادة الهدوء الى الجزائر وكذا الرخاء الاقتصادي وتحسين الظروف المعيشية في فرنسا وفي الجزائر، و إعادة مكانة فرنسا وهبتها الدولية فكانت بداية السياسة الديغولية التي ستسعى هي الأخرى لإستهداف ولاء الجزائريين للكفاح المسلح.في مراحل متقدمة من هذه الفترة،دخل نشاط جيش وجبهة التحرير الوطنيين مرحلة تميزت بأمور تعلق أكثر بأفق الإستقلال.فماذا عن ذلك؟وما موقف الجزائريين مما طرح عليهم خلال هذه الفترة؟.

المبحث الأول: المحاور الأساسية لسياسة ديغول قبل مظاهرات

ديسمبر 1960

بمجرد تسلمه لمقاليد الحكم في فرنسا،حاول ديغول تطبيق سياسة بالجزائر تستهدف أساسا ولاء الجزائريين لجبهة التحرير الوطني.فماذا عن هذه السياسة؟

المطلب الأول:مشروع قسنطينة

بالموازاة مع العمليات العسكرية التي باشرها ديغول في إطار مخطط شال والتي سنتحدث عنها لاحقا،ضبط الأول برنامجا إجتماعيا و إقتصاديا أسماه (برنامج قسنطينة) في خطة مدتها خمس سنوات.واكبت هذا المشروع حملات دعائية فرنسية كان هو على رأسها إذ جاء في خطابه بقسنطينة في 3 أكتوبر 1958 بساحة لابريش(البريد المركزي) أمام جموع جمعت من طرف الجيش الفرنسي وأرغمت على الإستماع لخطابه: « ها أنا جئكم أيتها الجزائريات والجزائريون لأوضح لكم المستقبل الذي تدعو فرنسا إليه،إنه مستقبل ينطوي على إحداث إنقلاب كلي يشمل هذه البلاد الحية الباسلة...إنه إنقلاب يجعل شروط حياة كل جزائرية و جزائري في تحسن مطرد بحيث يستثمر خيرات الأرض و أعمال السكان وقيم الممتازين من الناس ويعمل على تنميتها فيكون أولاد الجزائريين منعمين...وباختصار أن تأخذ الجزائر نصيبها مما تستطيع المدنية أن تقدمه إلى الناس أو مما يجب عليها أن تقدمه إليهم من خير و كرامة... ولما كانت المشاريع الكبرى تستلزم تدابير عملية فإليكم ما قررت حكومتي بموجب الصلاحيات الدستورية الجديدة التي تتمتع بها وتنفيذ هذه الإصلاحات يكون في بحر السنوات الخمس الآتية:عشرات الشبان الجزائريين على الأقل الموجودون في الوطن الأم سيكونون بجهاز الدولة من إدارة و قضاء وجيش و تعليم ومصالح عامة،وسيؤخذ هؤلاء الشبان من

أحسن الجاليات الثلاث: العربية و القبائلية و الإباضية، وذلك من غير أن يؤثر على المعدل المتزايد الذي سيؤخذ في نصاب الدولة من الجزائريين العاملين في الجزائر ذاتها. في بحر هذه السنوات الخمسة سيوزع 250.000 هكتار من الأراضي على الفلاحين المسلمين، وقبل نهاية هذه السنوات الخمس سيتم الجزء الأول من مشروع الإستثمار الزراعي و الصناعي الذي ينطوي خاصة على وصول البنزين و الغاز إلى الصحراويين، وعلى إقامة مجموعة من مؤسسات التعدين و الكيمياء، وعلى بناء منازل لمليون نسمة يضاف إلى ذلك ما تحتاج إليه كل هذه الإنشاءات من تجهيزات صحية وتجهيز المرافق و الطرقات و إستخدام 40.000 عامل جديد بصفة دائمة، وفي بحر هذه السنوات الخمس سيجد ثلث بنات و أبناء الجزائر مدارس تأويهم»¹.

لقد كان الهدف من وراء هذا المخطط الإقتصادي إذا هو إحداث 400.000 وظيفة جديدة للجزائريين بنسبة 40.000 وظيفة كل سنة مع تخصيص عشر الوظائف والخدمات العمومية (الإدارة، القضاء، الجيش، التعليم، ...) في فرنسا للجزائريين. إنشاء 250.000 سكن لإيواء مليون شخص، توفير مقاعد دراسية لثلاثي أطفال الجزائر من الجزائريين، توزيع 225.000 هكتار من الأراضي الزراعية على الفلاحين بعد شرائها من المعمرين من طرف الحكومة الفرنسية، وقد تمكنت المصالح المعنية من تهيئة 130.000 هكتار وتقسيمها إلى قطع زراعية سنة 1959، إقامة صناعة حديد و صلب وبتروكيماوية متطورة من طرف الحكومة الفرنسية وأرباب الصناعات بفرنسا إنطلاقا من مجمع الصلب بعنابة ومعالجة الفوسفات بجبل العنق والبتروكيماويات بأرزيو وأسست لهذا الغرض عدة شركات².

¹ - شارل ديغول، مصدر سابق، ص. 72.

² - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق: مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص. 251-252.

المطلب الثاني: سياسته تجاه المرأة والشباب

بخصوص المرأة الجزائرية، جاء في أحد تصريحات ديغول: « سنسعى إلى أن تكون هناك تركيبة عائلية جديدة تسمح للمرأة أن تتحرر تماما، لا بد لها أن تتجاوز عبء العائلة التي تضع لها الحواجز والحدود حيث تفرض عليها الوصاية يجب فك قيد يد المرأة لتساهم في الإنتاج وبذلك تلبي حاجيات بيتها وتصون كرامتها»¹.

تجسيدا لهذا التصريح وتصاريح أخرى مماثلة، أوكلت السلطات العسكرية الفرنسية مهمة تنفيذ كل ما يخص سياسة ديغول تجاه المرأة إلى الأقسام الإدارية المتخصصة، المكتب الثاني والمكتب الخامس. وعلى هذا الأساس، أنشأت بداية من 1959: 500 ملحقة نسائية في مراكز الفرق الإدارية المتخصصة تحوي فريق طبي إجتماع بكل فريق منه مساعدة إجتماعية من أصول أوربية أو جزائرية تقوم بعملها الدعائي في عدة دواوير طويلة أيام الأسبوع حيث تشرف على النساء اللواتي يقمن بالأعمال اليدوية و تقوم بتلقيهن الإرشادات الصحية. في هذا الإطار، أوضح القائد كارد GARDES لضباط جيشه الفرنسي مهام الفرق الطبية الإجتماعية قائلا: « لا يجب بأية حال من الأحوال أن تنسوا بأن إنشاء الفرق الطبية الإجتماعية هدفها القيام بمساعدة النساء المسلمات اللواتي هن نصف عدد سكان الجزائر. يجب أن يصحب الحصص الطبية الإجتماعية إنعقاد إجتماعات دعائية للمشاريع الفرنسية ضد جبهة التحرير»².

من هذا الباب أيضا، وفي إطار حربه البسيكولوجية، نوع المكتب الخامس من وسائله الدعائية فاستعمل السينما والصحافة المكتوبة والمنشور، وبث أفلاما دعائية مدتها تتراوح ما بين 10 إلى 30 دقيقة معظمها تتعلق بمسألة (الحايك)، الإنتخابات والتعليم.

فيما يخص (الحايك) كان أن بثت فيلم (الحجاب الذي يسقط) في 27 دقيقة، وفيما يخص الإنتخاب عرضت فيلم (المرأة في المدن ستنتخب)، أما فيما يخص التعليم فقد كان أن قامت بداية من جانفي 1959 بإنشاء 40 مركزا إجتماعيا. تنفيذا لهذه السياسة، نسقت مصالح العمل البسيكولوجي جهودها مع الجمعيات الخاصة المعروفة آنذاك بحركة التضامن النسائي M.S.F والتي تشكلت بمبادرة من السيدتين سالان وماسي عشية 13 ماي 1958. هذا وقد أسهبت الصحافة الفرنسية في دعايتها لبرنامج

¹-Diane SAMBRON, « La politique d'émancipation du gouvernement Français à l'égard des femmes algériennes pendant la guerre d'Algérie », *Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie*, Op.Cit, pp.236.

²-Ibid, p.237.

ديغول مثل صحيفة الفجر، صحيفة صدى الجزائر¹.

أما على صعيد الإدارة الإستعمارية، فقد أصدرت الأخيرة قانون 5 فيفري 1958 الذي يمنح الحقوق السياسية للمرأة أملا في كسب أصواتها الإنتخابية في الإستحقاقات المستقبلية للمشاريع الديغولية خاصة وأن عددهن يتجاوز 4 ملايين². من هذا المنطلق، منحت المرأة الجزائرية حق الإنتخاب والترشح والتمثيل في المجالس فكانت أسماء السيدة بوعبقة BOUAGBA وربيحة كبتاني R.KEBTANI ونفيسة سيد قارة N.SID CARA هذه الأخيرة التي أصبحت نائبة في الجمعية الوطنية الفرنسية سنة 1959³.

أما فيما يخص الشباب، فقد سعت إلى تثبيط عزائمهم وزرع اليأس فيهم بقمعهم بالقوة، ثم بالتحدث لهم عن (خط الموت) على الحدود، وعن ندرة الأسلحة والذخيرة، ثم محاولة صرف إهتمامهم عن الكفاح المسلح بوسائل مختلفة كالرياضة، والإكثار من النوادي، وتكوين مؤطرين متشبعين بالفرنسية، ودفع البعض الآخر نحو الانحراف كشرب الخمر والدعارة من أجل زرع الإحباط النفسي لدى هؤلاء⁴.

المطلب الثالث: إستراتيجية شال العسكرية

في 28 جانفي 1959، أورد شال في تعليمة خاصة أن العمل الذي شرع فيه يكيف على أنه حرب عصابات وهو ما يستدعي مهاجمة المجاهدين في شروط أكثر ملائمة تأخذ بعين الإعتبار الدعم الجوي وكذا القوات المحمولة فضلا على المدة الكافية لتغطية مساحة كبيرة بقوات كثيرة إلى جانب توسيع المناطق المحرمة داخل الجزائر، إتباع سياسة الأرض المحروقة، القضاء على المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني، إقامة إدارة بديلة وعميلة للإدارة الإستعمارية، الإكثار من المحتشدات، تعزيز المراقبة، تسليط التعذيب على كل من يقع أسيرا في قبضة القوات الفرنسية⁵. لتنفيذ مخططه، جعل شال إذا من سلاح المروحيات أو الهيليكوبتر هو القوة الضاربة قصد توجيه الضربات المباشرة حيث رأى أنه من اللازم تكثيف الضربات الجوية المنخفضة ولزم لهذا تجنيد كل القوة الجوية الفرنسية العاملة في الجزائر قوامها أربعين ألف جندي وضابط، كما عمل على زرع مراكز المراقبة في كامل الجزائر. بالإضافة إلى ذلك، ركز شال في مخططه على أن ينفرد بكل منطقة على حدى. وليكون

¹ - Diane SAMBRON, Op.Cit, p.238.

² - صالح بلحاج، مرجع سابق، ص.260.

³ - Diane SAMBRON, Op.Cit, p.233.

⁴ - Claude PAILLAT, Op.Cit, p.256.

⁵ - لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص.286-287.

المخطط أكثر نجاعة عمل شال على تعزيز الخطوط المكهربة بالحدود الشرقية و الغربية،ورأى أن عملياته الكبرى يجب أن تبدأ من الغرب ثم الوسط و أخيرا الشرق.بدأ شال في تطبيق مشروعه ميدانيا في 6 فيفري مجندا العدد الأكبر من الحركى ووحدات الدفاع الذاتى¹.

شال تنفيذ مخططه العسكري سنة 1959 في 2 و 3 مارس بالولاية الخامسة في عملية عسكرية واسعة أطلق عليها اسم U 1605 بمنطقة سعيدة أو التاج La couronne بقيادة الجنرال غامبياز والجنرال بيجار،جند لها 30.000 عسكري وبدأت عملية التمشيط على رقعة واسعة من جبال الونشريس و الظهرة إلى جبال سعيدة وفرندة.أما بالولاية الرابعة فقد جند شال أكثر من 100.000عسكري في رقعة تبلغ مساحتها 80.000 كيلومتر مربع أي من مدينة الجزائر شمالا إلى الجلفة جنوبا ومن مايو شرقا إلى الأصنام غربا.إنطلقت في 18 أفريل ودامت العمليات طيلة شهري جوان و جويلية في عملية أسماها الحزام.وفي الولاية الثالثة كانت عمليات الشرارة أكثر عنفا،إستهدفت جبال الحضنة قصد عزل جبال الأوراس عن جبال القبائل إستغرقت عملية الشرارة أحد عشر يوما أي من 09 إلى 20 جويلية 1959 وكانت هاته العملية تمهيدية لعملية أشمل تستهدف جبال القبائل هي عملية المنظار وهي الأطول و الأهم في برنامجه،تولى قيادتها بنفسه بمعية الجنرال فور الذي يعرف المنطقة جيدا.أولى الجنرال ديغول إهتماما كبيرا بهاته العملية التي إعتبرت محورية بالنسبة لمخطط شال و إستغرقت ستة أشهر داخل النطاق الجغرافي من مدينة دلس غربا إلى بجاية شرقا،وأقام شال مركزين للقيادة في مناطق عالية الأول في جبل أزرو الذي يبلغ علوه 2126 م والثاني في أكفادو 1162 م.كما سخرت لذلك عدة قواعد جوية لضمان الإمداد ونقل الجنود وكذا القنبلة كالقاعدة الجوية لبوفاريك وسطيف.إنطلقت العملية رسميا في 21 جويلية 1959 بإحكام الحصار على المنطقة و التمشيط وكذا بإسقاط المظليين على جبال أكفادو، وإنزال السفن الفرنسية للجنود عند رأس سيغلي،وجند شال 400.000 سيارة مصفحة و 100 دبابة لمحاصرة الطرق الكبرى.بعد عملية المنظار أنتقل شال إلى الولاية الثانية في عملية سماها الأحجار الكريمة زحف خلالها على كل أرياف الشمال القسنطيني بقالمة،سكيدة،القل،ميلة،جيجل،الميلية،وجند لها 10.000 عسكري و باشرها في الأسبوع الأول من ديسمبر 1959.وبينما عرفت الحضنة عملية المشاورات ومنطقة المدينة عمليتي البرج و الجدي،تعرض الونشريس من جديد لعملية الصرصور قبل أن

¹ - بلقاسم آيت حمو، «حقائق عن مخطط موريس شال»، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، منظمة المجاهدين، 1977، ص.53.

يتعرض لعملية النسر فيما بعد مثله مثل الأوراس الذي كان ميدانا لعملية كبرى بإسم صولجان الإله تريدون ولعملية دردونية في مطلع 1961¹.

المطلب الرابع: مشروع تقرير المصير 16 سبتمبر 1959

و"سلم الشجعان"

مشروع تقرير المصير مشروع مهد له ديغول في خطابه المتلفز في 16 سبتمبر 1959 حيث أدلى في بيان له أن الجزائر مشكلة دولية وصعبة الحل إذ نجده يقول: «إن مشكلة الجزائر ما زالت تواجه فرنسا، ويجب علينا أن نحدد لها الحل بدون أن يرغمونا على الإنحياز لهذا أو ذاك، وإننا ننخدع ولن ننصاع للذين يريدون قبل كل شيء أن يراعوا مصالحهم قبل مصالحنا. إننا دولة كبيرة ويجب أن نعالج المشكلة على هذا المقياس بروح عالية حتى نمكن الجزائريين أنفسهم أن يقرروا مصيرهم وأن يختاروا الوضع الذي يناسبهم، وجدير بالذكر أن أعمالا كثيرة قامت من أجل فصل الشعب الجزائري عن فرنسا»². وقد وعد بإجراء إستفتاء حول مستقبل الجزائر يمكن للمراقبين الدوليين حضوره، وأن هذا الإستفتاء سيجري في غضون أربع سنوات بعد تحقيق الهدنة التي وصفها بأنها السنة التي يقل فيها عدد القتلى عن 200 شخص. جاء في مذكرات ديغول: «إنني أعتقد أنه من الضروري أن نعلن منذ اليوم عن اللجوء إلى تقرير المصير... بأن نطلب من الجزائريين أن يعبروا عما يريدونه في نهاية الأمر... أما تاريخ الإنتخابات فهو على أكثر تقدير بعد أربعة سنوات من عودة السلم... أي بحيث لا يبلغ عدد القتلى 200 في العام»³. وقد خير ديغول الجزائريين في هذا الإستفتاء بين ثلاثة أمور: الانفصال وإختيار نوع الحكومة التي يريدونها وقد حذر منه، الإدماج وهو المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع السكان الجزائريين والاوربيين وغيرهم... وهو الإدماج الذي يتيح للجزائريين أن يمارسوا جميع الوظائف السياسية والإدارية والقضائية وجميع المصالح الحكومية وأن يتمتعوا بجميع المزايا التي للفرنسيين أنفسهم في فرنسا، الفدرالية وفي هذه الحالة يمكن للجزائريين أن يشكلوا الحكومة الجزائرية التي سيكون لها وزراء جزائريين. وتعتمد على تأييد فرنسا وإعانتها وترتبط معها برباط وثيق في ميادين الإقتصاد والتعليم والدفاع والعلاقات الخارجية. وفي هذه الحالة يبقى النظام الداخلي في الجزائر خاضعا

¹ - عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص. 416.

² - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص. 511.

³ - شارل ديغول، مصدر سابق، ص. 149.

للنظام الفدرالي¹. وقد كان توقيت إعلان هذا التصريح مناورة فرنسية الهدف منها مواجهة هيئة الأمم المتحدة والرأي العام العالمي .

أثار هذا المشروع معارضة شديدة في صفوف المستوطنين حيث قام هؤلاء يوم الأحد 24 جانفي 1960 بإقامة متاريس في شوارع مدينة الجزائر وإستمروا واقفين وراءها مدة ثمانية أيام يتحدون السلطات المدنية والعسكرية في فرنسا والجزائر على السواء. وقد أعطى ديغول أوامره إلى الفرقة المظلية لإنهاء هذا التمرد الذي أصبح يهدد الحكم في فرنسا وفي الجزائر معا، ولكن رجال هذه الفرقة تسمروا أمام المتاريس دون أن يطلقوا النار وأثار هذا الموقف حفيظة ديغول فأعطى أوامر جديدة مشددة. وفي التعليمات الثانية نفذ رجال المظليين الأوامر وأطلقوا النار على الأوربيين فسقط منهم حوالي 25 قتيلًا و 135 جريحًا وإنتهى هذا الإضراب².

في مطلع فيفري 1960، طلب ديغول صلاحيات إستثنائية لحكم فرنسا عن طريق إصدار المراسيم لمدة أربع عشر شهرا. وقد أستجيب لذلك، ثم أمر بحل الجيش الإقليمي الذي كان يضم 13 ألف من المستوطنين الذين أيدوا حركة التمرد، كما أقال ثلاثة من القادة العسكريين ممن يحملون رتبة جنرال وأعاد تنظيم الشرطة من جديد³.

بعد صمت لمدة، عاد ديغول ليواصل مشروعه خاصة وأنه قد كان يضمن أن الضغوط الداخلية والخارجية التي تمارس على جبهة التحرير ستجعلها تقبل التفاوض وفق إقتراحاته.

¹-Patrick EVENO et Jean PLANCHAIS, *Op.cit*, pp.222-224.

²- الجندي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، ج2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009، صص. 301-302.

³- المرجع السابق، ص. 303.

المبحث الثاني: أوضاع الجزائريين في ظل هذه السياسة

في ظل هذه السياسة التي استهدفت في أساسها فصل جبهة وجيش التحرير الوطنيين عن الجزائريين نتساءل عن تأثيراتها خلال هذه الفترة ومدى قدرتها على تحقيق أهدافها؟

المطلب الاول: الوضعية على مستوى نشاط جيش التحرير الوطني

في تقرير قدمه شال حول حوصلة نتائج عملياته العسكرية وشبه العسكرية المنفذة خلال كل سنة 1959 ضد جيش التحرير الوطني داخل الجزائر، عرض الأخير التالي¹:

فقدت الولاية الخامسة وهران في الفترة ما بين 6 فيفري إلى 5 أفريل 2.300 مقاتل، 400 قطعة من سلاح الحرب أي 28 % من سلاحها الجماعي و 45 % من سلاحها الفردي وثلاثين من قادتها. وعليه، فقد سجلنا 47 حالة إلتحاق بنا في جانفي، 68 في فيفري و 95 في مارس.

فقدت مدينة الجزائر في الفترة من 18 أفريل إلى 19 جوان 2.227 مقاتل منهم 40 إطارا مهما، 600 قطعة من سلاح الحرب منهم 28 قطعة لسلاح جماعي أي 30 % من سلاح الحرب.

بالحضنة، وخلال الفترة من 8 إلى 20 جويلية، تم القضاء على 430 مقاتل، إسترجاع 200 قطع من سلاح الحرب و 490 سلاح مكمل.

بالقبائل، وفي نهاية ديسمبر 1959 فقدت الولاية الثالثة 5000 مقاتل، 44 % من تسليحها الأوتوماتيكي الذي إكتشف عادة في مخابيه، 35 % من سلاحها الحربي الفردي و 50 % من السلاح المكمل.

بالشمال القسنطيني، تم القضاء على 1.360 مقاتل، 12 % من سلاح الحرب، 6 % من سلاح الحرب الفردي و 9 % من السلاح المكمل مع تواصل العمليات.

في خاتمة تقريره أعطى شال النتيجة التالية إلى يوم 01 جانفي 1960²:

لقد فقد جيش التحرير 37.000 مقاتل (26.800 قتيل، 10.800 سجين)، 20.800 قطعة سلاح منها 418 سلاح جماعي، 7.600 سلاح فردي 12.500 سلاح مكمل. إنخفضت ذخيرته الحربية بالداخل إلى 4.000 قطعة لسلاح الحرب، عدد جنوده إلى 16000 نظامي، عدد كتائبه إلى 67 بدل 126 في بداية جانفي. والنتيجة النهائية المتوصل إليها تحقيق 67 % خسارة في صفوف المقاتلين وإسترجاع 70 % من وسائل الحرب.

¹-A.O.M 81F/2438 Evolution de la pacification au cours de 1959, pp.03-07

²-Ibid, pp.10, 19.

مع كل هذه الأمور، أشار شال في تقريره إلى قدرة جيش التحرير بكل سهولة على تعويض خسائره من الرجال غير أن العكس لاحظته بخصوص قدرته على تعويض الأطر من رجال الجيش. أشار أيضا إلى إرتفاع معنوياته رغم ما يلحق به، وقدرته على الرد وذلك وفق مخطط شرح فيه ذلك.

وعليه يمكن القول أن مخطط شال قد نجح إلى حد كبير في الإضرار بالقدرة الحربية لكتائب جيش التحرير الوطني وأرغمها على التشكل من جديد في جماعات صغيرة قادرة على الحركة والتملص في مواجهة الآلة الحربية الفرنسية التي أصبحت أكثر فعالية لا سيما في أواخر جويلية 1959¹، وقد نجح المخطط أيضا في جعل الوضعية نهاية 1959 حرجة جدا لجيش وجبهة التحرير الوطنيين.

وبالفعل، قامت قيادات الولاية الرابعة بمباشرة الإتصالات مع ديغول بقصر الإليزي حول مسألة إيقاف القتال وكان ذلك في 10 جوان 1960 حيث إلتقى كل من صالح زعموم قائد الولاية الرابعة و نائبه محمد بونعامة القائد العسكري بتلك الولاية والأخضر بوشامة القائد السياسي بنفس الولاية مع ديغول وتباحثوا معه حول مسألة تقرير المصير عن طريق إجراء إنتخابات في الجزائر بشرط أن يضع المقاتلون الجزائريون أسلحتهم في أماكن يتم تحديدها مسبقا والإتفاق عليها بين الطرفين وفق ما جاء في مشروع سلم الشجعان الذي طرحه ديغول أيضا. وأشار زعموم في لقائه إلى أن هذا اللقاء لا يمكن إعتباره موقفا إنعزاليا ومعارضاً لبقية الرفقاء في جيش التحرير الوطني وأكد أنه سيتم الإتصال بباقي المسؤولين في الداخل ومفاتيحتهم في الموضوع. على إثر ذلك، أعدم صالح زعموم². في هذه الأثناء، أحدثت قضية زعموم الصدمة خاصة عند الحكومة المؤقتة وبدأ فرحات عباس يتساءل عن العلاقة التي أصبحت تربط جيش التحرير بالشعب. السبب غياب كلي للهيكلية في الجبال وفي المراكز³.

على إثر هذا الإتصال، كانت الأزمة النفسية في صفوف جيش التحرير في قمته عن ذلك يقول حسين زهوان عن الولاية الثالثة أنها المرة الأولى على حسب علمي في تاريخ جيش التحرير التي يتساءل فيها مقاتلون شبان عن مصيرهم لو انتصرت فرنسا⁴.

¹- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص. 249.

²- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، مرجع سابق، ص. 444-445.

³- Sadek SELLAM, « La situation de la wilaya 4 au moment de l'affaire Si SALLAH », *Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie*, Op.Cit, pp.175-192.

⁴- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص. 199.

المطلب الثاني: الوضعية على مستوى نشاط المنظمة السياسية الإدارية الجبهوية

في دراستها حول دور المصالح الإدارية المتخصصة في الإطاحة بنشاط المنظمة السياسية الإدارية الجبهوية، أشارت الباحثة قريفور ماتيا إلى النتيجة التي توصلت إليها بخصوص هذا الأمر بالقول: «على وقع ضربات 1957 وخاصة ضربات 1959، طلبت المنظمة السياسية الإدارية النجدة. لقد تخلت عن مهامها السياسية الإدارية وركزت فقط على مهمة المعلومة والتجنيد والإرهاب. في ربيع 1959، إنقرضت المجالس الشعبية بالولاية الثالثة وعوضت مجموعة الثلاثة بمسؤولين»¹. في ذات الأمر، كتب دحو جربال: «لقد ترك جيش التحرير الوطني قبل 1958 للمنظمات المدنية مهمة ممارسة الشؤون السياسية واهتم هو بالشؤون العسكرية، غير أن الأمر تغير بعد 1958 حيث أصبح عليه أن يقوم بكل شيء إلى جانب محاولة حماية نفسه»².

في تقريره السابق ذكره، يشير شال إلى ذات الأمر عندما يقول: «خارج الولاية الرابعة، لم يكن للتنظيم السياسي الإداري أي نشاط، لقد ألغي هذا الأخير سنة فقط أو أكثر بقليل بعد مؤتمر الصومام»³.

تقرير آخر حول ذات المسألة أعدته إدارة القضاء المدني الفرنسي في 1960 يشير إلى أن تأسيس المنظمة السياسية الإدارية لم يكن سوى في بعض المناطق من الولاية الثانية، أما بباقي المناطق فالتنظيم لم ير النور، أو لم يستطع أن يستمر بعدما رأى النور، أو لم يستطع ممارسة مهامه بعدما رأى النور. كما كانت هيكلته بعيدة جدا عن الهيكلة التي أقرها مؤتمر الصومام. أما فيما يخص المجالس القضائية المنبثقة عن مؤتمر الصومام فقد أشار نفس التقرير إلى أنه، وبعد الإنخفاض المحسوس الذي عرفته معالجة قضايا الجزائريين بالمحاكم الفرنسية من 18.000 سنة 1955 إلى 13.000 سنة 1956 و 9000 سنة 1957، سجلت العملية إرتفاعا محسوسا خلال سنتي 1959 و 1960 من 12.000 إلى 15.000⁴. التفسير المقدم هو أن التنظيم السياسي الإداري لم يعد يمارس على السكان ضغطا كافيا لكي يجعلهم يتبعون الأوامر ولهذا لم يستطع أن يقف حائلا أمام الإستشارات الشعبية التي أجراها ديغول خلال هذه الفترة ولم يعد يستطع جمع الإشتراكات.

¹-Grégor MATHIAS, Op.Cit, p.97.

²-Daho DJERBAL, « Mounadiline et Mousibiline: Les forces auxiliaires de l'A.L.N du nord-constantinois », Op.Cit, pp.294-296.

³-A.O.M 81F/2438 , Op.Cit, p.13.

⁴- Sylvie THENAULT, « L'organisation judiciaire du FLN », La guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962, Op.Cit, p.144.

لإستدلال على تراجع دور هذا التنظيم، يقدم مثال مشروع قسنطينة الذي رغم المجهودات التي بذلت لإحباطه فقد إرتفع عدد الموظفين الجزائريين في السلك الإداري بسرعة ليصل سنة 1959 إلى 9.600 موظف من مجموع 80.000 من الموظفين، أي بنسبة 12%¹.

المطلب الثالث: الوضعية على مستوى الإنخراط في التنظيمات العسكرية الفرنسية

شكل الجند الإضافيون، في إطار مشروع شال، عصب الحياة لهذا الأخير. وعلى هذا الأساس، إنتقل عدد جماعات الدفاع الذاتي من 900 جماعة للدفاع الذاتي بداية سنة 1959 إلى 1350 نهايتها وعدد الأشخاص المسلحين بها من 16.800 بداية 1959 إلى 26.300 آخرها. أما بخصوص القوى الإضافية من مخازنية، حركي، جماعات الأمن التي خلفت الجماعات المتحركة للحماية الريفية والوحدات الإقليمية فقد انتقلت من 66.000 بداية 1959 إلى 95.000 نهايتها. أما معدل التجنيد وإعادة التجنيد فقد إنتقل من 445 في 1958 إلى 800 في 1959².

في إحصائية أخرى مقارنة بين عدد الجند المنطوين تحت لواء النظاميين وأولئك المنطوين تحت لواء الإضافيين يقدم شارل روبير أجرون الإحصائية المقارنة التالية³:

1957/01/01 : 22600 نظامي

15.400 إضافي.

1958/01/01 : 26400 نظامي

43800 إضافي

1959/01/01 : 42000 نظامي

70.000 إضافي

1960/01/01 : 61000 نظامي

149000 إضافي

جوان 1961 : 66.000 نظامي

157.000 إضافي

¹ - ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص. 258.

² - A.O.M 81F/2438 ,Op.Cit,p.15.

³ - Charles Robert Ageron, «Les militaires algériens de l'armée française de 1954 à 1962», Op.Cit,p.344.

عن المهام الموكلة إليهم يذكر مثلاً أن الحركى قد كانوا يخرجون في عمليات صحبة وحدات عسكرية أخرى أو كانوا بالنسبة للبعض منهم يشكلون كوموندوس للقنص. وعلى هذا الأساس فقد طلب شال من ديغول رفع عددهم الذي تحول في نهاية 1959 إلى 28.000¹

لتفسير هذه الوضعية، والتي بلغ فيها عدد المنخرطين في التنظيمات العسكرية الفرنسية عدداً مكافئاً لعدد جنود جيش التحرير الوطني، أرجع البعض الأمر إلى مبلغ 30.000 فرنك قديم الذي كان يدفع لكل تعاون مع المصالح الإدارية المتخصصة والذي كان ملونا بمفردات تزعم أنها تعطي معنى أيديولوجياً للالتزام الحركي كالجوائز الجديدة، وهي حسب هؤلاء ستكون جزائر قائمة على المساواة، الأخوة والإزدهار². كما أرجعه الآخرون إلى إضطرار قسم من سكان الأرياف إلى التحول نحو مراكز التجميع والمحتشدات وجعل عدد العاملين بجانب الجيش الفرنسي يرتفع. ومهما يكن من الأمر، نشير إلى أنه، وعلى الرغم من أنه ومع الوقت قد أصبح بإمكان الشعب أن يتسلل من مناطق التجميع وأخذ المؤونة إلى جيش التحرير غير أن الظروف قد تغيرت حيث أصبح لفرق القوم والحركى نشاط كبير وكان لا بد من أن يحسب لها ألف حساب.

¹ - Mohand HAMOUMOU, Op.Cit, p.322.

² - خالد نزار، مصدر سابق، ص. 41.

المبحث الثالث: قادة الكفاح في مواجهة هذه الأوضاع

في مواجهة هذه السياسة التي إستهدفت خاصة ولاء الجزائريين للكفاح المسلح، وأمام ما مثلته الحواجز الحدودية من مصاعب، وأمام المقتضيات الجديدة التي تطلبها الكفاح المسلح كان على الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أن تسعى خلال هذه الفترة أكثر إلى تعميق نشاطها الدبلوماسي قصد الحصول على الدعم المادي والمعنوي للكفاح المسلح.

المطلب الاول: تكثيف النشاط الدبلوماسي من طرف الحكومة المؤقتة

يعتبر العمل الدبلوماسي من الأهداف الأساسية الأولى التي تضمنها بيان أول نوفمبر 1954، حيث أكد على تدويل القضية الجزائرية وتحقيق وحدة شمال إفريقيا في نطاقها الطبيعي العربي الإسلامي، كما أكد على التعاطف الفعال مع الأمم المؤيدة للكفاح التحرري وفق ميثاق الأمم المتحدة. وعليه، فقد تحركت دبلوماسية جبهة التحرير الوطني ثم الحكومة المؤقتة للدبلوماسية الجزائرية وفق مجالات جيوسياسية تلخصت فيما يلي¹:

المجال الهويي والمقصود به مجموع الدول التي تشترك مع الجزائر في رفضها للإستعمار وإنتهاجها عدم الإنحياز ويتعلق الأمر هنا بالدول العربية والإفريقية والآسيوية. ومن هنا كانت الجزائر دائما تسعى لكسب مساندتها خاصة داخل هيئة الأمم المتحدة للقيام بضغوط دبلوماسية وإقتصادية على فرنسا.

المجال المكمل والمقصود به مجموعة دول الكتلة الشرقية. وهو المجال الذي كانت تتحكم في كيفية التعامل معه إعتبرات الحرب الباردة ولذلك تجنبت جبهة التحرير الوطني إسقاط القضية الجزائرية في نطاق الصراع شرق-غرب بل إعتمدت أسلوبا مخالفا تمثل في البحث عن دعم هذه الكتلة باستخدام تناقضات الحرب الباردة وهيكل النظام الدولي.

المجال النزاعي والمتعلق بمجموعة دول الكتلة الغربية والتي-بالنظر إلى المسألة الجزائرية- يمكن أن يكون لها مصلحة مختلفة مع فرنسا.

إنطلاقا من هذه المعطيات إذا، كان من أهم ركائز النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية²:

المحافظة على إستقلالية قراراتها والإبتعاد عما يجعلها عرضة لأي ضغط أو تأثير يفقدها حريتها في إتخاذ المواقف.

¹ - سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص. 85.

² - عمر بوضربة، مرجع سابق، ص. 84-87.

إعطاء طابع الشمولية لنشاطها الدبلوماسي هادفة من وراء ذلك الحصول على أكبر قدر ممكن من دعم دول العالم المادي والمعنوي.

الإعتماد على دعم الدول العربية خاصة الجمهورية العربية المتحدة، تونس، المغرب، العراق...

الإعتماد على الثقل الذي يمثله دعم الدول الأفروآسيوية في المحافل الدولية.

السعي لعزل فرنسا دوليا ثم التفاوض معها من موقع القوة وذلك بالضغط عليها عن طريق الدول المؤيدة من دول الكتلة الأفروآسيوية وتجريدها من دعم وتأييد الدول الموالية لها أي الدول الغربية بالخصوص.

تعزيز تواجدتها في الساحة الدولية وذلك بتكثيف حضورها في المؤتمرات والندوات الدولية وتوثيق صلاتها بالمنظمات غير الحكومية في الدول الغربية وإنشاء المكاتب الخارجية عبر مختلف دول العالم.

عن هذا النشاط ومدى نجاحه خلال هذه الفترة، كتب شال في تقريره الذي سبق ذكره يقول: «لقد إستطاعت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في هذه الفترة أن تضمن لنفسها نشاطا دبلوماسيا مريحا وأن تحصل على عون لوجستيكي مهم. لقد إنظم الأفروآسيويين إلى جانب الدول العربية من أجل خوض معركة في هيئة الأمم المتحدة لصالحها... لقد تلقت عوناً مادياً قدر بنحو 12 مليون ريال من جامعة الدول العربية، وعود بوصول كمية من الأسلحة تقدر بحوالي 60.000 قطعة سلاح من الشرق الأوسط وتشيكوسلوفاكيا وبوصول حوالي 1000 إداري وعسكري مؤطر لتقديم العون من الدول العربية والشيوعية»¹. وبالإضافة إلى هذه المعطيات، تمكنت الحكومة المؤقتة في هذه الفترة أيضا على سبيل المثال لا الحصر من الحصول على دعم مالي من المملكة العربية السعودية قدر بنحو 10.000 ريال في أكتوبر 1959، وعلى 25 مليار فرنك من الصين*. حضرت عدة مؤتمرات كانت تهدف من ورائها للحصول على الدعم المادي والمعنوي للكفاح المسلح وخاصة المساندة في مختلف جلسات ودورات هيئة الأمم المتحدة من ذلك مثلا مؤتمر الشعوب الإفريقية الأول بأكرا في 08 ديسمبر 1958، مؤتمر الحكومات الإفريقية بمنروfia من 04 إلى 08 أوت 1959 مؤتمر الشعوب الإفريقية الثاني من 25 إلى 30 جانفي 1960 بتونس، المؤتمر الثاني للدول الإفريقية المستقلة من 14 إلى 24 جوان 1960 بأديس أبابا، مؤتمر الدار البيضاء للأقطاب الإفريقية من 4 إلى 6 جانفي 1961، مؤتمر الشعوب الإفريقية بالقاهرة من 25 إلى 31 مارس 1961. وفي المجال الافروآسيوي

¹-A.O.M 81F/2438, Op.Cit, p.3

* - أنظر في ذلك الجدول رقم 08 ص.339.

كانت المشاركة في مؤتمر تضامن الشعوب الافروآسيوية بكوناكري من 11 إلى 15 أبريل 1960، ندوة رؤساء الدول والحكومات للبلدان غير المنحازة من 01 إلى 06 سبتمبر 1961...¹.

المطلب الثاني: تكثيف العمل الدعائي

على الصعيد الداخلي، وفيما يخص رد فعلها على مشروع قسنطينة، عملت جبهة وجيش التحرير الوطنيين على تنبيه السكان من مخاطره ودفعهم لمقاطعته وعدم تقبل بعض التسهيلات والفوائد التي أتى بها، بل أوقعت العقاب في بعض الجهات ببعض ممن تسلموا قطعاً أرضية مستصلحة بموجب هذا المشروع². أما على صعيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فقد دأبت صحيفة المجاهد على نشر مقالات تناولت جوانب المشروع وخلفياته نذكر منها على سبيل المثال المقالات التالية: (مصانع الفولاذ بعنابة والإستعمار الجديد) و(مركب عنابة في تعطل)...³.

في مواجهة الدعوة إلى الانخراط في التنظيمات العسكرية الفرنسية المعادية تطبيقاً لمخطط شال الذي اعتمد بدرجة كبيرة على تجنيد الحركي، عدت الجبهة والجيش من المناشير والنداءات الداعية إلى التخلي عن ذلك. لقد دعى وزير القوات المسلحة في 21 أبريل 1960 إلى القيام بدعاية أكبر تجاههم وقد تركزت الدعاية بعد بدء المفاوضات على القول أن فرنسا ستتخلي عنهم... كمثال على ذلك هذه الدعاية عن الولاية الخامسة في 17 سبتمبر 1960 والتي ركزت على التأكيد لهؤلاء بأن الشعب الفرنسي لن يستقبلهم على أرضه لأنهم بالنسبة لجميع الفرنسيين خونة وليس هناك أي بلد يعترف بالخونة. ودعاية أخرى حثت على الدعوة إلى ترك السلاح والإلتحاق بجيش، وعن الولاية الثالثة دعى القائد أحسن رجاله إلى الإتصال بإخوانهم وإلى إيقاض الشعور الوطني وحثهم على الفرار أما بالولاية الرابعة فقد كانت هناك دعوة للإخوة العاملين في الصف الفرنسي للخروج من الفقر النفسي ودخول طريق الواجب الدين والعزة⁴.

أما فيما يخص المنتخبين وترشح هؤلاء لإنتخاب مختلف المجالس، فقد دعت جبهة التحرير الوطني هؤلاء وكل الجزائريين إلى مقاطعة انتخابات 27، 28 و 29 ماي 1959⁵. ربطت عملية المقاطعة بالمحافظة على النصر المحقق من خلال إعراف ديغول بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والمحافظة أيضاً على الأبواب مفتوحة بخصوص الإستقلال وللتأكيد على ذلك دعت حملتها

¹ - عمر بوضربة، مرجع سابق، ص. 100، 118.

² - ناصر الدين سعيدي، مرجع سابق، ص. 267.

³ - المرجع السابق، ص. 267-268.

⁴ - Charles Robert AGERON, « La guerre psychologique de l'armée de libération nationale algérienne », *La guerre d'Algérie et les Algériens*, Op.Cit, p.212.

⁵ - A.O.M 93/4347: Synthèse mensuelle de l'action des SAS dans le département de Constantine mois de janvier 1960.

الدعائية برسائل تلقاها هؤلاء من الرباط، الدار البيضاء، طنجة، وجدة، القنيطرة...، وبإشاعات، كتابات حائطية، مناشير... وحتى اللجوء إلى الإختطاف والتصفية الجسدية في حالة الرفض. في هذا الإطار، تعرض مستشاران بلديان في 27 ماي بعين كرماس لعملية خطف ثم ذبحا، جرح مستشار بلدي بعين بسام (أومال) بجروح خطيرة، قتل مرشحون في 19 ماي بمستغانم وفي 28 ماي بوهران...¹ هذا، وقد عقدت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد ذلك في يوم 17 أوت 1960 إجتماعا قررت فيه أن يتم إغتيال- سواء في المتربول أو في الجزائر- كل المسلمين الأعضاء في لجان المنتخبين من أجل منع هذه الهياكل من التواجد. أما بالنسبة لجيش التحرير فقد دعى بقسنطينة ثلاث مستشارين عامين بقرارات مكتوبة الذهاب الى تونس أو المتربول أو إيطاليا أو سويسرا من أجل الإلتحاق بالحكومة المؤقتة وهذا بالتصريح علنية وأمام الجمهور بأن ترشحهم قد كان بعد تهديدهم بالقوة وأن إنتخابهم قد كان عن طريق التزوير وهو ما حدث لـ م.ن من قسنطينة وما كان عليه الأمر كذلك بالنسبة لـ رس.²

المطلب الثالث: التحضير لإنتفاضة داخل المدن

على إثر انحسار العمل العسكري بعد 1959 من جراء عمليات شال، بدأ القائمون على الجبهة يفكرون في العمل داخل المدن، ويحضرون لإنتفاضة شعبية في نوفمبر 1960. ولهذا الغرض قرر المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد في دورة طرابلس* من 16 ديسمبر 1959 إلى 18 جانفي 1960 تبني هذا المسعى قصد العودة والأخذ بالمبادرة داخل المدن خاصة بعد تجربة معركة الجزائر 1957، وتألّفت اللجنة المكونة من عبد الحفيظ بوصوف وزير الإتصالات وكريم بلقاسم وزير الشؤون الخارجية وأحمد بن طوبال وزير الداخلية و عبد الحميد مهري الوزير المكلف بالعلاقات مع الدول العربية قصد الوقوف على التحضيرات لإنتفاضة نوفمبر 1960.³ وضعت اللجنة المخطط التالي: تشكيل لجان التأطير والشروع في تكوين أعضائها سياسيا وفكريا، تشكيل لجان الإسناد التي تتولى صناعة الأعلام الوطنية وإعدادها و تخزينها في الأماكن القريبة من محطات التجمع ومراكز

¹ - A.O.M 81F/2444 : Bulletins de renseignements mois de mai 1960

² - A.O.M 81F/138: Événements de décembre 1960 à Alger, documentation : notes (1960). Mesures réglementaires prises à la suite du putsch militaire, documentation (1961). Commémoration du 1er novembre par le Front de libération nationale, consignes, documentation (1961)

* - إنعقد المجلس الوطني في دورته الثانية بطرابلس بليبيا وحضر الإجتماع خمسة عقداة قادة الولايات وهم: العقيد علي كافي عن الولاية الثانية، والعقيد الحاج لخضر عن الولاية الاولى والعقيد لطفي عن الخامسة وعين لتمثيل الرابعة العقيد دهيليس وتمثيل الثالثة الرائد يازورن لان قاندي الولايتين لم يتمكنوا من الخروج وحضره كذلك مسؤولا قيادة الاركان وهما العقيد هواري بومدين والعقيد محمدي السعيد. أنظر: محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962، مرجع سابق، ص. 135-141.

³ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، مرجع سابق، ص. 356.

الإنطلاق للمظاهرات وتشكيل لجان التحريض و التنشيط التي تسند لها مهمة دراسة الميدان و إختيار أماكن التجمع و مراكز الإنطلاق¹. ولهذا فإن خيار الإنتفاضة بالنسبة لجبهة التحرير الوطني كان خيارا إستراتيجيا، وكل الضروريات للبدء فيه كانت محضرة كما ينبغي ولم تأت زيارة ديغول إلا لتدخلها حيز التنفيذ. وفي نفس السياق فإن شهادة الجنرال جاكوا JACQUIN بمجلة Historia بعدد 89 بتاريخ 25 جوان 1973 تعزز فرضية أن جبهة التحرير كانت على أهبة الإستعداد للتظاهر تزامنا مع زيارة ديغول فيقول أنه وفي شهر أوت سنة 1961 وعندما قتلنا قائد الولاية الرابعة في البليدة وجدنا في أرشيف مركز قيادته وثائق تدل قطعا على تنظيمهم للمظاهرات. ويقول لخضر بورقعة أنه إلتقى مع المجموعة المنظمة لمظاهرات 11 ديسمبر 1960 في مزرعة أحد الأوربيين الشرفاء في بئر توتة حيث يقول: لقد وصلت تلك المزرعة رفقة مساعداي وهما بوسماحة محمد المعروف بمحمد البرواقية الذي عين في ذلك الإجتماع على رأس منطقة الجزائر العاصمة والساحل والمرحوم رشاوي بوعلام المشهور بإسم سي الزبير وقد تم تعيينه يومها نائبا لسي بوسماحة² وهو نفس الأمر الذي يؤيده محمد عباس³.

¹- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962، مرجع سابق ص. 151.

²- لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص. 48.

³- محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، الجزائر، دار هومة، 2009، ص ص. 226-227.

المبحث الرابع: مظاهرات ديسمبر 1960 النفس الثاني للكفاح المسلح

بعد الظروف الصعبة التي أصبح عليها الكفاح المسلح جراء مشروع شال، وأمام التحديات الجديدة التي أصبح ديغول يحدثها، كان على جبهة وجيش التحرير الوطنيين أن يقوموا بعمل ما لإعادة إلتقاط الأنفاس فكان التحضير لانفضاض داخل المدن وكانت مظاهرات ديسمبر 1960. فماذا عنها؟ وماذا عن النتائج المترتبة عنها؟

المطلب الاول: الظروف العامة التي سبقت المظاهرات وموقف الجزائريين منها

بعد فشل الإتصالات مع قادة الولاية الرابعة، وبعد النتائج السلبية التي أسفرت عنها الإنتخابات الجهوية لشهر ماي 1960 والتي كان من المفروض أن تنتج مجالس عامة تجدد لأول مرة وفقا لهيئة إنتخابية واحدة لإختيار لجان المنتخبين الذين سيساندون السلطات الفرنسية، عاد ديغول مرة ثانية إلى مشروعه الخاص بتقرير المصير وقد جاء ذلك في خطاب توجه به إلى الأمة الفرنسية في 14 جوان 1960 لم يعجب المستوطنين حيث ردد عبارات الجزائر الجزائرية والشعب الجزائري¹.

بعد هذا الخطاب بأقل من أسبوع، وصل إلى مولان وفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مكونا من أحمد بومنجل ومحمد الصديق بن يحي، غير أن اللقاءات بين الطرفين لم تؤد سوى إلى كسر الحواجز النفسية وفتح الباب واسعا أمام المفاوضات الحقيقية، وقد جرت بإلحاح من القادة الأفارقة حيث مارس بعض القادة الأفارقة نوع من الضغط على الحكومة المؤقتة². في هذه الفترة، تتحدث التقارير الفرنسية عن أن هناك شباب بمدينة ندرومة بالقرب من نمور قد قام بتجمع رفع فيه أعلاما خضراء وكان يهتف الجزائر الجزائرية، كما تتحدث عن شباب متمدرسين بالسانية بوهرا ن رددوا عند دخولهم المدارس تحيا الجزائر الإسلامية والعربية وقد إعتبر هؤلاء هذا الأمر نجاحا لدبلوماسية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ظهر القلق في صفوف المتعاونين مع الإدارة الفرنسية، الموظفين وحتى التجار كل هذا بالمراكز المدنية، أما بالريف فقد كان الفرح في صفوف الفقراء بوجود بوا در لإيقاف الإقتتال الذي أرهق كاهلهم، وفي صفوف المهجرين بمراكز التجميع للعودة إلى منازلهم، أما عائلات الجند الإضافيين والجند أنفسهم فقد كان خيال الغلاوي يطاردهم، الحالة النفسية المحبطة للأوربيين وحالات الفرار من الجيش الفرنسي تقلقهم³.

¹ - شارل ديغول، مصدر سابق، ص. 99.

² - الجندي خليفة وآخرون، مرجع سابق، ص. 313-314.

³ - A.O.M 93/4347: Synthèse mensuelle de l'action des SAS dans le département de Constantine mois de juin 1960.

بعد هذه العودة، بدأ ديغول يشعر بالضغط المتوالي عليه خاصة بعد بيان 121 مفكر وشخصية يسارية فرنسية يوم 05 سبتمبر 1960. مواصلة لمناورته السياسية، وفي إطار التحضيرات للدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة و التي ستعقد في 05 ديسمبر 1960، حضر ديغول برنامجا متكاملًا تضمن زيارة للجزائر لشرح وتوضيح سياسته في إطار برنامج حول تقرير مصير شعاره (الجزائر جزائرية) متبوع بإستفتاء أعلن عنه في نوفمبر 1960، وقد تم تحديد تاريخ الإستفتاء بـ 7-8 جانفي 1961¹. في هذه الفترة، يبدو ان الجزائريين الموالين لجبهة وجيش التحرير قد أصيبوا بخيبة أمل لأنهم كانوا ينتظرون إعلان ديغول عن إعادة فتح المفاوضات فقد بعثت مسألة الكونغو الأمل عندهم غير أن شيئًا من هذا لم يحدث².

لاقى مشروع ديغول معارضة شديدة من عدة شخصيات مدنية و عسكرية فرنسية على رأسهم الماريشال جوان بمعية 18 جنرالا ومدنيين يتزعمهم جاك سوستيل و جورج بيدو. ودخلت الكتلة الأوروبية في الجزائر في سباق ضد الوقت وكثفت من مساعيها المحبطة لمشروع تقرير المصير حيث أن بعض القادة العسكريين بدعوا بالتنسيق مع جبهة الجزائر الفرنسية * FAF كسالان من إسبانيا ولاقيارد في السعي لإحباط ذلك وهددوا بتنظيم إضراب عام خاصة التجار وإيقاف جميع حركات السير من السيارات والمارة وإخلاء الأزقة والقيام بمظاهرات مفاجئة عند وصول ديغول. كثفوا من تهديدهم للمندوب العام جون موران ووزعوا منشائر تحريضية بمدينة الجزائر ووهران. وقد جاء في منشور وزع بالعاصمة: « منذ اليوم إستعيدوا أسلحتكم وكونوا على أهبة الإستعداد للنزول إلى الشوارع هاته المرة بالدعم الفعال من الجيش ،سندحر بدون رحمة المساومين بالجمهورية الخامسة »وقد جاء في منشور آخر بوهران: « حكومة الجزائر الفرنسية التي يدعمها الجيش من طرف قادة عسكريين معتبرين ينتظرون أن تمنحهم فرصة التحرك ولن يتدخلوا إلا إذا عمت الفوضى والعصيان بكلمة واحدة في كل الجزائر هي نبذ السفية ديغول »³. في مقابل ذلك، حاول ديغول دفع الآلاف من الناس للسير في شوارع مدينة الجزائر مناصرة لمشروعه وقد كلف المكتب الخامس

¹ - محمد قنطاري، « مظاهرات ديسمبر 1960: أسبابها، وقائعها ونتائجها »، المصادر، العدد 03، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2000، ص. 32.

² - A.O.M 93/4347 : Synthèse mensuelle de l'action des SAS dans le département de Constantine mois d'aout 1960.

* - على إثر هزيمة المتطرفين الفرنسيين في الأسبوع الأخير من جانفي 1960 وإعتقال عدد من مسؤوليهم، ظهرت إلى الوجود حركة سرية تحت اسم جبهة الجزائر الفرنسية بدأت تنشط رسميا شهر جوان تحت الزعامة السياسية لكل من جون ماري لوبان، سوستال، بيدو بمساعدة الباشاغا بوعلام. إنظم إلى هذه الجبهة كلا من الجنرال سالان وجوهو. أنظر: محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص. 151. ضمت في 01 أوت 1960 : 80.053 مناضل منهم 66.814 أوربي و 13.239 جزائري في وهران وحدها. أنظر:

A.O.M 93/4347 : Synthèse mensuelle de l'action des SAS dans le département de Constantine mois d'aout 1960.

³ - لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 236.

للدعاية بالإضافة إلى الحركة من أجل التعاون MPC للإشراف على ذلك. وقد عملا معا على إنشاء ما يسمى بجبهة الجزائر الديمقراطية برئاسة عميل من فلول المصالية المهزومة وهو قاضي مرباح¹. وأمام هذه المواقف المختلفة لديغول وموقف الأوربيين في الجزائر والمتربول تقوت لدى الجزائريين فكرة النصر السياسي لجبهة التحرير الوطني حتى أن مولود فرعون قد أعاد جريدته للواجهة بعد توقفها لفترة وكتب بها في 27 نوفمبر 1960 لقد أصبح الإستقلال بالنسبة للشعب قريب جدا².

في 09 ديسمبر 1960، إنطلقت طائرة كرافيل تقل ديغول ومرافقيه من مطار باريس إلى الجزائر وفي برنامجهم القيام بعدة زيارات لمدن الجزائر للإطلاع على واقع السكان³. رافقه في هذه الرحلة عدد من الشخصيات السياسية والعسكرية لويس جوكس Louis JOXE وزير الدولة المكلف بالشؤون الجزائرية، ولويس ترينوار Louis TERRENOIRE وزير الإعلام وبعض الجنرالات وثمانية من حراس الرئيس⁴.

المطلب الثاني: الجزائريون ومظاهرات ديسمبر 1960

- كانت عين تيموشنت في 09 ديسمبر 1960 أول منطقة إنطلقت منها المظاهرات التي تزامنت مع زيارة ديغول، حيث كان من المفروض أن تحط طائرته بوهران، ثم غيرت الوجهة صوب تلمسان، ومنه إلى عين تيموشنت وهذا لإعتبارات أمنية، سياسية وإجتماعية ككثافة الإستعمار الإستيطاني بها⁵. في المقابل، إستعد جيش التحرير الوطني للزيارة، وكانت المعلومات الدقيقة ترد إلى قيادات المناطق عن حجم الاستعدادات و التحضيرات للزيارة من الهيئات الرسمية الفرنسية وكذا تحضيرات الأوربيين للمظاهرات العدائية لديغول ككتابة اللافتات المناوئة (الجزائر فرنسية)، (يسقط ديغول) وتجميع الجزائريين من كل الفئات حتى الشيوخ والقصر وتجنيد بعض المرتزقة من الجزائريين لإظهارهم مؤيدين للأوربيين أمام الرأي العام والصحافة الحاضرة بقوة. وبناء على هاته المعطيات، تم تجنيد الأطفال ليكتبوا على الجدران شعارات الوطنية، و تم تجهيز الأعلام ببداية الزيارة، إصطف المتظاهرون من الأوربيين يرددون شعارات مضادة لديغول (كالجزائر فرنسية) و(يسقط ديغول) بكل من سبعة الشيوخ، الكيحل، منتصف عين تيموشنت، الماح، حاسي

¹ محمد العربي ولد خليفة، الإحتلال الإستيطاني للجزائر: مقارنة للتاريخ الإجتماعي والثقافي، الجزائر، مطبعة ثالة، 2005، ص. 101.

² - Mouloud FERAOUN, Op.Cit, pp.303-304.

³ - شارل ديغول، مصدر سابق، ص. 105.

⁴ - محمد قنطاري، «مظاهرات ديسمبر 1960: أسبابها، وقائعها ونتائجها»، مرجع سابق، ص. 33.

⁵ - المرجع السابق، ص. 33.

الغلة، العامرية، بوتليليس، مسرغين مرورا بالطريق الوطني إلى ساحة الأمير عبد القادر بوهران وإصطف معهم جزائريون من الفلاحين أتوا بهم عنوة يحملون اللافتات المعادية، وردد بعض منهم نفس الشعارات الترحيبية (كالجزائر جزائرية) و (تحيا ديغول) وهم الذين جندتهم المصالح الإستعمارية، ودخل ديغول إلى مقر البلدية رفقة رئيسها أروموند أورسيرو حيث ألقى كلمة للمسؤولين عنها. وأثناء خروجه توقف أمام مدخل البلدية لينظر إلى المتظاهرين من الأوروبيين وهم يرددون عبارات عدائية له، وسأله رئيس البلدية إن كان يرى أن يلقي كلمة على المنصة فرد ديغول: هل تعتقدون يا سيادة شيخ البلدية أن شعاراتهم التي تجاوزها الزمن تستحق أن أقدم تصريحاً، ثم إلتفت إلى اليمين نحو مجموعة من الجزائريين قرب قصر العدالة وقال لرئيس البلدية: هيا بنا إلى الذين يعانون وحيث يكمن المشكل الحقيقي. وحول هذا الجو أمام هذا الإستقبال المشحون يذكر جون موران: بقيت أنا والجنرال كريبان مذهولين، كنا نعلم أن الرحلة ستكون صعبة، لكن ليس كهذا الجو المتعصب فقد بقيت لافتة واحدة كتب عليها (يحيا ديغول) وضعها المجلس البلدي عرض الشارع الرئيسي، وهنا همس ديغول إلى موران بأن الصراخ و هاته الشعارات لا تعني أي شيء وتقدم ديغول إلى الجزائريين يصافحهم وسط إجراءات أمنية مشددة وهم يرددون شعارات مناقضة لشعارات الأوروبيين ووسط هذا الضجيج إنطلقت شعارات (الله أكبر) و (تحيا الجزائر)، وأسقط أحدهم هو عبد الله ولد حماد لافتة (الجزائر فرنسية)، وبهذا إنطلقت مواجهات كبيرة بين الطرفين، وقام الأطفال بحرق العلم الفرنسي وإستبداله بالعلم الجزائري بأحد مراكز الشرطة ودامت المواجهات يوماً كاملاً وإستمرت إلى غاية 11 ديسمبر و أسفرت عن العديد من الإعتقالات في صفوف الجزائريين¹.

بتلسمان هذه المرة، أشرف مجموعة من السياسيين الذين خرجوا من السجن حديثاً على متابعة المظاهرات بها إبتداء من 8 ديسمبر 1960. للتحضير للأمر، تقاسم هؤلاء الأحياء ورسوموا خطة لتجمع كبير وسط المدينة بدأت المناوشات بها من الثانوية حين قام الطلبة الجزائريون بكتابة شعارات وطنية (يحيا فرحات عباس) و (يحيا مصالي الحاج) و (تحيا الجزائر المستقلة) و (تحيا الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) وكذا إعداد المناشير التي ستوزع أثناء الزيارة، و رمي الأعلام الفرنسية الصغيرة حين مرور الموكب الرئاسي. وقبل وصول ديغول كانت قوات الأمن الفرنسية قد قامت بطرد أفواج من الشباب الأوروبيين القادمين من وهران قصد إثارة المناوشات، وكذا كثفت من الإجراءات الأمنية. وإحتشد حوالي 5.000 شخص أغلبهم من الجزائريين في يوم مثلج، وإندھش ديغول

¹- عبد الحميد دليوح، «مظاهرات ديسمبر 1960»، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مسعودة يحيوي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2004/2005، ص. 42.

للحضور القوي للجزائريين إلى درجة أنه تساءل: أين الأوروبيين؟ وبمقر البلدية رحب به السيد مواس صدوق رئيس بلدية تلمسان بإلقائه لخطاب، ثم من جهته ألقى ديغول خطابا. وغاص وسط الحشود يصافحهم وكانت مجموعة من الشباب الأوروبي ينادون (الجزائر فرنسية) ويغنون النشيد الفرنسي قادمين من شارعي كلوزيل و جون مارلي قرب المسجد الكبير حيث كان الجزائريون بكثرة، فحدثت مشادات كبيرة وسادت في كل أنحاء وسط مدينة تلمسان بين الطائفتين، وغطت المظاهرات أغلب أحياء الجزائريين: بابا علي، وسط المدينة، سيدي يدوم، سيدي بومدين، باب زير وكانت قوات الأمن تتدخل كل مرة بقوة لقمع المتظاهرين، وإستمرت في الليل رغم حظر التجول، ويذكر أن وفدا من المثقفين الجزائريين إلتقى ديغول وهم الطبيب قارة بن منصور و الأستاذ حسان بوزيدي، الأستاذ علال محمد وعبد الله جمعة وحاول ديغول إقناعهم بفكرة القوة الثالثة وكان جوابهم هو أن جبهة التحرير هي الممثل الشرعي و الوصي للشعب الجزائري فطردهم¹.

بوهرا، تفادى ديغول زيارة المدينة رغم أنها كانت مبرمجة وبدأت المظاهرات يوم السبت 10 ديسمبر 1960 إذ نظمها الأوروبيون حين أرغموا التجار والعمال على تطبيق نداء الإضراب العام الذي دعت إليه جبهة الجزائرية الفرنسية وإنطلقوا من ميناء وهران إحتجاجا على عدم زيارة ديغول لوهران، وضايقوا العمال الجزائريين وإتجهوا نحو مبنى شركة الكهرباء والغاز ثم إدارة المالية ومنها إلى جهة البحر ثم إلى مبنى صحيفة إتهمت بموالاتها لديغول فخرّبوا مقرها، وحاولوا إقتحام مركز الدرك وأوقفوا الحافلات وأخلوها من الركاب، وصعدوا نحو ساحة فوش وكانوا يهتفون (الجزائر فرنسية)، (يسقط ديغول)، (الحكم لسالان)، (يسقط العرب). وكان نساؤهم يحملن الأعلام الفرنسية من الشرفات والنوافذ ينشدون النشيد الفرنسي ولم يلاحظ إلى غاية الساعة تدخل قوات الأمن الفرنسي. وعلى الساعة الواحدة إنطلقت مسيرة للجزائريين من أحيائهم كالكمين والحمري وبتي لأك وتريكو وبلانتور وسيدي الهواري والمدينة الجديدة بإتجاه الأحياء الأوربية وكانوا يحملون العصي و القضبان الحديدية، وإجتازوا الأسلاك الشائكة التي وضعتها قوات الأمن الفرنسي، وكان شعارهم (الجزائر مسلمة)، (أطلقوا سراح بن بلة)، (تحيا جبهة التحرير الوطني)، (تحيا الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) وقعت مشادات عنيفة بينهم وبين الأوروبيين. وهنا تدخلت قوات الأمن إلى جانب الأوروبيين بالدبابات والمصفحات والكلاب البوليسية للتفتيش و نظرا لعدد الجرحى الكبير

¹ - عبد الحميد دليوح، المرجع السابق، صص 45-46.

إضطر الجزائريون إلى إنشاء مراكز للإسعاف في كنيسة سيدي بلال، وكان الأوروبيين يطلقون النار من الشرفات على الجزائريين، وكانت الحصيلة 18 شهيدا و 300 جريح جزائري¹.

بالأصنام، وبعد تلمسان، حطت طائرة ديغول يوم السبت 10 ديسمبر 1960. في طريقه إلى المدينة، توقف ديغول بعدة مناطق أين كان يلقي الخطابات حول سياسة (الجزائر الجزائرية) كما فعل أمام طلبة مدرسة المشاة بشرشال مثلا. وفي طريقه إلى الأصنام تأكدت الأنباء لدى مصالح الأمن العسكري والمخابرات العامة من أن هناك محاولة لإغتيال ديغول تحضر بالمدينة فتم إحباطها. وبوصول ديغول إلى الأصنام إستقبل الأخير أمام مقر المحافظة بشعارات (يسقط ديغول) (الجزائر فرنسية) فأمر بتفريق المتظاهرين بالقوة فنشبت مشادات مع قوات الأمن الفرنسية².

بمدينة الجزائر*، وبالموازاة مع الإضراب والمظاهرات التي نظمها الأوروبيون، وبداية من 10 ديسمبر، قام مجموعة من الشبان الجزائريين بالتظاهر السلمي أمام سينما شهرزاد مرددين شعار (الجزائر مسلمة)، وفي هذه الأثناء أطلقت مجموعة من الأوروبيين النار على هؤلاء ولانوا بالفرار لتتحول التظاهرة إلى مظاهرة فعلية رددت فيها الشعارات الوطنية وأدت إلى تدخل قوات الأمن وتسجيل العديد من الشهداء. بعد ذلك، تواصلت المظاهرات في الغد بعنف شديد حيث وقعت عدة إصطدامات بين الجزائريين وقوات حفظ الأمن أدت إلى مجازر حقيقية وتبعته بحملة متابعات وصلت إلى حد أنهم أخرجوا الجرحى من المستشفيات وأطلقوا عليهم النار بمساعدة طلاب الطب الفرنسيين. وفي المساء أيضا وقعت المجزرة الكبرى التي منع فيها المتظاهرون الجزائريون من دخول ساحة شامونيفر (أول ماي) والتي سقط فيها الطفل فريد مغراوي 10 سنوات ببسالة نادرة حيث إنتزع منه العلم فتقدم إلى الضابط الذي سلبه إياه فإستعاده بالقوة وفر هاربا يحمله، وهنا أطلق عليه النار من كل الجهات حتى سقط شهيدا، وتم في هذا اليوم القضاء على 10 أشخاص من المتعاونين مع الجيش الفرنسي وحول الحصيلة ببلكور أعلنت الصحف الصادرة يوم الإثنين 12 ديسمبر 1960 عن سقوط مالا يقل عن 65 قتيل من الجزائريين لوحدهم في 11 ديسمبر فقط³.

¹ - عبد الحميد دليوح، المرجع السابق، ص. 47-48.

² - المرجع السابق، ص. 49-50.

*

- كانت مدينة الجزائر منذ معركة الجزائر شبه معزولة عن الكفاح المسلح وهو ما دعى الحكومة المؤقتة إلى إسناد هذه المنطقة إلى الولاية الرابعة وتعيينها كالمناطق السادسة من الولاية الرابعة. ولإعادة تفعيل النشاط بهاته المنطقة أوكل العقيد الجيلالي بونعامة قائد الولاية الرابعة مهمة التنسيق وإعادة تنظيم المنطقة السادسة إلى عدة ضباط على رأسهم روشاي بوعلام (سي زويبر) يساعده بوسماحة بوراوي سعيد، سي جعفر بلحاج، مولاي زين، لونيس محمد، على صالمبي، جمال بناي. أنظر: المرجع السابق، ص. 50.

³ - عبد الحميد دليوح، المرجع السابق، ص. 52-55.

على إثر الأحداث في بلكور شرع الجزائريون في التعبئة بكامل أحياء المدنية في مساء 10 ديسمبر 1960، بدأوا في التجمهر والتحقوا ببلكور للمشاركة في مظاهرة هناك، وعند العودة قاموا بإخراج سكان أحياء ديار السلام، ديار الباهية، ديار المحصول، حي الشمس ديار السعادة وكانوا يعدون بآلاف ويحملون المشاعل ويرددون شعارات جبهة التحرير الوطني (الجزائر مسلمة) وهذا بعدما سمح لهم النقيب مونتانيار بالتظاهر وحثهم أن يرددوا شعار (الجزائر جزائرية)، في هذه النقطة بالذات يبدو أن الجبهة قد استطاعت أن تتبنى هذه المظاهرات¹، وهنا إتجهوا إلى المدنية لتواجههم فصيلة من المظليين كانت قد عوضت فوج من الجندرية وأطلق المظليون النار عليهم فخلف ذلك العديد من القتلى والجرحى. وعلى الساعة السابعة مساء بديار المحصول تجمع مئات الجزائريين وساروا عبر شارع فرانسوا قاستو ليدهموا الحي الأوربي ومنه إلى نهج لوران بيشا بديار السعادة، وقابلهم الأوربيون بإطلاق النار ولم يعد الهدوء إلى غاية منتصف الليل² بباب الواد مناخ فرنسا، وصل عدد من فدائيي بلكور إلى المنطقة يوم 10 ديسمبر وعلى رأسهم سي مصطفى، وتم عقد إجتماع للفدائيين على الساعة السابعة و نصف مساء وكان بينهم الفنان الحاج محمد العنقى و إنتهى الإجتماع قبل منتصف الليل وتم الإتفاق على التظاهر وحددت الشعارات. وفي الصباح وصل النداء إلى كل الأحياء: كاريير، جوبير، لالماف... وبدأت المظاهرات تزد (تحيا الجزائر)، (الجزائر مسلمة)، (تحيا جبهة التحرير الوطني). وعند حدود الثالثة مساء توجهت المسيرات من تريولي صوب شوفالي، وفي فري فالون واجههم المظليون أين وقعت أعمال شغب كبيرة، وأطلق المظليون النار فكانت الحصيلة 15 قتيلًا و 50 جريحًا، وتدخلت الدبابات، وعاد الهدوء عند الساعة الخامسة و النصف مساء. وتجدر الإشارة إلى الأعمال الانتقامية التي قام بها الأوربيون رفقة اليهود ليلا بحي القطار القصديري حيث زرعوا قنابل أدت إلى استشهاد العديد من الجزائريين³.

بالقصة، كانت الأخبار الوافدة من بلكور تبعث في نفوس سكان القصبة الإصرار على التظاهر. وفي صبيحة 11 ديسمبر، تجمع أهالي القصبة أمام السينما بالأعلام الجزائرية يرددون (تحيا الجزائر)، (سيدي عبد الله)، (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) وساروا عبر شوارع مارنغو وبني شنب. وقعت بينهم وبين قوات الأمن مشادات عنيفة في عدة نقاط إلى غاية أن تم إستعمال طائرتي هيلكوبتر إحداها مسلحة بالرشاشات الثقيلة كانت تطلق النار على المتظاهرين

¹-Grégor MATHIAS, « La Fin d'une rumeur :l'organisation des manifestations de décembre 1960 à Alger par les officiers des SAU d'Alger », Des Hommes et des Femmes en guerre d'Algérie, Op.Cit, pp.512.

²-عبد الحميد دليوح، مرجع سابق، ص.56.

³- المرجع السابق، ص.57.

بالأحياء العربية¹.

المظاهرات في الحراش تمت بتحفيظ من فدائيي بلكور من أمثال طوال عبد القادر ومخالفية محمد (سي شرقي) وبوروبة بمعية حسين برنو وعبد المالك محيوس وكذا عائلة حركات التي تكفلت بخياطة الأعلام. وفي الغد أي 11 ديسمبر، انطلقت المظاهرات من كل الأحياء: سيدي جنان مبروك، سان كورين، لاديرجونس بلفور، لافايونس بترديد عبارات التكبير و (الجزائر مسلمة) وكذا تخريب ممتلكات الأوروبيين ومحلاتهم، ووقعت مشادات مع قوات المستعمر التي كانت تضرب بالذخيرة الحية، وسقط العديد من الشهداء في هاته المدامات، وتواصلت الأعمال إلى غاية تدخل طائرات الهليكوبتر والمظليين الذين خلفوا مجزرة حقيقية². ما ميز المظاهرات بمدينة الجزائر كان مشاركة المرأة التي إرتدت ألوانا بيضاء، خضراء وحمراء ووجود توجه جبهوي تجسد خاصة في العبارات التي ردها المتظاهرون. هذا ما خلص إليه تقرير عسكري فرنسي حول المظاهرات³.

أثناء زيارته لـ **لجاية**، كانت جبهة الجزائر الفرنسية على موعد مع ديغول. فأتثناء إلقاءه الخطاب أمام الجمهور قام الأوروبيون من الجبهة المذكورة بالتشويش على الخطاب بإنشادهم النشيد الفرنسي وقاطعوا كلمته مطالبينه بالإستقالة ورددوا شعارات (الجزائر فرنسية)، (لا لتقرير المصير)، (سالان إلى الحكم). ورد عليهم الجزائريين بحماس شديد في مسيرات شعبية منظمة وموجهة مرددين شعارات (تحيا الجزائر)، (أطلقوا سراح بن بلة)، (تحيا جبهة التحرير و جيش التحرير).

بقسنطينة، بدأت بواكر إنقلاب الوضع منذ 09 ديسمبر عندما وزعت جبهة الجزائر الفرنسية المناشير التحريضية داعية إلى إضراب عام لم يستجب له سوى عمال السكك الحديدية، وفي السبت 10 ديسمبر تجمع الأوروبيون بشارع الحرية يرددون (الجزائر الفرنسية) وبدءوا بمطاردة الجزائريين في الأحياء الأوروبية ينكلون بهم دون تدخل قوات الأمن. وفي الغد انطلقت مظاهرات الجزائريين بتأطير من جبهة التحرير الوطني أين تجمعوا أمام مقهى (بوتمية) وفي شارع بيروفو يرددون شعارات (الجزائر جزائرية مسلمة) (تحيا فرحات عباس) واشتبكوا مع قوات المظليين في شارع جورج كليمنصو. وخلالها إستعملت قوات الأمن الذخيرة الحية والقنابل المسيلة للدموع، وهنا سقطت أول شهيدة هي فيلالي بريزة والعديد من الجرحى، كما إستعمل مسجد التيجانية لعيادة الجرحى، وأشرف على مداواتهم أطباء من قسنطينة وعاود الجزائريون التظاهر من جديد في المساء بتشجيع

¹- عبد الحميد دليوح، المرجع السابق، ص. 59.

²- المرجع السابق، ص. 60.

³- A.O.M 81 F/138, Op.Cit.

من الشابة حركاتي حورية التي خرجت شاهرة العلم الوطني فتبعتها الجموع نحو جسر سيدي راشد وعاود المظليون إطلاق النار بلا رحمة. وخلال تظاهر الجزائريين لزم الأوروبيون بيوتهم¹.

كانت عنابة آخر محطة ينهي بها ديغول زيارته للجزائر. واكبت عنابة المظاهرات كباقي أنحاء الجزائر حيث بادر الأوروبيون في 09 ديسمبر إلى فرض إضراب عام يشمل مختلف الشركات الكبرى، وكان بأمر من رئيس البلدية، ونجح في مختلف المدارس والثانويات وتواصل الإضراب والإضطرابات طيلة 10 ديسمبر دون تدخل قوات الأمن. وفي 11 ديسمبر، تجمع الأوروبيون أمام مقام الأموات وساروا إلى الأحياء العربية أين اجتمع الجزائريون وفرقت الشرطة بينهم إلى غاية 13 ديسمبر حين تأججت الإضطرابات بالمدينة وصادف هذا اليوم مرور ديغول إلى المطار، فصعد الأوروبيون من تحرشاتهم بالجزائريين قصد إشعال فتيل الفتنة، وفي منتصف النهار تجمع الجزائريون بحي رماس ملتفين حول العلم، وانطلقت شعارات (تحيا الجزائر مسلمة)، يحيا بن بلة)، (يحيا جيش التحرير الوطني) وأتى 500 متظاهر إلى وسط المدينة مرورا بجسر طراشي، شارع دابريمون، شارع قرطاج، بلاس دارم، أين تجمع الجزائريون ووقعت المشادات مع وحدات الجيش الفرنسي الذين أطلقوا النار على الصغار والكبار والنساء بدون رحمة. تميزت هاته المظاهرات بمدينة عنابة بسيطرة جبهة التحرير الوطني على التنظيم وعلى المبادرة، فكان التحضير بعقد اجتماعات سرية بقيادة عبد الكريم بن جديد وزيان الشاوي والسعدي باباي إبتداء من 09 ديسمبر للوقوف على التطورات حيث تمكنوا من تحضير الأعلام والشعارات وتوزيع المهام على الأحياء، فسارت المظاهرات كما خطط لها، وكانت الحصيلة 20 شهيدا و 65 جريحا جزائريا². بباتنة، جاءت المظاهرات متأخرة نوعا ما عن المدن الأخرى إذ أنها بدأت في 16 ديسمبر 1960 إلا أن المميز في سير المظاهرات بهاته المدينة كونها أتت بمبادرة خالصة من جبهة التحرير الوطني أي دون محاكاة للأوروبيين حيث كانت مدينة باتنة ساحة للجزائريين فقط، وقد حضر لها مسبقا، وكان المسؤولون السياسيون هم صالح معطر، حسين بوضياف، داودي بن علي، محمد الفدائي، الطيب بوضياف، وقسم أعضاء المنظمة المدنية للجبهة التحرير الوطني على الأحياء كالتالي:

حي كشيدة : أميرة بن اسماعيل، دراجي عامر، انعيه عمار.

حي بوزوران: محمد نصيب، محمد الفدائي، عبد الله روج، عبد السلام مسطاش، بولعواش خامسة

حي بوعقال: العربي غناي، إسماعيل حميش، سليمان بن فليس، ربوح عيشة، الأنسة

¹ - عبد الحميد دليوح، المرجع السابق، ص. 59.

² - المرجع السابق، ص. 64.

حي شيخي :كاوش بوضياف، مخلوفي محفوظ، أنعية سعيد، بوليلة دليلة.

وسط المدينة: محمد أنعية، بوعبد الله حورية، بوعبد الله حميد، بواوي بريزة، مقداد نزيهة، شعبي رشيد، سنوسي علي، العوفي فاطمة، نويحي نظيرة.

وكانت التعليمات هي: ضرورة أن تكون المظاهرات سلمية ومنع أعضاء جبهة التحرير من حمل السلاح، فتح كل أبواب منازل الجزائريين أثناء المظاهرات، أن تكون حركة الأحياء في وقت واحد، واشتعل فتيل المظاهرات بعد خروج فتيات ثانوية (قامبيطا) و على رأسهن بوعبدالله حورية (مسعودة) التي كانت تحمل العلم وألقي القبض عليهن فعمت المظاهرات كل أحياء باتنة في منتصف نهار 16 ديسمبر يرددون شعارات (تحيا الجزائر)، (يحيا فرحات عباس)، (يحيا بن بلة) وكان العلم يرفرف في كل حي وسط التجمهرات وبعين فرجونة أطلق المظليين النار على الجزائريين دون استثناء¹.

في آخر زيارته طلب ديغول من موران إعطائه لمحة عن آخر التطورات في الجزائر فأجابه قائلاً: سيدي الرئيس: إن الجزائر تحترق، المظاهرات في كل المدن والقرى الجزائرية، المسلمون يطالبون بالإستقلال والجزائر جزائرية، لقد تلاحم الشعب الجزائري وصمم على استقلاله تحت قيادة جبهة التحرير الوطني وبالمقابل للأقلية الأوربية المدعمة ببعض المتمردين من الضباط والجنود تطالب بالجزائر الفرنسية. لقد بينت المظاهرات أنها لم تستطع الثبات والوقوف أو الصمود أمام العرب... والحكم حكمكم سيدي الرئيس... فكان قراره التصميم على موعد 08 جانفي 1961 وهو متيقن أن الشعب الجزائري سيقول (نعم)².

في تقرير بعنوان ضحايا الأيام من 10 إلى 13 ديسمبر 1960 أعدته لجنة خاصة للتحري العسكري حول الحركة (التمردية) في الجزائر سنة 1961 جاء فيه أن نتائج ذلك قد كانت كالتالي³:
الجزائر: 226 جريح من الفرنسيين المسلمين و 47 من الفرنسيين من أصول أوربية. أما الموتى 90 من الفرنسيين المسلمين و 6 من الفرنسيين من أصول أوربية.
وهران: 98 جريح من الفرنسيين المسلمين و 34 من الفرنسيين من أصول أوربية. أما الموتى 20 من الفرنسيين المسلمين و 1 من الفرنسيين من أصول أوربية.
قسنطينة: 4 جريح من الفرنسيين المسلمين و 6 غير معروفين.

¹ - عبد الحميد دليوح، المرجع السابق، ص. 66.

² - محمد قنطاري، «مظاهرات ديسمبر 1960: أسبابها، وقائعها ونتائجها»، مرجع سابق، ص. 40.

³ - A.O.M 81F/138 : Commissions d'enquêtes militaires sur le mouvement insurrectionnel en Algérie 1961.

عناية: 11 جريح من الفرنسيين المسلمين و 24 من الفرنسيين من أصول أوربية. أما الموتى 8 من الفرنسيين المسلمين و 2 من الفرنسيين من أصول أوربية.

المجموع: 339 جريح من الفرنسيين المسلمين و 96 من الفرنسيين من أصول أوربية. أما الموتى 118 من الفرنسيين المسلمين و 8 من الفرنسيين من أصول أوربية. وهي أرقام فندتها جبهة التحرير الوطني. هذا، وقد خُصص تقرير ثاني بعد هذه المظاهرات إلى التالي:

حدثان لا يسران حدثا في ديسمبر 1960، وصول سلاح من الإتحاد السوفياتي إلى تونس والمغرب ونجاح التنظيم السياسي الإداري الجبهوي في إعادة إحكام القبضة على سكان المدن¹.

المطلب الثالث: تأثير المظاهرات على الأوضاع العامة

في الوقت الذي كانت فيه المظاهرات وبعدها، دخل جيش التحرير الوطني في حملة هجومية حقيقية دامت من 9 إلى 19 ديسمبر 1960 ومست هذه الهجمات عدة مناطق من الجزائر في شكل إشتباكات كالميلية و كورناي، والدويرة وبوعرفة وبوسوي، وعناية حيث تم قتل ضابط سام، و الوزنة حيث أدى الاشتباك إلى قتل 20 جندي فرنسي و بريكة أين دام الإشتباك لمدة 09 ساعات أدت إلى قتل 27 عسكريا بينهم ضابطا برتبة نقيب وضابط صف، وأجبرت الطائرات على النزول قرب بريكة، ودمرت دبابتان وأحرقت أربع سيارات. وفي قسنطينة تم إسقاط طائرة من نوع سيكورسكي وعطب طائرة ت 6، وقامت كذلك وحدات جيش التحرير الوطني خلال هذه المدة بعدد من الهجمات إستهدفت خلالها وحدات الجيش الفرنسي بمليانة التي تم بها تدمير 9 مراكز عسكرية و تدمير 8 مراكز بالحدود الغربية قرب كولمب بشار، وفي 13 ديسمبر تم الهجوم على مراكز عسكرية داخل خط موريس بشرق البلاد وأحدثت فجوة بهذا الخط بطول 250 مترا، وسجل في هذا السياق إنضمام جنديين فرنسيين إلى جيش التحرير الوطني وبلغت الخسائر الفرنسية خلال الهجمات العسكرية في شهر ديسمبر 1960 حوالي 420 قتيل و 266 جريحا وتدمير 14 دبابة و 25 سيارة عسكرية وتخريب 1520 مترا من الأسلاك الشائكة و إسقاط 4 طائرات وإلحاق العطب بـ 3 منها وغنم 125 بندقية حربية و 125 قذيفة يدوية، كما عمل جيش التحرير على زيادة تجنيد الشباب في الجزائر و خارجها خاصة في تونس والمغرب و فرنسا. هذا النفس القتالي الجديد لجيش التحرير الوطني يعتبر تصعيدا كبيرا نتيجة قوة هذه المظاهرات. لهذا أجبر الفرنسيون على إتخاذ مجموعة من التدابير الأمنية والسياسية الصارمة، فقرر مجلس الوزراء الفرنسي المنعقد في 15 ديسمبر إعتماد فرض حظر التجول

¹ -A.O.M 81F/2438 :Evolution de la situation en Algérie en 1960.

على كل المدن الجزائرية التي وقعت بها الأحداث من الساعة العاشرة ليلا، وكذا منع التجمعات التي تزيد عن عشرة أشخاص، غلق المتاجر التي ساهم أصحابها في الأحداث بتهمة استغلالها للتحريض، وبلغ عدد المتاجر التي تم غلقها بالعاصمة وحدها 63 متجرا، إلغاء كل المباريات الرياضية وتعليقها إلى إشعار آخر، حل المنظمات الفرنسية المتطرفة وعلى رأسها جبهة الجزائر الفرنسية و الجبهة الوطنية من أجل الجزائر فرنسية FNAF هذه الأخيرة التي أنشئت في جويلية 1960، إسترجاع كافة الأسلحة الحربية التي سلمت للأوربيين في كل الجزائر من جراء القرار الصادر من وزير الدفاع في حكومة منداس فرانس بتاريخ 07 نوفمبر 1954، إقالة عدد هام من الضباط السامين من مناصبهم بالجزائر لعدم إمتثالهم لأوامر رئيس الجمهورية، إلقاء القبض على 600 أوربي، إنهاء مهام 40 من كبار الموظفين الفرنسيين من وظائفهم بتهمة إمتنائهم أو دعمهم للمتطرفين الأوربيين. أما في فرنسا فقد نظمت مسيرات شعبية شملت العديد من المدن تطالب ديغول بإنهاء الحرب في الجزائر، بل وصلت إلى حد تمرد الشبان المجندين للخدمة العسكرية في المحطات و الموانئ رفقة آبائهم وإمتدت حتى إلى الثكنات داخل فرنسا ونادوا بشعارات منها (لا لحرب الجزائر)، (الجزائر جزائرية)، (لا للموت ولا لحماية وحراسة مزارع المعمرين)، وإمتدت صيحات إيقاف حرب الجزائر من جراء المظاهرات حتى إلى المقربين من ديغول كرئيس حكومته ميشال ديبري الذي عرض عليه الدخول في مفاوضات مباشرة مع الحكومة الجزائرية المؤقتة¹.

في مواجهة هذه الأوضاع، أجبرت السلطات الفرنسية في الجزائر على إعادة نشر قواتها بنسب جديدة على مختلف الجبهات، فإقتطع جزء مهم من القوات المرابطة في الأرياف وأخذ للمدن الأمر الذي سمح لقوات جيش التحرير بالولايات بإستعادة أنفاسها، هذه الوضعية أدت بالسلطات الفرنسية لمضاعفة قواتها العاملة في المدن على مستوى لم يسبق له مثيل وفي الواقع أصبح الوضع في المدن خطير جدا لأن النضال الجماهيري فيها كان يجند آلاف الأشخاص وفي كل مرة كان الوضع يهدد بالإقتتال المعمم بين الجزائريين والأوربيين وتخريب المرافق العامة وضرب رموز السلطة الفرنسية من طرف الأوربيين خاصة².

في هذه الفترة أيضا، وكنتيجة للمظاهرات وصداها، خطت الدبلوماسية الجزائرية خطوة ناجحة داخل الهيئة الأممية ونالت اللائحة العامة للقضية الجزائرية 80 صوتا مقابل إمتناع 8 أصوات ودون معارضة وبخصوص الفقرة الأولى التي تنص على: إن الأمم المتحدة تعترف بحق الشعب الجزائري

¹ - محمد قنطاري، «مظاهرات ديسمبر 1960: أسبابها، وقائعها ونتائجها»، مرجع سابق، ص. 48-49.

² - صالح بلحاج، مرجع سابق، ص. 318.

في تقرير مصيره بحرية وحقه في الاستقلال، صوتت لصالحها 83 دولة وامتنعت 10 دول. أما الفقرة الثانية والتي تنص بالضرورة الملحة لإعطاء الضمانات اللازمة وفعالية التأكيد من أجل حق تقرير المصير الذي سيطبق بحرية ونجاح وعدالة و إحترام التراب الجزائري و سلامته، نالت هذه الفقرة 73 صوت وامتناع 20 دولة. أما الفقرة الثالثة و التي تعترف فيها الأمم المتحدة بمسؤوليتها في المشاركة ليطبق هذا بنجاح و عدالة فنالت 70 صوتا ومعارضة أصوات 10 وامتناع 14 صوتا. أما الفقرة الرابعة و الأخيرة والتي تنص بتقرير أن يجرى إستفتاء في الجزائر بتنظيم ومراقبة و إشراف الأمم المتحدة والذي يقرر بواسطتها الشعب الجزائري مصير وطنه بحرية فصوتت عليها 38 دولة وعارضت 33 دولة وامتنعت 28 دولة، وبهذا أحرزت القضية الجزائرية أهم إنتصاراتها الدبلوماسية¹.

في 12 ديسمبر 1960، نشط فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ندوة صحفية بنزل الماجيستيك بالعاصمة التونسية، وحضر إلى جانبه عبد الحفيظ بوصوف وزير التموين و التسليح، وممثلون عن كتابة الدولة للأخبار والإرشاد وعدد من الملحقيين الإعلاميين بسفارات الدول العربية و الآسيوية و الإفريقية بتونس وممثلين عن الصحافة المحلية و الأجنبية والإذاعات ووكالات الأنباء. إستهل هذه الندوة الصحفية بتلاوة بيان حول ما جرى في الجزائر، وقال بأن الحكومة الفرنسية تحاول مغالطة الرأي العام العالمي، وأكد أن المظاهرات إنتصار للشعب الجزائري و أنها ستعجل في نيل الاستقلال. كما وزعت خلايا الجبهة عدة منشورات تتبنى المظاهرات وتعد بمواصلة الكفاح. وقد جاء في نداء من الحكومة المؤقتة كتب في تونس إلى الشعب الجزائري في 16 ديسمبر 1960: إن الحكومة الفرنسية بالرغم من البرهان الساطع الذي أقمتوه في وجهها مصررة على سياستها العمياء وهي عازمة على تنظيم إستفتاءها المزعوم يوم 08 جانفي المقبل وعلى أن تفرض علينا نظامها وقانونها الجديد وهذه معركة أخرى يجب أن تستعدوا لها إذ أنكم ستدعون إلى إحباط هذه المهزلة الشنعاء².

بعد أسبوع من عودته إلى فرنسا توجه ديغول ب خطاب إلى الشعب الفرنسي يوم 20 ديسمبر 1960 وكان الخطاب متلفزا إستدعى فيه الهيئة الناجبة وفق القوانين لإستفتاء 8 جانفي 1961 والذي طلب فيه الإجابة بنعم أو لا بخصوص تقرير المصير للشعب الجزائري وتنظيم السلطات العمومية في

¹ - محمد قنطاري، «مظاهرات ديسمبر 1960: أسبابها، وقائعها ونتائجها»، مرجع سابق، ص. 51.

² - A.O.M 81F/ 2443:2^{ème} bureau, Bulletin mensuel de renseignements mois de décembre 1960.

الجزائر قبل تقرير المصير. في مواجهة ذلك، شنت جبهة التحرير التحرير حملة كبيرة داعية إلى مقاطعة الإستفتاء. وعليه، فقد نظم الإستفتاء وكانت نتائجه كالتالي¹:

عدد المسجلين: 27.5 مليون ناخب منهم 4.760.000 مسجل في الجزائر.

عدد الناخبين 21 مليون منتخب منهم 2.8 مليون منتخب في الجزائر.

عدد الأصوات المعبر عنها بنعم: 15.5 مليون منهم 1.920.000 في الجزائر.

عدد الأصوات المعبر عنها بلا: 5 ملايين منهم 790 ألف في الجزائر.

وبلغت بالنسبة المئوية 76% صوتت بنعم، و 24 % صوتت ضد المشروع، وفي الجزائر

فإن نسبة المصوتين بنعم للمشروع بلغت 70 % ونسبة المشاركة بـ 59% .

في سرده للنتائج، إعتبر ديغول الإستفتاء ناجحا في الجزائر خاصة بعدما أسماها بتهديدات

زعماء الثورة للشعب الجزائري، وكذا ضغوطات جبهة الجزائر الفرنسية و الحزب الشيوعي في كل

من فرنسا و الجزائر. أما من جانب جبهة التحرير الوطني فقد إعتبرت أن الإستفتاء قد فشل في

الجزائر وأن الشعب الجزائري لم يشارك فيما إعتبرته من المهازل التي لا معنى لها غير إطالة عمر

الأزمة و الحرب. وقد جاء في أحد التقارير الفرنسية: لقد إمتنع المدنيون عن الإلتخاب بينما شارك

الريفيون بنسب كبيرة لأنهم لا يفهمون المقصود بها ولا منها². في مواجهة هذه الأوضاع، قدم الحركي

طلبات للذهاب إلى المتروبول وحدثت هناك عمليات فرار من الجيش الفرنسي³.

المبحث الخامس: جبهة وجيش التحرير يوظفان الجزائريين

لدعم المفاوضات ثم الإستقلال

بعد تنظيم إستفتاء جانفي 1961، ونتيجة للضغوط الداخلية والخارجية التي مورست على

ديغول، وعلى الجزائريين أيضا، إستأنفت المفاوضات فكانت الجولات التي إمتدت خاصة من ماي

1961 إلى فيفري 1962 لتككل بوقف لإطلاق النار في مارس 1962 ثم الدخول في مرحلة إنتقالية

إلى 05 جويلية 1962. فماذا عن موقف الجزائريين من المفاوضات؟ وماذا عن موقفهم من قضايا

المرحلة الإنتقالية؟

¹ - شارل ديغول، مصدر سابق، ص. 109.

² - A.O.M 81F/ 2443:2^{ème} bureau, Bulletin mensuel de renseignements mois de janvier 1961.

³ - A.O.M 9314/96: GMS N° 49 El Khroub Janvier 1961.

المطلب الاول: الجزائريون والمفاوضات في مرحلتها الأولى

في الفترة الممتدة بين 20 ماي إلى 13 جوان 1961، ونتيجة لمبادرة تونسية مغربية لم تعلم بها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلا في 07 فيفري 1961، إستأنفت المفاوضات كان التفاوض من الجانب الجزائري حول شروط وقف إطلاق النار وإطلاق سراح المسجونين السياسيين الجزائريين بمن فيهم الوزراء الخمسة المحتجزين في فرنسا وقد وافق الجانب الفرنسي على إعطاء ضمانات للإنفراج مفادها إطلاق سراح ستة آلاف معتقل في ظرف شهر، وتحسين وضعية الوزراء الخمسة بنقلهم إلى قصر (توركان) مع وقف إطلاق النار لمدة شهر ابتداء من 20 ماي. بعد يومين، وفي اللقاء الثاني، أعيد التأكيد على ضرورة إطلاق سراح الوزراء الخمسة وطرحت فكرة الإستقلال للنقاش بواسطة إستفتاء الشعب الجزائري، وقد إصطدمت المفاوضات بالتصلب الفرنسي في قضية الأقلية الأوربية المتواجدة بالجزائر، إذ أراد الفرنسيون منحها نفس الحقوق التي يتمتع بها الجزائريون وهو ما رفضه الوفد الجزائري وإعتبره غير معقول ويمس بالسيادة الوطنية¹. وفي 27 ماي، إرتسم النقاش حول نقاط كانت دالة على جدية كبيرة في التفاوض، وأصبح المطلب الإستقلالي يفرض نفسه بقوة. وإذا كان الوفد الجزائري قد تمسك بوحدة التراب الجزائري في ظل سيادة تامة، فقد كان الجانب الفرنسي يضرب بقوة حول ورقة الصحراء على طاولة المفاوضات وذلك بحصر الإستقلال بالشمال فقط. أما الصحراء فستكون لها جلسات تفاوضية أخرى بعد الإستقلال. وبقيت قضية الصحراء محل نقاش في الإجتماعات الموالية إضافة إلى مشكلة الأقلية الأوربية وكيفية إجراء الهدنة. هذه النقاط الثلاث كانت دافعا أساسيا لتعليق المفاوضات إلى أجل آخر². في هذه الأثناء، كان العمل من جانب جيش وجبهة التحرير الوطنيين حثيثا من أجل توعية الجزائريين بالمفاوضات وما آلت إليه*. وبتاريخ 13 جوان 1961، توقفت المحادثات على إثر مبادرة فرنسية قرر خلالها ديغول سحب وفده من المفاوضات التي أصبحت تدور في حلقة مفرغة وإتهم الوفد الجزائري بأنه جاء إلى المفاوضات بغرض القيام بالدعاية وفرض الشعارات الثورية. إلا أن الطرفين قد قررا الإبقاء على الإتصال فيما بينهما وقد تم تعيين سعد دحلب للبقاء كممثل للحكومة المؤقتة في جنيف إلى غاية 20 جويلية 1961 ليكون الوسيط بين

¹ -A.O.M 81F/ 2443:2^{ème} bureau, Bulletin mensuel de renseignements mois de mai 1961.

² - Ibid

* - أنظر في ذلك الوثيقة رقم 30 ص ص. 315-316.

المبعوثين الفرنسيين والحكومة المؤقتة، ويحاول أن يستفيد من هذه الفترة لنشر المعلومات والتعريف وشرح مواقف الجزائريين للعديد من الوفود الأجنبية¹.

في ظل هذه الظروف، أبدى الجزائريون إهتماما كبيرا بالمفاوضات. وقد جاء في وثيقة بعنوان التقرير الأدبي عن مفاوضات إيفيان بإسم جبهة وجيش التحرير الوطنيين عن الولاية الأولى المنطقة الأولى: لقد إستقبل الشعب نبأ المفاوضات منذ بدايتها في 20 ماي 1961 بكامل الغبطة والسرور وبارتياح عظيم وتمنى أن تسفر هذه المفاوضات عن تحقيق رغباته الوطنية وأهدافه المنشودة ويوضع حد نهائي للإستعمار والهيمنة والتحكم الأجنبي ويفتح عهدا جديدا تسوده الحرية والكرامة والتعاون المثمر على أساس إحترام السيادة الوطنية. وقد نشطت الجبهة لإعادة هيكلة التنظيم في المدن، وبدأت عملية التحضير لمظاهرات محتملة هدفها دعم سياسة جبهة التحرير الوطني، وإستخدام كلمة إستقلال و حرف إي (I) وهو الحرف الأول في كلمة Indépendance في المحاورات، المراسلات، الكتابة على الجدران وتعويد الناس على المصافحة بالسبابة².

في هذه الفترة أيضا، كان هناك قرار وحيد الجانب من طرف فرنسا بوقف العمليات العسكرية، عرفت الجزائر حركة إنقلابية قبل هذا ضد ديغول باءت بالفشل، فيما صعد جيش التحرير من ذلك. أمام هذه الامور، ضاعفت جبهة التحرير من العملية الدعائية بالقول أن فرنسا تفاوض لأنها خسرت والهدنة ليست سوى دليل على ضعفها وأن الإستقلال قد أصبح على المشارف. وأمام إصرار فرنسا على فصل الصحراء الجزائرية، نشطت الجبهة دعايتها في المدن حول الصحراء جزء من الجزائر، وأن الخيرات الصحراوية للجزائريين. وقد كثفت إذاعات تونس، الرباط، القاهرة، عمان من الدعاية الخاصة بالحكومة المؤقتة ضد فصل الصحراء، ودعت للقيام بمظاهرات وإضرابات ضد سياسة فصل الصحراء التي عمدت لها فرنسا في المفاوضات. وبذلك فقد أسفرت دعاية جبهة التحرير حسب تقرير فرنسي يعود إلى 18 جويلية 1961 عن قيام العديد من المظاهرات بالمدن: 19 جوان بالطاهير، 20 جوان بستراسبورغ منطقة جيجل، قام بها شباب ونسوة. كما أعلنت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم 05 جويلية 1961 يوما وطنيا ضد التقسيم. ودعت إلى تنظيم إضراب يشمل كل القرى والمدن الجزائرية تحت شعار الصحراء جزائرية³.

¹ - A.O.M 81F/ 2443:2^{ème} bureau, Bulletin mensuel de renseignements mois de juin 1961.

² -A.O.M 81F/894:Evènements, grèves et manifestations politiques en Algérie et en métropole, réglementation : textes officiels ; surveillance : notes, rapports, coupures de presse, correspondance. (1952/1961)

³ -A.O.M 81F/ 2443:2^{ème} bureau, Bulletin mensuel de renseignements mois de juin 1961.

في تقريره عن المظاهرات والإضرابات التي نظمت لصالح الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أعطت السلطات الفرنسية النتائج التالية¹:

1- 45.000 متظاهر من مجموع 8.900.335 جزائري

عدد البلديات التي مستها هذه المظاهرات: 54 من مجموع 1569.
عدد المتظاهرين بالنسبة لمجموع السكان: 0.5 % من الجزائريين
2.5 % من المراكز المهمة.

2- منطقة قسنطينة: من مجموع 04 مقاطعات، و 29 دائرة كانت المظاهرات ب 15 دائرة و 621 بلدية.

سطيف: سطيف: 5000 متظاهر من مجموع 83.276 ساكن جزائري.

برج بو عريريج: 1000 متظاهر من مجموع 35.387 ساكن جزائري.

توكفيل: 200 متظاهر من مجموع 11.955 ساكن جزائري.

عنابة: عنابة: 2000 متظاهر من مجموع 113.487 ساكن جزائري

مرداس: 100 متظاهر من مجموع 2.421 ساكن جزائري.

قالمة: 150 متظاهر من مجموع 30.996 ساكن جزائري.

هيليوبوليس: 50 متظاهر من مجموع 4.712 ساكن جزائري.

واد حنيد: 100 متظاهر من مجموع 40116 ساكن جزائري.

باتنة: القنطرة: 500 متظاهر من مجموع 4.157 ساكن جزائري.

خنشلة: 3000 متظاهر من مجموع 23.855 ساكن جزائري.

كورناي: 500 متظاهر من مجموع 3.768 ساكن جزائري.

باتنة: 6000 متظاهر من مجموع 39.849 ساكن جزائري.

قسنطينة: قسنطينة: 10.000 متظاهر من مجموع 181.403 ساكن جزائري.

شاتودان: 800 متظاهر من مجموع 19.917 ساكن جزائري.

واد عثمانية: 1200 متظاهر من مجموع 10.854 ساكن جزائري.

واد سقين: 2500 متظاهر من مجموع 6.053 ساكن جزائري.

عين البيضاء: 2000 متظاهر من مجموع 26.377 ساكن جزائري.

عين مليلة: 400 متظاهر من مجموع 15.941 ساكن جزائري.

¹-A.O.M 81F/894: Evénements, grèves et manifestations politiques en Algérie et en métropole, réglementation : textes officiels ; surveillance : notes, rapports, coupures de presse, correspondance. (1952/1961)

عين فكرون: 400 متظاهر من مجموع 14.545 ساكن جزائري.
 بارتو: 700 متظاهر من مجموع 5.476 ساكن جزائري.
 سيقوس: 350 متظاهر من مجموع 3.747 ساكن جزائري.
 القالة: 100 متظاهر من مجموع 11.514 ساكن جزائري.
 الولجة: 50 متظاهر من مجموع 2.982 ساكن جزائري.
 بني معمر: 500 متظاهر من مجموع 3.066 ساكن جزائري.
 بني سيار: 350 متظاهر من مجموع 9.017 ساكن جزائري.
 شكفة: 200 متظاهر من مجموع 10.432 ساكن جزائري.
 ديكاسن: 100 متظاهر من مجموع 60146 ساكن جزائري.
 إيراكان: 500 متظاهر من مجموع 6.466 ساكن جزائري.
 أولاد نيل: 250 متظاهر من مجموع 5000 ساكن جزائري.
 أولاد أصلاور: 100 متظاهر من مجموع 7.500 ساكن جزائري.
 رقاد- مثلتين: 600 متظاهر من مجموع 8.991 ساكن جزائري.
 الطاهير: 700 متظاهر من مجموع 9.230 ساكن جزائري.
 زيامة منصورية: 300 متظاهر من مجموع 10.401 ساكن جزائري.
 المليية: 1500 متظاهر من مجموع 14.435 ساكن جزائري.
 واد عجول: 800 متظاهر من مجموع 7.401 ساكن جزائري.
 سيدي معروف: 50 متظاهر من مجموع 6.058 ساكن جزائري.
 تارزوس: 200 متظاهر من مجموع 4.253 ساكن جزائري.
 ميلة: 1500 متظاهر من مجموع 20.832 ساكن جزائري.
 كاف بوضرسة: 400 متظاهر من مجموع 6.612 ساكن جزائري.
 سيدي مروان: 2000 متظاهر من مجموع 15.748 ساكن جزائري.
 زراير: 400 متظاهر من مجموع 10.877 ساكن جزائري.

عن محصلة هذا النشاط:

من 3.488.134 ساكن بمنطقة قسنطينة، كان عدد سكان المدن المتظاهرة 821.253 ساكن
 وعدد المتظاهرين 28.950 متظاهر بمعدل 40 بلدية و 15 دائرة. مع تسجيل 49 حالة وفاة و 248
 جريح.

في مواجهة هذه المظاهرات، جندت السلطات الفرنسية بمدينة الجزائر مثلا 35.000 شخص من الشرطة الرسميين والمكلفين بحفظ الأمن و 30.000 جندي بين مشاة وجنود المظلات وجنود تابعين للفيلق الأجنبي و 05 فرق من الحرس الجمهوري نقلتهم الطائرات على جناح السرعة من فرنسا.

في ظل هذه الأوضاع، وفي 20 جوان 1961، ظهرت الحركة المصالية تحت تسمية جديدة هي الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي FAAD بباريس بتحريك من مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس، وبإشراف مباشر من الوزير الأول ميشال دوبري وبعلم من الجنرال ديغول¹. وقد أسندت مهمة تكوين هذه الحركة إلى النقيب في المصالح الخاصة بباريس. أما تجنيد عناصرها فأُسند إلى النقيب جيرونيمي المكلف بفرع المهاجرين الجزائريين في محافظة الشرطة بباريس بمساعدة المساعد الأول لافونصو*. وإلى جانب العناصر المصالية المعادية لجبهة التحرير الوطني، استغل هؤلاء الضباط الظروف الإجتماعية الصعبة لبعض المهاجرين الجزائريين المقيمين بصفة غير قانونية على التراب الفرنسي وأجبروهم على الاختيار بين معتقل فانسان أو أن يلتحقوا بالحركة ويتقاضون أجور عالية. وقد عينت المصالح السرية على رأس التنظيم الجديد في باريس المدعو عبد الرحمن بن سيد الأمين العام للإتحاد النقابي للعمال الجزائريين المقرب من مصالي و لمين بلهادي الذي كان قاضيا في مدينة سيق ونائبا سابقا بالبرلمان الجزائري الذي فر إلى فرنسا لأنه كان مطاردا من قبل الجبهة بفعل أعماله، وظل على صلة بمكتب ميشال دوبري. كما عمل إلى جانبه المدعو بالعربي أحد أعوان بلونيس الذي قام بإغتيال عدد غير معروف من أعضاء جيش التحرير الوطني هناك. ويورد جاك سيمون أن هذا الأخير قد أقدم في 30 جوان 1961 على عزل ثمانية عناصر من أتباع الحركة الوطنية من أصل 11 كانوا يشكلون المكتب السياسي للحركة الوطنية وفي مقدمتهم بلهادي لمين وبن سيد عبد الرحمن والعيد خفاش وخليفة خليفة بن عمار وبلفوان بسبب الضغوط التي مارسها سلطات ميشال دوبري لتوظيف الحركة في إستراتيجية الضغط على جيش التحرير في فترة إنقطاع المفاوضات بين جبهة التحرير والطرف الفرنسي إثر تعثرهما في لقاء إيفيان الأول منتصف شهر جوان 1961 بسبب ملف الصحراء الجزائرية. ويبدو أن المصالح السرية لميشال دوبري قد تمكنت من تجنيد الجماعة المنشقة عن الحركة

¹-A.O.M 81F/894:Evènements, grèves et manifestations politiques en Algérie et en métropole, réglementation : textes officiels ; surveillance : notes, rapports, coupures de presse, correspondance. (1952/1961)

* - أنظر في ذلك الوثيقة رقم 31 ص ص 317-318.

الوطنية وشكلت منها الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي بعد أن رصدت لها ميزانية خاصة وجهزتها بالأسلحة¹.

عن هذا التنظيم، تقر الوثائق الفرنسية بأن الولاية السادسة قد ضمت في 31 أكتوبر 1961 تنظيمًا عسكريًا مصاليًا كان مقسمًا إلى أربع نواحي: الناحية الأولى يديرها سالمى عبد الله تضم كل شمال الولاية السادسة إضافة إلى بوسعادة، دواوير أولاد عمور، أولاد سيدي إبراهيم، سيدي عيسى ودوار براردة وقد وضع مقرها بدوار أولاد عمور. تضم قيادتها العليا: سالمى عبد الله، معاونه عيسى، بادري عمار، علام السكرتير السياسي وسكرتيرين.

الناحية الثانية تضم الزيبان ومنطقة سيدي خالد إلى بوسعادة بها 150 شخص. الناحية الثالثة بوكحيل وهي الصغرى وتضم 50 شخص. الناحية الرابعة تضم الجلفة إلى الأغواط وهي الأكثر تسليحًا بها 400 في مقاتل غرب الجلفة أين نجد تمركزًا لجبهة التحرير².

عن النشاط الدعائي له، تشير نفس التقارير إلى قيام هذا الأخير بنشاط دعائي كبير عن طريق المنشائر*، جريدة (الجزائري)** لسان حال هذا التنظيم إضافة إلى عقد الندوات والاجتماعات قصد التعريف بالتنظيم وجلب الجزائريين له خاصة بالمناطق التي عرفت تمركزًا مصاليًا فيما سبق وما زالت تعرفه.

في 28 أوت عقد خليفة بن خليفة بن عمار المولود في 1914 بقمار برنامج المتركز حول: معاداة الجبهة، معاداة الشيوعية، إستقلال الجزائر والشراكة مع فرنسا. نظم هذا الأخير عدة اجتماعات تعبوية: 28 أوت 1961 في وهران، 05 سبتمبر 1961 في عنابة، نهاية سبتمبر في مدينة الجزائر، 27 نوفمبر في بسكرة، 9 ديسمبر في بسكرة، 17 جانفي 1962 في بسكرة. وقد إلتحق المساعد الأول لافونصو بالجزائر شهر نوفمبر 1961 وشرع في تسليح وتمويل وتجنيد العناصر المصالية وخلاياها القائمة في بسكرة والجزائر حيث وجد حماسًا كبيرًا لدى خليفة خليفة من عائلة باشاغا طوالة

¹ - دحمان تواتي، «الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي الدوغولية FAAD مع نهاية الثورة التحريرية»، مجموعة أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بالبلدية يومي 24 و25 أبريل 2005، مرجع سابق، ص. 108.

² - A.O.M 81F/792: Mouvement national algérien et Front algérien d'action démocratique, documentation : synthèses, notes, activités: notes de renseignement. Prises de contact du gouvernement français avec le Mouvement national algérien: notes, correspondance (1961/1962).

* - أنظر الوثيقة رقم 32 ص ص. 319-320.

** - أنظر الصورة رقم 26 ص. 370.

الذي كان على إتصال دائم مع القاضي بلهادي في باريس، وقد قدر بعضهم عدد أفراد هذا التنظيم في بسكرة لوحدها بنحو 400 عنصر يقودهم المدعو علاوي، وفي مدينة الجزائر بحوالي 80 يرأسهم خليفة خليفة. وقد تحدث الرائد عز الدين عن عناصر مصالية كانت تنشط بمنطقة الشباشب قرب الرويبة تابعة لبلهادي ومجموعات أخرى كانت تنشط نواحي الحراش وبوزريعة وبوثنائق مزورة تحمل أختام الولاية الرابعة وكلاهما يغالط السكان ويغثال إطارات الثورة كقتلة مأجورين تدفع أجورهم المصالح السرية بواسطة لافونصو المتعامل المباشر والمكلفين بمالية الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي¹، ولكن يبدو أن نشاط هذا التنظيم لم يلق القبول المرجو* فحلته السلطات الفرنسية وقد تحدثت المصادر عن أن خليفة بن خليفة قد قام ببيع سلاح هذا التنظيم إلى منظمة الجيش السري فيما أعرب عبد الله السالمي عن حيرته وقلقه بخصوص مصيره ومصير تنظيمه بعد وقف إطلاق النار في رسالة بعث بها للسلطات الفرنسية**.

المطلب الثاني: الجزائريون والمفاوضات في مراحلها المتقدمة

بعد توقف المفاوضات في مرحلتها الأولى، التقى الوفدان من جديد في 20 جويلية 1961 بعد تبادل العديد من وجهات النظر في لوقران حيث بقيت مسألة الصحراء حبر عثرة أمام التوصل إلى إتفاق الطرفين في هذا اللقاء. وقد إتبعته فرنسا أسلوبا جديدا في الضغط على الحكومة المؤقتة بعد توقف مفاوضات إيفيان حيث حاولت إثارة الدول الإفريقية المجاورة للجزائر بحجة أن مصالحها في الصحراء مهددة بمطالب الجزائر التي لن تترك لهم مجالا فيها. فإتصلت الحكومة المؤقتة بوزارات خارجية هذه الدول أوضحت خلالها موقفها من الصحراء، وجاء رد الدول الإفريقية: «إن موضوع الصحراء يمكن أن يحل بصورة ودية بين الدول الإفريقية ذاتها ولكن بعد استقلال الجزائر»². وفي الفترة الممتدة من 06 إلى 27 أوت 1961، إجتمع أعضاء المجلس الوطني للثورة في طرابلس لدراسة نتائج المفاوضات مع فرنسا وتقييم مسار ما تحقق، وقد تقرر في هذا الإجتماع مواصلة الكفاح حتى نيل الإستقلال التام وكذلك تم تعيين بن يوسف بن خدة رئيسا للحكومة المؤقتة الجزائرية بدل عباس

¹ - A.O.M 81F/792: Mouvement national algérien et Front algérien d'action démocratique, documentation : synthèses, notes; activités: notes de renseignement. Prises de contact du gouvernement français avec le Mouvement national algérien: notes, correspondance (1961/1962).

* - أنظر الوثيقة رقم 33 ص. 321.

** - أنظر الوثيقة رقم 34 ص. 322-323.

² - الهيثم الايوي، الموسوعة العسكرية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981، ص. 374.

فرحات¹ في هذه وفي 13 أكتوبر 1961، أعلن لويس جوكس Louis JOXE عن استئناف المفاوضات بعد أن أبلغ الطبيب بولحروف الوسيط السويسري أوليفي لونغ Olivier LONGUE باستعداد الحكومة المؤقتة للتفاوض مع فرنسا وكان ذلك في 28 من نفس الشهر، حيث إلتقى الوفدان سويا في مدينة (بال) السويسرية حيث ركز الوفد الجزائري في النقاش حول قضية الصحراء والوحدة الترابية، إلا أن الوفد الفرنسي تراجع عن مطالبه المتشددة هذه المرة حيث رد أنه فيما يتعلق بالسيادة لن يكون هناك غموض إذا تم الإتفاق على سياسة عامة للتعاون. لكن الوفد الفرنسي لم يوضح موقفه حول إستفتاء شامل، يطبق على مجموع التراب الوطني بما في ذلك الصحراء. كما أثار الوفد الفرنسي فكرة معاملة الدولة الجزائرية المقبلة للجزائريين الذين تعاونوا مع فرنسا. وقد ركز هذه المرة على النقاط التالية: إحتفاظ فرنسا بمنشآت عسكرية ومن ضمنها إبقاء المرسى الكبير تحت الإشراف الفرنسي لمدة غير محدودة لا كمنطقة ترابية فرنسية ولكن كقاعدة تحت السيادة الجزائرية، إنشاء هيئة تقنية مشتركة لإستغلال الثروات الطبيعية الجزائرية مع التأكيد على الحقوق المكتسبة في مجال التنقيب عن البترول والغاز، أما بالنسبة للأقلية الأوربية فقد طالبت بمبدأ إزدواجية الجنسية وإحترام دينهم ولغتهم وحالتهم الشخصية ومساهمتهم في المجالس السياسية بنسبة 10% وكذلك في المجالس البلدية والمهنية مع حق تأسيس البعثات الثقافية وتحويل رؤوس الأموال لمدة معينة. وقد رد الوفد الجزائري على المقترحات الفرنسية في 09 نوفمبر بما يلي: رفض الحكومة المؤقتة إزدواجية الجنسية وأعطت للأقلية الأوربية حق الإختيار وسمحت لهم بالمشاركة في المجالس. أما بالنسبة للجانب العسكري، فقد قبلت الحكومة المؤقتة بتأجير المرسى الكبير وفق شروط معينة وإنهاء التجارب النووية مع عدم إستعمال القواعد العسكرية ضد الأفارقة وإجلاء الجيش الفرنسي وفق وقت زمني يحدد فيما بعد. وفيما يخص المرحلة الإنتقالية تحدد مدتها بستة أشهر على الأكثر، ويرأس هيئتها التنفيذية جزائري لا فرنسي. خلال هذا اللقاء، أعلن إضراب الوزراء المعتقلين الخمسة عن الطعام وقد إتخذ الوفد الجزائري ذريعة لإيقاف المفاوضات أمام الإلحاح الفرنسي على إستئنافها². وخلال هذا اللقاء أيضا، نظم بالجزائر إضراب 01 نوفمبر 1961. وقد قام الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي كان مقره تونس بنشر رسالة بتاريخ 20 سبتمبر 1961 ممضية من طرف مسعود آيت شعلال حول طريقة الإحتفال بذكرى 01 نوفمبر المصادفة لعرض القضية الجزائرية على هيئة الامم المتحدة. وعليه، وبمناسبة الذكرى السابعة لإندلاع الكفاح المسلح، نظمت مظاهرات وإضرابات أطرها التنظيم السياسي الإداري الجبهوي حملت

¹ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، مرجع سابق، ص. 532.

² - المرجع السابق، ص. 533.

شعارات وحدة ترابية،وحدة وطنية،مفاوضات مع الحكومة المؤقتة تحرير المعتقلين كانت نتيجتها حسب تقرير للمصالح الفرنسية¹:

1- الحصيلة:

أ- إضراب عام للتجار والعمال

ب- كانت هناك محاولات للتظاهر في مقاطعات الجزائر الثلاث عشر.نظمت المظاهرات بـ 60 ولاية (28 دائرة من مجموع 76)

تسجيل 30 حالة وفاة في صفوف المتظاهرين و 144 جريح.

ج- العمليات العسكرية:مهاجمة المراكز أو التدخل المباشر في الولايات.

تسجيل 40 حالة وفاة في صفوف جيش التحرير و 28 جريح.وهذا في رأس العيون،مسيلي(مقاطعة الأوراس) والشريعة(جنوب عنابة) وفي نواحي المدينة.

2- الإعتبارات العامة:

- اللجوء إلى العنف الجسدي من طرف مجموعات جيش التحرير الوطني من أجل دفع العمل الدعائي.
- لا وجود لمظاهرة عامة بأتم معنى الكلمة بل لقد كانوا عبارة عن مجموعات ضمت المئات من الأشخاص في الجزائر،وهران،عنابة وسكيكدة ماعدا في قسنطينة أين تم تسجيل 12.000 متظاهر من مجموع 200.000 ساكن جزائري.وبسيدي عيش بمقاطعة سطيف رفعت الأعلام الثلاثية الألوان.
- هناك من المناطق من بقيت هادئة وقد تم إحصائها بنحو 48 دائرة من مجموع 72 أي ما يقارب 2/3 الدوائر.

- باستثناءات قليلة جدا،لم نسجل مظاهرات أوربية مضادة(ما عدا بباب الواد وبلكور)

المطلب الثالث: الجزائريون ونهاية المفاوضات ثم الإستقلال

في 09 ديسمبر 1961،تجدد اللقاء بين سعد دحلب ولويس جوكس وبقيت مسألة الصحراء مخيمة على المحادثات.حاول دحلب أن يجد مخرجا لهذا الموقف فإقترح بأن تتقدم اللجنة التنفيذية التي إتفق على إنشاءها من قبل باستشارة الدولة الجزائرية بخصوص منح أو رفض رخص البحث والتنقيب عن البترول.وفي لقاء آخر بليروس من 11 إلى 19 فيفري،قبل الفرنسيون في النهاية جميع طروحات الحكومة المؤقتة بما فيها وقف إطلاق النار الذي تشبث به الطرف الجزائري لعدم جدواه إلا بعد الإتفاق النهائي على جميع النقاط وإبرام الإتفاقات السياسية والعسكرية.وبعد الإنتهاء وقبول الطرفين

¹ -A.O.M 81F/138 :Notes sur les évènements en Algérie 1960-1961.

كل ما تم الإتفاق عليه، أرجعت نتائجه إلى المجلس الوطني للثورة في إجتماعهم المنعقد في 22 إلى 27 فيفري 1962، وقد تمت المصادقة عليه بالأغلبية، ومن جهة أخرى عرض الإتفاق على البرلمان الفرنسي للمصادقة عليه، خاصة وأن الدستور الفرنسي يعتبر الجزائر جزءا من فرنسا، وهو ما يستلزم توقيع البرلمان على إنفصالها عن فرنسا. وبعد أن تم ذلك، عاود الطرفان اللقاء في إيفيان لمناقشة إجراءات تنفيذ الإتفاق في الفترة الإنتقالية، والإستفتاء والأمن والمساجين وتبادل الأسرى. وفي يوم 18 مارس تم الوصول إلى توقيع وثيقة وقف القتال وحدد تاريخه يوم 19 مارس 1962¹.

وجه بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية خطابا إلى الشعب الجزائري في مساء يوم 18 مارس 1962 على الساعة الثامنة والنصف مما جاء فيه :أيها الشعب الجزائري، بعد عدة شهور من المفاوضات الصعبة والمثمرة تم التوصل إلى إتفاق عام في ندوة إيفيان بين الوفد الجزائري والوفد الفرنسي وهذا نصر عظيم للشعب الجزائري الذي أصبح حقه في الإستقلال مضمونا ونتيجة لذلك باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المفوضة من طرف المجلس الوطني للثورة فإني أعلن وقف إطلاق النار في كافة أنحاء الوطن الجزائري إبتداء من يوم الإثنين 19 مارس 1962 على الساعة الثانية عشر بالضبط. وإني بإسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أصدر الأمر إلى جميع قوات جيش التحرير الوطني المحاربة بالتوقف عن العمليات العسكرية وعن النشاط المسلح في مجموع التراب الجزائري². كما صدر عن قيادة هيئة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني أمرا في 19 مارس 1962 بوقف إطلاق النار حيث أمرت فيه جميع القوات بوقف القتال .

بعد الإعلان عن إيقاف القتال، انفجر الشعب تلقائيا معبرا عن فرحته بهذا اليوم التاريخي حيث إنطلقوا في كل مكان بتنظيم وتوجيه من جبهة وجيش التحرير من أجل الإحتفال بهذا اليوم العظيم*. وقد عبر عن فرحته بمظاهرات تمتاز بالهدوء التام والعلم الوطني يرفرف في أيادي المتظاهرين وانتقل سكان الريف إلى المدن للمشاركة في هذه المظاهرات كما إستقبل الجيش الذي كان بأعداد كبيرة** بحماس وحرارة جنود جيش التحرير ونظمت على شرفهم إستقبالات وحفلات شعبية وعائلية بهيجة. في هذه الفترة، أصدرت منظمة الجيش السري في 20 مارس 1962 التعليم رقم 29 إلى جميع الفرنسيين مدنيين وعسكريين التابعين للمنظمة السرية بالقيام بسياسة الأرض

¹ -A.O.M 81F/2444:2e bureau : Bulletin mensuel de renseignements février 1962

² - جريدة المجاهد، "نداء الرئيس بن خدة إلى الشعب الجزائري"، عدد خاص 117، 20 مارس 1962، صص 6-7.

* - أنظر بخصوص ذلك الوثيقة رقم 35 ص. 324.

** - أنظر الجدول رقم 09 ص. 340.

المحرقة،الدمار،الخراب،حرق العمارات العمومية،تخريب جميع المصالح الحكومية،وضع المتفجرات والسيارات المفخخة والملغمة في الأماكن العمومية والساحات والأسواق ودور السينما التي يتجمع فيها الجزائريون وحرق خزانات البترول¹ تعطي السلطات الفرنسية الإحصاءات التالية بخصوص نشاط منظمة الجيش السري في مدينة الجزائر ووهران²:

100 عملية في شهر مارس 1962.

230 عملية في شهر أبريل 1962

763 عملية في شهر ماي 1962

970 عملية في جوان 1960

430 في جويلية 1962

بعد ظروف المرحلة الإنتقالية وما عرفته،أجري استفتاء 01 جويلية 1962 بخصوص استقلال الجزائر وقد حاز على الأغلبية*،تبادل بعده الطرفان الفرنسي** والجزائري*** الإعترافات والرد عليها.أما بخصوص الرأي العام الجزائري،فقد تم في هذه الفترة تسجيل العديد من حالات الفرار من الجيش الفرنسي خاصة بالولاية الرابعة،الخامسة،الأولى وبعده أقل بالولايات الثانية،السادسة وأخيرا الثالثة.بدأت الإحتفالات ولم تحض الخلافات على السلطة باهتمام الجزائريين.كان الرأي الغالب:نحن مع من سيصل إلى السلطة.في هذه الفترة أيضا،بدأت هجرة الريفيين إلى المدن بحثا عن العمل،دخلت العناصر الأولى من جيش الحدود الولاية الأولى منذ 10 جويلية بتعداد 1800 شخص³. أما بخصوص المجندين في الجيش الفرنسي،فوضعية من بقي على إلتزامه تجاه فرنسا خلال هذه الفترة تفسره سلسلة من الإجراءات كانت على مدار سنتي 1961-1962:

في 23 أوت 1961،أصدر ديغول قرارا يقضي بتخفيض عدد الحركى إلى 45.000 بنهاية سنة 1961،وعليه فقد كانت التخفيضات على النحو التالي⁴:
في 01 جانفي 1961 كان عددهم 60.000 شخص.

¹- محمد قنطاري، «النصر في 19 مارس 1962 لإيقاف النار ودور الولاية الخامسة بغرب الوطن فيه»،الذاكرة،السنة الثالثة،العدد الرابع،الجزائر،المتحف الوطني للمجاهد، 1996،ص.120.

²- المرجع السابق،ص.122.

* - أنظر الوثيقة رقم 36 ص.325 والجدول رقم 10 ص.341.

** - أنظر الوثيقة رقم 37 ص.326.

*** - أنظر الوثيقة رقم 38 ص.327.

³-A.O.M 81F/2444:2e bureau : Bulletin mensuel de renseignements juillet 1962

⁴-AOM 81F/662: Référendum d'approbation du cessez-le-feu du 8 avril 1962, organisation du scrutin : textes officiels, instructions, correspondance ; résultats : tableaux statistiques. (1962)

خفضوا إلى 53.000 في 01 جوان 1961. وتوالت التخفيضات:

جويلية 1961: الجزائر: 52.404

الصحراء: 2.396

المجموع: 54.800.

أوت 1961: الجزائر: 49.439

الصحراء: 2.258

المجموع: 51.697.

سبتمبر 1961: الجزائر: 46.653

الصحراء: 2.256

المجموع: 48.909.

أكتوبر 1961: الجزائر: 45.500

الصحراء: 2.127

المجموع: 47.627

في 26 ديسمبر 1961، السلطات الفرنسية تصدر قانونا يسمح بهجرة المهجرين الفرنسيين نحو المتروبول وأكدت أن باستطاعتهم الحصول هناك على الجنسية الفرنسية تحت القانون الفرنسي والإستفادة منه. بداية من شهر فيفري، أرسل وزير القوات بيار ميسمر Pierre MESMER برسالة إلى كل الضباط تعهد فيها بأن يقدم لكل الفرنسيين المسلمين على حد تعبيره العاملين بالقوات المسلحة والإضافيين الضمان بأن كل مصالحهم المشروعة كجنود ومواطنين ستحترم ويحافظ عليها¹. بحلول 04 مارس 1962، طلب الجنرال إيلوري AILLERET من السلطات العسكرية أن تستقبل طلبات الحركى الذين يريدون الهجرة إلى فرنسا. في 08 مارس 1962 أرسل بيار ميسمر معلومة تحدد الشروط الواجب توفرها في الحركى حتى يتم تحديد وضعيته في الجيش الفرنسي، عقد لمدة ستة أشهر غير قابل للتجديد بمعنى أنهم يستفيدون من حماية الجيش خلال هذه الفترة فقط ولديهم الوقت الكافي لتحديد اتجاههم، بعيدا عن العقد لديهم الخيار بين الإنضمام للجيش الفرنسي شريطة العزوبة والصحة البدنية الجيدة أو الخروج بعلاوة. بين أفريل وماي 1962، ونتيجة لعددهم الضخم، وفي أمرية سرية بتاريخ 23 ماي 1962 من ديغول، أعطى الأخير الأمر بالتوقف عن إعطاء المبادرات بخصوص

¹ - Charles Robert AGERON, "Le drame des harkis en 1962", *Vingtième Siècle*, Revue d'histoire, No. 42, (Apr - Jun 1994), pp. 3-6

إجلاء الحركى. وأنه لا بد من تنظيم رحلاتهم إلى المتروبول من طرف المفتش الأعلى الجزائري وأن أسماءهم لا بد وأن تظهر على قوائم مخصصة لذلك. حرم هؤلاء من الجنسية الفرنسية واعتبروا مجرد رعايا ستحميهم الدولة الفرنسية. إتخذ هؤلاء بفرنسا بعد الإستقلال إسم¹:

الفرنسيين المسلمين المهجرين Français musulmans Rapatriés FMR

فرنسيين من أصول إسلامية Français de confession islamique FCI

مهجريين من أصول شمال إفريقية Rapatriés d'origine nord-africaine

¹ -Mohand HAMOUMOU, Abderahmen MOUMEN, **Op.Cit**, p.318.

خاتمة

من خلال ما تقدم توصلت إلى التالي:

- بفعل الجو المشحون الذي كان قبل 01 نوفمبر 1954، انطلقت الثورة التحريرية بمناطق مختلفة من الجزائر بعدة عمليات عسكرية وشبه عسكرية دون إستشارة واسعة للجزائريين ودون توعية سياسية لعمومهم. وأمام هذا الأمر، تفاجئ الجزائريون سواء كانوا بالمدينة أو بالريف بالعمليات وانتابهم بعد ذلك حالة من الخوف والترقب. ترقب لما ستقدم عليه فرنسا، وخوف من أن يكون ذلك على شاكلة ما كان في 08 ماي 1945.

- بعد هذه العمليات، انطلقت الجبهة في عمليات الشرح وتكوين اللجان السياسية والعسكرية المساندة للكفاح. إنقسم الجزائريون في رأيهم خلال هذه الفترة بين من إتبع سياسة الترقب الحذر، من إنخرط في التنظيمات العسكرية الفرنسية الإضافية ومن إنطوى تحت لواء اللجان السياسية والعسكرية الجبهوية. ظل الريفيون بالمناطق التي يظهر بها الثوار يتبعون أوامر الجيش وفي مواجهة دورة الإجراءات الفرنسية إنهم في أحاديثهم صم بكم إما للحذر أو للخوف. أما بالمراكز والمناطق التي لم يتمركزوا بها فقد كان همهم الأكبر متابعة ما يقومون به بإهتمام وليس في البال سوى أنهم يكافحون منذ تسعة أشهر من أجل تحرير الجزائر من الإستعمار. ظلت الأوساط المحبة لفرنسا على ولاءها للأخيرة إلا أن ما لوحظ عليها هو التغير من طرفها في معاملة الأوروبي (البحث عن المساواة معه). على عكس منطقة الأوراس التي عم بها بعد ذلك النشاط المسلح، توسعت العمليات العسكرية خلال هذه الفترة إلى مناطق كانت قبل هذا التاريخ هادئة: إنه حال تبسة، مرسوت، مسكيانة، زيفود يوسف، الميلية، الطاهير، جيجل، عنابة، مرتفعات الصومام بمقاطعة قسنطينة، بويرة، الأخضرية، خميس الخشنة، قورصو بمقاطعة الجزائر.

- لإختبار درجة ولاء الجزائريين بالمناطق التي تمركزت بها، دعت جبهة التحرير كل الجزائريين إلى مقاطعة الانتخابات التشريعية لشهر أفريل 1955. سجلت الانتخابات التشريعية نسبة مقاطعة قدرت بـ 53 % في الدور الأول و 63 % في الدور الثاني. ما يفسر هذه النسبة من الإمتناع قد يكون عدم إهتمام الهيئة الناخبة بالعملية عندما لا يتوافق المرشحون مع أمانى الشعب. أما في بعض المناطق الأخرى فإنها الإستجابة لدعوى الإمتناع التي تقدمت بها جبهة وجيش التحرير الوطنيين.

- بعد هجومات 20 أوت 1955، كان للدعاية التي صاحبت ذلك من جانب راديو القاهرة، نشاط تناقل الاخبار (الهاتف العربي) وكذا الصحف الفرنسية التي إهتمت بالمجازر المرتكبة في حق الجزائريين دور كبير في تقوية الإحساس بالتضامن نحو هذه الحركة الوطنية بباقي المناطق. ما زاد في تأجج هذا الإحساس أكثر حدثين: الأول تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة يوم 30 سبتمبر

1955، والثاني موقف كتلة الـ 61 الذين أصدروا لائحة يعلنون فيها رفضهم لسياسة سوستيل الإصلاحية ويطالبون بالإعتراف بالكيان الجزائري. أما على صعيد جيش التحرير فقد إحتلت منطقة الشمال القسنطيني بعد الهجومات مرتبة الصدارة من حيث عدد العمليات المنفذة تواصلت العمليات بالمنطقة الأولى من النمامشة إلى غاية واد سوف، إرتفعت الهجومات المركزة على المراكز العسكرية بمنطقة القبائل وقد تم توسعها إلى فج أمزال، منطقة جيجل، جنوب بجاية، غرب قرقور، الببيان، مرتفعات الصومام، جنوب الطاهير، من تينيرون نحو الببيان (مجانة)، البابور (بني ورتلان)، الميلية نحو تامسجيدة. كما شهدت المنطقة الرابعة العديد من العمليات كتفجير قنابل في الأبيار وهجومات في الساحل، وظهرت بالمنطقة الخامسة عناصر ومجموعات تحمل سلاحا في مناطق عمور، ندرومة، مغنية، سبدو، تيران وقد نفذت هجومات على مراكز إيواء الجند بالقنابل والمتفجرات.

- بعد تطور الوضع العسكري بعد هجومات 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني، ومعركة الجرف وإنطلاق العمليات العسكرية في الجهة الغربية من البلاد في أكتوبر 1955، إتجهت إدارة الإحتلال إلى تبني مخطط جديد في مواجهة جيش التحرير الوطني بإنشاء المصالح الإدارية المتخصصة وأولى فرق الحركى خاصة قصد فصل الشعب عن الثورة. في هذه المرحلة التي تميزت بقوة جيش وجبهة التحرير، كانت مهمة تواصل المصالح الإدارية المتخصصة مع السكان صعبة. واجهت هذه الأخيرة خلال هذه الفترة عدة مشاكل من حيث عدم إقبال الجزائريين على المدارس، على المصالح الإستشفائية، على مكاتب المصالح الإدارية المتخصصة، على التجنيد بصفوف المخازنية، المترجمين، الخوجة، السائقين، الشاوش،... السبب على ما يبدو دعوة جبهة التحرير الوطني لمقاطعة المؤسسات الإستعمارية. في هذه الفترة أيضا، إنخفضت نسبة المسائل التي تعالجها المحاكم الشرعية إلى 30 % بمدينة الجزائر وضواحيها وإلى 100 % بالقبائل. ظهرت محاولات للإضراب في بعض المؤسسات العمومية وشرعت جبهة التحرير الوطني في تنظيم إضرابات لإختبار الولاء بمناسبة الإحتفال بذكرى معينة مثل الإحتفال بذكرى 01 نوفمبر، 05 جويلية، 20 أوت،... أو إضرابات في بعض المناسبات الأخرى مثل ذكرى إختطاف طائرة الزعماء إذ تم تنظيم إضراب بوهرا لمدّة أسبوع وقد وجدت هذه الدعوات إستجابة واسعة من الجزائريين. في هذه الفترة وفترات أخرى لاحقة، أثرت الأحداث الداخلية على جانب من المجندين الجزائريين النظاميين والإضافيين وكمثال على ذلك نذكر أن 70 % من الأشخاص الذين كانوا في سن التجنيد سنة 1956 لم يلتحقوا بالجيش

الفرنسي مقابل عدم التحاق 17 % منهم سنة 1953، كما قدم بعض المجندين الجزائريين بفرنسا الدعوة للإستقالة.

- شكلت المرحلة من نهاية 1956 إلى نهاية 1958 مرحلة أخرى إستجابت عمليا لتصعيد الحرب من طرف الجيش الفرنسي. قصد نقل الثورة من الريف إلى المدينة بدأت معركة الجزائر العاصمة. في مواجهة الأمر بالقيام بإضراب لمدة ثمانية أيام، إستجاب السكان لنداء جبهة التحرير الوطني في اليوم الأول غير أن السلطات الفرنسية سعت بعد ذلك لإحباط العملية. إعتبر الإضراب بمثابة إستفتاء وضعته جبهة التحرير للسكان الجزائريين بالمدن للتعبير عن مدى ثقة هذا الأخير في جيش وجبهة التحرير الوطني.

- أمام الرد القوي من طرف السلطات الفرنسية على حوادث مدينة الجزائر خلال جل فترة سنة 1957، وبعد خروج قادة لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر إلى الخارج، نمت في صفوف العديد من سكان المدينة موجة من الإحباط النفسي إمتدت إلى أوساط عديدة شكلوا مجموعات مخبرين .

- أمام الأوامر المتعلقة بإنشاء مجالس شعبية لتحل محل الإدارة الإستعمارية، وأمام سياسة التجميع والنشاط المكثف لضباط المصالح الإدارية المتخصصة وكذا نشاط المكتب الخامس، إختلفت الأوضاع فيما يتعلق بإنشاء هذه المجالس وعلاقتها بجيش التحرير الوطني من ولاية إلى أخرى بل ومن منطقة إلى أخرى. لكن الإلتزام بتطبيق مقررات الصومام لا يعني بالضرورة وبالأخص في هذه المرحلة من الكفاح الفوز الكامل بتأييد الجزائريين والنيل المطلق لثقتهم. تتحدث المحاضر والتقارير الفرنسية أيضا عن أن هذه الفترة قد عرفت ابتعادا للسكان عن تنفيذ طلبات الجبهة.

- بحلول سنة 1958، تلقت الوحدات العسكرية الجزائرية سواء في الداخل أو في الخارج ضعفا عسكريا حيث أصبحت المبادرة من جانب الوحدات العسكرية الفرنسية التي تأقلمت مع أسلوب الحرب الثورية.

- من أجل تجاوز هذه الهزة النفسية، ورفع معنويات الجيش والشعب، كثفت الجبهة من عملياتها العسكرية وأنشأت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. وأمام النشاط المتزايد والأقوى من طرف المكتب الخامس، شارك قطاع كبير من الجزائريين في لجان ولجان الخلاص العمومي، في مظاهرات ماي وجوان 1958، وفي استفتاء سبتمبر 1958 الذي جعلت منه السلطات الفرنسية معركة سياسية حقيقية. التفسير المقدم هو أن التنظيم السياسي الإداري لم يعد يمارس على السكان ضغطا كافيا لكي يجعلهم يتبعون الأوامر.

- أمام تطبيقات مشروع شال،نمت موجة من الإرهاق في صفوف الشعب و جيش التحرير الوطني بفعل النزيف الذي حصل في إطاراته.إرتفع عدد المنخرطين في صفوف التنظيمات العسكرية الفرنسية حتى أصبح عددهم يفوق عدد قوات جيش التحرير الوطني.
- على إثر انحسار العمل العسكري بعد 1959 من جراء عمليات شال،كان على الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أن تسعى خلال هذه الفترة أكثر إلى تعميق نشاطها الدبلوماسي قصد الحصول على الدعم المادي والمعنوي للكفاح المسلح،وقد بدأ القائمون على الجبهة يفكرون في العمل داخل المدن،ويحضرون لإنتفاضة شعبية في نوفمبر1960.
- مثلت مظاهرات ديسمبر 1960 النفس الثاني للثورة التحريرية،تزامنت هذه الأخيرة مع دخول جيش التحرير الوطني في حملة هجومية حقيقية.
- في مواجهة هذه الأوضاع،أجبرت السلطات الفرنسية في الجزائر على إعادة نشر قواتها بنسب جديدة على مختلف الجبهات،فأقتطع جزء مهم من القوات المرابطة في الأرياف وأخذ للمدن الأمر الذي سمح لقوات جيش التحرير بالولايات بإستعادة أنفاسها.
- بعد سلسلة الظروف الداخلية والخارجية،أرغم ديغول على الجلوس إلى طاولة المفاوضات.إستقبل الشعب نبأ المفاوضات منذ بدايتها في 20 ماي 1961 بكامل الغبطة والسرور وبارتياح عظيم وتمنى أن تسفر هذه المفاوضات عن وضع حد نهائي للإستعمار.في هذه الأثناء، نشطت الجبهة لإعادة هيكلة التنظيم في المدن،وبدأت عملية التحضير لمظاهرات وإضرابات محتملة هدفها دعم سياسة جبهة التحرير الوطني،فكان إضراب 5 جويلية 1961 ضد سياسة التقسيم، وإضراب 01 نوفمبر 1961 بمناسبة الذكرى السابعة للثورة وعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة فكانت الإستجابة واسعة.
- بعد الإعلان عن إيقاف القتال،إنفجر الشعب تلقائيا معبرا عن فرحته بمظاهرات تمتاز بالهدوء التام ورفع العلم الوطني.بعد ظروف المرحلة الإنتقالية وما عرفته،أجري استفتاء 01 جويلية 1962 بخصوص استقلال الجزائر وقد حاز على الأغلبية.
- تبقى هذه الدراسة دراسة أولية،قد يسمح فتح الأرشف الوطني الجزائري بالحصول على معطيات إحصائية أكثر تسمح لي أو لغيري بمتابعة أكثر دقة لتطورات الرأي العام تجاه الثورة التحريرية.

قائمة المصادر والمراجع

وثائق من مركز أرشيف ما وراء البحار بأكس أون بروفنس:

- A.O.M 93/137:Effectifs de la rébellion
- A.O.M 93/222: La guerre psychologique contre le FLN
- A.O.M 93/4111:Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignements sur la situation politique et l'état d'esprit des populations au mois d'octobre et de novembre 1954.
- A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignements mois de décembre 1954.
- A.O.M 93/4111: Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignements mois de janvier 1955.
- A.O.M 93/4111:Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignements mois d'avril 1955
- A.O.M 93/4111:Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignements mois de juin 1955
- A.O.M 93/4111:Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignements au mois d'août 1955.
- A.O.M 93/4111:Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignements mois de septembre 1955
- A.O.M 93/4111:Rapport et Synthèses 1954-1956;Annexe à la synthèse de renseignements mois d'octobre 1955
- AOM 93/4120 synthèse mensuelle zone du nord-constantinois période du 25 Août au 25 Septembre 1958.
- A.O.M 93/4142:Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois d'avril 1946.
- A.O.M 93/4142:Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de juillet 1946.
- A.O.M 93/4408:Les autorités locales et les séparatistes,La dépêche de Constantine,13 Août 1955.
- A.O.M93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de décembre 1954.
- A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de janvier 1955
- A.O.M93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de février 1955 .
- A.O.M 93/4409 Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de mars 1955
- A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois d'avril 1955 .
- A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de mai 1955 .
- A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de Juin 1955.
- A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de juillet 1955.
- A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'août 1955.
- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de septembre 1955.
- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois d'octobre 1955.
- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de novembre 1955.
- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de décembre 1955.

-A.O.M 93/4409 : Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de janvier 1956.

-A.O.M 93/4409 :Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de février 1956.

-A.O.M 93/4409 :Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de mars 1956.

-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de mai ,juin 1956.

-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois d'octobre 1956.

-A.O.M 93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de janvier 1957.

-A.O.M93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de juin 1957.

-A.O.M93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois d'octobre 1957.

- A.O.M93/4409:Rapports mensuels vus par l'IGAME,Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine,mois de novembre 1957.

-A.O.M/93/4409:Préfecture de Constantine,Section des affaires politiques,Rapport mensuel sur la situation politique dans le département de Constantine,mois de décembre 1957.

-A.O.M 93/4415:Synthèse des évènements intéressants la sécurité générale et l'ordre public en Février 1960.

A.O.M 93/4347:Synthèse mensuelle de l'action des SAS dans le département de Constantine mois de janvier 1960.

-A.O.M 93/4347: Synthèse mensuelle de l'action des SAS dans le département de Constantine mois de juin 1960.

- A.O.M 93/4347 : Synthèse mensuelle de l'action des SAS dans le département de Constantine mois d'aout 1960.

- A.O.M 93/4491: Documentation 1953-1958 : La rébellion et les confréries.

- A.O.M 93/4491: Confréries religieuses du département de Constantine, 02/1956

-A.O.M 93/4491:Documentation:Les confréries religieuses en Algérie 1945-1958;Point de vue sur les confréries et Zaouïas de l'est Algérien,18 Juin 1958

-A.O.M93/4491 :Documentation 1953-1958 :Copie du télégramme envoyé aux autorités gouvernementales par les chefs des confréries religieuses musulmanes du département de Constantine.

-A.O.M 9314/96: GMS N° 49 El Khroub Janvier 1961.

-A.O.M 9314/96 :Supplétifs,GMPR(54-55),GMS(55-62)

- A.O.M 81F/12 :Situation de l'Algérie 1955.

-A.O.M 81F/13:Attitude à observer à l'égard des populations musulmanes dans la lutte contre le terrorisme.

-A.O.M 18f/13 rapports du commandement civils et militaires du sud-constantinois,synthèse de renseignements politiques,période du 07 juillet au 22 juillet 1955

-A.O.M 18f/13 rapports du commandement civils et militaires du sud-constantinois,synthèse de renseignements politiques ,période du 25 juillet au 10 août 1955

-A.O.M 18F/13:Rapports du commandement civils et militaires du sud constantinois,synthèse de renseignements politiques,période 11 au 31 Aout 1955

-81F13: Rapports du commandement civils et militaires du sud constantinois,synthèse de renseignements politiques période du 21 septembre au 15 Octobre 1955

-81F13: Rapports du commandement civils et militaires du sud constantinois,synthèse de renseignements politiques période du 16 Octobre au 05 novembre 1955

-A.O.M 81F/14:Situation en Algérie;Evolution de la situation en Algérie1954-1955.

-A.O.M 81F/65: Dossiers photographiques sur des événements survenus en Algérie : reportage à Mélouza, incendie de la ferme Tissier à Messelmoun, réception d'une association de victimes du terrorisme par Robert Lacoste, inondations. (1957)

- A.O.M 81F/88: Événements du 13 mai au 7 juin 1958 en Algérie, documentation : rapport, photographies. Événements.
- A.O.M 81F/109:Organisation du GPRA
- A.O.M 81F/138 :Commissions d'enquêtes militaires sur le mouvement insurrectionnel en Algérie 1961.
- A.O.M 81F/138: Événements de décembre 1960 à Alger, documentation : notes (1960). Mesures réglementaires prises à la suite du putsch militaire, documentation (1961). Commémoration du 1er novembre par le Front de libération nationale, consignes, documentation (1961)
- A.O.M 81F/138 :Notes sur les événements en Algérie 1960-1961.
- A.O.M 81F/177 :Dissolution des partis politiques depuis 1954 et interdictions prononcées.
- A.O.M 81 F177 :Création de groupes supplétifs d'auto défense et de harkas dans les zones opérationnelles,07 Août 1956
- A.O.M 81F/531:Publication du MNA
- A.O.M 81 F/662: Référendum d'approbation du cessez-le-feu du 8 avril 1962, organisation du scrutin : textes officiels, instructions, correspondance ; résultats : tableaux statistiques. (1962)
- A.O.M 81F/788:Le FLN et le référendum
- A.O.M 81F/788: Front de libération nationale, activités en Algérie, en métropole : notes de renseignement, synthèses (1961-1962) ; activités dans les pays étrangers (1957-1958) ; relations avec les autres partis nationalistes : synthèse (s.d.). (1957/1962
- A.O.M 81F/792:Mouvement national algérien et Front algérien d'action démocratique,documentation : synthèses,notes;activités:notes de renseignement.Prises de contact du gouvernement français avec le Mouvement national algérien:notes, correspondance (1961/1962).
- A.O.M 81 F/801:Grèves politiques organisées par le Front de libération nationale et le Mouvement national algérien : rapports, coupures de presse. Participation des agents des entreprises publiques aux grèves politiques de 1957, surveillance : rapports de police, notes ; bilan des sanctions imposées à ces agents : états statistiques, rapports, correspondance. (1956/1957)
- A.O.M81F/ 881:Le nationalisme algérien dans sa phase insurrectionnelle: Les événements du 20 août 1955 dans le constantinois, Rapport du 20 Septembre 1955.
- A.O.M 81F/885 : Réaction au sein du FLN après le massacre de Melouza.
- A.O.M 81F/894:Evènements, grèves et manifestations politiques en Algérie et en métropole, réglementation : textes officiels ; surveillance : notes, rapports, coupures de presse, correspondance. (1952/1961)
- A.O.M 81F/ 898:Renforcement de la sécurité en Afrique du Nord .
- A.O.M 81F/ 901: Note sur la politique du contact.
- AOM 81F/901 :Le monde,27 juin 1958 : La guerre psychologique .
- A.O.M 81 F/941 Commission Béteille
- A.O.M 81F/1424: Supplétifs, crédits : procès-verbal de séance de l'Assemblée algérienne (1954) ; organisation de leur statut : notes, correspondance (1958-1960).
- A.O.M 81F/2438 :Evolution de la situation en Algérie en 1960.
- A.O.M 81F/2438 Evolution de la pacification au cours de 1959.
- A.O.M 81F/ 2443:2^{ème} bureau, Bulletin mensuel de renseignements mois de décembre 1960.
- A.O.M 81F/ 2443:2^{ème} bureau, Bulletin mensuel de renseignements mois de janvier 1961.
- A.O.M 81F/ 2443:2^{ème} bureau, Bulletin mensuel de renseignements mois de mai 1961.
- A.O.M 81F/ 2443:2^{ème} bureau, Bulletin mensuel de renseignements mois de juin1961.
- A.O.M 81F/2444 : Bulletins de renseignements mois de mai 1960
- A.O.M 81F/2444:2e bureau : Bulletin mensuel de renseignements février 1962
- A.O.M 81F/2444:2e bureau : Bulletin mensuel de renseignements juillet 1962
- A.O.M 04I/15: diffusion de tracts
- A.O.M4 I /16 :Note de renseignements,Alger 14 Novembre 1956.
- A.O.M4 I /16 :Note de renseignements Alger 21/01/1957.Grève des travailleurs et Commerçants musulmans.

- A.O.M 04 I/16: Note de renseignements, Alger le 28/1/1957 Grève générale ordonnée par le FLN pour une durée de 08 jours.
- A.O.M5I/182 : Note de renseignements : Activité FLN, Grève de 08 jours.
- A.O.M 05 I/126 : SLNA du GGA, Bulletin de presse musulmane d'Algérie. Bulletin politique de quinzaine.
- A.O.M 5 I/ 182: Boycottage des mozabites
- AOM 5I /182: Boycottage de l'administration
- A.O.M 5I /182: « Des délégations de français musulmans et de mozabites viennent remercier la dépêche de son action », La dépêche, jeudi 28 juillet 1955.
- A.O.M 5I/182 : Note de renseignement janvier 1957
- A.O.M 3 R/451, Physionomie générale 8 mars – 18 juin 1956.
- A.O.M Algérie : Département d'Oran//33.
- A.O.M 13CAB/50: Situation en 1958

2- الكتب

أ- الكتب باللغة العربية

المصادر

- أوزقان عمار، الجهاد الأفضل، الجزائر، دار القصة، 2005
- بلحسين ميروك، المراسلات بين الداخل والخارج : الجزائر- القاهرة 1954-1956، تر: الصادق عماري، الجزائر، دار القصة، 2004.
- بن ابراهيم بن العقون عبد الرحمن، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر: الفترة الثالثة 1947-1954 ج3، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
- بن خدة بن يوسف، الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957، تر: مسعود حاج مسعود، الجزائر، دار هومة، 2005.
- بوحارة عبد الرزاق، منابع التحرير: أجيال في مواجهة القدر، تر: صالح عبد النوري، الجزائر، دار القصة، 2006.
- بورقة لخضر، شاهد على إغتيال الثورة، الجزائر، دار الحكمة، 2000.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994
- ديغول شارل، مذكرات الأمل، تر: سموي فوق العادة، بيروت، منشورات عويدات، 1971.
- درواز أحمد الهادي، من تراث الولاية السادسة التاريخية، الجزائر، دار هومة، 2006.
- هسماوي مصطفى، جذور ثورة نوفمبر 1954 في الجزائر، الجزائر، دار هومة، د س ط.
- زوزو عبد الحميد، محطات حاسمة في تاريخ الجزائر: دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، الجزائر، دار هومة، 2004.
- حربي محمد، حياة تحد وصمود: مذكرات سياسية (1945-1962)، تر: عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، الجزائر، دار القصة، 2004.
- (---، ---)، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية، 1983.
- (---، ---)، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، صالح المتلوثي، موفم للنشر، 1994.
- يوسف محمد، الجزائر في ظل المسيرة النضالية: المنظمة الخاصة، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، وزارة المجاهدين، 2002.
- كافي علي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، الجزائر، دار القصة، 1999.
- كشيدة عيسى، مهندسو الثورة، تر: موسى أشرشور، الجزائر، منشورات الشهاب، د س ط.
- نزار خالد، يوميات الحرب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 2004.
- سيداني الطاهر، القاعدة الشرقية: قلب المعركة النابض، الجزائر، دار الأمة، 2001.
- عباس محمد، فرسان الحرية: شهادات تاريخية، الجزائر، دار هومة، 2001.
- (---، ---)، رواد الوطنية، الجزائر، دار دحلب، 1992.
- (---، ---)، رواد الوطنية (الكتاب الثاني)، الجزائر، مطبعة دحلب، 1992.
- (---، ---)، ثوار عظماء، الجزائر، دار هومة، 2005.
- (---، ---)، مثقفون في ركاب الثورة، الجزائر، دار هومة، 2009.
- عثمان مسعود، أوراس الكرامة: أمجاد وأنجاد، الجزائر، دار الهدى، 2008.
- فلوسي مسعود، مذكرات الرائد مصطفى مرادة (ابن النوي): شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، الجزائر، دار الهدى، 2003.
- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الجزائر، دار البعث، 1991.
- قنان جمال، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
- حزب جبهة التحرير الوطني، أحداث الثورة التحريرية الأوراس: التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثاني لتسجيل أحدث الثورة من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958، الجزائر، دار الشهاب، د س ط.
- ملفات وثائقية، نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962، قسنطينة، مطابع النصر، أوت 1976.

المراجع:

- الايوبي الهيثم، الموسوعة العسكرية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.
- بلاس نبيل احمد، الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.
- بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة: أول نوفمبر 1954-19 مارس 1962، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، 2004.
- (---)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزائر، دار البعث، 1980.
- (---)، من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.
- بومالي أحسن، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، س ط بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997.
- الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، ج2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009.
- جوليان شارل أندريه، إفريقيا الشمالية تسير: القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، تونس، الدار التونسية للنشر، 1976.
- جوليان شارل أندريه، إفريقيا الشمالية تسير: القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، تونس، الدار التونسية للنشر، 1976.
- هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، الجزائر، مطبعة لافوميك، 1986.
- ولد خليفة محمد العربي، الاحتلال الاستطاني للجزائر: مقارنة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، الجزائر، مطبعة ثالة، 2005.
- الزبيري محمد العربي وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- (---)، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1948.
- (---)، تاريخ الجزائر المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 2000.
- حاتم محمد عبد القادر، الإعلام والدعاية، القاهرة، عالم الكتب، 1962.
- حسين سمير محمد، الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام، القاهرة، عالم الكتب، 1984.
- الكعكي أحمد يحي، مقدمة في علم السياسة، بيروت، دار النهضة العربية، 1983.
- نجار عمار، مصالي الحاج: الزعيم المفترى عليه، الجزائر، دار الحكمة، 2000.
- سطورا بنيامين، مصالي الحاج 1898-1974، الجزائر، دار القصة، 1999.
- سعد إسماعيل علي، الرأي العام بين القوة والإيديولوجية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992.
- السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
- سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق: مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، الجزائر، دار هومة، 2005.
- العبد عاطف عدلي، الاتصال والرأي العام: الأسس النظرية والإسهامات العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993.
- عبد القادر حميد، عيان رمضان: مرافعة من أجل الحقيقة، الجزائر، منشورات الشهاب، 2003.
- الصمد رياض، العلاقات الدولية في القرن العشرين: الجزء الثاني لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983.
- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 1994.
- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، الجزائر، دار البعث، 1991.
- شريط عبد الله، مع الفكر السياسي والمجهود الأيديولوجي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
- شريط لخضر وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، 2007.
- شكري علي يوسف، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، القاهرة، أترك للنشر والتوزيع، 2004.
- الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، الجزائر، دار القصة، 2003.
- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956): دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- خضير أدريس، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج2، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006.

ب- الكتب باللغة الأجنبية

- AGERON Charles-Robert, Histoire de l'Algérie contemporaine (1871-1954), T02, Paris, P.U.F, 1979.
- BENALLEGUE Nora, Algérie : Mouvement ouvrier et question nationale 1919-1954, Alger, O.P.U, 2005.
- BEN KHEDDA Ben Youcef, Les origines du 1^{er} Novembre 1954, Alger, Edition Dahleb, 1989.
- BOULHAIS Nordine, Des harkis berbères de l'Aurès au nord de la France, Lille, Presses Universitaires du Septentrion, 2002.

- COURRIERE Yves, Le temps des léopards, Paris, Edition Fayard, 1969.
- (---, ---), Les fils de la Toussaint, Alger, Editions Rahma, 1992.
- (---, ---), L'Heure des colonels, Alger, Editions Rahma, 1992.
- COLLOT Claude, Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962), Alger, O.P.U, 1987.
- COLLOT Claude, HENRY Jean Robert, Le mouvement national algérien: Textes 1912-1954, Alger, O.P.U, 1981.
- DANIEL Jean, De gaulla et l'Algérie, Paris, Edition Le Seuil, 1968.
- EVENO Patrick et PLANCHAIS Jean, La guerre d'Algérie, Alger, Editions Laphomic, 1990.
- FAIVRE Maurice, Les combattants musulmans de la guerre d'Algérie: Des soldats sacrifiés, Paris, Edition l'Harmattan, 1995.
- FERAOUN Mouloud, Journal 1955-1962, Paris, Editions du Seuil, 1962.
- HARBI Mohamed, Les archives de la révolution algérienne, Paris, Editions Jeune Afrique, SAE.
- (---, ---), MEYNIER Gilbert, Le FLN: Documents et Histoire 1954-1962, Alger, Casbah Editions, 2004.
- JAUFFRET Jean Charles, La guerre d'Algérie par les Documents: Les portes de la guerre 1946-1954, T2, Vincennes, Service historique de l'armée de terre, 1998.
- JEANSON Francis et Colette, L'Algérie hors la loi, Paris, Editions du SEUIL, 1955.
- KESSEL Patrick et PIRELLI Giovanni, Le peuple algérien et la guerre (Lettres et témoignages 1954-1962), France, François MASPERO, 1962.
- Maurice FAIVRE, Les archives inédites de la politique algérienne 1958-1962, Paris, L'Harmattan, 2000.
- MEYNIER Gilbert, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Alger, Casbah Editions, 2003.
- PAILLAT Claude, Dossier secret de l'Algérie, Paris, Edition Le livre contemporain, 1961.
- PORTEU de la MORANDIERE François, Soldats du Djebel: Histoire de la guerre d'Algérie, Paris, Histoire de production littéraire.
- RAHMAN Abdelkader I, L'affaire des officiers algériens, Paris, Editions du Seuil, SAE.
- SAADI Yacef, La bataille d'Alger, T1, Alger, Editions LAPHONIC, 1986.
- SARI Djilali, Huit jours de la bataille d'Alger, Alger, ENAL, 1987.
- SAUVY Alfred, L'Opinion Publique (Que sais-je?), Paris, P.U.F, 1967.
- SIMON Jacques, Le massacre de Melouza, Algérie-Juin 1957, Paris, L'Harmattan, 2006.
- STORA Benjamin, Algérie: Histoire Contemporaine (1830-1988), Alger, Casbah Editions, 2004.
- (---, ---), DAOUD Zakya, Ferhet ABBAS: Une autre Algérie, Alger, Edition Casbah, 1995.
- TEGUIA Mohamed, L'Algérie en guerre, Alger, O.P.U, 1988.
- TILLON Germaine, Les ennemis complémentaires: Première partie 1957, Paris, Editions de Minuit, 1957.
- TRIPIER Philippe, Autopsie de la guerre d'Algérie, Paris, Editions France Empire, 1972.
- VATIN Jean-Claude, L'Algérie politique: Histoire et Société, France, Presses de la fondation nationale des sciences politiques, 1983.
- VOISIN André Roger, La guerre des frontières sur les barrages électrifiés, L'Algérie 1956-1962, France, Presses de Valmy, SAE.
- WELCH Susan, Public Opinion: Its Formation, Measurement and Impact, California, Many Field Publishing Company, 1957.
- YOUSFI Mohamed, L'Algérie en marche, T2, Alger, ENAL, 1985.
- Ministère de l'Algérie, Cabinet du ministre: Aspect véritable de la rébellion algérienne.

3- المقالات والدراسات

أ- المقالات والدراسات باللغة العربية

- آيت حمو بلقاسم، «حقائق عن مخطط موريس شال»، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، منظمة المجاهدين، 1977.
- إحدادن زهير، «الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال»، عالم الاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.
- بويكر سالم، «تفاصيل عمليات هجوم أول نوفمبر 1954 على الساعة الواحدة صباحاً»، تر: سعاد الحداد، الرائد، عدد تجريبي، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، نوفمبر-ديسمبر 2001.
- بوحوش عمار، «تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني»، الذاكرة، السنة الثانية، العدد الثاني، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
- بومالي أحسن، «التحضيرات المادية والبشرية لاندلاع الثورة المسلحة»، الذاكرة، السنة الثانية، العدد الثاني، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
- (---, ---)، «إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام»، دراسات وبحوث الملتقى الأول حول الإعلام والمضاد: الإعلام المضاد، الجزائر، دار هومة، 2005.
- بومالي أحسن، «إضراب 28 جانفي 1957»، الذاكرة، العدد الرابع، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1996.
- بونار رابح، «مدينة الجزائر: تاريخها وحياتها الثقافية»، الأصالة، السنة الثانية، العدد الثامن، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية، ماي/جوان 1972.

- جبلي الطاهر ، « مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية » ، حولية المؤرخ، العدد الثاني، الجزائر، إتحاد المؤرخين الجزائريين، 2002.
- الزيري محمد العربي ، « الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية »، المصادر، العدد الثاني، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، 1999.
- الطود الهاشمي عبد السلام ، « السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير عبد الكريم الخطابي »، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي أيام 2، 3، 4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005.
- لونيسي رابح ، « بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية: الجذور الفكرية والمضمون »، المصادر، العدد الخامس، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، نوفمبر 2002.
- (---،---)، « تحولات الحركة المصالية وتفسيرها »، مجموعة أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بالبلدية يومي 24 و 25 أبريل 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005.
- لونيسي إبراهيم ، « المحاكمات العسكرية أثناء الثورة التحريرية: دراسة بعض النماذج »، أعمال الملتقى الوطني القضاء إبان الثورة التحريرية المنعقد بقسنطينة بجامعة الأمير عبد القادر أيام 16-17 مارس 2005، الجزائر، وزارة المجاهدين، 2007.
- مروش المنور، « تكوين الجزائر العثمانية الدولة والقطر والمشارع الجماعية »، مجموعة أعمال الملتقى الدولي الثالث: الحدث في تاريخ الجزائر المعاصر 1945-1962، المنعقد يومي 30 و 31 أكتوبر 2007 بجامعة 20 أوت 1955 بسكيكدة، منشورات دار الأبحاث، 2008.
- معزوز هدي، « الممارسة الانتخابية أثناء الحقبة الإستعمارية 1830-1962 »، المصادر، العدد 11، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2005.
- مياي إبراهيم ، « الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية: حقيقة وأهداف »، مجموعة أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بالبلدية يومي 24 و 25 أبريل 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005.
- سلام صادق ، « La réunion interwilayas de décembre 1958 revisitée à partir des archives de l'ALN » ، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي أيام 2، 3، 4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005.
- عزوي محمد الطاهر ، « واقع الثورة في الولاية الأولى بالأوراس في السنوات الأولى بين توحيد القيادة وتفككها: إنتصارات وإختلافات » ، الثورة الجزائرية: أحداث وتأملات، الجزائر، مطابع عمار قرفي، 1994.
- قنان جمال ، « لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني »، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الأوراسي أيام 2، 3، 4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005.
- قطاري محمد ، « مظاهرات ديسمبر 1960 »، المصادر ، العدد 03، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2000.
- (---،---)، « حقائق ووثائق عن تحضير وتفجير ثورة أول نوفمبر 1954 بغرب الوطن وعملياته المسلحة والتخريبية » ، الذاكرة، العدد الخامس، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1998.
- (---،---)، « مظاهرات ديسمبر 1960: أسبابها، وقائعها ونتائجها » ، المصادر، العدد 03، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2000.
- (---،---)، « النصر في 19 مارس 1962 لإيقاف النار ودور الولاية الخامسة بغرب الوطن فيه »، الذاكرة، السنة الثالثة، العدد الرابع، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1996.
- رزافي عبد الرحمن ، « 20 أوت 1955 - 20 أوت 1956: الذكرى المزدوجة ليوم المجاهد »، رسالة المسجد، العدد الأول، أوت 2003.
- شقرون أحمد ، « ترجمة جزء من كتاب معركة الجزائر لجاك دوكسن ص ص 69-78 » ، المصادر، العدد السادس، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، مارس 2002.
- شيخي عبد المجيد ، « المحافظ السياسي في جيش التحرير الوطني »، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني ، المنعقد بفندق الأوراسي أيام 2، 3، 4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005.
- تابليت علي ، « تنظيم وهياكل الثورة بمنطقة الأوراس »، المصادر، العدد 6، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مارس 2002.
- تواتي دحمان ، « الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي الدوغولي FAAD مع نهاية الثورة التحريرية »، مجموعة أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بالبلدية يومي 24 و 25 أبريل 2005 الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005.
- غربي الغالي، « جيش التحرير الوطني: دراسة في النشأة والتعداد والتكتيك »، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الأوراسي أيام 2، 3، 4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005.
- (---،---)، « الإستراتيجية الفرنسية بعد مؤتمر الصومام (1956-1957) »، الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، مطابع الجزائر، السنة الثانية، العدد الثاني، 1997.
- مصلحة البحوث والتوثيق، « هجوم 20 أوت على الشمال القسنطيني »، المصادر، العدد الثالث، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2000.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، « مظاهرات 11 ديسمبر 1960 من أسطورة الإستكانة إلى واقع الإستفاقة »، الجزائر، 2001 .

- تدخل حموش مدني، مجموعة أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الاوراسي أيام 2، 3، 4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2005.

ب- المقالات والدراسات باللغة الأجنبية

- AGERON Charles Robert, « Une dimension de la guerre d'Algérie : Les regroupements militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie », Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier Université Paul VALLERY des 5 et 6 mai 2000, Bruxelles, Editions complexe, 2001
- (---,---), « Un aspect de la guerre d'Algérie : la propagande radiophonique du FLN et des Etats arabes », La guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962, Actes de la table ronde organisé à Paris le 26-27 mars 1996, Paris, Armand COLIN, 1997.
- (---,---), « Les militaires algériens de l'armée française de 1954 à 1962 », Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie, Actes du colloque international des 7 et 8 Octobre 2002, Paris, Edition Autremets, 2003.
- (---,---), « L'insurrection du 20 Août 1955 dans le nord constantinois : De la résistance armée à la guerre du peuple », La Guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962, Actes de la table ronde organisé à Paris le 26-27 mars 1996, Paris, Armand COLIN, 1997.
- (---,---), « Complots et purges dans l'armée de libération algérienne (1958-1961) », Vingtième Siècle, N°59, juillet-septembre 1998.
- (---,---), « Le drame des harkis en 1962 », Vingtième Siècle, Revue d'histoire, No. 42, (Apr - Jun 1994)
- (---,---), « La guerre psychologique de l'armée de libération nationale algérienne », La guerre d'Algérie et les Algériens, Actes de la table ronde organisé à Paris le 26-27 mars 1996, Paris, Armand COLIN, 1997.
- BOUBAKEUR Salem, « Le 1^{er} Novembre à Khenchela », Récits de feu : Témoignages sur la guerre de libération nationale, Alger, SNED et El- Moudjahid, 1997.
- CARLIER Omar « La critique des armes, réponse révolutionnaire au blocage colonial : l'OS et le projet insurrectionnel, sept ans avant Novembre », le 1^{er} Novembre 1954, la nuit rebelle, France, Edition OMP/La Tribune, 2004.
- (---,---), « Le 1^{er} Novembre 1954 à Oran : Action symbolique, histoire périphérique et marqueur historiographique », La guerre d'Algérie et les algériens 1954-1962, Actes de la table ronde organisé à Paris le 26-27 mars 1996, Paris, Armand COLIN, 1997.
- DJERBAL Daho, « Mounadiline et Mousebiline : Les forces auxiliaires de l'A.L.N du nord-constantinois », Des Hommes et des Femmes en guerre d'Algérie, Actes du colloque international des 7 et 8 Octobre 2002, Paris, Edition Autremets, 2003.
- (---,---), « Le maquis des Aurès en 1950-1951 ou la problématique des voies et moyens de la révolution nationale en Algérie », Le 1^{er} Novembre 1954 : La nuit rebelle, France, Edition OMP/La Tribune, 2004.
- FREMAUX Jacques, « Guerre d'Algérie et Conquête de l'Algérie », La guerre d'Algérie au miroir des décolonisations Française, Actes du colloque en l'honneur de Charles Robert AGERON, Paris, Société Française d'histoire d'Outre –mer, Nov 2000.
- HAMOUMOU Mohamed, « L'histoire des harkis et français musulmans : La fin d'un tabous? », La guerre d'Algérie : 1954-2004 La fin de l'amnésie, Paris, Editions Robert LAFFONT, 2004.
- JAUFFRET Jean-Charles, « Une armée à deux vitesses en Algérie 1954-1962 : réserves générales et troupes de secteur », Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier Université Paul VALLERY des 5 et 6 mai 2000, Bruxelles, Editions complexe, 2001
- KADDACHE Mahfoud, « Les tournants de la Guerre de libération au niveau des masses populaires », La guerre d'Algérie et les algériens,.
- MAHIEU Alban, « Les effectifs de l'armée française en Algérie 1954-1962 », Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier Université Paul VALLERY des 5 et 6 mai 2000, Bruxelles, Editions complexe, 2001.
- MATHIAS Grégor, « La Fin d'une rumeur : l'organisation des manifestations de décembre 1960 à Alger par les officiers des SAU d'Alger », Des Hommes et des Femmes en guerre d'Algérie, Actes du colloque international des 7 et 8 Octobre 2002, Paris, Edition Autremets, 2003.

- MERDACI Abdelmajid, «Constantine 1954: entre l'insurrection et la dissidence», La guerre d'Algérie: 1954-2004 La fin de l'amnésie, Paris, Editions Robert LAFFONT, 2004.
- MEYNIER Gilbert, «Le FLN/ALN dans les six wilayas: Etude comparée », Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier Université Paul VALLERY des 5 et 6 mai 2000, Bruxelles, Editions complexe, 2001
- SAMBRON Diane, «La politique d'émancipation du gouvernement Français à l'égard des femmes algériennes pendant la guerre d'Algérie », Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie, Actes du colloque international des 7 et 8 Octobre 2002, Paris, Edition Autrement, 2003.
- SELAM Sadek, «La situation de la wilaya 4 au moment de l'affaire Si SALLAH », Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier Université Paul VALLERY des 5 et 6 mai 2000, Bruxelles, Editions complexe, 2001
- THENAULT Sylvie, «L'organisation judiciaire du FLN», La guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962, Actes de la table ronde organisé à Paris le 26-27 mars 1996, Paris, Armand COLIN, 1997.
- VALETTE Jacques, « Militants et combattants messalistes 1954-1962 », Des Hommes et des Femmes en guerre d'Algérie, Actes du colloque international des 7 et 8 Octobre 2002, Paris, Edition Autrement, 2003.

4- الجرائد

أ- الجرائد باللغة العربية

- جريدة المجاهد، "نداء الرئيس بن خدة إلى الشعب الجزائري"، عدد خاص 117، 20 مارس 1962.
- جريدة الصباح التونسية، عدد 389، الأربعاء، 1957/01/12.
- حميد عبد القادر، « عدد المتورطين في لابلويت بالولاية الرابعة بلغ 300 »، الخير، الثلاثاء 10 ماي 2005
- «عميروش أعدم 1800 متقف جزائري»، الخير الأسبوعي، العدد 16، من 23 إلى 29 جوان 1999.
- " بيان موجه إلى الصحافة يوم 8 سبتمبر 1957 من طرف محمد بلونيس "، الخير الأسبوعي، العدد 02، من 17 إلى 23 مارس 1999.
- «نوفمبر... البيان الأول والبيان الثاني»، جريدة البيان، العدد 36، الأسبوع من 07 إلى 13 نوفمبر 1994.

ب- الجرائد باللغة الأجنبية

- El-moudjahid, Déception et illusions du colonialisme français, n°10, septembre 1957
- Le monde, Vingt trois rebelles tués dans le constantinois , 2 Janvier 1956

5- الموسوعات

- ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، مج 14، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1990.
- الجاسور ناظم عبد الواحد، موسوعة العلوم السياسية، عمان، ددط، 2004.
- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج 3، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993.
- نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الإجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.

6- الرسائل الجامعية

أ- الرسائل الجامعية باللغة العربية

- بلفرد جمال، « هيكلية وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958-1962 »، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مسعودة يحيوي، بوزريعة، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، 2004-2005.
- بوضربة عمر، « النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958-1959 من خلال محفوظات الثورة الجزائرية بالمركز الوطني للأرشيف بئر خادم »، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مسعودة يحيوي، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2001-2002.
- دليوح عبد الحميد، « مظاهرات ديسمبر 1960 »، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مسعودة يحيوي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2004/2005.

ب- الرسائل الجامعية باللغة الأجنبية

- BARTET Sylvain, « Les Sections Administratives Spécialisées en Grande Kabylie 1955-1962 : Ambiguïtés et échecs d'une politique de pacification », Mémoire de maîtrise d'histoire, Sous la direction du Professeur de Jean-Louis TRIAUD, Université de Provence, 1997.
- HANNACHI Naanaa, « Pouvoirs et société dans l'Est Algérien de 1954 à 1962 », DEA d'Histoire, Lettre et Sciences Humaines, sous la direction d'André NOUSCHI, Université de Nice, 1987.

- MATHIAS Gregor, « Les SAS:Une institution ambiguë:entre idéal et réalité(1955-1962) » Mémoire de maîtrise d'histoire, Sous la direction du Professeur de Jean-Louis TRIAUD, Université de Provence, 1994-1995.
- ROLIN Stéphanie, « Action et guerre psychologique française en Algérie de 1946 à 1962 », Mémoire du diplôme avancé d'histoire contemporaine DEA, Sous la direction de monsieur le professeur Robert ILBERT, France, Université d'Aix en Provence, 1998-1999.

7- المواقع الإلكترونية

- CAZORLA Christophe, "Concept d'emploi et évolution statutaire des supplétifs durant la guerre d'Algérie", Revue historique des armées, n°229, 2002.
(http://www.harki.net/docs/Concept_emploi_suppletifs_revue_hist_des_armees_229_2002.pdf?PHPSESSID=99ec4f2a1acc55617f218b10faa78c21)
- Hautreux Francois-Xavier, « Au delà de la victimisation et de l'opprobre :Les Harkis », Colloque Pour une histoire critique et citoyenne :le cas de l'histoire franco-algérienne, 20-22 juin 2006, Lyon, ENS LSH, 2007 (http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france_algérie/communication.php?id_article=239).
- ISNARD Hildebert, « Aux origines du nationalisme algérien », Annales, Economies, Sociétés, Civilisations, Vol 4, N° 04, 1949, p.464 (http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/ahess_0395-2649_1949_num)
- JAUFFRET Jean-Charles, « Le nationalisme algérien vu par les services de renseignement français: l'oeil du cyclone (1946-1954) », Colloque Pour une histoire critique et citoyenne :le cas de l'histoire franco-algérienne, 20-22 juin 2006, Lyon, ENS LSH, 2007 (http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france_algérie/communication.php?id_article=246)
- OUAMARA Achour, « Analyse du discours nationalitaire algérien 1930-, 1954 », Mots, Vol 13, N°01, 1986 pp.131-158 (http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/mots_0243-6450_1986_num_13_1_1309)
- PERVILLE Guy, « Comment appeler les habitants de l'Algérie avant la définition légale d'une nationalité algérienne? », Cahiers de la Méditerranée, Nice, CMMC, juin 1996, pp.55-60. (http://guy.perville.free-spip/article.php3?id_article=75).
- RAHAL Malika, « Les manifestations de mai 1958 en Algérie ou l'impossible expression d'une opinion publique musulmane », Mai 1958 : Le retour du général de Gaulle. Nouvelles approches, PU de Rennes, 2010. (<http://www.academia.edu/1025935/>)
- WEIL Patrick, « Le statut des musulmans en Algérie coloniale: Une nationalité française dénaturée », La Justice en Algérie 1830-1962, Paris, La documentation française collection Histoire de la Justice, 2005, pp.95-109 (<http://www.patrick-weil.com/.pdf>).

الفهارس

فهرس الأعلام والشخصيات

	أ
26،120	الإبراهيمي البشير
34،35،37،43،152،172،183،207،215	أوعمران عمار
18،19،24،99،124	أيت أحمد
	ب
91	باجي مختار
95،97،98،156	بار لانج قاستون
129	بخوش عبد السلام
04	بدر أحمد
03	برايس جيمس
41	برحائل حسين
6	البكري أبو عبيد
194،185،195	بلحاج الجيلالي عبد القادر
18،19،34،35،74،98،99،106،158،160،182،183،203،207،216،237	بلقاسم كريم
43	بلوزداد عثمان
160،193،194	بلونيس محمد
120،121	بن الشيخ الحسين
24،25،30،31،46،124،156،248	بن بلة أحمد
175	بن بو علي حسيبة
30،31،34،35،36،46،59،74،91،98،124	بن بولعيد مصطفى
263،183،51،52،99،175،182	بن خدة يوسف
6	بن زيري بلكين
32،37،63،99،125،126،127،128،130،131،173،183،203،207،237	بن طوبال الأخضر
34،35،37،45،92،99،113،124،139،173،175،182،183،185	بن مهدي العربي
13	بن هشام خالد
175	بوحيرد جميلة
158	بورقة محمد
30،31،37،47،54،99،113،124	بوضياف محمد
37	بوعجاج الزبير
195	بوعلام الباشاغا
17،130	بوقادوم مسعود
158،195،219	بوقرة محمد
16	بومنجل أحمد
173	بوشافة بلقاسم
30،31	بوشبوبة رمضان
37،45،113،173،183،203،237	بوصوف عبد الحفيظ
43	بوعجاج زوبير
	ت
،121	التبسي العربي
04	التهامي مختار
169	تيون جيرمان
	ح
137	حفيظي لمين
	خ

17,18,19,24,30,31,124,146	خضير محمد
	د
17,183	دباغين محمد الامين
183,175,182	دحلب سعد
30,31	دخلي محمد
17	در دور جمال
3	دووب ليونارد
34,35,37,41,42,51,52,91,98,99,126	ديدوش مراد
205,206,207,219,221,227,229,239,240,241,242,243,259	ديغول
	ر
42	رمضان جمال
3	ريدج كلاريد
	ز
229,	ز عموم صالح
129,130,	زيغات اسماعيل
32,37,42,99,125,126,127,128,134,139,142,173	زيغود يوسف
	س
205,206	سالان
173,175,178,183,185.	سعدي ياسف
37	السعيد محمدي
193	السلمي عبد الله
94,95,99,106,121,127,137,158,162	سوستال جاك
32,34,35,37,43	سويداني بوجمعة
	ش
46,55,70,72	شاربير بول
221,224,225,229,230,237	شال
129,130	شطايبي عمار
173	الشريف ذبيح
8	شنيدر أنطوان فرجيل
26,55,70	شوفالنيه جاك
36,46	شبحاني بشير
	ط
175,	طالب عبد الرحمن
	ظ
175	ظريف زهرة
	ع
99,106,139,155,168,172,173,182,183	عبان رمضان
30,31	عبد الحميد سيد علي
41,63	عبيدي الحاج لخضر
36	عجول عاجل
158,219	عميروش
241	عين تيموشنت
	ف
26,27,55,73,87,98,153	فرانس بيار منديس
16,18,19,26,27,54,116,117,137,141,216,229,248	فرحات عباس
16,21	فرنسيس أحمد

8	فونتونال
	ك
129،173	كافي علي
146،161	كربادو علي
	ل
150،151،152،158،162،165،168،178،183	لاكوست رويير
30،31	لحول حسين
175	لخضري سامية
36	لغورور عباس
150	لورييلو
9	لويس فيليب
53،55،70،72،94	ليونار روجي
	م
178،179،182	ماسي
22	ماندوز أحمد
25	محساس أحمد
65،205	محمدي السعيد
14، 144.	المدني أحمد توفيق
17	مز غنة احمد
16، 17، 18، 19، 25، 30، 31، 55، 80، 106، 124، 128، 146، 154، 155، 160، 219.	مصالي الحاج
27، 55.	متيران فرنسوا
14	الميلي مبارك
	ن
10	نابليون الثالث
20	نايجلان مارسيل إيدمون
	ي
11، 22.	ياكونو قزافيي

فهرس الأحزاب والجمعيات

	أ
21,115,116,119,141	الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
185	الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين
	ج
37,38,42,45,47,57,63,175,176,181,182,200,221,229	جبهة التحرير الوطني
239	جبهة الجزائر الفرنسية
173,182,185,188,,203202,205,219,221,229	جيش التحرير الوطني
195	جيش التحرير الوطني الحقيقي
18,36,54,119,120,130	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
250	الجبهة الوطنية من أجل الجزائر الفرنسية
101	الجبهة الوطنية لتحرير الجزائر
	ح
14,17,18,19,21,24,26,30,36,37,38,49,57,61,73,81,92,100,119,123,136,152,154	حركة إنتصار الحريات الديمقراطية
117,140,142,154,155,156,158,159,173,189,193,219	الحركة الوطنية الجزائرية
240	الحركة من أجل التعاون
141	الحزب الشيوعي الجزائري
207,216,219,229,233,238	الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
	م
207,216,237,183,172,173	المجلس الوطني للثورة الجزائرية
149	المنذوبيات الخاصة
186,230,231	المنظمة السياسية الإدارية
	ف

58،59،،98،107،108،111،156،158،162،231	فرق الدفاع الذاتي
58،108	فرق القوم
108،231،75	الفرق المتحركة للشرطة الريفية
	ل
205	لجنة الإنقاذ العمومي
172،173،182،183،185،186،200،207،216	لجنة التنسيق والتنفيذ
	هـ
181،182،233	هيئة الامم المتحدة

فهرس الأماكن والبلدان

	أ
146، 109، 36	الأوراس
162، 111، 109، 103، 94، 87، 86، 85، 84، 70، 58، 56، 41	أريس
6	إفريقيا الشمالية
165	أقبو
23	أندونيسيا
37	أوربا
131	إيدوغ
6	إيكسيوم
	ب
247، 165، 119، 116، 115، 103، 95، 94، 85، 74، 70، 57، 55، 53، 46، 42، 41	باتنة
136	باريس
20، 18	باكستان
165، 143، 86، 20، 18	بجاية
165، 36	برج بوعريج
143، 103، 86، 84	بريكة
165، 149، 143، 137، 119، 116، 103، 94، 84، 74، 56، 46، 41، 13	بسكرة
146، 143، 84	بلزمة
104، 43، 25	البليدة
142	بني مجالد
135	بوساطور
37	بوسعادة
160، 159، 37	بويرة
	ت
146، 113، 111، 110، 103، 97، 94، 89، 87، 85، 84، 74، 69، 57، 36، 24، 23	تبسة
159، 143، 103	تقرت
163، 113، 104، 44، 13	تلمسان
196، 183، 182، 170، 124، 116، 110، 61، 52، 50، 35، 31، 27، 26، 25، 24	تونس
25	تيارت
199، 159، 20، 18	تيزي وزو
100	تيطوان
	ج
88، 87، 86، 84، 81، 73، 52، 50، 46، 44، 43، 23، 22، 18، 16، 15، 14، 10، 9، 6، 5، 94، 95، 97، 98، 100، 103، 104، 109، 113، 115، 120، 121، 125، 126، 129، 132، 146، 133، 148، 149، 151، 152، 155، 159، 163، 165، 166، 172، 183، 205، 221، 227	الجزائر
37	الجلفة
135	جندل
143، 128، 113، 37	جيجل
	ح
136، 134، 132، 131، 130، 129، 128	الحروش
165	جيجل
	خ

الخروب	128، 133
خنشلة	41، 46، 53، 55، 57، 68، 70، 83، 84، 86، 89، 94، 95، 103، 115، 119، 137، 143، 162، 165
ذ	
ذراع الميزان	18، 20
ر	
الركنية	130
رمضان جمال	130، 135
س	
سانت أرنو	165
سد راتة	142، 143
سطيف	36، 37، 81، 86، 99، 103، 109، 116، 165، 196
سكيدة	25، 37، 74، 86، 109، 112، 113، 126، 128، 129، 130، 132، 133، 136، 142، 165، 196، 226
سوق أهراس	25، 36، 37، 68، 70، 74، 85، 88، 103، 113، 173
سيدي دريس	129
سيدي عيسى	37، 159
ش	
شلغوم العيد	74
الشمرة	41
ط	
الطاهير	135
طرابلس	110
طنجة	159
ع	
عزابة	128
عناية	13، 18، 20، 22، 24، 25، 37، 74، 84، 113، 128، 136، 246
عين أعبيد	36، 37، 128، 133
عين البيضاء	41، 103، 142، 165
عين التوتة	74، 199
عين الحجل	37
عين فكرون	142
عين القصر	146
عزابة	132
ف	
فرنسا	08، 10، 11، 13، 15، 16، 20، 26، 27، 31، 53، 55، 60، 61، 70، 73، 81، 83، 89، 90، 99، 103، 109، 112، 117، 121، 124، 137، 143، 146، 149، 150، 151، 152، 155، 159، 205، 221
فليفلة	142
ق	
القالا	37، 85، 137
قالمة	13، 36، 37، 57، 84، 85، 88، 129، 130، 131، 132، 136، 142، 226
القاهرة	18، 20، 26، 27، 31، 37، 41، 46، 89، 100، 115، 127، 146، 163، 207
القبائل	104
قسنطينة	13، 17، 25، 26، 27، 31، 37، 42، 46، 53، 55، 57، 70، 73، 74، 81، 84، 85، 87، 89

94، 95، 109، 113، 117، 119، 120، 128، 129، 130، 133، 145، 148، 165، 166، 172، 246، 221، 196	
128، 129، 130، 131، 135، 136، 137، 142	القل
74	القنطرة
135	قونود
	ك
165	كولبير
	ل
183	لعموري
100	لندن
25، 124	ليبيا
	م
37	مالي
45، 46	مستغانم
86، 159	مسيلة
98	مصر
143	المعذر
24، 25، 26، 27، 31، 35، 37، 50، 52، 61، 97، 116، 124، 163، 182، 183، 196، 207	المغرب
143، 159	مغنية
159	مراكش
159	ملوزة
37	موريطانيا
100	موسكو
37، 69، 90، 226	ميلة
37، 85، 90، 128، 112، 135، 130، 142، 143، 196، 226	ميلية
	هـ
18، 20، 23	الهند
26، 27، 31، 53، 55، 110، 151، 183	الهند الصينية
130	هيليوبوليس
	و
128، 130	واد الزناتي
165	واد أميزور
103، 143	واد سوف
100	واشنطن
13، 18، 20، 24، 25، 26، 27، 31، 37، 44، 45، 46، 86، 87، 89، 98، 104، 109، 113، 145، 165، 166، 172، 243	وهران

فهرس الموضوعات

أ-هـ	مقدمة
-1 28	تمهيد
29	الفصل الاول: الجزائريون وعمليات ليلة 01 نوفمبر 1954
30	المبحث الاول: عمليات ليلة 01 نوفمبر 1954
30	المطلب الاول: ماهية مفجري العمليات والإستعدادات لها
39	المطلب الثاني: العمليات العسكرية وشبه العسكرية
48	المطلب الثالث: موقع الجزائريين في إستراتيجيه المفجرين
53	المبحث الثاني: أهم العوامل المساهمة في تشكيل الرأي تجاه هذه العمليات
53	المطلب الاول: رد الفعل الإعلامي الداخلي والخارجي
55	المطلب الثاني: رد الفعل الفرنسي السياسي، الأمني والعسكري
57	المبحث الثالث: من صور التعبير عن الرأي خلال الأيام الأولى
57	المطلب الاول: الترقب الحذر بأكثر المناطق تضررا من العمليات
58	المطلب الثاني: المشاركة في فرق القوم وفرق الدفاع الذاتي G.A.D
62	الفصل الثاني: الجزائريون وقضايا مرحلة نوفمبر 1954- مارس 1955
63	المبحث الاول: سياسة جبهة وجيش التحرير بعد عمليات 01 نوفمبر
63	المطلب الاول: إنطلاق عمليات الشرح وتكوين اللجان السياسية والعسكرية
66	المطلب الثاني: تكثيف العمليات شبه العسكرية لإحداث الأثر البيكولوجي
66	المطلب الثالث: مواجهة المنافسين لهما والموالين للسلطات الإستعمارية
70	المبحث الثاني: أهم مميزات السياسة الفرنسية بعد 01 نوفمبر
70	المطلب الاول: تكثيف عمليات التمشيط والمداومة والعمل الدعائي
73	المطلب الثاني: حل الأحزاب السياسية الجزائرية ومراقبة نشاط قادة الرأي
75	المطلب الثالث: الدعوة إلى إنشاء فرق أخرى للقوم والفرق المتحركة للشرطة الريفية G.M.P.R
77	المبحث الثالث: رأي الجزائريين بين السياستين
77	المطلب الاول: مواصلة سياسة الترقب الحذر
80	المطلب الثاني: معاداة الجبهة و الإنخراط في التنظيمات العسكرية الفرنسية
87	المطلب الثالث: الإنطواء تحت لواء اللجان السياسية والعسكرية الجبهوية
93	الفصل الثالث: الجزائريون وقضايا مرحلة مارس 1955- 20 أوت 1955
94	المبحث الاول: الظروف العامة بالجزائر خلال هذه المرحلة
94	المطلب الأول: جاك سوستيل وسياسة التواصل مع السكان
98	المطلب الثاني: عبان رمضان وفكرة التجمع الوطني الواسع
103	المطلب الثالث: جيش التحرير والعمل على توسيع ساحة المعركة
105	المبحث الثاني: تطورات مواقف الجزائريين من الكفاح المسلح خلال هذه المرحلة
105	المطلب الاول: في صفوف سكان الريف والمدن
106	المطلب الثاني: في صفوف المعادين لجبهة التحرير والمتعاونين مع الإدارة الإستعمارية
110	المطلب الثالث: في صفوف الموالين لجبهة وجيش التحرير

115	المبحث الثالث:جبهة جيش التحرير يختبران ولاء الجزائريين بالمناطق التي تمركزوا بها
115	المطلب الاول: الدعوة إلى مقاطعة الإنتخابات التشريعية أبريل 1955
117	المطلب الثاني: تحريم تعاطي الكحول والتبغ ومقاطعة الأعياد الدينية
124	الفصل الرابع: الجزائريون وقضايا الفترة من 20 أوت 1955 إلى نهاية 1956
125	المبحث الاول: جزائريو الشمال القسنطيني وهجومات 20 أوت 1955
125	المطلب الاول: لماذا الهجومات ولماذا الشمال القسنطيني؟
129	المطلب الثاني: موقع جزائريي الشمال القسنطيني في منهج الهجومات
132	المطلب الثالث: مشاركة جزائريي الشمال القسنطيني في الهجومات ورد الفعل الفرنسي
139	المطلب الرابع: تأثير وقائع أيام 20 إلى 26 أوت 1955 على الجزائريين
146	المبحث الثاني:أهم مظاهر السياسة العامة بالجزائر بعد الهجومات
146	المطلب الاول: الإدارة الفرنسية تنشأ المصالح الإدارية المتخصصة SAS وأولى فرق الحركي
152	المطلب الثاني: جبهة التحرير تكثف عملها الدعائي،تواصل تكوين اللجان السياسية والعسكرية ومواجهة التنظيمات المنافسة
156	المطلب الثالث:جيش التحرير يواصل نشاطه،يدعو إلى مقاطعة المؤسسات العسكرية الإستعمارية ويواجه التنظيمات العسكرية المنافسة
161	المبحث الثالث:مواقف الجزائريين من السياسة العامة بعد الهجومات
161	المطلب الاول: المصالح الإدارية المتخصصة لا تجد القبول المطلوب
162	المطلب الثاني: النجاح النسبي للجبهة في سياستها العامة
166	المطلب الثالث: إتساع دائرة الفرار من الجيش الفرنسي والدعم الشعبي لصفوف جيش التحرير يتواصل
171	الفصل الخامس:الجزائريون وقضايا المرحلة من نهاية 1956 إلى نهاية 1958
172	المبحث الاول:الجزائريون ومعركة الجزائر
172	المطلب الاول: إضراب الثمانية أيام:ظروف إقراره،التحضير له ورد الفعل الفرنسي
179	المطلب الثاني: مدى إستجابة الجزائريين للإضراب
182	المطلب الثالث ظروف المرحلة وتداعياتها على الجزائريين
186	المبحث الثاني:الجزائريون وباقي قضايا الفترة إلى نهاية 1957
186	المطلب الاول: جبهة التحرير ومسألة"المنظمة السياسية الإدارية"OPA
189	المطلب الثاني: جيش التحرير ينظم نفسه ويسعى للحصول على الهيمنة السياسية من خلال موقفه من الحركة الوطنية الجزائرية
196	المطلب الثالث: السياسة الفرنسية في مواجهة هذا النشاط
198	الإحباط النفسي يمس فئة من الجزائريين
202	المبحث الثالث:واقع الجزائر خلال الفترة من نهاية 1957 إلى نهاية 1958
202	المطلب الاول: جيش التحرير يضاعف من العمليات الصغيرة ويحاول إختراق الحواجز الحدودية
205	المطلب الثاني: القوات الفرنسية تقوي العمل البسيكولوجي وتدعو لمظاهرات ماي- جوان

	1958
207	المطلب الثالث جبهة التحرير الوطني تنشأ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
208	المبحث الرابع: الجزائريون في مواجهة قضايا الفترة من نهاية 1957 إلى نهاية 1958
208	المطلب الأول: مشاركة فئة من الجزائريين في لجان الخلاص العمومي للجنرال ماسي ومظاهرات ماي- جوان 1958
213	المطلب الثاني: مشاركة البعض في إستفتاء 28 سبتمبر 1958
216	المطلب الثالث: بعض عناصر جيش التحرير ترفض إنشاء الحكومة المؤقتة وتواجه قضية أكفادو
220	الفصل السادس: الجزائريون وقضايا الفترة من بداية 1959 إلى جويلية 1962
221	المبحث الأول: المحاور الأساسية لسياسة ديغول قبل مظاهرات ديسمبر 1960
221	المطلب الأول: مشروع قسنطينة
223	المطلب الثاني: سياسته تجاه المرأة والشباب
224	المطلب الثالث: إستراتيجية شال العسكرية
226	المطلب الرابع: مشروع تقرير المصير 16 سبتمبر 1959 و"سلم الشجعان"
228	المبحث الثاني: أوضاع الجزائريين في ظل هذه السياسة
228	المطلب الأول: الوضعية على مستوى نشاط جيش التحرير الوطني
230	المطلب الثاني: الوضعية على مستوى نشاط المنظمة السياسية الإدارية الجبهوية
231	المطلب الثالث: الوضعية على مستوى الإنخراط في التنظيمات العسكرية الفرنسية
233	المبحث الثالث: قادة الكفاح في مواجهة هذه الأوضاع
233	المطلب الأول: تكثيف النشاط الدبلوماسي من طرف الحكومة المؤقتة
235	المطلب الثاني: تكثيف العمل الدعائي
237	المطلب الثالث: التحضير لإنتفاضة داخل المدن
238	المبحث الرابع: مظاهرات ديسمبر 1960 النفس الثاني للكفاح المسلح
238	المطلب الأول: الظروف العامة التي سبقت المظاهرات وموقف الجزائريين منها
241	المطلب الثاني: الجزائريون ومظاهرات ديسمبر 1960
249	المطلب الثالث: تأثير المظاهرات على الأوضاع العامة
253	المبحث الخامس: جبهة وجيش التحرير يوظفان الجزائريين لدعم المفاوضات ثم الإستقلال
253	المطلب الأول: الجزائريون والمفاوضات في مرحلتها الأولى
260	المطلب الثاني: الجزائريون والمفاوضات في مراحلها المتقدمة
262	المطلب الثالث: الجزائريون ونهاية المفاوضات ثم الإستقلال
267	خاتمة
272	الملاحق
375	قائمة المصادر والمراجع
386	الفهارس

